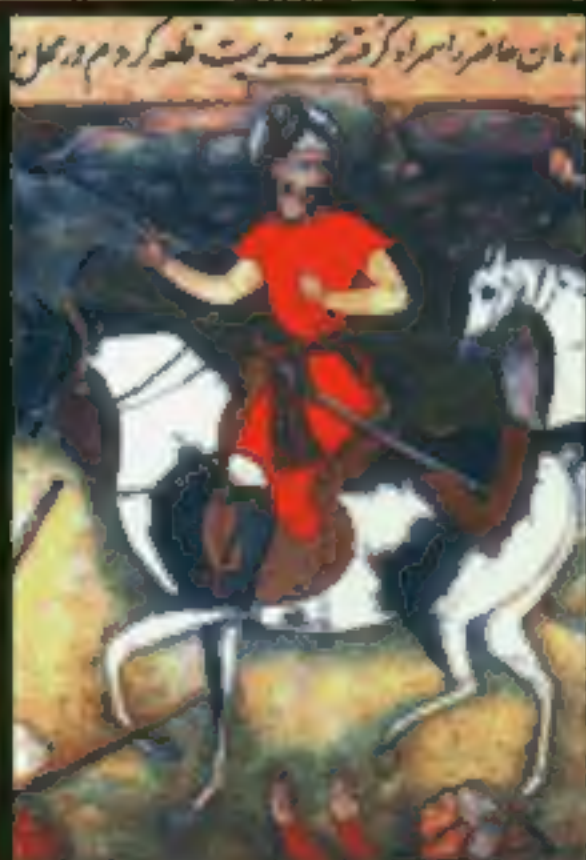


# نائج بابر شہ

وفات فرغانہ



تصنیف

ظہیر الدین محمد بابر شاہ

ترجمہ و مقدمہ و تفسیر

ا.د / ماجدہ مخلوف



# ناتج بابر شاه

المعروف بـ

## بابر شاه

### وقائع فرغانة



ظهير الدين محمد بابر شاه  
مؤسس الدولة النورية في الهند

ترجمة وتقديم

الدكتورة ماجدة مخلوف

أستاذة الدراسات التركية بجامعة البحرين

جمعداري اموال

مركز تحقيقات كامپوتري علوم انساني

١٤٤٠

شهر اموال



الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م

جميع الحقوق محفوظة للناشر

كتابخانه

مركز تحقيقات كتابية فرق علوم اسلامی

شماره ثبت: ٣٣٥٠٩

تاریخ ثبت:

٢٠٠٢/٢٨٤٥

رقم الإيداع

التسجيل الدولي 977-344-022-2

٥٥ شارع مصروف طلمات من شارع الطولان - مدينة الخبر

الطبعة - ١ : ١٩٩١ - ٢٠٠٢



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ مُوتِي الْمُلْكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعِ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ  
وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَدُكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ».

آل عمران : ٢٦

مركز تحقیق و ترویج علوم و معارف اسلامی



مرکز تحقیقات اسلامی علوم اسلامی

### تقديم

تؤرخ اللغات الشرقية الإسلامية بآثار إنساني ضخم في مجالات الفكر والأدب والتاريخ. والترجمة من هذه اللغات إلى اللغة العربية، يعتبر بلا شك إثراء للثقافة الإسلامية والإنسانية.

ومن الآثار الفريدة في اللغة التركية بلهجتها الجفائية، كتاب بلنر المعروف باسم "بلنر ليله". وقد أجمع المؤرخون من شرق وغرب على أن هذا الكتاب أثر فريد سواء من حيث المحتوى أو الأسلوب.

وكتاب بلنر هو السيرة الذاتية لظهير الدين محمد بلنر شاه مؤسس الدولة التيمورية التي يعرفها الأوروبيون باسم "دولة المغول في الهند". وقد كُتب بلنر في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي، العاشر الهجري، بهدف تسجيل جهوده وجهاده في سبيل تأسيس دولته. وبذلك المحتوى صار الكتاب نموذجاً فريداً فيما يتعلق بتاريخ فارس والهند في تلك الفترة لأنه الأصل في هذا التاريخ.

وبسبب نفوذ هذا الأثر تمت ترجمته أكثر من مرة إلى اللغات الفارسية والإنجليزية والفرنسية والأردية، وترجم أيضاً إلى الألمانية والروسية والتركية الحديثة ولم يُترجم من قبل إلى اللغة العربية.

ولما كان بلنر ليله مصدراً أساسياً لكل من يتصدى للكتابة عن الإسلام في شبه القارة الهندية، فقد أشار الدكتور أحمد محمود الساداتي - في كتابه الذي يحمل عنوان تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم - إلى أهمية الترجمة العربية

لكتاب بابر بقوله : "وقد نقلت هذه السيرة إلى الفارسية، كما نقلت إلى اللغات الأوروبية الحديثة، ونرجو أن يهيا لهذا السيرة القيمة الممتعة من ينقلها بدوره إلى العربية".

وقد وفقنا الله سبحانه وتعالى إلى ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية. ومهدنا لهذه الترجمة، بدراسة حول بابر شاه والدولة التيمورية، والأوضاع السياسية في عصره، ثم منهجه في الكتابة التاريخية، وخصائص هذا المنهج. كما عرّفنا بالكتاب ومحتواه وأهميته التاريخية وأهم الترجمات التي تمت له إلى اللغات الفارسية والإنجليزية والفرنسية والتركية الحديثة، ثم التعرف بالترجمة العربية والنهج الذي اتبعناه في الترجمة.

وسبق وأن مهدنا لهذه الترجمة، بدراسة مستقلة عن الجوانب الإنسانية والأدبية لشخصية بابر شاه صدرت في كتاب بعنوان "الجوانب الإنسانية والأدبية لدى بابر شاه" من خلال كتابه "بابر نامة"، لتصبح إلى جانب هذه الدراسة - موضوع هذا الكتاب الذي بين أيديكم - دراستان تكمل بعضهما البعض تشكل فهما واحداً وأساساً للمصنف وتصنيفه في وقت واحد.

وبما هو جدير بالذكر أن بابر شاه وكتابه لم يظفرا بالدراسات الكافية في اللغة التركية رغم أن بابر تركي وكتابه مكتوب باللغة التركية في لهجتها الجغتائية، ويؤكد هذا التصور قوائم المراجع التي ذيلت مادة بابر، ومادة بابر نامة في دوائر المعارف وإنما جرى تناول سيرة بابر شاه من خلال كتب التاريخ العام للهند أو تاريخ الإسلام العام أو تاريخ الترك العام، بما في ذلك الدراسة التي مهد بها حكمت بابر للترجمة

التركية لباير ناميه والتي جاءت في إطار تناول التاريخ العام للتيموريين. كما أن المكبة العربية لم تفرد دراسة علمية مستقلة عن بابر شاه أو عن كتابه، باستثناء الدراسة التي أنجزها الدكتور أحمد محمود الساداتى ( رحمه الله ) فى رسالته للدكتوراه. لذا كانت الصعوبة كبيرة فى إنجاز هذه الدراسة التى آمل أن تملأ فراغا فى المكبة العربية.

والله من وراء القصد.

ماجدة مخلوف

مصر الجديدة / القاهرة

٢٠٠٠/١٢/١ م



مركز بحوث الدراسات العربية



### تنويه

### نود الإشارة هنا إلى الآتي :

- (١) الكلمات الواردة في سياق الترجمة العربية والموضوعة بين قوسين (...) هي من وضعنا، وذلك حسبما يقتضيه سياق الجملة العربية، لتوضيح بعض المعاني التي بدت غامضة في العبارة التركية من النص.
- (٢) التزمنا مبدأ البناء على حركة الحكاية في أسماء الأعلام، أي عزل اسم العلم عن سياق الجملة وبناءه على الحركة والحرف الذي هو عليه. مثال ذلك : قال " أبو سعيد " ، أو رأيت " أبو سعيد " ، أو نظرت إلى " أبو سعيد " .





## تمهيد

### الدولة التيمورية حتى نهاية القرن الخامس عشر

أسس الأمير تيمور لجزجتي ، المعروف باسم تيمورلنك [ت: ٨٠٨ هـ = ١٤٠٥ م] دولة واسعة ، نسبت إليه ، وصمت مناطق من الهند وأفغانستان الحالية وكل بلاد ما وراء النهر وخراسان والعراقين وجنوب القوقاز وأجزاء من الشام وشرق الأناضول وغيرها ، واتخذ مدينة سمرقند عاصمة لها . وتعرضت هذه الدولة التيمورية للانقسام بعد وفاة تيمورلنك سواء بسبب التمرد على ' سلطان أو الرغبة في الانفصال والاستقلال التي صادت بين أبنائه وأحفاده ' .

ترك تيمور لثلاث أربعة أبناء يمثلون الأسرة التيمورية هم :

١ - شيخ الدين جهانكير ميرزا : وقد توفي أثناء حياة تيمور لثلاث ، فأصبح ابنه بير محمد ميرزا وليا للعهد للأمير تيمور وكان يحكم في كابل وغزنة والهند . وانتهت أسرته في أواخر القرن الخامس عشر .

٢ - معز الدين عمر شيخ ميرزا : وقد توفي أثناء حياة تيمور لثلاث أيضا ، وحكم أبنائه بير محمد رستم ميرزا ، وإسكندر ميرزا ، وبالقرا ميرزا ، في شيراز وأصفهان وهمدان وما حولها ، وخصص كل واحد منهم بمنطقة منها .

<sup>1</sup> Hala Blykley, *Timurkhan Zamana* Hind, san Türk Imperatorluğu, İstanbul 1941, s.8

<sup>2</sup> انظر: حسن يونس، التاريخ الإيراني لا آثاره الطرائف مسجيات، از نشرات كتابخانه مجلس، طهران ١٣٥٠ هـ.  
ص ٦٣٠

وانتهى نسله في منتصف القرن السادس عشر.

٣- جلال الدين ميرانشاه ميرزا : وقد حكم هو وابنه عمر ميرزا في خراسان والعراقين وأذربيجان وديار بكر. وانتهت أسرته في مطلع القرن السابع عشر باستثناء ظهور الدين بقر شاه الذي ظلت أسرته تحكم في الهند حتى منتصف القرن التاسع عشر.

٤- معين الدين شاه رخ ميرزا : وحكم في هراة، وطوس، ومشهد، ومرو، ونيسابور، وسبزوار من خراسان وانتهت أسرته في مطلع القرن السادس عشر.

والتيه جون مثل السلاجقة، لم يسع أي منهما إلى إقامة حكومة مركزية، وساروا على نهج الأعراف التركية حتى تم ذلك الوقت - في جعل كل أمير على رأس إمارة وهذا ما أثار بينهم الأطماع والتراعات بشكل دائم. فلم يكن هناك قانون أو نظام يحكم انتقال الحكم من سلطان إلى آخر، إنما اعتمد الأمر كله على قوة الأمير وقدرته على التغلب على منافسيه واستراع العرش وهو ما جعل الدولة التيمورية عرضة للنزاعات الداخلية والصراعات حول السلطنة عقب موت كل سلطان بدءاً من تيمور لنگ حتى نهاية الدولة التيمورية فيما وراء النهر وخراسان

<sup>٢</sup> انظر: نسيم باغي، جامع الدول، ج ٢، مطبوع ١٣٠٢ هـ، ورقه ١٢٦٦.

<sup>٣</sup> سبزواري، مدينة طبع في ديار بكر في الغرب من نيسابور.

Hikmet Bayur, Yekayı tarihî özetü, ("Gazi Zahirüddin Muhammed Bahur, Yekayı Dağılı Nüsküden Çeyiren, izahlı indexi ve notları hazırlayan, Res. Rahmetü Aral özetçi ve tarihî özetçi yazan Y. Hikmet Bayur, Türk Tarih Kurumu Basıncı, Ankara, 943 (1946) de.s.28

وأيضا، حسن يوليا، المرجع السابق، ص ٩٣٠

<sup>٤</sup> Yılmaz Özgenç, Büyük Türkiye Tarihi, Ötüken Yayıncılık, İstanbul 198, s. 116

على يد الأوزبك في مطلع القرن السادس عشر ميلادي<sup>٧</sup>.  
بعد تيمور لنگ استطاع أصغر أبنائه الأربعة معين الدين شاه رخ ميرزا  
(ت: ٨٥١هـ = ١٤٤٧م) أن يستزع العرش من يد ابن أخيه محمد بن  
جهانكير ميرزا، ويجمع كل أجزاء هذه الدولة الواسعة باستثناء سوريا والأناضول،  
وأن يحافظ عليها طوال تسع وأربعين سنة هي مدة حكمه. ترك شاه رخ مسرقتند  
عاصمة أبيه واتخذ من هراة عاصمة له أنشأ فيها الآثار العظيمة. وكان شاه رخ  
ميرزا أكبر أمراء التيموريين الأحياء آنذاك وأكفأ بني جلدته وأقدرهم، وراعياً للفنون  
والعلوم، كما كان بلاطه صورة صادقة لما بلغته الثقافة في عصره الذي اعتبره  
المؤرخون بمثابة العصر الذهبي لهذه المنطقة، فقد تمتع فيه أهل ما وراء النهر بالأمن  
والرفاهية<sup>٨</sup>.

توزعت الدولة التيمورية عقب وفاة شاه رخ بين الأمراء التيموريين، وكان  
أهمهم ابنه أولغ بك<sup>٩</sup> (٨٥٠هـ = ١٤٤٦م) وكان أميراً في حياة والده على  
مسرقتند التي اتخذها عاصمة له كما فعل جده تيمور لنگ<sup>١٠</sup>.

وجد أولغ بك اهتمامه الأول إلى العلوم لكنه لم يهتم بالإدارة والحكم بنفس

<sup>٧</sup> Hilmet Bayur, a.g.e, 56.

<sup>٨</sup> الطبري، حسن يوريا، المرجع السابق، ص ١٣٤، ومنها: لرمينوس لافوري، تاريخ بغداد، ترجمة أحمد محمود الطباطبائي،  
وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ١٩٩٥، ص ٢٩٣.

Hilmet Bayur, a.g.e, 57

<sup>٩</sup> حول كيفية هذا التقسيم، الطبري.

<sup>١٠</sup> اسمه الأصلي محمد تورغان، كان في العشرين من عمره عند اعتلائه عرش مسرقتند والاحتلال بحكومة ما وراء النهر.  
الطبري، لرمينوس لافوري، تاريخ الطبري، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٥.

<sup>١١</sup> حسن يوريا، المرجع السابق، ص ١٣٥.

القدر الذي وجهه إلى العلوم، وصرف اهتمامه أحوال شعبه الذي يحيا على الأرض ويعيش عليها، ليشغل بلم الفلك ورصد النجوم".

نجم عن فشل أولغ بك في إدارة وحكم بلاده أن انقض عليه ابنه عبد اللطيف وكان ذلك عام ٨٥٣ هـ = ١٤٤٩ م، لكن لم تنجح لعبد اللطيف بن أولغ بك أن يبقى طويلا في الحكم بعد قتله أبيه، إذ قتل بدوره بعد بضعة شهور من ذلك الحدث".

تولى عبد الله ميرزا الحكم في سمرقند بعد مقتل أولغ بك وعبد اللطيف. وعبد الله هذا ابن ابراهيم ميرزا وأحد أحماد شاهرخ وفي الوقت الذي أعلن فيه عبد الله نفسه سلطانا في سمرقند، أعلن أبو سعيد ميرزا بن محمد ميرزا بن مسير قشقاير بن تيمورلنك، نفسه سلطانا في بخارا".

تقدم أبو سعيد ميرزا هذا ليتنازع الأمير الجديد عبد الله السلطنة، لكن أبو سعيد هزم ولجأ إلى الأمير أبو الخير خان الأوزبك طلبا لمساعدته، فجاء أبو الخير على رأس جيش كبير من الأوزبك، لمساعدة أبو سعيد ميرزا. وهاجم بهذه القوة عبد الله وانتزع منه تاجه وحياته في معركة واحدة".

"يصف منجم باشي أولغ بك بأنه "كان ملكا عظيما فاعلا له نصيبه باهرة في الحكومات سببا في الراحة، وله مؤلفات جليلة مفيدة، ولم يجمع في مجلس أحد من القواد ما اجمع في مجلسه من العلماء والحكاماء، الفخر، منجم باشي، جامع النول، مرجع سبق ذكره، ج ٢، ورقة ٢٥٩

"الفخر، ظهور الدين محمد بابر شاه، بفرغانه، ورقة ٥١

"الفخر، منجم باشي، جامع النول، ج ٢، ورقة ١٧٢ والفخر لاجا Hikmet Bayur, a.g.c. ٢٦١

"الفخر، لادوي باشي المرجع، ج ٢٧١ - ٢٧٢ والفخر لاجا، منجم باشي، جامع النول، ج ٢، ورقة ٢٥٢ ب

هذا النصر استطاع أبو سعيد ميرزا - في أواخر عام ٨٥٥ هـ = ١٤٥٢م - أن يجمع كلاً من سمرقند وبخارا مرة أخرى، وأن يحافظ على ما تبقى من الدولة التيمورية. وبعد أن تمكن السلطان أبو سعيد ميرزا من الاستيلاء على سمرقند بمساعدة الأوزبك، أراد أن يبعدهم عن عاصمته سمرقند لأسباب استراتيجية<sup>١٦</sup>.

كان مقتل زعيم الأوزبك الشيخ حيدر بن أبوالخير خان ( سنة ٨٣٧ هـ = ١٤٦٨م ) أثناء صراعه مع يونس خان، خان شعب السور وحيد بلخ شاه، ضربة قوية أضعفت الأوزبك وشنت أمرهم لفترة من الزمن، وبذلك استطاع أبو سعيد ميرزا والتيموريون عامة أن يتخلصوا من خطر الأوزبك مؤقتاً، وأن تكون لأبو سعيد اليد العليا في المناطق التي يحكمها<sup>١٧</sup>.

استطاع محمد شيبانق خان<sup>١٨</sup> ( المعروف باسم شيبان خان ) حميد أبوالخير خان والمولود سنة ٨٥٥ هـ = ١٤٥١م أن ينجح بنصبه على عرشه وأبيه، فهرب بضع

<sup>١٦</sup> يقول قاضي أن السلطان أبو سعيد ميرزا أراد أن يبعد الأوزبك فجاء معهم إلى الحيلة تارة وإلى القوة تارة أخرى حتى يصبح في مساهة. ولم يكن صديق أبو سعيد ميرزا هذا يظن بقية مع ، كان يحب عليه من طرفان بالجميل فهو، فأرسل التيموريين للعداء الدائم بينهم وبين الأوزبك، انظر قاضي نفس المرجع، ص ١/٢٧٢. ويقول منجم باخشي في وصف معاملة السلطان أبو سعيد ميرزا لأبي الخير غير ما قاله قاضي ، فقول : سلطان أبو سعيد بعد مساعدة الأوزبك له "شرع في صلاة أبي الخير خان وأخذ صياغة ملوكية وقدم إليه وإلى امراته هدايا جليلة من الجواهر القيمة والملابس النفيسة والحول الضخمة والسروج الذهبية وغير ذلك فرجع إلى بلاده". انظر منجم باخشي ج ٢، ورقة ٢٦٩

17

Hikmet Bayur, a.g.c. 569

<sup>١٨</sup> محمد شيبانق خان ، هو خان الأوزبك الذي انتزع أملاك التيموريين وقضى على دولتهم في بلاد ما وراء النهر وخراسان وخاصة حوزة طويلة في هذا السيل ضد بلخ شاه السلطان حسين باقرا حتى قتله الشاه إسماعيل الصفوي بعد ذلك سنة ٩١٩ هـ = ١٥١٠م انظر منجم باخشي، ج ٢، ورقة ٢٦٥ ب. وانظر أيضاً عبد الحسين نوائي ، شاه إسماعيل الصفوي ، أسناد ومكتابات تاريخي، فراد ياد عاشقته تفصيلي، أصدرت في بلاد فرنسا إيران، (٥٠)، ج ٢، ط ١، ١٣٦٢

١٣٦٢، ج ٢، ١٢٢



مئات من رجاله، ودخل في خدمة عبد العلي ترخان عامل السلطان أحمد ميرزا سلطان سمرقند في بخارا، وبلغ عنده مكانة رفيعة<sup>٢٠</sup>.

بعد مقتل السلطان أبو سعيد ميرزا<sup>٢١</sup> على يد أوزون حسن زعيم تركمان الشاة البيضاء سنة ٨٧٣ هـ = ١٤٦٨ م<sup>٢٢</sup>، انقسمت الدولة التيمورية فيما وراء النهر بين أبنائه وتنازعوا فيما بينهم، وملكهم الطمع وتسبب هذا في خراب الديار، فقد جلس ابنه الأكبر السلطان أحمد ميرزا في سمرقند وما يتول بخارا وكان والده قد تنازل له عن السلطنة أثناء حياته<sup>٢٣</sup> أما ابنه الثاني السلطان محمود ميرزا له فقد حكم منطقة ما حول بدخشان ويدخل فيها المنطقة الواقعة بين هندكوش وجبال حصار<sup>٢٤</sup>. أما ابن الثالث عمر شيخ ميرزا والد بلخ، فكان له حكم بخارا وما حولها، وهؤلاء الأبناء الثلاثة كانوا مرتبطين برميط المصاهرة مع بونس خان، خان شعب المغول. أما ابن الرابع وهو فولغ بك ميرزا فكان له كابل وغرته<sup>٢٥</sup>. في ذلك الوقت كان السلطان حسين ميرزا بايقرا من أحماد عمر شيخ ميرزا، يحكم باقدار في كل من خراسان وما حولها ويتخذ من هراة عاصمة له، والجدير بالذكر أنه عندما تولى بلخ عرش فرغانة سنة ٩٠٠ هـ = ١٤٩٤ م، كان السلطان حسين

<sup>19</sup> Hikmet Bayur, a.g.e. 369

<sup>٢٠</sup> يقول محمد باهي في وصف السلطان أبو سعيد ميرزا، إنه كان ملكاً عادلاً عظيماً يحب العلماء والصلحاء والشايخ ويحفظ فيهم لا سيما النفوس النبيلة، انظر: محمد باهي، ج ٢، ورقة ٢٧٠ ب

<sup>٢١</sup> حسن بوليا، المرجع السابق، ص ٩٣٨

<sup>٢٢</sup> انظر، بلخ شاه، بلخ نامه، ورقة ٥٠ ب.

<sup>٢٣</sup> المنطقة الجبلية الواقعة في الجنوب الشرقي من سمرقند

<sup>24</sup> Hikmet Bayur, a.g.e. 368.

ميرزا يحكم منذ خمس وعشرين سنة، وكان يعتبر - آنذاك - أقوى حكام التيموريين وأكثرهم اقتداراً".

في ذلك الوقت كانت خانية المغول المنحدرة من نسل جغتاي خسان مقسمة إلى ثلاث مناطق كبيرة. فبعد موت يونس خان، اقسم ملكه أباؤه الثلاثة على الوجه التالي : محمود خان وتولى حكم سيرام وتاشكند، وتولى أحمد خان حكم كل المنطقة الواقعة شرق "أوليا آطه" هي "ترفن"، أما أبو بكر فقد تولى حكم منطقة كاشغر ونهر تاريم" وكان يحكم باعتباره أميراً مستقلاً. ومن الملاحظ أن منطقة سيرام وتاشكند التي تولى حكمها محمود خان، كانت انتقلت إلى يونس خان من السلطان أحمد ميرزا سلطان سمرقند".

25 Halis Bıyıktaş, s.g.e 58.

26 Halis Bıyıktaş, s.g.e 58.

"نقع ترغان هذه كما رأيتها في الأطلس العربي في شرق جبال تاي شان، في الشمال من تركستان الشرقية المعروفة الآن باسم مقاطعة سنكيانج في الصين. انظر: الأطلس العربي، جداول دولة الحرية، المجلد ١٠، سنة ١٩٦٥، ص ٢/٥٤

"ويكتب أيضا ترم، وهو موجود في تركستان الشرقية بين الصين الآن. انظر: الأطلس العربي، ص ٢/٥٥

28 Halis Bıyıktaş, s.g.e 58.

## ظهر الدين محمد بابر شاه

( ٨٨٨هـ - ٩٣٧هـ = ١٤٨٢م - ١٥٣٠م )

يُعتبر **ظهر الدين محمد بابر شاه**، التركي التيموري مؤسس الدولة التيمورية في الهند، واحداً من أبرز الشخصيات التركية في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، سواء على المستوى السياسي أو المستوى الأدبي، ولا يختلف في هذا عن معاصريه من السلاطين الأتراك الكبار وهم **السلطان بايزيد الثاني**، **والسلطان سليم الأول** (ت: ٩٢٧هـ = ١٥٢٠م)، **والسلطان سليمان القانوني** (ت: ٩٧٤هـ = ١٥٦٦م) **والعثمانيون**، **والشاه إسماعيل الصفوي** (ت: ٩٣٦هـ - ١٥٢٤م)، **والسلطان حسين بايقرا سلطان هرة التيموري** (ت: ٩١١هـ = ١٥٠٤م).

اعتلى بابر عرش فرغاته عام ٩٩٩هـ = ١٤٩٤م وهو في الثانية عشر من عمره خلفاً لوالده **عمر شيخ ميرزا**، واضطر عقب اعتلائه العرش إلى حوض حروب طويلة ضد أقاربه في سبيل استرداد كل ما فقده من ملك والده في فرغاته

<sup>٢٩</sup> ولد بابر في فرغاته في ١٤ فبراير ١٤٨٢م (٨٨٨هـ) ولد أطلق عليه شيخ عرب يدعى نصر الدين عبيد الله اسم **ظهر الدين محمد**، بينما أطلق عليه أهله من الأتراك اسم "بابر" لونهما بالآ حراف التركية، وبذلك أصبح اسمه **ظهر الدين محمد بابر** انظر: Bilal Yıldız, Bâhâr Divânı, Atatürk Kültür Merkezi Yayınları, Ankara 1995, s. 9.

<sup>٢٠</sup> يعتبر المؤرخون تيمور ليد تركياً على اعتبار أنه نشأ في قبيلة مغولية متحركة هي قبيلة بارلاس، وكانت هذه القبيلة تحكم وأصلها الأماكن الواقعة على نهر كاشكدة، وهناك رَجِدُ النهر بأن (قراقرم) وهو الأمير المغولي الذي احتل فيها بعد جملة تيمور، كان مسوياً إلى قبيلة برلاس هذه انظر: **بارتولد**، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦، ط ٢، ص ٢٣٦ كما أن المؤرخ التركي حكمت بايزيد يذكر بابر باعتباره تركي ويخبر عنه وبين الملوك وبابر نفسه يذكر أنه تركي وليس مغولي في تفصيل أن بابر تركي وليس مغولي، انظر،

Y. Hikmet Bayur, *Hindistan Tarihi*, c. 2, Ankara 1947, s. 2-3.

وما حوطا، وأيضا صد أعدائه من الأوربك في محاولة منه للحفاظ على ما تبقى من الدولة التيمورية فيما وراء النهر وخراسان. استمرت هذه الحروب الفترة الأولى من حكمه حتى عام ٩١٠ هـ = ١٥٠٤ م، ولم يظهر فيها شيء، بل ضاعت منه - من هذه الفترة - فرغانه وكان بابر آنذاك في الوحدة والعشرين من عمره، كما فتح الأوزبك في طرد التيموريين من تركستان وخراسان. واتجه بابر بطرقه جنوبا فتح كابل في العام نفسه، وأخذ عرنة واستطاع خلال فترة قصيرة أن يتولى على قسم كبير من أفغانستان وبأخذ تاشكند وبخارا وسمرقند. وبعد موت السلطان حسين بليقرا استولى الأوزبك على هروا وبجحوا في طرد بابر مرة أخرى من المناطق التي أحدها مما وراء النهر، وانتهت الدولة التيمورية فيما وراء النهر وخراسان وكادت أن تطوى صفحتها كما حدث مع السلاجقة من قبل. لكن بابر تمكن جزئيه أن يفتح صفحة جديدة للتيموريين في الهند كسب لها الاستمرار لعدة قرون. ذلك أن كابل كانت تقع على الطريق المؤدى إلى الهند مما شجع بابر على أن يتجه ببصره جنوبا ناحية إقليم البنجاب من بلاد الهند<sup>٣١</sup> بأمل أن يستعيد هناك ما كان للتيموريين من ملك ودولة<sup>٣٢</sup> فالانجاء ناحية هند كان الطريق المتاح أمامه. بعد أن أعلق الأوزبك طريق عودته إلى ما وراء النهر، سيلاهم على هروا، كما أن أمراء الأفغان استجدوا بابر شاه ليخلصهم من وطأة حكم ومطالم اللودهيين<sup>٣٣</sup>. فاجتمعت لدى بابر الأسباب الخارجية والطموح الذاتي لفتح الهند، وخاص بابر في هذا

Michael Leventhal, A History of India, Farrer Strauss and Cuddahy, New York, p 131

Yilmaz Öztuna, Hüyük Türkiye Tarihi c2, s 150

33

Anı, Ceylan, Türk Devletleri, İstanbul Kültür Bakanlığı, 1986 s 239.

النظر.

السبيل حروباً طويلة حتى استطاع أن يدخل الهند مطفراً بعد انتصاره على "ابراهيم اللودهي"<sup>٢١</sup> في باتلي بت سنة ٩٣٢ هـ = ١٥٢٦ م، وأن يؤسس هناك دولة التيموريين التي يعرفها الأوروبيون باسم دولة المغول العظام<sup>٢٢</sup>. اتخذ بابر من دهلي عاصمة له، واستمرت أسرته تحكم في الهند أكثر من ثلاثة قرون، حتى قضى الإنكليز على الدولة التيمورية في الهند سنة ١٢٧٥ هـ = ١٨٥٧ م<sup>٢٣</sup>.

### علاقة بابر بالعالم الإسلامي (التركي)

#### في مطلع القرن السادس عشر

شهد مطلع القرن السادس عشر سيادة ويزاع الأسر التركية الحاكمة في المنطقة الممتدة من تركستان حتى نهاية أملاك الدولة العثمانية في البلقان. كان هذه الأسر التركية الحاكمة هي التيموريون ولصوفيون والعثمانيون والمغاليك. فقد ساد التيموريون فيما وراء النهر وخراسان، ولصوفيون، في إيران والعراق، والعثمانيون في

<sup>٢١</sup> ابراهيم اللودهي، وتكتب أيضاً اللودي، أسر حكام اللوديين في دكن لم يحسن بابرهم تقدير ملكه، فقامت الثورات منه في كل مكان، كما لارتت الواحات منه بين دولت خان اللودهي حاكم لاهور، فمن هذا الأخير إلى بابر الذي كان يسيطر على كابل وما حوله، فسار إليه بابر وملكه في بادئ الأمر، ودخل دكن واستولى على صرحها الظفر، ظهر الدين محمد بابر شاه بابر لاهور، لشرا منصوراً عن نسخة حيدر ٥٧٢، لندن ١٩٠٥، رولة ١٢٩١ - رولة ٢٦٨٨ ب

يطلق المؤرخون الأوروبيون على الدولة التيمورية في الهند اسم دولة المغول على اعتبار أن نسب بابر يعود من ناحية أمه إلى جنكيز خان وأن نصف دمائه مغولية وأنه سخطي محمد فخرهم الله عز وجله، انظر،

Edward G. Browne, A Literary History Of Persia, vol 3, Cambridge, 1928, P 391

لكن بابر نفسه يؤكد أنه تركي من التيموريين، ولا يمدى حب أو تقدير للمغول، انظر بابر نامه، رولة ٦٦٦، وما جاء في هذا البحث عن رأى بابر في المغول. وقد جرى مجرى الهند إحتلال لفظ لافون على الخزانة القاديين من ناحية الشغال القرن وذلك إيماناً من عصر جنكيز خان، ولا تقتصر هذه التسمية على أي معنى شال على الجنس، إنما قصد بها الخانزاري القوي، ومن هنا كان إطلاقها على أسرة بابر، انظر أحمد محمود السندي، ظهور الدين محمد بابر مؤسس الدولة المغولية في الهندستان، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٥٢ - ١٩٥٤، ص ٨١، نقلاً عن محمد حيدر دوشملات، تاريخ رشيدى، ص ٨٨ - ٩٢

<sup>٢٢</sup> انظر، علي أكبر دهخدا، لغت نامه، جنب سورمي، قرن ١٣٢٦ هجري شمسي، ج ٩، ص ٩٥ وأيضاً،

Edward G. Browne, P 393

الأناضول والروملى والبلقان، والماليك، فى اشام ومصر والحجاز. وتعود هذه النزاعات إلى أسباب دينية وأخرى سياسية.

فقد ورث باير فيما وراء النهر نزاع التيموريين فيما بينهم من ناحية، ونزاع التيموريين مع الشيبانيين من ناحية أخرى.

فى الوقت نفسه كانت الدولة الصغيرة - هضة فى العرب تضع أسس عظمها المقبلة على حساب التيموريين، وفى الجنوب كان السلطان التيمورى حسين ميرزا بايقرا يجلس قويا على عرش هراة ومصر على بحث أنجاد حراسان<sup>٣٧</sup>. كما تعاظم أمر محمد التمشى الأوزبكى، واستطاع أن يرسى دعائم دولة قوية لعب دورا هاما ليس فى تاريخ آسيا الوسطى فحسب بل فى تاريخ إيران لمدة قرن كامله، وهى دولة الأوزبك. وكانت سميرقند فى هدف الطمعى لشيانى خان. وقد شهدت المنطقة حروبا متصلة بين التيموريين والأوزبك الشيبانيين فى زمن شيبق خان، بهدف السيادة على وسط آسيا. واستطاع شيباق خن الأوزبكى أن يسترجع هراة من السلطان حسين ميرزا بايقرا، ومضى فى الوقت نفسه لاتراع سميرقند من يد باير. وكان التيموريون وعلى رأسهم باير يسعون نطلب المساعدة من المغول، وهم فى الوقت نفسه أخواه، لأنه يرى أن الأوزبك يمثلون خطرا على المغول والأتراك على حد سواء<sup>٣٨</sup>، لكن هذه الحروب انتهت بهزيمة باير أمام شيباق خان فى سوبول سنة ٩٠٦هـ = ١٥٠٠م، وبصياح قراغانه وسميرقند منه ومن البيت

<sup>٣٧</sup> انظر لامينى، التاريخ بشارا، مرتبج سبق ذكرى ص ٢٧٧

<sup>٣٨</sup> انظر باير شاه، باير نامه، ورقة ٨٨٨ ب و ٨٨٩

التيموري<sup>٣٩</sup>.

كانت أبرز هذه الحروب التي أثرت على مسار الأحداث فيما وراء النهر وخراسان حرب السلطان سليم الأول العثماني السني، مع للشاه اسماعيل الصفوي الشيعي، والتي اتصر فيها العثمانيون ومنى فيها للشاه اسماعيل بهزيمة قاسية في جالديران سنة ٩٢٠ هـ = ١٥١٤ م. بينما دارت في تركستان حروب الأوزبك مع الصفويين من ناحية ومع التيموريين من ناحية أخرى، هذه الحروب شكلت مسار التحركات السياسية للصفويين والتيموريين في وقت واحد.

وقد أراد الشاه اسماعيل الصفوي أن يهدد لخصه مع السلطان سليم بتأمين جبهته الشرقية لينفرد لمواجهة العثمانيين «حبة الفر» فتحارب مع شيباق خان، حاكم الأوزبك سنة ٩١٦ هـ = ١٥١٠ م، وسكن في الوقت نفسه لكسب مودة بلهر، فأرسل رسولا إلى بلهر سنة ٩١١ هـ = ١٥٠٥ م، ومعه الهدية خواتم وألوان شقيقة بلهر التي وقعت في يد شيباق خان أثناء امتياله على سمرقند سنة ٩٠٦ هـ = ١٥٠٠ م، وقد أعادها الشاه اسماعيل الصفوي إلى بلهر ومعها كل متاعها وأموالها وخدمها في موكب يليق بها وكان لهذا التصرف من جانب الشاه أثره الطيب في نفس بلهر. وخرج بلهر لاستقبالها أثناء وجوده في قوندوز، وسعد جدا بالمعاملة التي لقيها عند الشاه<sup>٤٠</sup>.

في الوقت نفسه كان بلهر يسعى لإيجاد حليف قوي له ضد الأوزبك ووجد

<sup>٣٩</sup> انظر، بابر نامه، ورقة ١٨٨-١٨٩.<sup>٤٠</sup> Fernand Grenard, Babur-Oghuz yfkesek teminiyesi, s. 106.<sup>٤١</sup> انظر بابر شاه، بابر نامه، ورقة ١٩.

هذا الخليف ممثلاً في الشاه إسماعيل الصفوي. وأعرب بابر عن رغبته في إقامة علاقات طيبة معه عندما انتصر الشاه إسماعيل الصفوي على شيباق خان في مرو سنة ٩١٦ هـ = ١٥١٠ م. ودخل هراة متصراً<sup>٤٢</sup>. أرسل بابر رسولا إلى الشاه إسماعيل الصفوي في هراة محملاً بأهدايا القيمة في العام نفسه، ليمنه بفتح مرو. ورسأله العون والمساعدة<sup>٤٣</sup> والتحالف ضد الأوربك عدوهما المشترك<sup>٤٤</sup>. فقد كان بابر يدرك عدم قدرته على التصدي بمفرده للأوربك بعد أن استولوا على هراة واترعوها من يد السلطان حسين بلوفا أقوى الحكام التيموريين في ذلك الوقت. وقد أحس الشاه استقبال هذا الرسول ووعده بتقديم المساعدة<sup>٤٥</sup>. وهذا التحالف استرد بابر بخارا، وسمرقند، وتاشكند، وفرغقة وغيرها من الأقاليم من يد الأوربك، وجلس على عرش التيموريين في سمرقند للمرة الثالثة سنة ٩١٧ هـ = ١٥١١ م قبل أن يتزعج الأوربك منه نهائياً<sup>٤٦</sup>.

وحدبر بالذكر أن معظم تفاصيل علاقات تعاون بين التيموريين والصعويين في هذه المرحلة، تقع ضمن الأجزاء المفقودة من كتاب بابر<sup>٤٧</sup> وهي الفترة من ٩١٤ هـ -

<sup>42</sup> Fernand Grenard, op.cit. ٩97

<sup>43</sup> انظر محمد حيدر دوغان، تاريخ رشدي، طبع دار الفار، ١٢٩٦، ص ٢٠٧.

<sup>44</sup> Hikmet Bayez Hindistan Tariki, c.2 s. 5

<sup>45</sup> صو جهر بارساتوست، شاه إسماعيل ابن بادشاهي با ترحمى دير دى فر ايران واليرى، ج ١، ١٣٧٥، ص ٣٣٠.  
انظر Gulistan-i Ālīyānānān, İnciden Çeyden Abdülrahî İcigar Türk Tarih Kurumu, İstanbul, Ankara 1937 s. 122

<sup>46</sup> الأجزاء المفقودة من وفتاح بابر هي الفترة من بقية عام ٩٠٨ هـ إلى هذه عام ٩٠٨ هـ - يوليو ١٥٠٣ إلى مايو ١٥٠٤ م، ومن عام ٩١٤ هـ إلى الحزم من عام ٩٢٥ هـ وهي أكثر الأجزاء المفقودة من هذا الكتاب وتبلغ حوالي خمسة عشر عاماً تقابل الفترة من مايو ١٥٠٨ إلى يناير ١٥١٩ م. وانعكس النقص من ٩٢٩ هـ إلى ٩٣٢ هـ (ديسمبر ١٥٢٠ إلى ديسمبر ١٥٢٥) انظر، بابر شاه، بابر نامه.



٩٢٥هـ = ١٥٠٩م - ١٥١٩م<sup>٤٨</sup> . لكن ما تذكره المراجع التاريخية الفارسية تفيد أن بهار اتبع سياسة الوفاق مع الشاه اسماعيل الصفوي للتحالف معه ضد الأوزبك<sup>٤٩</sup> في الوقت نفسه أراد الشاه اسماعيل أن يستفيد من قوّة هذا الأمير التيموري بهار، بأمل أن يسطر قوذه على منطقة تركستان.

كان تفاوض بهار مع الشاه اسماعيل الصفوي لمساندته عسكرياً يبدو أمراً صعباً بالنسبة لبهار، لأن الأخير كان سنياً . وكان قبول الشاه يتطلب أن يقوم بهار بسك عملة باسم الشاه الصفوي الشيعي<sup>٥٠</sup> ، وأن تقام الصلاة أيضاً باسم أئمة الشيعة . وقد اضطر بهار إلى قبول هذه الشروط لأن ممرقند كانت تستحق أن يتعاون مع الشاه اسماعيل الصفوي<sup>٥١</sup> . وفي سبيل استرداد ممرقند اضطر بهار إلى اعتناق المذهب الشيعي لفترة رغم خروجه في هذا على مذهب أتراك تركستان وهم من أهل السنة<sup>٥٢</sup> .

أمر بهار بقراءة الخطبة باسم الشاه اسماعيل الصفوي وحسب المراسم

<sup>٤٨</sup> يقول حكمت بهار في مقدمة الترجمة التركية لوقائع بهار شاه، إن البعض يدعي البعض أن هذه الأجزاء المفقودة تحصل بالضرورة التي تجعل بهار منها ولا يريد الخوض فيها . وهي لقراء التي حصل أن هذه الفترة المذهب الشيعي لمدة أربع سنوات (أو أقل، وأنه لم يكتب ولقائها وتركها تسمى وكافاً قد فقدت . وحصل على هذا الادعاء بأن أحد لم يقدم دليل على صدقه، كما أن هذه السنوات الأربع التي اعتنق فيها للمذهب الشيعي ليست مبرراً كافياً لأن بهار وقاتل أحد عشر عاماً كاملة من مذكراته، ثم يسوق الجميع هذا من الأدلة التي ليس عطاء ذلك الوقوع، والتي تفيد أن هذه الأجزاء فقدت بالفعل، انظر Hikmet Bayur, Vekaya, tarihi Özet, s. 18-19.

<sup>٤٩</sup> مؤرخ بهار يونس دوست، ص ٣٣١

<sup>٥٠</sup> يضم المخطوط البريطاني عملة تحمل اسم السلطان بهار محمد محمد به أسماء أئمة الشيعة الإثني عشر، وعلى الوجه الآخر عبارة لا إله إلا الله على ولي الله . انظر: Y.Hikmet Bayur, Hindistan Tarih, c.2, s.2/15.

<sup>٥١</sup> Le Livre De BABUR, Memoires du premier Grand Mogol des Indes precieusement et traduit du turc chagatai par Jean-Louis BACQUÉ GRAMMOND, Paris 1925, p. 17-18.

<sup>٥٢</sup> Anıl Geçen, a.g.e., 238.

الشيعة. كما سك عملة من الفضة تحمل على أحد وجهيها عبارة "لا إله إلا الله محمد رسول الله، على ولي الله"، وعلى الوجه الآخر إسم السلطان "بلهر بهادر" ولم يبين عليها تاريخ أو مكان السك. وله عملة أخرى تحمل على أحد وجهيها أسماء الأئمة الإثني عشر للشيعة، وليس عليها تاريخ أو مكان سكها أيضا. والجدير بالملاحظة أن العملتين لا تحملان اسم الشاه إسماعيل الصفوي<sup>53</sup>. كما اضطر إلى أن يجعل جنده يلبسون غطاء رأس القزلباش<sup>54</sup>، وذلك ليبرهن على مساعدته وتبعيته أحيانا للشاه إسماعيل الصفوي<sup>55</sup> رغم اعتقاد بلهر أن عقيدة أهل الشيعة "عقيدة فاسدة"<sup>56</sup>، بما يجعلنا نرجح أنه كان تكتيكا سياسيا من جانب بلهر ليسفيد من مساندة الشاه إسماعيل له.

حمل بلهر والقزلباش على بخارا وسمرقند<sup>57</sup> وأحدهما من ولايتيها الشيبانيين (عبيد خان حاكم بخارا وتيمور سلطان حاكم سمرقند) وأصبح بلهر المتصرف فيها<sup>58</sup>. لكن هزيمة الشاه أمام السلطان سليم الأول سنة ٩٢٠هـ - ١٥١٤م، بددت آمال بلهر في تركستان، خاصة بعد ضياع هراة وسمرقند وبخارا وانتقالهم مرة أخرى إلى يد الأوزبك، فولى بلهر وجهه شطر الجنوب ناحية الهند وكان يتوق أن يفتحها<sup>59</sup>. ومع ذلك ظل على علاقة طيبة بالصفويين من أبناء الشاه إسماعيل إذ كان

53 Hikmet Bayur, Vakayt, tarihi özet, 1, 53

54 M.F.Köprülü, a.g.e., c. 2, s. 181/1

55 Y.Hikmet Bayur, Hindistan Tarihi, c. 2, 7, s. 5.

<sup>56</sup> انظر، بلهر شاه، تاريخه، ورقة ٩٨ ب.

<sup>57</sup> منوچهر باقر سافوي، ص ٣٣٩

<sup>58</sup> انظر، Ollbeden, a.g.e., s. 123

يتبادل الرسل مع الأمير طهماسب بن الشاه اسماعيل في فارس ويسعد لاتصاره على الأوزبك<sup>٢٢</sup>.

وه تكرر علاقة بلبر بالعثمانيين مثل ما كانت عليه مع الصفويين - والسبب في ذلك هو تعرض بلبر لخطر شيباق حن الأوربكي الذي قصى على دولة التيموريين في ما وراء النهر، وفي الوقت نفسه كان العثمانيون يحملون على تدعيم الأوربكي في موقفهم العدائي من الصفويين<sup>٢٣</sup>. وقد عاصر من العثمانيين سلاطين ثلاث، أولهم السلطان بايزيد الثاني (٨٨٦ - ٩١٨ هـ = ١٤٨١ - ١٥١٢ م)، وكان مشغولا بمزاعه من أخيه الأمير جيم وما يحرق في الشمال، لأفرقتي والتحالف الأوربكي العليبي ضد الدولة العثمانية والثاني هو السلطان سليم الأول (٩١٨ - ٩٢٧ هـ = ١٥١٢ - ١٥٢٠ م)، وكان مشغولا بالحرب مع الصفويين لوقف الدعاية الشيعية في الأناضول<sup>٢٤</sup>، والحرب مع الدولة المملوكية في مصر من ناحية أخرى. والثالث هو السلطان

<sup>٢٢</sup> انظر بلبر شاه، بلبر نامه ورقة ١٣٤٧

ورى أن السبب في هذا الدعم أن الأوربكي كان يطمح في جعل السنة وكنابا يتطوع بالقوة المؤهلة في ما وراء النهر للصدى للشاه اسماعيل الصفوي البدر لشركه ضد وكان السلطان سليم الأول يتبادل الرسائل مع عبيد خان الأوربكي أثناء صراع السلطان سليم مع الشاه اسماعيل الصفوي على العثمانيين والأوربكي المشترك. فحصل السلطان سليم الأول عبيد خان الأوربكي بأنه: يامط الأمن والأمان ينشر العدل والإحسان كما يصب عبيد خان الأوربكي السلطان سليم الأول بأنه: السلطان الظفر، كهف الغرابة والمسلمين، قاتل الكفرة والمشركين فامع القصرة والمحمدين أنظر وانظر بعد الحصار حوالي شاه اسماعيل صفوي ١١٥ - ١٢٧ رسل هذا الصلح بين الأوربكي والعمانيين هو السدي دفع بلبر إلى التعاون مع الشاه اسماعيل الصفوي بحسن درلته الناش من خطر الأوربكي

جسور بالذكور حنا أن السلطان سليم الأول كان حريص على الاحتفاظ بعلاقة طيبة مع الأمراء التيموريين باعتبارهم من الأقارب أهل السنة، ويقول نجم باشي إن جميع الزعماء مور ابن سلطان حسن بلبر، سلطان هرات بعد ضياع هرات و قبل الأوربكي أكثر أهله حرب خوفًا على حياته من الأوربكي وح. بن الشاه اسماعيل الصفوي وكان موجودا لدى الشاه اسماعيل الصفوي أثناء موافقه جالديران التي قارب بين الشاه اسماعيل والسلطان سليم الأول سنة ١٥١٤ م، وعندما الحرم الشاه اسماعيل حضر سبي الزعماء مور بعد السلطان سليم أصبح السلطان في أكرانه وطيب قلبه بالواعدة جميلة، فعينه معه إلى الروم "وغل هاتك حتى توفى وولب بقرب في يوب أنصري". انظر، مجمع باهي، جامع السؤل، ج ٢، ورقة ٢٦٥ ب، ٢٦٦، وانظر أيضا: عبد الحميد تواتي - التراجع المملوكي، ص ٣٧

سليم خان ققائونى (١٢٧-١٧٤هـ = ١٥٢٠-١٥٦٦م)، الذى ورث الدولة بمجهتين شيعية وأوروبية صليبية استفدتا عصره الذهبى فى قتال دائم ورغم هذا مد يد العون لبلير شاه فى تحركه لنسج الهدد، فأمدته بفرقة من المدفعيين العثمانيين بقيادة مصطفى بك الرومى، مكنت بلير من الانتصار على إبراهيم اللودهى فى بنى بت سنة ١٥٢٧<sup>٦٢</sup>. كما كان بلير يرسل الهدايا والذخائر، إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وهما فى حوزة العثمانيين<sup>٦٣</sup>.

### بلير شاه

كتاب بلير المعروف باسم بليرنامه كتبه بلير فى العقد الثالث من القرن السادس عشر الميلادى باللغة التركية فى لهجتها المحلية. سجل بلير فى كتابه هذا جهوده وجهاده فى سبيل تأسيس دولته، والحروب التى خاضها ضد أقاربه والأوزبك فى سبيل الحفاظ على ما تبقى من الدولة التيمورية فى بلاد ما وراء النهر وخراسان قبل أن ينزعها الأورسك، ثم انتصاره على اللودهيين، وبجأحه فى الحفاظ على ما تبقى من سلطان الدولة التيمورية ليكتب لها عمرا جديدا فى بلاد الهدد.

تخلل هذا التسجيل، وصف تاريخى وحضارى وجغرافى للمدن الهامة التى رآها أثناء فتوحاته وانطوت تحت لواء دولته؛ وهى فرغانة، وكلبل، وبخسرا،

<sup>٦٢</sup> النظر بلير شاه، بلير نامه ورقة ٣٧١ ب. عبد الحسين توى، المرجع السابق، ص ٢٨٠ راجعا،  
Yılmaz Özlümler, s. 151

<sup>٦٣</sup> النظر بلير شاه، بلير نامه، ورقة ١٢٩٤

تاريخ بابر شاه - وقتلم و شته  
ترجمة الدكتور محمد سعيد  
وستمرفقند، والهند .

كتب بابر كتابه هذا في السنوات الأخيرة من عمره، بعد أن تجاوز الحزن التي  
خاصها طوال حياته . وفيه يظهر بـ بابر شاعراً وسياسياً وفيلسوفاً فذاً ممتازاً بين  
فلاسفة العصر الوسيط<sup>٦٥</sup> .

ولهذه المذكرات أسماء عدة شهت بها : هي " وقايح " ، " وقايح نامه " ،  
" واقعات بآبري " ، " وقايح نامه بادشاهي " ، " بآبريه " ، وأطلق على ترجمتها  
العربية اسم " تورك بآبري " ، لكن أشهرها جميعاً هو اسم " بابر نامه "  
بدأ بـ بابر مذكراته بدون تقديم أو تهيد بدكر جلوسه على عرش  
فرغانه وهو في الثانية عشر من عمره ، واستمر في تسجيل الأحداث التي  
مرت به حتى قبيل وفاته عام واحد<sup>٦٦</sup> نى من عام ٨٩٩ هـ = ١٤٩٤ م .  
إلى عام ٩٣٦ هـ = ١٥٢٩ م . باستثناء بعض السنوات التي لم تصل إلينا وتشمل  
أربع فترات هي :

- من صفر ٩٠٩ هـ = يوليو ١٥٠٣ م إلى دى الحجة ٩١٠ هـ = مايو ١٥٠٤ م .
- من صفر ٩١٥ هـ = مايو ١٥٠٩ م إلى ٥ محرم ٩٢٥ هـ = يناير ١٥١٩ م .
- من ٢٥ محرم ٩٢٧ هـ = ١٢ ديسمبر ١٥٢٠ م إلى ٦ صفر ٩٣٢ هـ = ١٧ أكتوبر ١٥٢٥ م باستثناء عدة أيام من عام ١٥٢١ م .
- من محرم ٩٣٦ هـ = سبتمبر ١٥٢٩ م إلى ٩٣٧ هـ = ١٥٣٠ م .

<sup>٦٥</sup> طبري، نفس المرجع، ص ٢٨٦ .

<sup>٦٦</sup> <http://www.Baburname.net> ، 404/2 .

الطبري، بابر نامه رتبه ١٩٩٠ ب . ١٩٢ ، ٢١٦ ، ٢٥١ ، ٢٨٢ ، وأيضاً 404/2 .

وقد دون بلبر وقائمه على شكل الحواريات، فذكر الوقائع تبعا لسنوات جريانها، وهى الطريقة التقليدية المتبعة فى تدوين الوقائع فى الأدب الإسلامى فى عصره. وإن كانت الأجزاء الأولى من كتابه هذا أكثر حيوية فى التسجيل، وأكثر ميلا إلى التفسير من الأجزاء الأخيرة منه والتى جاءت أشبه باليوميات

### القيمة التاريخية لبلبر شاه

وصف بلبر كتابه هذا فى أكثر من موضع بأنه "تاريخ" ووصفه أيضا بأنه "وقائع"، وذكر أن الهدف من هذه الوقائع هو ذكر الحقائق. وقد كتبه بلبر فى السنوات الأخيرة من عمره، بعد أن تجاوز الحزن التى خاضها طوال حياته، فتضمن الكتاب خلاصة فكره ورؤيته وتفسيره وتحليله لوقائع ولحادثات عاشها وعاصرها، بلد أن صر بإمكانه فهمها وتفسير مغزاها، وبالتالي فالكتاب يعبر عن ثقافة بلبر وفكره وحلقه، ويحمل الكثير من سماته الإنسانية.

ولا يوجد فى كل كتب الأدب التركية وانف رصية على السواء كتاب مثل بلبر شاه يحوى مثل هذه الأخبار العزيرة<sup>٦٧</sup> التى تضمها كتابه هذا فيما يتعلق بتاريخ الهند وبلاد ما وراء النهر فى نهاية حكم الدولة التيمورية هناك والكتاب بهذه الكيفية يصلح لأن يكون ميدانا لعدد من الدراسات التاريخية ولحضرارية فيما يتعلق بالأتراك والمغول وشبه القارة الهندية وبلاد ما وراء النهر.

<sup>٦٧</sup> انظر، قصوى، نفس المرجع، ص ٢٨٧

ويعتبر بلنر شاه مصدرا أساسيا في معرفة التاريخ الاجتماعي والحضاري لمنطقة وسط آسيا في مطلع القرن السادس عشر. ذلك لأن بلنر أحاط بكل ما يدور حوله، ووَصَف كل ما يحيط به من عادات أهله، والنظم السياسية والإدارية والعسكرية، والأوضاع والاجتماعية والأعراف والنظم السائدة في عصره. هذا فضلا عن معلوماته عن الجغرافيا والمناخ والحيوان والنبات وخصائص كل منها. رغم أننا لا نستطيع أن نحدد على وجه الدقة مصادر التي استقى منها بلنر الأوصاف الجغرافية الدقيقة التي تضمنتها وقائعه.

وقد حدثنا بلنر أكثر من مرة عن أعراف الأتراك والمنول في دواوين الحكم والمجالس، ومآذهم، وعند الخروج للقتال وأوامرهم، وأحلاقهم، وكيف

مثال ذلك وصفه لاستعداد جيش المنول عند الخروج للقتال. "نظم جنود حامي البين والشمال تطبعا جيدا ولحموا الطرغ ونحن عادة المنول ويرحل حال من فوق حواذ وعبر من حد المنول أمام اخوان نسعه طوفاً وأمسك في يده قطعة لماش بيضاء طوية مربوطة بحبله من بر امامية كما ربط إلى أسفل لثلاث قطع طويلة من القماش بطرف طوفاً ثلاثة ومرفها أسفل صدرى الطرغ. ووطأ الحذاء بقدمه على طرف إحدى هذه القطع الثلاثة، وألا على طرف القطعة الثانية مربوطة بأحد الطرغاب كما تسمى السلطان محمد مماثلة على طرف القطعة الثالثة وأمسك ذلك المنول في يده قطعة ساق الثور الأمامية المربوطة وقال ثب، بالثوبية وهو يشير وينظر إلى الطرغ. وكان الحان وكل الواقفين في الأطراف ينظرون القصر على الطرغ بينما الأيول والمنول يعرف نفسه واحدة. وأطلق الجند المصفون وكل الموجودين صيحة الحرب سوا وكرووها ثلاث مرات. وكان الجنود يجربون حولك فوق الجبال ويطلقون صيحة الحرب وهذه النظم التي وضعها جنكيز خان للمنول، ما زالت مرمجة حتى الآن كما وضعها واصطلحت جملة المينة والميرة والقلب كل في مكانه كما كان يفعل آباءهم ووقف على راسي حامي المينة والميرة أصحاب المكانة الأرفع". ينظر، بلنر شاه، بآيرنامه، ورقة ١٠٠، أسب

يقول بلنر في وصف ملاهي المنول "في صباح اليوم بعد انتم على احبال الصقور، وحسب القواعد المنوية، يطالع كامل من الرقص إلى القدم. كما أعطى حزامه، وجواز يحمل حزام كان الطالع عبارة عن غطاء رأس مغولي موشى. واللباس كتاب من الاطلس الصيني الموشى بهذا كدلف حزام كد حزام صلب وقد علفت في طرف القماش ثلاث أو أربع وحدات من العنبر شبه الكبس الذي نطقه النساء في راسهن كدلف في الطرف الأيمن ثلاث أو أربع وحدات تشبهها وقد تم تجهيزها كلها حسب لأصول القديمة". كان رجال هذه القبائل يمسكون عادة المنول شاما كانوا يمشون بخطبة الرأس بالشكل المنول وبلايسهم من الاطلس الصيني وموشى وكدته سبهم من الجند الأنحصر القاهر بالشكل المنول. وسروجهم وجمادهم المنوية كان مزينة بشكل إلى أرفقه من قبل تصير بر سبه بآير نامه ورقة ١٠٠

يبدأون<sup>٧٦</sup>، وماذا يأكلون. وعرفنا من عادات الأتراك في تلك الفترة أن ألد ما يأكلون هو الشواء من لحم الخيل، وألد الفواكه البطيخ والعنب. كما عرض بلخ للأدب المرعية عند اللقاء والتحية والهدايا وأعلامها ما يتكون من تسع وحدات فأعظم مراتب التحية الانحناء تسع مرات وأعظم الهدايا تسع هدايا. وكما وصف آداب الطعام ومجالس اللهو، وأزياء عصره وطريقة لف العمامة وأنواع الرياضات التي يمارسها الناس آنذاك وأهمها الصيد، والمصارعة، ومباراة الخيل، ومبارزة السيف، والسباحة، وكلها رياضات وثيقة الصلة بطبيعة حياتهم القتالية في هذه البيئة الجغرافية الصعبة. فقدم لنا بلخ صورة لا مثالة فيها للأحوال الاجتماعية والأخلاقية والحضارية التي كانت تسود بلاد ما وراء النهر في آخرات عهد الدولة التيمورية هناك.

وتبين من الكتاب أن التيموريين عرفوا تنظيم الجيوش وكان تنظيمها

<sup>٧٦</sup> من هذه الأعلام التي جاءت بين العرك والمقول في تلك الوقت وأشير إليها بطول أكثر من مرة، هي الظفر من إحدى أناس إليهم ويقول بلخ في ذلك "كانت يشكيت الماء ذلك في يد عبد صالح بن الخون خضر وكان للمولى ابن آخر أصغر من هذا اسمه مؤمن، خدم الأكرات لا ترجى عنه فائدة، وقد ذلوا لخدمته وجرى في سرمد وأبدت له رغبة فقلبه. ولا أعرف إن كان نوبان كوكلدش قد أساء معاملته في سرمد أم لا، فبالماء هذه المعاملة غير اللائقة بلخا وعندما علمنا بعودة مهاجمي الأوزبك أرسلنا رجلا إلى الخون ثم غادروا يشكيت وكلمنا لهذا ثلاثة أو أربعة أيهم في قرى آهنگران. ودعا مؤمن ابن للمولى خيدر، نوبان كوكلدش واحد قاسم وآخرى إلى ولية طعام بدء على مزارعها السابق في سرمد. وكانوا في يشكيت عندما غادروا. وأقام لهم مؤمن هذه المائدة على حافة جوف حلو وترك لمن يخدم في قرى آهنگران اسمها مام سورك وفي الصباح علمنا بولادة نوبان كوكلدش على أثر سقوطه من قمة الجرف الذي وهو رجل. وذهب "عالمك زلو" حال نوبان وعلمنا أشخاص للبحث عن جسمانه حيث سقط وعثروا على جبهه ودفعوها في يشكيت ورجعوا وقد عثروا على جفنه أسفل المكان الذي أقيمت فيه المائدة، والذي يواقع عن الأرض بمقدار رمية سهم. رجال بخاطر البعض أن مؤمن لم يمتن لأمره منسأ أيام سرمد، ولكنه فعل هذا بغير علم، ولا أحد يعرف حقيقة الأمر. انظر بلخ شاد، بلخ نامه ورقة ٩٨-٩٩

<sup>٧٧</sup> يصف لنا بلخ بعض أساليب العلاج المبعة بين القول في ذلك الوقت. فيقول "أرسل لي الخان جراحه المغولي واسمه "تكمه" بلخ "للعناية بجرحي. وللغول يطلعون على الجراح الماهر اسم "بلش" وقد كان جراحا حائلا فكان يداوي مع الإبر والحقن يخرج من موضعه. ويضع دواء يشبه الدرع فوق جرح الجروح. كما يصف لبعضها الآخر دواء يركل. وقد أمر بمجرى الموضع للجرح الذي في ساقى ولم يضع القليل. كما أطمعني ذات مرة شدة يشبه الجسر وقد حكوا عنه إنه ذات مرة تكسرت عظما دقيقة في ساقى أحدهم، ونزق مكثفا لئلا يفسد أروحه. صابغ وصار مهنرا لشيء اللحم وأخرج الطعام لخدمته، ووضع مكثفا دواء على حبة التراب، أقام هذا الداء طعم المطبخ وقاموا لطباء كتوة هذه الترابية وكلها تسمى العجب. وقد عجز الجراحون في الولاية عن القيام بمثل هذه العمليات. انظر بلخ شاد، بلخ نامه، ورقة ١٠٨-١٠٩



عبارة عن صفير اليمير والشعل والقلب والمقدمة<sup>٧٢</sup>، وعرفوا ما يسمى الآن بحرب الاستنزاف<sup>٧٣</sup>، وتكبيك القتال، والانتفاف من خلف العدو، والكر والفر بشكل مفاجئ<sup>٧٤</sup>.

ويمكن الاستفادة أيضا من هذا الكتاب في فهم التاريخ الاحتشاعي وتقاليد الشعوب في زمن كتابته. فس العادات التي ذكرها يظهر في كتابه أن المقاتل التركي عندما يرغب في الاستسلام علق السيف وكبنة السهام في رقبته<sup>٧٥</sup> " ويذهب إلى عدوه بهذا الشكل، أما عند الأفعار، فإن المقاتل عندما يعجز عن مقاومة خصمه يذهب إليه واضعاً الحشايش بين أسنانه ويقول لخصمه "أنا ثور لك"، وهي من العادات العربية التي شاهدها بائر في بلاد الأفعار<sup>٧٦</sup>.

وتعتبر بائر نلعه أحد المصادر الأساسية بالنسبة لسيرة شهباق خان الأوزبكي، وتسجل سعيه لانتزاع بلاد ما وراء النهر من يد التيموريين وفي الوقت نفسه تضع بائر نلعه أيدينا على الأسباب التي أطاحت بملك التيموريين هناك، وما كان يدور بينهم من نزاعات وشتات أمرهم بصورة أعحرتهم عن المحافظة على دولة آبائهم التيموريين.

<sup>٧٢</sup> انظر، بائر شاه، بائر نلعه، ورقة ١٨٩

<sup>٧٣</sup> انظر، بائر شاه، بائر نلعه، ورقة ١٧١ - ب.

<sup>٧٤</sup> يقول بائر في وصف مثل هذه الخطط القتالية "كانت حركة اللصاح كبيرة يمتاز بها الأورباك في معاركهم، فبدلاً تكون الحرب عندهم أبداً بغير التفاف، ومن خطط الحرب بهذا عندهم أن يطلق كل الأمرء والجنود القيس في المقدمة والمؤخرة السهام دفعة واحدة، ثم يرجعون مدبرين بسرعة ثم يعودون ليمضوا مرة أخرى دفعة واحدة" انظر، بائر شاه، بائر نلعه، ورقة ١٩٠

<sup>٧٥</sup> انظر، بائر شاه، بائر نلعه، ورقة ٣٩٦ - ب.

<sup>٧٦</sup> انظر، بائر شاه، بائر نلعه، ورقة ١١٤٧

وما يزيد من أهمية بلخ شاه، هذه التراجم التي كتبها بلخ شاه لعدد من الشخصيات التاريخية الهامة التي عرفها، مثل ترجمة والده الشيخ عمر ميرزا، والسلطان محمود ميرزا، وابنه السلطان بي منقر ميرزا، والسلطان أحمد ميرزا، والسلطان حسين بايقرا وعصره، ومير علي شير نوالى. فأحاط بنسب كل واحد منهم ومولده، وشكله وشمائله، وأخلاقه وأطواره، ومعاركه وولايته، وأولاده ونسائه، وجواريه وأمرائه. وتتميز من بين هذه التراجم ترجمته للسلطان حسين بايقرا وعصره قبل أن يستولى عليها الشيبانيون، فقد رسم لنا صورة تفيض بالحياة تعبر عن الحكمة الرفيعة التي بلغتها هراة في ذلك الوقت وراثتها برجال الأدب والعلم والعن.

كذلك حرص بلخ شاه في مذكراته هذه على وصف المدن الهامة التي رآها وعاش فيها أثناء فتوحاته، وحرص أن يصف موقعا، وجمالها ووديانها ومناخها، وما بها من أنهار وأودية وقلاع، ومحاصيل وثمار ونبات، وحيوان وطير، وخصائص أهلها، وعاداتهم، وبعض المظاهر الحضارية التي شاهدها في تلك المناطق.

لهذا كله يعتبر كتاب بلخ شاه "بلخ شاه"، عملا فريدا في اللغة التركية الجغتائية فيما يتعلق بتاريخ فارس والهند<sup>78</sup>. كما يعتبر بلخ شاه مصدرا أساسيا في معرفة التاريخ الاجتماعى والحضارى لمنطقة وسط آسيا في مطلع القرن السادس عشر.

## منهج بلال في الكتاب التاريخي

قد تدفع كتابة السيرة الذاتية، صاحب أحيانا للمبالغة والزهو، لأنها ستكون حديثاً عن النفس والزهو بها وإعلاء قيمتها، ولكن إذا كان صاحبها معتدلاً وكان الصدق ذيدته فتكون سيرته الذاتية أكثر انصافاً على حياته، لأنها - في هذه الحالة - لن تكون بحال تخمين أو افتراض، الكتب ستكون - بالضرورة - بحال تحقيق وثبت.

وهناك بعض الشخصيات المؤثرة في التاريخ تنهض لكتابة مذكراتها، فتميل أحيانا إلى عدم الالتزام الدقيق بالحقائق تدبراً لأخطائها أو ذرةً للمسؤولية، أو تأكيداً لنجاحها ومن ثم الإساءة إلى أعدائها أو غير ذلك من مظاهر عدم الالتزام بالحقائق. وفي هذه الحالة تصعب الثقة في ميمتها المرجعية ولو أحيانا لاقتنارها إلى الصدق والواقعية، وتكون بذلك أقرب إلى كونها رسالة للدفاع عن النفس

أما كتاب بلال فيميز - كما يرى الكثير من المؤرخين المشتغلين ببلال وتاريخ آسيا الوسطى - بالصدق الكامل والموضوعية وتصوير الوقائع حسبما جرت دون إغفال لأوجه النقص أو التقصير والإهمال أو غير ذلك من مظاهر الضعف الإنساني، مما جعل بلال يبدو فيها بطلاً إنسانياً وليس بطلاً أسطورياً. وإذا قورنت مذكرات بلال هذه بما كتبه المؤرخون الذين عاشوا نفس الفترة وشهدوا نفس الأحداث نرى أن بلال قد أحسن عرض جهوده، كما أنه لم يعتمد إخفاء أي تصرف

قد يسين إليه، ولم يغير في الوقائع التي سجلها لكي يبالغ في نجاحه<sup>٨٦</sup> فالموضوعية التي دون بها بابر وقائعه لها دلالة حضارية، وهذه الموضوعية هي ما تفقده الكتابات التاريخية لتلك الفترة<sup>٨٧</sup>.

وسبب اهتمام بابر بكتابة هذا "التاريخ" ترجع بالدرجة الأولى إلى أنه كان جزءاً من الوقائع التي سجلها، كما كان وثيق الصلة بأطراف هذه الوقائع، فضلاً عن ثقافته الواسعة التي تبدولنا من خلال كتابه بابر نامه<sup>٨٨</sup>، والتي يمكن من خلالها أن يضع ما هو ضروري وهام من الأحداث في إطاره الصحيح، وهذه الثقافة مكنته من إبداء الرأي والتعليق على بعض ما جاء به

وقد وضع بابر لنفسه سبعا التزم به في كتابة "وقائعه" التي هي مذكراته.



هذا المصحح يمتد على :

لولا : الصدق والموضوعية في سرد الوقائع :

التزم بابر بالصدق والموضوعية فيما يكتب من وقائع<sup>٨٩</sup>، وهما اشتان من السمات التي يجب أن يتحلى بها كل من يتعدى لكتابة التاريخ. وقد التزم بابر بهذا

<sup>٨٦</sup> هذا ما يذهب إليه كاتب مقدمة المجمع التاريخي التركي في تقديمه لترجمة بابر نامه إلى اللغة التركية الحديثة وإن كانت تعيد طلب في هذا الشأن سذكروه في حينه، انظر Hikmet Bayur Vekayı tarihî özeti s.7

<sup>٨٧</sup> La Livre De BABUR, p.21

<sup>٨٨</sup> مثال ذلك إلمامه بتاريخ سمرقند وكذلك إلمامه بتاريخ من سبله، انفتح الهند من الدخيل المسلمين أنظر بابر نامه ص ١٧٩٩، وعن ثقافة بابر انظر ما كتبه في هذا الجانب من شخصيات طبر، ماجدة مخلوف، نفس المرجع، ص ٢٦ - ٣٤

<sup>٨٩</sup> وغير عن هذا بقوله "إن أهداف ما ذكرت - من الوقائع - ليس لذات الآخرين بالحجارة، بل ذكر الوقائع بحالته كمن لا أهداف من وراء هذا الإغلاء من شأنه وإنما ذكر الحقيقة بابر نامه، ص ١٨٩ ويقول أيضا "أني ملتزم بذكر حقيقة كل كلمة وكل واقعة كما حدثت. بابر شاه، بابر نامه ورقة ١٧٠١

الجانب من منهجه بسبب إدراكه للقيمة التاريخية لما يسجله من وقائع وصفها بأنها "تاريخ"، فلم يخف شيئا يمكن أن يؤخذ عليه، كما لم يعمل على اختلاق بطولات وأعمال ليست له من باب الرهو والفخر. وإذا ما قورنت مذكراته بما كتبه المؤرخون المعاصرون له، نجد أن بلتر، لم يغير في ذكر الوقائع، بالمبالغة أو النقصان، سواء بالنسبة لنفسه، أو لمن ورد ذكرهم من شخصيات تاريخية عاصرها واحتك بها<sup>٨٥</sup>. وتبدو هذه الموضوعية أيضا في تعريفه بعدد كبير من الشخصيات التي ورد ذكرها في كتابه، ولا تحول رابطة دم أو رحم بينه وبين الحقيقة، سواء كانت هذه الحقيقة مزينة أو نقيصة<sup>٨٦</sup>.

### ما حرص بلتر على حجبهِ ولِسابهِ :

ورغم هذا الصدق والواقعية التي اُتصف بها بلتر، إلا أن للنفس الإنسانية ضعفها، فندرى أن بلتر قد حجب جابا من بعض الوقائع التي تتعلق بشيخلي خان والتي وردت في مصادر تاريخية أخرى معاصرة له بشيء من التفصيل.

مثال ذلك ما ذكره بلتر في واقعة وقوع أخيه خوقزاده بركم في يد شيياق خان أثناء خروج بلتر من منفق قند للمرة الثانية عام ٩٠٧ هـ = ١٥٠١ م، وقد ذكرها بلتر بشكل مختصر في عبارة عارضة قال فيها : "وأثناء خروجنا هذه المرة وقعت

<sup>٨٥</sup> بلتر، بلتر شاه، بلتر شاه، ورقة ١٢٧، ورقة ١٠٠.

<sup>٨٥</sup> Hikmet Bayur, Vekayi, tarihî özet, ١٩, 7

<sup>٨٦</sup> ظهر بلتر شاه ورقة ١٢٠١ وأيضاً ما ذكره بلتر في بعض النسخ مثل السلطان محمود ميرزا، ولم يمتعه عن ذكره شيياق خان عن إعدام أصحابه بجهنم القنالة والحركات العسكرية

أخى الكبيرى خوانزاده بيكم فى يد شيباق خان<sup>٨٧</sup>

وقد ذكر محمد حيدر دوغللات ابن احت بابر هذه الواقعة تفصيلا فى كتابه المعروف باسم "تاريخ رشيدى" حيث يقول : "ين بابر شاه كان قد زوج أخيه خوانزاده بيكم لشيباق خان أثناء محاصرته لسمرقند، فداء لنفسه، وقد سُرَّ شيباق خان لهذا، وبعد ذلك خشى أن تؤديه اليكم لمصلحة أخيها، فطلقها وزوجها إلى سيد هلاى أحد رجال الأوزبك لعظام، وكان مرموق المكاة لدى الخان والساطين وكل الأوزبك"<sup>٨٨</sup>.

كذلك ذكرت كلبدن إبنه بابر فى هاميون نامه<sup>٨٩</sup> وهى بصدد الحديث عن محاصرة شيباق خان لسمرقند وبداخلها بابر شاه الذى لم يصله لآى عون من أقاربه، ثم قالت : "وفى هذه الأثناء أرسل شيباق خان إلى بابر شاه قائلا ( إذا أعطيتى أحبك خوانزاده بيكم ، بمودة السلام بيننا ، وتقوم بيننا أواصر الاتحاد) فاضطر ( بابر) تحت وطأة الضرورة أن يزوجه خوانزاده بيكم إلى شيباق خان، ثم خرج من سمرقند"<sup>٩٠</sup>.

والواقع أننا أميل إلى الأخذ بهذين القولين، وذلك إذا نظرنا إلى شعور بابر واحساسه بالهجرة بعد خروجه من سمرقند رغم ضياعها منه.

<sup>٨٧</sup> انظر، بابر نامه، ورقة ٩٥

<sup>٨٨</sup> انظر، محمد حيدر دوغللات، نفس المرجع، ص ٢٧٠

<sup>٨٩</sup> كلبدن هو إبنه بابر شاه ، وهذا الكتاب هاميون نامه هو سورة حميون الابن الأخير لبابر شاه يقدم شهادته لكلبدن، وهو مكروب فى اسمه بالقرسية ، رشت ترجمته إلى اللغة التركية وصدرت بجمع الترخيم التركى عام ١٩٨٧، وهى الترجمة التى رجعنا إليها

<sup>٩٠</sup> انظر

كما يبدو بليز وكأنه غير مسرور بالوقع كما كما توقع منه، ففي ذكره لواقعة محاصرة شيبلي خان له في مسمرقند للمرة الثانية (ضمن وقائع سنة ٩٠٦ هـ = ١٥٠٠ م، وسنة ٩٠٧ هـ = ١٥٠١ م)، يصور وطأة هذه المحاصرة ووقعها عليه هو شخصيا وعلى جنوده وكذلك على أهل مسمرقند. ثم يذكر فجأة وبلا مقدمة واقعة قيام شيبلي خان بعرض الصلح عليه، فيتبين، ويرجع قبوله هذا إلى بأسه من وصول أي نجدة له<sup>٩٠</sup>. ويبدو أن حادثة طلب شيبلي خان الصلح مع بلخ سرعتم تفوقه - حادثة غير منطقية، ولا تستد إلى الوقع، ولم يلزم فيها بمسجحه العام. فما الدافع لأن يعرض شيبلي الصلح وهو في الموقف الأقوى، يسا بلخ محاصر وقد انقض من حوله رجاله وملاؤه اليأس كما يقول. مما يحدد تصور أنه فرح بهذا الصلح وكبت له البجاة بجروحه من مسمرقند، ويؤكد مظهرهم - وهذا حسب رؤيتنا - وصفه هو شخصيا لحاله بعد هذا الصلح<sup>٩١</sup>. وهذا حسب تصورنا يشير إلى أن خروجه من مسمرقند كان يملئه الإحساس بالخطر والموت وليس خروجا بناء على مصلحة من عدوه الأوزبكي<sup>٩٢</sup>.

<sup>٩٠</sup> يقول بلخ في هذا الموقف ما ملخصه: "كانت فترة الحصار ولم تصب بعد للفرقة، وبدا الناس واجيد في مفارقة القلعة والحرب منها بعد ان ملأهم اليأس، وجاء شيان خان وهو يحطم قلعة أهل القلعة وعجزهم ولزوا بجوار غار العشاق واشتد الأزقة واسعد الضيق بالجهد وأهل المدينة وبدا رجال القويون وحوى الكفاية في الحروب كفوا من فوق الأسوار، واسعد اليأس في زمن حبي. ويصاحن على هذا القصر أهدى شيان شاه الرغبة في الصلح وعقدنا الصلح بالنظر بالترامه ورقة ٩٤ - ٩٥ ب.

<sup>٩١</sup> يصف بلخ هذه الفترة بعد خروجه من مسمرقند هذه الفترة بقوله "كرالت من القلب وهبة الموت ومر الناس وطأة الجروح، ولم تكن قد قويت في حياها مثل هذه المروحة ... لقد أحسست بالراحة والراحة والجوع من بلاد الهند ووطأة الجوع" انظر بالترامه ورقة ٩٥ ب.

<sup>٩٢</sup> هنا يبدو مذكور في هذه الواقعة من أن "بلخ بعد نفسه أشبه بحول في حصونه المهيورة، هناك اتخذ سبيله هربا في الليل ففقد من بوابه شيخ زاده وبها بياته" هو الأقرب بالتصور نظر لأمري، تاريخ بلخ، ص ٣٠٧. ولكن إن هذا السبيل مسمى من شيان نامه التي يرجع إليها لأمري كقولها: "بعض بطريرك شيان خان وقد حاولت الإطلاع عليها ولم أستطع





عدم التجربة"، أو قطع الرأي على عجل وبدون إمعان فكر، خاصة في وقت الحرب، أو عدم توخي الدقة والتروي في اتخاذ القرارات".

أما رؤيته التأميلية فمرجعها - في تصورنا - تنوع ثقافة بلذ وثرائها. فقد كان ملما بالما جيدا بتاريخ المنطقة التي يتحرك فيها وتاريخ آبائه وأجداده التيموريين وتاريخ الفاتحين السابقين له الذين تحركوا في الرقعة التي تحرك فيها مثل السلطان محمود الغزنوي<sup>٩٥</sup> والسلطان شهاب الدين الغوري<sup>٩٦</sup> وهما من بين الأمراء الأتراك، الذين سبقوه لفتح الهند. كذلك كان بلذ يتمتع بثقافة إسلامية وفقهية واسعة لعبت دورا كبيرا في تحديد أولويات اهتماماته عند فتحه البلدان وإدارتها وبالتالي يستطيع - في إطار هذه الثقافة - أن يضع لها تصورا عمليا ناجحا<sup>٩٧</sup>.



### ثالثا : الاهتمام بالتفاصيل

تشمل السمة الثالثة لمهيج يابر في كتابة التاريخ في الاهتمام بدقائق وتفاصيل ما يحيط به من أحداث ومظاهر حضارية. ولكل من هذه العناصر صلة قوية بفهم

<sup>٩٥</sup> يابر نفسه، ورقة ١٩١١

<sup>٩٦</sup> انظر، يابر نفسه، ورقة ١٩٤

<sup>٩٧</sup> السلطان محمود الغزنوي، هو السلطان محمود بن سبكتكين والملقب بيمين الدولة وأمين الله، واحد من أكبر وجالات الإسلام، وجد غزوات نحو الهند فسيطرت على وديان حتى عشرين أو سبع عشرة مرة في الفترة بين ٣٩٩-٤١٧هـ (١٠٠١-١٠٢٦م). وعرف باسم فتح الهند لأنه نزل من استطاع أن يقيم فيها حكما إسلاميا. وتوفي سنة ٤٢١هـ (١٠٣٠م). انظر، أحمد السعيد سليمان، تاريخ الأسر الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف بمصر ١٩٦٩، ص ٥٨٩، ٥٩٠

<sup>٩٨</sup> السلطان شهاب الدين الغوري، مؤسس دولة الغوريين في الهند. فقد استطاع أن يدخل الهند ويسعى على لاهور من يد الغزنويين سنة ٥٨٢هـ - ١١٨٦م، ولم يلق حكم الغوريين هناك أي سرعان ما انتهى حكمهم بعد ما يناهز عشرين من الزمان. انظر، عبد الحميد السمر، تاريخ الإسلام في الهند، ط ٢، القاهرة ١٩٩٠، ص ٩٨ ما بعدها

<sup>٩٩</sup> في هذا التقرير رسالة يابر في عاصمه على كابل، يابر للمصورة ٢٢٥٩ وما بعدها.

وتفسير أحداث التاريخ، وهذا الاهتمام الدقيق من جانب بابر، بكل ما يدور حوله ويشاهده مرجعه معرفته الجيدة بالتاريخ، هذه المعرفة التي تجلّى واضحة في كتابه بأثر لعله فضلا عن فهمه العميق للأحداث التي عرض لها<sup>١٠٠</sup>.

وهذا الوله بالتفاصيل دفعه إلى العناية بوصف ما يراه وصفا دقيقا. فيذكر مثلا ترتيب الجيش عند الخروج إلى القتال ثم يذكر أسماء القادة في كل جناح من أجنحته<sup>١٠١</sup>، ولا يفوته أن يذكر أبرز ما قام به أي واحد منهم من أعمال أثناء القتال<sup>١٠٢</sup>، وكيف قتل أحدهم أثناء المعركة مثلا<sup>١٠٣</sup>.

والأمر المثير للدهشة أن بابر بدأ في تسجيل وقائعه هذه بعد عام ١٥٢٧م، وكانت بداية كتابته للأحداث بدأ من عام توليه عرش فرطية أي عام ١٤٩٤م ومعنى هذا أنه سجلها بعد حدوثها بأكثر من ثلاثين عام، ومع هذا ذكر تفاصيل دقيقة قلت أم كثرت أهميتها وكأنها حدثت نوا<sup>١٠٤</sup>.

كما التزم أيضا بتقديم وصف تفصيلي للجغرافية المنطقة التي تحرك فيها وما فيها من جبال وأنهار وسهول ووديان وهذه العناصر صلة قوية بفهم وتفسير تحركات بابر،

<sup>١٠٠</sup> تأكيدها لهذا الاهتمام انظر ما كتبه بابر عن سورة جند ولس حان، انظر، بابر نامه ورقة ٩٩ وما بعدها، وما كتبه حسن من تاريخ سمرقند، انظر، بابر نامه ورقة ٤٤ ب وما بعدها

<sup>١٠١</sup> مثال ذلك، انظر بابر نامه ورقة ٧٠٩ ب وما بعدها

<sup>١٠٢</sup> مثال ذلك أن بابر لا يفوته وهو يصف معركة مع هبل حول «بمجان» أن يذكر أسماء من أجادوا إلى استخدام المسيف، بابر نامه ص ١٢ وأن أخرى ألقوا بلاء حسنا، أو صعدوا إلى قمة جنة الحسن، انظر بابر نامه ورقة ١٩٣ ب.

<sup>١٠٣</sup> انظر ما كتبه حول موت أحد رجاله، بابر نامه ورقة ٦٥ ب.

<sup>١٠٤</sup> مثال ذلك، انظر ما ذكره بابر عن توليه عرش فرطية عقب موت والده وما دار هذه الأثناء من واقع، انظر، بابر نامه ورقة ١٥٥ ب، ١٥٦.

فالتعريف كما يقولون هي ساحة التاريخ<sup>٥</sup>.

رابعاً : تدوين كل ما يراه أو يتأمله إلى سمعه :

التزم ببلز بتدوين كل ما يراه أو يتأمله إلى سمعه<sup>٦</sup> . وهذا ما جعل كتابه غنياً شتى أنواع المعلومات الشخصية ولغمة وفي موضوعات متفرقة . وهذه الرغبة في تدوين كل ما يراه أو يسمعه كانت تدفعه نجبا إلى ترك الموضوع الأساسي الذي يسجله، ليذكر موضوعات فرعية وقد يستقل من هذه الفرعيات إلى موضوعات أخرى تتفرع عنها، ثم يعود مرة أخرى للحديث عن الموضوع الأساسي<sup>٧</sup> . ويحرص على تسجيل فوراً كل ما يتذكره أو يعرفه<sup>٨</sup> ولا تفسير لهذا - في تصورنا - سوى حرص بلز على وصف كل ما تقع عليه عينه وما يعرفه أو يحول مخاطرته.



مثل ذلك، النظر وصف بئر الجرافية قرعانه، بئر لاسفورفدزير،<sup>٩</sup> عندما

يقول بئر "لقد ذكرت من قبل ما يعرفه في ولايات فيه وحصلت" فمثل راد الذي تلقى بعد ذلك شيء سكتبه، راد الذي للسمع شيء سكتبه<sup>١٠</sup> النظر، بئر لاسفورفدزير، ورقة ١٢٩٣

مثال ذلك، عندما كان بئر يتحدث عن لورده السحاب إلى حالة سلطان محمود خان في ناهيكند، بعد أن تمكن من الخروج من سمرقند بصحبة ولركها لشمال خان يذكر أنه اندس، ... ولاية "مسيما" وهنا يقطع الحديث عن الموضوع الأساسي لوصف هذه الولاية وأهلها وما لها من أنعام وغيره ثم يحدد عن كبر هذه القرية ثم يتحدث عن أم هذا الرجل الذي تهاوزت الواحد والآخرين بعد المائة وأحفاده ويحرم من التفاصيل فيقول إن أحد أحفاد أحفاد هذه المرأة العجوز، كان ذو حبة حانكة السوداء ثم يعود مرة أخرى لمختلف الموضوع الأساسي الذي كان يتحدث عنه وهذا الأسلوب في التفاصيل إنما يدل على رغبة بئر في تدوين كل ما تقع عليه عينه أو يور مخاطرته مهما قل شأنه أو قلت أهميته، النظر بئر لاسفورفدزير، ورقة ١٩٧

كلوا ما قطع بئر تسجله لأحد المؤلف الصعبة في قرضه لوصف لنا نوع من البطيخ. ثم يستأنف ما انقطع من تسجيل مثال ذلك مثلاً بئر عن ضرورة إصرار المرء على بلوغ الحد في توجهه إلى حالة الخالد لوصف الصور، وتكرره لأصنام قلعة "سوخ" إحدى قلاع جوخند ولعبة بئر "روني" وصفها السلام على جدران القلعة، وشعرها في المجموع. وكان الوقت تواتر البطيخ ويصور في "سوخ" فرع من البطيخ اسمه بطيخ "سجاعتل شيتي" قشره حشواً، ولقيل البدر وهو نوع ثمار ويندر يشبه بذر الصبح وله قشرة سمكة خضر بنية أصابع وطعمه سيد جد، ولا يوجد بطيخ مثله في تلك الأثناء ثم يستأنف حديثه بقص لاغصام يقول "روني صبح اليوم الثاني آذار امراء الفجر مسألة لكسة صعد رجال، لا يمكن تحقيق الاستيلاء على القلعة" النظر بئر بديه ورقة ١٥٦ وهذا ملاحظ القصة في حديثه عن الشروع في الهجوم، ويظهر لورده الحديث عن البطيخ

## خامسا : بساطة العرض ونقته :

استخدم بلبر في كتابة وقائع كتابه أسلوباً يعتمد على سرد الوقائع بتفاصيلها، ووصف ما يستحق الوصف من مشاهدات أو معارك وصفاً دقيقاً دون محسنات لفظية أو بلاغية قد تطفئ على المعنى أو تتأثر باهتمام القارئ، وهو بهذه البساطة الأسلوبية يبدو متميزاً على كتاب التاريخ والوقائع في عصره. فإذا قارنا ما كتبه بلبر في وصفه لفتح الهند، بما كتبه المؤرخ العثماني خواجه سعد الدين في القرن السابع عشر، وهو يصف فتح استambul في عهد السلطان محمد الفاتح، لأدركنا الفارق الكبير بين الأسلوبين وما تميز به بلبر فألمح من حيث بساطة التعبير وجمال العبارة في الوقت نفسه<sup>١١١</sup>

## سادسا : تناول لفترة الزمنية التي يورخ لها بشكل مباشر ودون تمهيد :

انحصر منهج بلبر بمنزلة تجملته مختلفاً عن معظم كتاب التاريخ المعاصرين له، هذه المنزلة هي تناوله موضوع كتابه بشكل مباشر دون تمهيد، فبدأ كتابه بالحديث عن توليه عرش لوهقائه، دون كتابة أي مقدمات<sup>١١٢</sup>. وهو بهذا يختلف عن كثير من المؤرخين

<sup>١١١</sup> خواجه سعد الدين، هو المؤرخ العثماني سعد الدين صاحب النصف المعروف باسم تاج نوردهش، وهذا الكتاب المشار إليه يتضمن تاريخ النبوة العثمانية منذ انشغالها إلى وفاة السلطان سليم الثاني، خواجه سعد الدين كتاب تاريخ نوردهش، استambul ١٢٧٩ هـ. وما هو جدير بالذكر أن خواجه سعد الدين من كبار المؤرخين العثمانيين ومن أشهرهم وجاء بهند بابر بموافاق لولاه من التواريخ. ومع ذلك يبدو أسلوب بابر أكثر بساطة ووضوحاً ومهارة أكثر مما

<sup>١١٢</sup> يصف الدكتور حسين محمد القنوي أسلوب سعد الدين بقوله "وهذا التاريخ يحس عناية على ترويض المصادر، ويحرض القارئ من ناحية اللغة، ونقته في أسلوبها" انظر، حسين محمد القنوي، تاريخ الأدب التركي، ط ١ دار

التفكير، القاهرة ١٩٥٠، ص ٢٨٦

<sup>١١٣</sup> بدأ بابر تسجيل وقائعه بقوله، "أصبحت عرش السلطنة في ولاية لوهقائه في يوم الثلاثاء الخامس من رمضان من عام الفاتحة وتسعين وأنا في القلعة جدير من عسري" انظر، بابر نامه، ص ١٦.

المسلمين الدين درجوا على التمهيد لكنهم بذكر تاريخ البشرية منذ آدم عليه السلام مروراً بتاريخ الأنبياء والرسل حتى يصل إلى فترة التي يود الكتابة عنها، مثلما فعل جتاهي في تاريخه المعروف باسم العيلم الزاهر في أخبار الأوائل والأواخر،<sup>١١٢</sup> وغيث الدين خواندمير في كتابه "حبيب السير في أخبار أفراد البشر"<sup>١١٣</sup>. كما يختلف بابر في منهجه الزمني عن بعض المؤرخين المسلمين الذين أرخوا لدولة واحدة مثلما فعل سعد الدين في كتابه تاج التواريخ فقد أرخ منذ قيام الدولة العثمانية حتى زمن السلطان سليمان القانوني، أو كما فعل مؤرخ المصري إس أبي السرور البكري الذي كان يبدأ تواريخه دائماً من بداية حقيقة كالمؤرخين التقليديين<sup>١١٤</sup>.

سابعاً : للحرص على إبداء الرأي في الوقائع :

لم يستغرق بابر في ذكر وقائمه وتدوير سيرته كما هي فقط، إنما عرّض لها عرصاً شاملاً لجريبات الأحداث في منطقته خاصة تلك التي تتعلق بالبيت التيموري. وهذه الأحداث كتبها بلجر ولم يعمل إبداء رأيه فيها بما يعبر عن فلسفة التاريخ عنده ورويته التاريخية فقد عاصر بابر انحسار سلطة التيموريين عن بلاد ما وراء النهر وخراسان وضياع ملكهم هناك وانتقاله إلى يد الأوزبك، لهذا حرص أن يفسر هذه الوقائع بذكر أسبابها وربط بينها وبين انهيار الدولة التيمورية.

<sup>١١٢</sup> انظر، حمدي أمين، مسيحات المؤرخ الإيراني الكبير، بحث تقديم خواندمير كما يبدو في كتابه دستور الوزراء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠، ص ٥٠، ٥٦.

<sup>١١٣</sup> ابن أبي السرور البكري مؤرخ مصري عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر (١٥٩٦-١٦٥٠م)، صاحب المصنف المعروف باسم الكواكب الساهرة في أخبار مصر القاهرة، انظر، أبي عبد اللطيف أحمد، دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام إبان العصر العثماني، القاهرة ١٩٧٩، ص ١٣١.

## من هذه الأسباب :

- (١) انهيار الجانب الأخلاقي لدى الأمراء التيموريين في أواخر عهدهم<sup>١١٤</sup>.
- (٢) شتات أمر التيموريين وعدم توحيدهم أمام الأوزبك<sup>١١٥</sup>.
- (٣) نقشي المظالم في بلاط بعض الأمراء التيموريين مما عجل بالانهيار في بعض الولايات<sup>١١٦</sup>.
- (٤) تنازع الأمراء التيموريين فيما بينهم<sup>١١٧</sup>.
- (٥) عدم معرفة السلاطين التيموريين أو خانات المغول بما يقوم به بعض أمرائهم من أفعال مذهب بهية واحترام السلاطين والخانات<sup>١١٨</sup>.
- (٦) إرجاع كل الأمور إلى الله بعد ذكره الأسباب<sup>١١٩</sup>.

<sup>١١٤</sup> ، يقول باقر في رسالة للسلطان الأخلاقية ضد الأمراء التيموريين في أسراتهم المغول التيمورية : "مظالم هؤلاء الأمراء لسان الدهر ولم يمسحهم، فلم يرد عنهم القرم سلطان عقل وهرم عقل والخطب إلى مسافة نصف يوم عنهم أو دعبول شهر عزير مملوك كمشهر ومجان، من الأحمس في الخس ونفسه والآخر يهرجاء من والدهم أو عوف من الله وبلا شك لأن رجال هذا عالم لا بد وأن تحمل هم عزيمة كهذه، وإن يكون مكي من طين يتركهم باقر شاه، ورقة ٤١ ب.

<sup>١١٥</sup> "يصف باقر ثلثي الأمراء التيموريين من مساعدته أثناء محاصرة أذربيد، أنه في سمرقند عاصمة التيموريين العريقة يقول "لرسنا السفراء والرجال مرأوا إلى الأطراف والجزر دون جدوى، فلم نفل من أسلهم مساعدة أو حونا فلذلك اللين انصروا عن مساعدتنا في أوقات الرخاء والقوة، كيف قم أن يساعدونا في هذا الوقت الصعب ... ونحن ننتظر الموت والمساعدة من الأطراف والجزر، بينما كل واحد منهم في واد "أما السلطان حسين ميرزا (باقر) وهو سلطان عسيف، فلم يأت أحد من صده قط، رغم أنه خير من يعرف الحال وأطول شبل حين... بل لم يرسل لنا سفيرا لمساعد من أذربا وهي مساعدة عسوية، كذلك لم يأت أحد من صده بدمع الزمان ميرزا "نظر باقر شاه، ورقة ١٨٨، ١٩٤.

<sup>١١٦</sup> يقول باقر في هذا أن حكم السلطان محمود ميرزا في سمرقند لم يمسر لأكثر من خمسة شهور من جراء ظلمه وفساده. خاصة وأن قراءه وكل رجاله سملوا على نفس معاملة ظلمة وفساد، فاستغل ميزان العدالة بما جعل يروى حكمه. انظر باقر شاه، ورقة ٢٧٣ ب- ٢٧٤.

<sup>١١٧</sup> "هو باقر عن ربيعة أن بعض صفير الأمور قد ظهر الخلافات بين أمراء الأسرة الحاكمة فواحدة إلى أحد القيسين يعرفهم من الصفير للخطر الخطي الذي يرضيهم هم الـ (١) يضل في الأعداء الغرياء، كما حدث بينه وبين أبناء السلطان حسين باقر. ويقول في هذا الصفير يقول "إن الفواع يذهب بالأسر العريقة "نظر، باقر شاه، ورقة ٢٧٠، ٢٧١.

<sup>١١٨</sup> "نظر، باقر شاه، ورقة ١٨٩.

<sup>١١٩</sup> انصاع باقر في الأسباب لا يقول دون غيره من بقية بأن الأمر كله، وروال تلك والفسوة بيد الله ويسر ما لم يرض رجال التيموريين الأعداء وفسادهم كعادته وهو في لوائح الضعيف، ففسوا إيمانها وردد الأيسر.



حيدر آباد التي نشرتها السيدة بفريدج بعد ذلك<sup>١٢١</sup>. وهذه الترجمة مزودة بتمنعات في بعض أجزائها وطبعت في بمباي سنة ١٨٩٠ م = ١٣٠٨ هـ باسم "بشير نامة" موسوم به تورك بابري وقصصات بابري<sup>١٢٢</sup>. وهي الترجمة التي اعتمد عليها ولیم ارسكين وجوهان ليدن في ترجمتهما للنص إلى اللغة الإنجليزية سنة ١٨٢٦ م<sup>١٢٣</sup>. وهذه الترجمة الفارسية الأخيرة التي تمت في عهد أكر حاش<sup>١٢٤</sup> وهي الترجمة التي اطلعت عليها وحسبنا تبي لي بعد النظر فيها أنها ليست مطابقة تماما للنص الجصاني الأصلي في بعض أجزائها، مثال ذلك قول بلهر: "عندما حاصر السلطان حسين ميرزا قوندوز"<sup>١٢٥</sup> فقد جاءت في الترجمة فارسية "وعندما أمن السلطان حسين ميرزا القتل في قوندوز"<sup>١٢٦</sup>. كما أغفلت الترجمة الفارسية أيضا ترجمة الأوراق من ١١٨ ب إلى مطلع الورقة ٢٠ أ من اسم الأصلي، وهي الأوراق التي تتضمن أداء بلهر للصلاة ورؤيته للشيخ عبيد الله في الميام يشره بالنصر، وقراره الذهاب إلى خراسان<sup>١٢٧</sup>.

ثانيا : ترجمة بلهر نامة إلى اللغة الإنجليزية :

ترجمت بلهر نامة إلى اللغة الإنجليزية ترجمتان :

Fernand Genard .a.g.e.a.205.

<sup>١٢١</sup> الظفر

Osor Faruk Akar. a.g.e.407.

<sup>١٢٢</sup> الظفر، بلهر نامة موسوم به تورك بابري وقصصات بابري، وهي مصادة عن الترجمة التي تمت في عهد أكر حاش ثم سبقتها

سنة ١٣٠٨ هـ - وتغلكتها مورا محمد خوردي، المكتبة المركزية بجامعة القاهرة تحت رقم ١٢٢٥

<sup>١٢٣</sup> بلهر نامة ورقة ١٢٩

<sup>١٢٤</sup> الظفر، بلهر نامة، موسوم به تورك بابري، ص ١٩

<sup>١٢٥</sup> الظفر، بلهر نامة، موسوم به تورك بابري، ص ٤٥



الترجمة الأولى؛ هي الترجمة التي قام بها كل من؛ و. ارمكين وجوهان ليدن وصدرت في لندن عام ١٨٢٨ م وهي ترجمة عن الترجمة الفارسية التي قام بها عبد الرحيم خان سنة ١٥٩٠ م. واعدت اكشورد نشر هذه الترجمة مع تعليقات سنة ١٩٢١ م قام بها سيرلوكاس كنج كما صدر مختصر لهذه الترجمة قام بإعداده كالدكوت وصدر في لندن عام ١٨٤٤ م.

الترجمة الثانية؛ كانت الترجمة ساية لبابر نامه إلى اللغة الإنجليزية، عن النص الجمعائي المعروف باسم نسخة "حيدر آباد" وليس عن الفارسية كالترجمة الأولى، وقامت بها أ. س. فريديج وصدرت في لندن في ثلاثة أجزاء الأول منها والخاص بوقائع فرغانة، صدر عام ١٩١٢ م، وثاني الخاص بوقائع كابل صدر سنة ١٩١٤ م، ثم الجزء الثالث الخاص بوقائع الهند وصدر عام ١٩١٧ م وصدرت الترجمة كلها في جرتين في لندن سنة ١٩٢١ م.

وقد مهدت السيدة فريديج لهذه الترجمة بمقدمة وأضافت إليها عناوين جانبية لتوضيح النص. كما حاولت سد الفراغ الناتج عن فقد بعض أجزائها من مصادر أخرى للربط بين الأحداث.

■ ■ ■

من المعروف أنه يوجد لبابر نامه مسطحات واحدة تعرف باسم نسخة لازان، والأخرى وهي الأكمس وتعرف باسم نسخة سيجر آباد. المخطوطات مكتوبة بخط راجا في هذا المصنف في تقديمه للنص بابر نامه التي قام بنقله عن المخطوطة إلى اللغة التركية الحديثة.

Resit Rahmeti Arslan, s. 140

ويقول مصطفى أمين بول إسماعيل شيخ بابر نامه كمال في حرية ترجمته وملاحظات ابن عم بابر وهذه النسخة ربما يكون قد حصل عليها أثناء زيارته للهند في السنوات العشر التالية لوفاته بابر. ونسخة أخرى تحرير بمثابة النسخة الأصلية للنص، وربما تكون منسوخة عن النسخة الأصلية كتبها بابر بنسبه وهذه النسخة كتبها ابنه هاديون في عام ١٥٥٧ م وهي المعروفة باسم نسخة سيجر آباد انظر -

Stanley Lane - poole, Rulers of India, Beher, Oxford, 1900, p 14

وتذكر السيدة بفريدج أن هذه الترجمة نمت عن النسخة الجماعية المعروفة باسم نسخة "حيدر آباد"، والتي سبق لها أن نشرت في شرا مصورا سنة ١٩٠٥م بمناسبة ذكرى المستشرق "جب"، وهذا الشر يتضمن في نهايته فهرسا لأسماء الأعلام وآخر لأسماء الأماكن. ورغم هذا النشر ومعرفتها بالمخطوط لم تلتزم السيدة بفريدج بترجمة كل ما جاء في هذه النسخة، حيث أغفلت في الجزء الخاص بوقائع فرغانة حوالي أربع صفحات كاملة هي الصفحات من ١١٨ ب إلى الفقرة الأولى من ١٢ أ<sup>١٢٨</sup>. وهو نفس ما حدث في الترجمة الفرنسية التي تمت في عهد أكبر خان عن نسخة حيدر آباد. ولعلها اعتمدت على ترجمة عن الفارسية اعتمادا كبيرا وليس على النص التركي مباشرة، حيث أن ترجمة الفارسية تقع معها في هذا الحذف. ورغم هذا فترجمتها الإنجليزية تحتوى على ملاحظات هامة جدا.

ثالثا : ترجمة بلبر شاه إلى اللغة الفرنسية :

ترجمت بلبر شاه إلى الفرنسية ترجمتان :

الترجمة الأولى : وقام بها "باوه دو كورتس" وهي ترجمة للنص الذي أكشفه "إيلمنسكي" من بلبر شاه، ونشره سنة ١٨٥٧م والمعروف باسم "نسخة قازان"<sup>١٢٩</sup>. وهذه الترجمة الفرنسية، هي أول ترجمة لبلبر شاه عن الجماعية إلى

للغات الأوروبية. وصدرت في باريس سنة ١٨١١ م في مجلدين<sup>١٢٠</sup>.

والترجمة الثانية؛ صدرت في باريس سنة ١٩٨٥ م عن النص الجعاني لبأمر  
نামه المعروف باسم نسخة حيدر آباد وقاء به جان لويس ياكى جرامون. وهذه  
الترجمة من إصدارات مجموعة الشرقية في مصلحة الوطنية في باريس<sup>١٢١</sup>.

وقد جاءت هذه الترجمة في مجلد واحد في طبعة فاخرة في ورق مصقول  
من القطع الكبير وغلاف أبيض. كما اوردت مجموعة كبيرة من الصور الملونة المعروفة  
بالسمات، تعبر عن مواقف مختلفة من حياة بلنر. وصور أخرى فوتوغرافية للمنطقة  
التي تدور فيها وقائع الكتاب.

ولهذه الترجمة تقديم في صفحة واحدة كتبها الناشر، ثم مقدمة للمترجم في  
عشر صفحات. وقد وضع المترجم الفرنسي في المقدمة أن هذه الترجمة اعتمدت  
على ثلاث مخطوطات:

المخطوطة الأولى، عبارة عن نسخة لأثر سمه تم نسخها في القرن الثامن  
عشر وموجودة في مكتبة حيدر آباد وتقع في ٣٨٢ ورقة ويحتوي النص بأكمله.  
المخطوطة الثانية، وهي نسخة مخطوطة من بلنر نامه، تُعرف باسم "نسخة  
الفنسون". والفنسون هذا هو حاكم بومباي سنة ١٨٠٨ م. وهذه النسخة موجودة  
في المكتبة الوطنية في أدنبره "سكوتلاند" وتقع في ٢٧٢ ورقة تحت رقم ٣. ١٨.  
١٨، وبها تعليقات في أقوامش يرجع أنها لم يدر بلنر.

المخطوطة الثالثة ، وهي مخطوطة لباير نامه معروف باسم "مخطوطة طهران" مودعة في المكتبة الوطنية بطهران. وهذه المخطوطة بها تعليقات ويتصور - المترجم الفرنسي - أنها منقولة عن النص الأصلي لبايرنامه، أي قبل نسخة حيدر آباد<sup>133</sup>.

وقد ذيل المترجم الفرنسي هذه الترجمة بجداول تبين نسب التيموريين وملحق بمؤذج للخط البابري الذي ابتكره لباير ثم فهارس للأشخاص والأماكن<sup>134</sup>. أما عن منهج المترجم - حسب قوله - إنه اهتم بترجمة الأسلوب بدقة أكثر من اهتمامه بترجمة اللفظ<sup>135</sup>، وقد قام بوضع عناوين حامية للنص تبين على شمه، كما وضع تعليقات للتعريف بالأشخاص والأماكن. واستعان بكتابات معاصرة كتبها مؤرخون معاصرون لباير شاه، ليسد بها الفراغ الذي نتج عن السنوات المفقودة من الكتاب، بعرض إعطاء فكرة متكاملة عن الأحداث<sup>136</sup>.

رابعاً : ترجمة لباير نامه إلى اللغة الأوردية :

ترجمت لباير نامه إلى الأوردية أيضاً ترجمتان :

الترجمة الأولى ؛ وقام بها ميرزا ناصر الدين وصدرت في دلهي سنة ١٩٢٤م،  
الترجمة الثانية ؛ وقام بها رشيد أختر الندوي وصدرت في لاهور عام

Jean Louis BACQUEL GRAMMONT p. 23.

<sup>133</sup> انظر

<sup>134</sup> كما يوصف هذه الطبعة الفاحرة للترجمة الفرنسية لباير نامه من واقع إطلالنا عليها

134

Jean Louis BACQUEL GRAMMONT p. 18

135

Jean Louis BACQUEL GRAMMONT p. 15

١٩٦٩م باسم توزك بابري<sup>١٣٦</sup>.

خامسا : ترجمة بلتر نامنه إلى لغات الأوروبية الأخرى :

ترجمت بلتر نامنه إلى اللغة الألمانية، وصدرت في لينينج عام ١٨٢٨ م، وهذه الترجمة جاءت عن النص الإنجليزي الذي قام بها ليدن ، وهذا النص مترجم عن الفارسية. كما ترجمت إلى الروسية وصدرت الترجمة في تاشكند سنة ١٩٥٨م<sup>١٣٧</sup>.

سادسا : ترجمة بلتر نامنه إلى اللغة للتركية الحديثة :

واقع الأمر أنها ليست ترجمة بالمعنى الدقيق لكنها تحويل لنص بلتر نامنه من اللغة التركية في اللهجة الجغتائية إلى اللغة التركية الحديثة التي يستخدمها أتراك تركيا اليوم لكنها تجاوزا يستخدم لفظ الترجمة. والترجمة التركية للنص هي الترجمة الوحيدة له في اللغة التركية الحديثة. قام بها عن الجغتائية البروفيسور رشيد رحمتي ارات عن النسخة الجغتائية المعروفة باسم نسخة حيدر آباد التي نشرتها السيدة بفرديج نشرامصورا سنة ١٩٠٥م، وقد صدرت هذه الترجمة عن الجمع التاريخي التركي في عامي ١٩٤٣، ١٩٤٦م في مجلدين برقم ٥ أ. ب من السلسلة الثانية<sup>١٣٨</sup>.

136 Ömer Faruk Akın, a.g.e., s.497, 498.

137 Ömer Faruk Akın, a.g.e., s.497, 498.

138 Gazi Zahirüddin Muhammed, Babur Vekayı, Doğu ülkelerinden çeviren, hazırlı indextel ve notları hazırlayan, Reşit Rahmeti Arat, Önsözü ve tarih: Özet, yazan Y Hükümet Bayar, Türk Tarih Kurumu Basımevi, Ankara 1943-1946

إختص الجزء الأول من الترجمة بوقائع فرغلقسه، تسبقها مقدمة للمجمع التاريخى التركى، تين أهمية ترجمة هذا العمل، ثم مقدمة تاريخية عن التيموريين كتبها المؤرخ التركى المعروف حكمت بايور. أما الجزء الثانى من الكتاب فيتضمن وقائع كابل والهند ثم فهرسا للأسماء والأماكن الواردة فى النص مع تعريف بها مأخوذ من النص نفسه، ثم تعريف بالكلمات الإصطلاحية لوردة فى النص ومفهومها من خلال النص، ثم فهرسا آخر لأبيات الشعر الواردة فى نص سوء التى نظمها بشارد أو التى استخدمها لشعراء آخرون.

أما منهج المترجم، فقد التزم تماما بالنص الجعنائى وإن لجأ أحيانا إلى تقطيع الجملة، حسب الهم التركى لسياقها. ولم يحاول المترجم التركى أن يضيق أى تعليقات أو حواشى على النص بل شره كما هو، كذلك لم يتم بوضع أى عساوين جاسية له ليخرج النص كما كبه بشارد دون أى محاولة للتدخل فى سياقه أو تقريبه لفهم القارئ من خلال العناوين الجانبية التى توضح له انتقال بشارد من نقطة إلى أخرى أو العودة للحديث عما انصرف عنه قبل صفحات. كما لم يعمل على سد الفراغ الناتج عن فقدان بعض أجزائها على غرار ما حدث فى الترجمتين الفرنسية والإنجليزية، ولم يعقد أى نوع من المقارنة بين هذه الترجمة وغيرها من الترجمات السابقة لترجمته فى اللغات الشرقية أو الغربية.

وقد صدرت عدة طبعات مبسطة لهذه ترجمة التركية، جاءت قاصرة على النص المترجم فقط دون المقدمة والفهارس، وهى بمثابة طبعات شعبية للكتاب.

سابعاً : ترجمتنا بئر نعمة إلى اللغة العربية :

بشر الله لنا القيام بترجمة بئر نعمة إلى اللغة العربية. وهو اجتهاد نأمل أن ينال أجر الاجتهاد. وقد اعتمدنا في هذه الترجمة نسخة أساسية على الترجمة التركية التي أعدها رشيد رحمن آر.ت. وعلى النص الجعاني المعروف بنسخة حيدر آباد الذي اعتدت عليها الترجمة التركية. وطبعاً على الترجمة الإنجليزية التي قامت بها السيدة مريدم. وأيضاً على الترجمة الفارسية التي تمت في عهد أكرخان وقدمها عبد الرحيم ميرزا ابن يرام خان عام ١٩٥٠م

والزمنا في ترجمتنا هذه بمنهج أساسي يستند على ترجمة العبارة التركية ومقارنتها بما يقابلها في الجعانية والإنجليزية مع الرجوع إلى الفارسية في مواضع الاختلاف لتؤكد من دقة الترجمة وأوضحنا ما بدا لنا من اختلافات في الحاشية. والزمنا في كتابة الأسماء بالشكل الإملائي الذي وردت به في النص الأصلي المكتوب بالحروف العربية مع الإشارة في الحاشية إلى شكل الإملاء العربي للإسم في حالة الاختلاف بين الشكلين.

ولأن النص الأصلي لبائر نعمة نصاً سردياً، ينتقل فيه السرد من نقطة إلى أخرى دون تمهيد، وقد ينتقل من الموضوع الأصلي للحديث عن نقاط أخرى فرعية أو تفصيلية لما ذكره إجمالاً، لهذا فإن تتبع الموضوعات كما ذكرها السرد يحتاج إلى تركيز وإعمال ذهن كبيرين، لهذا رأينا أنه من الأيسر للقارئ أن نضع عناوين جانبية للنص يسترشد بها في فهم النص، وتبين انتقال المؤلف من نقطة إلى أخرى، وهذا المنهج نفسه هو ما التزمنا به الترجمة الإنجليزية والفرنسية للنص، وإن لم

نلتزم بالعناوين الجانبية التي جاءت في التجميع ون تصادف أن جاء بعضها متشابهة نتيجة وحدة النص.

كما أن جميع الحواشي والتعليقات على الترجمة هي من جهد المترجم. حيث أن النص الأصلي جاء خلوا منها وقد اعتمد في هذه التعليقات على عدد من المراجع المتخصصة نشير إليها في قائمة المراجع.

وقد نحربنا في هذه الترجمة المحافظة على دقة العبارة لفظا ومعنى في أن واحد، ولم نحاول التدخل كثير في سياق العبارة لشرح المبهم من صماثرها، وأشرنا إلى المقصود منها في الحاشية باستثناء مواضع قسبة أصعا فيها أسماء مقصودة ضمنا من سياق الحديث ووضعها بين قوسين. ومستفص الترجمة في نهايتها بإذن الله فهرسا للأشخاص والأماكن حتى تم الفائدة من الكتاب

### وقائع فرغاته

يمكن تقسيم وقائع بلخ شاه تبعاً لأماكن حرمانها إلى ثلاثة أقسام هي .

(١) وقائع فرغته ( ٨٩٩ . ٩٠٨ هـ = ١٤٩٤ : ١٥٠٣ م ) .

(٢) وقائع كابل ( ٩٢٦ : ٩١٠ هـ = ١٥٠٤ : ١٥٢٠ م ) .

(٣) وقائع الهند ( ٩٣٥ : ٩٣٢ هـ = ١٥٢٥ : ١٥٢٩ م ) .

أما وقائع فرغته فتجربى في مقطبتين أساسيتين هما فرغته وما حولها ومنفرقت وما حولها، ولكن يمكن تقسيم المنطقة التي تدور فيها هذه الوقائع بحسن بنا أن تعرض تعريفها تعريفًا موجزا .



## أولاً : وصف فرغثة

فرغثة، إحدى مدن أوزبكستان الحالية وهي مدينة عريقة ذكرها بطليموس الجغرافي بهذا الاسم، وهو نفس الاسم الذي استخدمه الجغرافيون المسلمون في العصور الوسطى<sup>١٣٩</sup>. وصفها ياقوت الحموي في مطلع القرن السابع الهجري بقوله : "فرغثة" مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان، بينها وبين سنقرقند خمسون فرسخاً<sup>١٤٠</sup> ووصفها بأنها "واسعة الرستاق"، وقال الإصطخري في مطلع القرن الرابع الهجري أي العاشر الميلادي عن فرغثة، إنها "إقليم عريض موضوع على سعة مدنها وقراها، وليس بما وراء النهر أكبر من قرى فرغثة. وليس بمرغانة مدينة إلا ولها قلعة ومدينة محصنة وبساتين ومياه"<sup>١٤١</sup> وبعد لنا المقدسي من مدن فرغثة وقراها أربعين بمسجد وجامع، ويبدو لنا واحداً وثلاثين إسماً للمدن باستثناء العاصمة<sup>١٤٢</sup>. بينما قال عنها بطر شاه في مطلع القرن السادس عشر إنها "ولاية صغيرة... في طرف المعمورة"<sup>١٤٣</sup>.

ويبدو أن الأقاليم الجغرافية اختفت على مر العصور، فبينما قال بطليموس :

<sup>١٣٩</sup> شمس الدين سامي: قاموس الأعلام، تاريخ وجغرافيا عالمي وهو مصحح كلمة أسماء عاصم في جامعته، معارف لطارت جريدة من طرفند قديم ونحوه أوله في طبع أولمستر، استقبل ١٣٠٦ هـ ج ٥ ص ٣٣٩٥

<sup>١٤٠</sup> ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ط ١، القاهرة ١٩٠٦، ج ٩، ص ٣٩٤

<sup>١٤١</sup> الفراهين اسمعالي إبراهيم بن محمد القنوصي الإصطخري للمساكن والمساكن، تحقيق محمد جابر عبد المال الحسيني، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ١٩٩٦، ص ١٨٦

<sup>١٤٢</sup> فاسيلي فلاديميروفسكي باورلوك، تركستان من التبع البري إلى الغزو للكون، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان عاصم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٨١، ص ٢٧٦

<sup>١٤٣</sup> بطر شاه ورقة ١ ب

"إنها من الإقليم السادس تحت إحدى وعشرين درجة من مدار السرطان"<sup>١١٦</sup>، قال بابر: "إنها من الإقليم الخامس"، وقال ابن خلدون: "إنها في الجزء الثامن من الإقليم الخامس"<sup>١١٧</sup>.

وفرغانة مدينة عامرة "كثيرة الخير"<sup>١١٨</sup>، "محصيلها وفاكهتها كثيرة" وتنوع فيها أشجار الفاكهة، تنمو فيها أشجار التفاح والكمثرى والخرج والمشمش والعسق واللوز والرماني، وستة عشر نوعا من الكروم، وبها نوع من البطيخ يتميز بحجمه الكبير ومذاقه اللذيذ"<sup>١١٩</sup>. كما توجد بها معادن الذهب ونفضة والفيروز والحديد والرصاص والزئبق، وأخيرا فإن فرغانة إحدى بلاد الإسلام القليلة التي كان يستخرج منها ملح النشادر"<sup>١٢٠</sup>.

وسوق فرغانة كما وصفها بابر في مطلع القرن السادس عشر يحيطها من الشرق كلشغر، ومن الغرب منقرقند، وجنوبها الجبال التي تشكل حدود بلخشان. أطرافها جبلية، ولا توجد جبال في الناحية الغربية التي تقع فيها كل من منقرقند وخجند ولا يستطيع العدوان أن يأتي إليها في الشتاء من أي مكان قط غير هذه الجهة الغربية، وهذه الناحية الغربية توصف بأنها بوابة فرغانة، ونهر سيحون المشهور باسم ماء خجند يأتي من شمال شرق هذه المنطقة، ويمر منها ويسيل

<sup>١١٦</sup> انظر، معجم البلدان، مرجع سبق ذكره، ج ١، ص ٢٦٤

<sup>١١٧</sup> بابر نامه، ص ٩٦

<sup>١١٨</sup> انظر، معجم البلدان، مرجع سبق ذكره، ج ١، ص ٣٦٤

<sup>١١٩</sup> انظر، قاموس الأعلام، مرجع سبق ذكره، ج ٥، ص ٢٢٨٤

<sup>١٢٠</sup> انظر، بلوقلد، تركستان، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٧

نحو الغرب<sup>١٤٩</sup>.

وفرغلقه عبارة عن وادى يتروح ارتفاعه بين مائتى إلى خمسمائة متر تحيط به الجبال العالية من جهات ثلاث ويبلغ ارتفاع الجبال الجنوبية منها المعروفة باسم حبال "الأمطاع" حوالى خمسة آلاف مترا. وبين الجبال الشمالية والجنوبية تقع وادى سيحون. ويقطع فرغلقه من الشرق إلى الغرب نهر "نارى" فتتأوى على صفته السهول الواسعة<sup>١٥٠</sup>، وهذا النهر يعتبره الجغرافيون هو عمود نهر سيحون الأكبر والأكثر ماء. والمنطقة الواقعة بين نهري نارى وفرغلقه ربا ذكرها الإصطلاحى وابن حوقل باسم "ميدان روزان" أى ما بين السهول أو مدين. وهى التى يسميها الأتراك "ايكى صواراسى"<sup>١٥١</sup>

ويتنوع المناخ فى فرغلقه، فالشوح تكسو قمم الحبال فى الشتاء، وتسقط فيها الأمطار بغزارة فى الربيع والصيف، تسود على أثرها الحشائش الطويلة وتكسو حبالها. أما المناطق المسوية من فرغلقه، خاصة فى وادى سيحون، فتترفع فيه درجة الحرارة فى الصيف فتصل ٤٠ درجة مئوية، وفى الشتاء تصل البرودة إلى ٢٥ درجة مئوية تحت الصفر<sup>١٥٢</sup>. أما عند هبوب لرياح فتكون الجبال المحيطة بالوادى بمثابة الوقاية له من تأثير الرياح صيفا وشتاء.

كانت فرغلقه فى عصور الإسلام الأولى معمورة للغاية، وارتقت فيها العلوم

<sup>١٤٩</sup> انظر، باثونلند، وولفج. ب.<sup>١٥٠</sup> انظر، قاموس الاعلام، مرجع سبق ذكره، ج ٥، ص ٣٣٩٣، ٣٣٩٤.<sup>١٥١</sup> انظر، باثونلند، تركستان، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٩.<sup>١٥٢</sup> انظر، قاموس الاعلام، ج ٥، ص ٣٣٩٤.

والمعارف وبلغت شأوا بعيدا ونشأ فيها الكثيرون من العلماء المشهورين في شتى فروع العلوم<sup>١٢٣</sup>.

### ثانيا : وصف سمرقند

سمرقند، إحدى مدن أوزبكستان حبيبة وهي مدنة عريقة ذكرها الجغرافيون العرب أيضا باسم سمرقند وقيل عس سمرن وفيها أيضا المدينة المحفوظة، لأنه بها بلغت قوة عدوها وتفوقه لا يمكنه أن يستمر عليها<sup>١٢٤</sup>، وأقوام الممولى والترك يسمونها "سمير كند" أي المدينة العلية<sup>١٢٥</sup> ويقول ياقوت الحموي : إنها "في الإقليم الرابع طولها تسع وثمانون درجة ونصف، وعرضها ست وثلاثون درجة ونصف"<sup>١٢٦</sup>، بينما يقول بلنجر : إنها "من الإقليم الخامس. طولها تسع وتسعون، ودرجتها نحوها ست وخمسون درجة ودقيقة، وعرضها ثلاثون درجة ودقيقة وعاصمتها سمرقند ويطلقون على ولايتها اسم ما وراء النهر"<sup>١٢٧</sup>، واستدارة حائطها اثنا عشر فرسحا، ولها اثني عشر بابا من الباب للباب فرسخ وعلى أعلى السُعد أراج وأبرجة للحرب والأبواب الإثنا عشر من حديد<sup>١٢٨</sup>. وقد أمر بلنجر بقياس سور

<sup>١٢٣</sup> مثل أحمد بن كثير القرطبي، أحمد علماء لقلند والراعيون المشهورين، وهو الذي أنشأ معماري القلعة في مصر قسوس الأعلام، ج ٥، ص ٣٣٩. كما أن الشيخ برهان الدين علي صاحب كتاب المصنف لى القلعة من قرية نسي وحسنان من توابيع مرغندك في قرطالة. انظر، تأثير نامه ورقة ٣ ب

<sup>١٢٤</sup> انظر، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٢١، ١٢٢. تأثير نامه ورقة ١٤ ب

<sup>١٢٥</sup> انظر، تأثير نامه ورقة ١٤ ب

<sup>١٢٦</sup> انظر، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٢٢

<sup>١٢٧</sup> انظر، تأثير نامه ورقة ٤٤ ب

<sup>١٢٨</sup> انظر، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٢٢

قلعتها في عهده فوجدته عشرة آلاف وستمائة خطوة<sup>١٦٩</sup>. يصفها بلأثر بأنها "مدينة جميلة، قل أن توجد في الدنيا مدينة بجمال مسمرقند"<sup>١٧٠</sup>.

كانت مسمرقند في مطلع القرن الرابع الهجري كما يصفها الإصطخري، "فرصة ما وراء النهر وجمع أسفار، ومعظم حمار ما وراء النهر يقع بمسمرقند ثم يتفرق إلى سائر الكور و"ليس من مكة ولا دار فيها إلا وفيها ماء جوار إلا القليل، وقل دار تخلو من بستان، حتى إنك إذا صعدت أعلى قهديرها (يقصد قلعتها) لم تد المدينة للنظر لاستارها بالسائين ولأشجارها"<sup>١٧١</sup>.

ويصفها الشريف الإدريسي في القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي فيقول: "إن مسمرقند مدينة حسنة كبيرة على جوبي وادي السغد"<sup>١٧٢</sup>، وقصبة السغد مسمرقند. وهي مدينة لها شوارع ومخارات منسقة ومان وقصور سامية وقنادق وحمامات وخانات، وعليها سور تراب منيع يطوف بها خندق، وهي كثيرة الخصب والنعم والفواكه"<sup>١٧٣</sup>.

"ويكثر عدد الأنهار برسات مسمرقند لكثرة قراها وتعدادها وربما كان للقرية الواحدة منها نهران أو ثلاثة. ويكثر في المدينة أشجار الأنهار الصغار بحسب عدد

<sup>١٦٩</sup> الظفر، بأثر قائم، ورقة ٤٤ ب.

<sup>١٧٠</sup> الظفر، بأثر قائم، ورقة ٤٤ ب.

<sup>١٧١</sup> الظفر، الإصطخري المسالك والممالك، ص ١٧٨.

<sup>١٧٢</sup> وتكتب أيضا السغد بضم أوله وسكون ثانيه وآخر قال مهملة تاحية كثيرة المياه نضرة الأشجار، معجزة الأطيار مولقة الرياض والأزهار ومنحة الأغصان، عذرة الجعد عند مسرة حسنة أيام لا تقع الشمس على كثير من أراضيها ولا تين القرى من خلال أشجارها وفيها قري كثيرة، وتسمى مسمرقند. معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٦.

<sup>١٧٣</sup> الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق مكتبة الخزانة العامة، القاهرة، بدون تاريخ طبع، ج ١، ص ٤٩٧.

الدور والبرك والبساتين والقصور، ومن أحل من شرف على وادي السغد لم ير إلا خضرة ممتدة لا يتخللها إلا قصراً أو قلعة<sup>١٦٤</sup>.

عاشت متفرقة عصرها الذهبي بعدما اتخذها تيمور لنگ عاصمة له في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، ولم يسبقه سلطان في اتخاذ متفرقة عاصمة له، واستمر حالها في ازدهارها في زمن خلفائه من التيموريين فأنشأوا فيها المدارس والخانات والمساجد والتكايا والحمامات وأشهر مبانيها المرصد الذي شيده أولغ بك في سطح تل كوك، وزينوها بالحدائق والبساتين. وأهل متفرقة كما يقول بلخز: "كلهم متدينون، أتباع العقيدة، ملتزمون بالشرعة، ومتدينون، وقد خرج منها عدد كبير من علماء الكلام<sup>١٦٥</sup> وأئمة الإسلام<sup>١٦٦</sup>".

### ثالثاً : مختصر وقائع فرغانة في باقر شاه :

تشغل وقائع فرغانة تسعة أعوام من كتاب بلخز، وتبدأ باعتلاء باقر عرش فرغانة عام ٨٩٩هـ = ١٤٩٤م وتنتهي بخروجه من بلاد ما وراء النهر قاصداً خراسان في نهاية وقائع عام ٩٠٨هـ = ١٥٠٢ - ١٥٠٣م. تتضمن وقائع هذا الجزء من باقر شاه، الأحداث التي مرت بها بلخز في فرغانة عقب اعتلائه العرش، مع ذكر تراجم وافية لوالده عصر شيخ ميرزا،

<sup>١٦٤</sup> الطبري الإسطهري، المسالك والممالك ص ١٧٩.

<sup>١٦٥</sup> من علماء الكلام الشيخ أبو منصور النيردي (٣٣٣هـ) وهو من كبار أئمة الحنفية، وإمام فرقة النيردية، ومن العلماء الشيخ ٣٣٣ صاحب البهاري، صاحب صحيح البهاري. والشيخ عبد الله الأحمدي (ت. ٨٩٥هـ - ١٤٨٩م) أحد شيوخ الطائفة المشيورية، وشيخ الإسلام علي بن أبي بكر النيردي من كبار أئمة القرن السادس الهجري، وصاحب كتاب الحنفية، الطبري باقر شاه، رسالة ٣ بورقة ٤٤ ب.

<sup>١٦٦</sup> الطبري باقر شاه، رسالة ٤ ب - ٤٧ أ.

وعنه السلطان أحمد ميرزا، وعنه السلطان محمود ميرزا، وأعمالهما، ونراعه مع بهای منقر ميرزا، ثم حملاته على سمرقند، وصراعه مع شيباق خلع الشيباني وهزيمته أمامه.

ويتضمن هذا العرض التاريخي وصفاً لدرعاه، وسمرقند وبحارا جغرافيا وتاريخيا وحضاريا. وكما يتناول تصوير النزاعات التي كانت دائرة بين أمراء البيت التيموري، فهذا السلطان حسين يلقب سلطان هراة يتنازع معه إسمه بدیع الزمان ميرزا بسبب استقرار آباد. وهؤلاء أبناء السلطان محمود ميرزا وأمرائه يتقاتلون حول سمرقند، وهذا بلنر يتنازع مع أمرائه حول آنديجان. بينما يحرص بهل على وبالييت التيموري كله عدوهم شيباق خلع الأوربكي.

ويجد بلنر نفسه وهو يوثق بذلك أنه مصطرا إلى حوص الحرب ضد عنه السلطان أحمد ميرزا ونخاله المولى السلطان محمود خلع والتي كانا يعدان لها لوقف أطماع عمر شيخ ميرزا.

فقد كان عمر شيخ ميرزا ولد بهاسنر، له مطامع سياسية لتوسيع مملكته وتحتين الفرص للإغارة على أحبه الأكبر السلطان أحمد ميرزا في سمرقند، وعلى صهره محمود خان. وكان يطمع في سمرقند على وجه الخصوص فضاق أقاربه بمطامعه ذرعا، واتحدوا ضده لوضع حد لاعتداءاته. واتفق السلطانان أحمد ميرزا، ومحمود خان (خال بلنر وخال المولى)، على التحرك معا ضده. في هذا الوقت بالصبط توفي عمر شيخ ميرزا في ٤ يونيو ١٤٩٤م،

ليتولى بعده بلنر<sup>١٦٦</sup>.

تتبعاً بلنر بمحموده للدفاع عن أنديجان، ولصعوبات اعترضت السلطان أحمدس  
ميرزا في الطريق، قرر وقف تقدمه إليها، وعقد صلحاً مع بلنر وانسحب راجعاً  
عن أنديجان<sup>١٦٨</sup>. كذلك تراجع عنه خاله المعول، فرأى الخطر الذي يهدده<sup>١٦٩</sup>.

بدأ بلنر حكمه بتنظيم الجند وضبط الولاية، وتوزيع المنصب والرتب على  
أمراء ورجال والده الشيخ عمر ميرزا كل حسب رتبته ومكانته<sup>١٧٠</sup>. وذلك وفق  
النظام السائد بين الأتراك آنذاك والذي يقضى باقتسام من شاركوا في المعركة للمغانم  
والبلدان. هذا النظام لعب دوراً كبيراً في توجيه تحركات ~~بلاط~~ المكونة.  
فالتيغوريون لم يكن لهم حتى ذلك الوقت جيش نظامي كذلك الذي كان عند  
العثمانيين مثلاً، وهذا ما جعلهم دائماً في حاجة إلى مساعدة الأمراء الأتراك أو المعول  
عند كل تحرك عسكري أو خروج لقتال، وبدون هذه المساعدة يصبح التحرك  
العسكري أمراً صعباً للغاية.

بعد وفاة السلطان أحمد ميرزا، إعتلى السلطان محمود ميرزا عرش  
سمرقند خلفاً لأبيه الذي لم يعقب أبناء، واعتلى عرش سمرقند بلا منازع. وحاول  
أن يآمر مع رجال بلنر ليخلفوه، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل. ولم يستمر حكم  
السلطان محمود ميرزا لسمرقند أكثر من خمسة شهور مات بعدها، "بعد أن

<sup>١٦٨</sup> انظر، بأمر شاه، ورقة ١٦ ب

<sup>١٦٩</sup> انظر، بأمر شاه، ورقة ١٧ ب

<sup>١٧٠</sup> انظر، بأمر شاه، ورقة ١٨ ب



أوسع أهل سمرقند ظلما وفسادا، وصرفوا درعا بسوء خلقه وظلمه، بل أن يوم موته كان عبدا كبيرا لأهل سمرقند<sup>١٧١</sup> على حد قول بابر<sup>١٧٢</sup>.

إنتشع عن بابر بموت غنييه أحمد ومحمود أكبر خطر كان يهدده، فلم يسترد جانبيا كبيرا من أملاك أبيه للصنعة فحسب، بل استفاد من المنازعات التي قامت بين أبناء عمه السلطان محمود ميرزا بإيحاء سمرقند أيضا. فقد ثار الخلاف بين أبناء السلطان محمود ميرزا الثلاثة (مسعود، وباي سنقر، وعلي) حول سمرقند وتحالف علي ميرزا مع بابر، بينما تحبب مسعود ميرزا مع خسرو شاه أحد الأمراء الكبار للسلطان محمود ميرزا، وذلك لاتراع سمرقند من باي سنقر ميرزا، وحاصروها من ثلاث جهات لكن لم يسر الحصار عن شيء، وأعاد بابر الحصار مرة ثانية في العام التالي ٩٠٢هـ وفتح كل القلاع والجبال والوديان المحيطة بسمرقند<sup>١٧٣</sup>، واستطاع أن يفتحها للمرة الأولى ويدخلها بعد هروب باي سنقر ميرزا منها ولجونه إلى شيبقي حتى يستعديه علي بابر لاسترداد سمرقند<sup>١٧٤</sup>.

عقب فتح بابر لسمرقند في المرة الأولى سنة ٩٠٣هـ = ١٤٩٧م، انتفض عنه عدد كبير من رجاله ( فقد كانت سمرقند محرومة تماما وتحتاج لوقت طويل حتى تعمر، لهذا عاش الجسد في ضيق وشظف، هذا فضلا عن شعورهم بالخنين إلى أهلهم )<sup>١٧٥</sup> كما انتفض عنه كبار أمرائه، مثل أحمد تنبل الذي انضم برجاله إلى

<sup>١٧١</sup> انظر، بابرنامه، ورقة ٢٣ب - ٢٣٠

<sup>١٧٢</sup> انظر، بابرنامه، ورقة ١٤ - ب

<sup>١٧٣</sup> انظر، بابر نامه، ورقة ٤٢ب.

<sup>١٧٤</sup> انظر، بابرنامه، ورقة ٥٦.

أوزون حسن أحد الأمراء في جيش بابر، وكان مغوليا من قبيلة والده جهانكير ميرزا، شقيق بابر، وكان يأمل أن يكون الحكم لجهانكير ميرزا، لهذا انفصل عن بابر معه كل الجند الذين انفصوا من حول بابر، وتحالف معه السلطان أحمد تيمور أيضا، ورفع راية العصيان مستفيدا من حالة بابر التي وصل إليها بعد فتح سمرقند وتفرق جمده من حوله، وبدأوا في محاصرة أنديجان. ولما طالت فترة الحصار - وفي الوقت نفسه مرض السلطان بابر في سمرقند ولم يستطع مد يد المساعدة لعلى دوست طاغاي ولي أنديجان، في الوقت المناسب - سُم "علي دوست"، أنديجان إلى "أوزون حسن" <sup>١٧٦</sup>. فصاعت من بابر سمرقند في حضم انشغاله بأنديجان كما صاعت منه سمرقند أيضا بعد أن اعتلى عرشها لمدة مائة يوم <sup>١٧٧</sup>.

بعد ذلك تحلى السلطان على ميرزا عن سمرقند ليدخلها شيباق خان ويستولى عليها وكما يقول بابر إن أم السلطان على ميرزا لست دورا في ضياع سمرقند وانتقالها إلى يد الأوربك، ذلك لأنها أوزبكية مثل شيباق خان، أي أن الأوزبك هم أهلها وعشيرتها، ودفعها الرغبة في الزواج من خان الشيباقين إلى الاتصال به ومساومته لتسليم مدينة سمرقند له مقابل الزواج منها، ولم تسفر هذا سوى عن ضياع سمرقند من يد التيموريين <sup>١٧٨</sup>.

تكررت محاولات بابر لاسترداد سمرقند من يد شيباق خان فقد كان هدفه الأكبر هو أن يحول دون سقوطها في يد ذلك العدو الأوزبكي الغريب بعد أن

<sup>١٧٦</sup> انظر، بابر نامه، ورقة ٥٦ ب - ٥٣ ب<sup>١٧٧</sup> انظر، بابر نامه، ورقة ١٥٤ ب.<sup>١٧٨</sup> انظر، بابر نامه، ورقة ١٨١ ب

ظلت في حوزة السورين مائة وأربعين عاماً<sup>١٧٨</sup> واستطاع بلخز أن يستردها مرة أخرى عام ٩٠٦ هـ = ١٥٠٠ م رغم تحلى سلاطين والأمراء التيموريين والمغول عن تقديم المساعدة والمساندة القوية له فسار إليه شيباق وهزمه في سربل في العام نفسه<sup>١٧٩</sup>.

وبدأ الأوزبك في هذه الحرب مستوفى عن بلخز في تكتيك القتال واقتحام القلاع وهو ما يتضح مما ذكره بلخز عن تحركات حربية لشيباق أثناء هذه المعركة وأثناء حصار سنقرقند بعد ذلك<sup>١٨٠</sup>.

شدد شيباق خان الحصار حول سنقرقند لفترة طويلة (عانى الناس خلالها معاناة شديدة، وبلغ الأمر حد أن الفقراء والمساكين أكلوا لحم الكلاب والخيول، كما قد عذب الجياد فكانوا يقدمون لحم ورثا الشجر لتأكله)<sup>١٨١</sup>، (وبدأ الناس والجسد في مفارقة القلعة والحرب منها بعد أن ملأهم اليأس)<sup>١٨٢</sup>، واضطر بلخز إلى قبول الصلح مع شيباق بعد أن قطع الأمل في وصول أي مدد أو معونة له، وعاد سنقرقند تاركا لياها لشيباق خان الأوزبكي<sup>١٨٣</sup>.

استمر شيباق خان في تتبع بلخز وهامه شاهرخية ثم اتجه إلى أورداتيبه. وعندئذ قرر بلخز اللجوء إلى السلطان محمود خان في تاشكند، وهناك عانى بلخز

<sup>١٧٨</sup> انظر، بالمرنامة، ورقة ٨٥.<sup>١٧٩</sup> انظر، بالمرنامة، ورقة ٩٠ وما بعدها.<sup>١٨٠</sup> انظر، بالمرنامة، ورقة ٩٠ وما بعدها.<sup>١٨١</sup> انظر، بالمرنامة، ورقة ٩٣ ب.<sup>١٨٢</sup> انظر، بالمرنامة، ورقة ٩٤ ب.<sup>١٨٣</sup> انظر، بالمرنامة، ورقة ١٠٠ ب-١١١.

كثيرا أثناء وجوده في تاشكند من الفقر والجور، فلا ولاية لديه، ولا أمل في الحصول على ولاية، كما انقض عنه أغلب رجاله وأعجز العوز من ظلوا بحاميه<sup>١٨١</sup>.

بعد ذهاب بهار إلى تاشكند، خرج خان لغول للتصدي للسلطان أحمد تنبل لورق تيبه ولم تسفر الحرب عن نتيجة. ثم ضم إليهما حالة الآخر السلطان أحمد خان وخرجوا ثانية هاربة تنبل عند قنديجان فحذروا أوش ولوزكند ومرغينان وأنديجان وصارت كل المنطقة حول قنديجان وقلاع والولايات كلها تابعة لهم لكن تنبل أعاد عليهم الكرة ليلا، فامض عن بهار رجاله وتفرقوا<sup>١٨٢</sup>.

رحم بهار إلى أوش، وقرر الخاتان المعوي أن يحفظ السلطان أحمد خان لنفسه بالولايات التي في الطرف الجنوبي من ماء خجند وعلى رأسها قنديجان لتكون مستقرا له، ووعدا بهار بإعطائه الولايات التي في الطرف الشمال من خجند وعلى رأسها آخسي. لكنهما بعد ذلك أنجدا صفر قند أيضا ومعها كل الولايات التي وعداه بها وكادت فرغقة كلها أن تكون للسلطان أحمد خان<sup>١٨٣</sup>.

في ذلك الوقت سعى أحمد تنبل للتعاقد مع شيباق خان، وما أن علم الخاتان بمجيئه حتى لاذ بالفرار ليجد بهار نفسه وحيدا يطارده رجال تنبل ويسعون للقبض عليه. وعندئذ قرر بهار الخروج من فرغقة قاصدا خراسان<sup>١٨٤</sup>. وهذا انتهى وقائع هذا الجزء من الكتاب الذي يتضمن وقائع فرغقة وينتهي بمغادرة بهار لها.

<sup>١٨١</sup> النظر، بالبرنام ورقة ١٠٦ أ ب

<sup>١٨٢</sup> النظر، بالبرنام ورقة ١٠٤ أ ب

<sup>١٨٣</sup> النظر، بالبرنام ورقة ١٠٧ - ١٠٨

<sup>١٨٤</sup> النظر، بالبرنام ورقة ١١٥ - ١٢٠

ويتضح في الجزء الخاص بقرعته من هذه السيرة الذاتية، حداثة عهد بنو شاذ بتجربة الفتوح، وهو ما دفعه أكثر من مرة إلى تكرار القول بأن قلة التجربة وعدم الخبرة، هما السبب فيما وقع فيه من أخطاء على الرغم من رجوعه دائما لرأي أهل الخبرة وأهل الثقة من رجال والده الذين شاركوه الحكم في هذه الفترة.

القسم الثاني

الترجمة العربية لوقائع فرغانه



## فرغته

(اب) في يوم الثلاثاء الخامس من رمضان عام ثمانمائة وتسع وتسعين<sup>١</sup> أصبحت سلطان فرغته، وكنت في الثانية عشر من عمري.  
ولاية فرغته جزء من الإقليم الخامس وموقعها في أقصى المعمورة، تحيط بها كاشغر من الشرق، وسمرقند من الغرب، وتحد هامان الجنوب الجبال التي تشكل حدود بدخشان<sup>٢</sup>. في شمال فرغته مدن مثل: المالبغ<sup>٣</sup>، والماتو<sup>٤</sup>، ويطلق<sup>٥</sup> التي يرد في الكتب باسم اوطرار، لكن للمفول

<sup>١</sup> فتح فرغته اليوم في جمهورية أوزبكستان وهي عبارة عن وادٍ يصبغ بحر آرال منضم إلى هضبة مسبو وتحتلها الجبال الواقعة من ثلاث جهات وهي من وسطها غر سوتاربا سيكون لريد من المصنوعات من جفراوية فرغته، انظر.

<sup>٢</sup> [www.turkicetkileri.com.tr/1989-3-909/1](http://www.turkicetkileri.com.tr/1989-3-909/1)

و فرغته هي سقط رأس بايز شاه.

<sup>٣</sup> هذا التاريخ يقابل المعاصر من يونيو سنة ١٤٩٤ انظر

<sup>٤</sup> [Resit Unal, Hikri Tarikhleri Mülki Tarikh Serlone Kiliyana, Ankara 1974-3-61](http://www.turkicetkileri.com.tr/1989-3-909/1)

<sup>٥</sup> كان جزء المعمور من العالم قدما ينقسم إلى سبعة أقاليم، والأقاليم تنقسم إلى أجزاء، ويقول بالوثق الحموي أن فرغته من الإقليم السادس تحت إحدى وعشرين درجة من السرطان بالوثق حموي معجم البلدان، ج ٦، ص ٢٩٤

<sup>٦</sup> مدينة كاشغر هي مركز تركستان، المسؤولية التي أصبح المنصب الآن وترجع عن سطح البحر ١٢٢٠ متر كانت كاشغر مدينة مهمة وتحتلها بالهبة تجارية كثرة الخشب المنيع سمي لاسوس الأعلام، مسابول ١٣١٤ هـ، ج ٥، ص ٣٨٠٩

<sup>٧</sup> بدخشان منطقة في أقصى الشمال الشرقي لأفغانستان بين تركستان وخصين وأند وها منابع غر جيحون وهي منطقة جبلية موطنة في جوفها جبال هندكوش. وفي شرقها تركستان الشرقية وفي الغرب غر "قودور" تشتهر بمراعيها الجبلية وروافدها الواسعة وأسمائها الكثيرة ومنها اللازورد واليخوت المعروف باسم فض بدخشان. والطريق الوحيد لقربها هو ناحية الجنوب، انظر، و باتولد، تركستان من القمم العربي في القرن ثلثي، طلة عن الروسية صلاح الدين عثمان خاتم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ط ١٩٨١، ص ١٤٧ ولاسوس الأعلام، ج ٢، ص ١٢٥٣

<sup>٨</sup> المالبغ، مدينة المالبغ وتكتب أيضا المالبغ، باتولد، تركستان، ص ٢٥٢ مدينة في شرق تركستان على بحر الهلي بالقرب من مدينة قورله الخالية في الشمال الشرقي من كستان انظر،

<sup>٩</sup> [Emel Esin, I.A. T.D.V. Istanbul 1989-3-909/1](http://www.turkicetkileri.com.tr/1989-3-909/1)

<sup>١٠</sup> المعقور، اسم مدينة كانت تقع مكان "ويري" وعرف المعقور باسم "آقا آقا" وكانت تعرف في لغة القباذلي



والأوزبك خربوها الآن ولم يبق فيها أثر لعمران.

وقرغالة ولاية صغيرة، محاصيلها وفاكهتها كثيرة وأطرافها جبلية، وتخلو ناحيتها الغربية من الجبال، وتقع في هذه الناحية مدينتا **سمرقند** و**خجند**. ولا يستطيع العدو أن يأتي إليها في الشتاء من أي مكان قط غير هذه الجهة الغربية.

ونهر **سيتحون** المشهور باسم "**ماء خجند**"، (٢١) يتدفق من شمال شرق هذه المنطقة، ويمر منها ويسيل نحو الغرب، ثم يجر من جنوب "**قناك**" الواقعة شمال **خجند** والمشهورة اليوم باسم "**شاهرخيخه**"، ويصود مرة أخرى إلى الشمال، ثم يمضي نحو **تركستان** ويتلاشى هذا النهر تماماً بين الرمال أسفل **تركستان** قليلاً

باسم "المنى". وأطلق عليها الروس اسم "ويرن" بعد أن كشفت لها قلعة عسكرية تحمل هذا الاسم عام ١٨٥٤ م. وفي عام ١٩٢٧ م أطلق عليها رسمياً اسم **قناك** وهي عاصمة جمهورية قازاخستان حتى إنشاء الاستان، وهي العاصمة الحالية للقرغ.

Musafa L. Bilal, A.T.D. 3565/2

Regit Rahmat Arat, a.g.c. 3565

يقتضي مكان في شمال قرغالة القر.

**خجند**، ويكنىها أغلب الجغرافيين الغرب محصنة. ويصلها نهر السين باسمي تلك واحدة من أشهر مدن ما وراء النهر، على الساحل الأسفل لنهر **سيتحون**، في الجنوب الشرقي ل**قناك** وبعد مسافة ١٤٠ كم وتكثر بها الجواميع تحبسها المدايق وتشتهر بفاكهتها أهلها صيد من الدجج والقره لور غير والأوزبك القر. نهر السين الذي منى، فأمس الأعلام ج٣، ص ٢٢٣. وقد كتبها الشريف الإدريسي محصنة، ولعل إلى مسافة قرغالة وهي مدينة حسنة عامرة كثيرة الأهل قامة الأسواق فيها صنائع وجل بضائع ولها من ماسر القر، الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في أعراق الأفاق، القاهرة، بدون تاريخ طبع، ج١، ص ٥٥.

**شاهرخيخه** نسبة إلى شاهرخ ابن تيمور لذلك، وكان لها بآداب والعمارة، وقد الشعراء والمغنون إلى قصره كان اسمها **بناك** أو **قناك**، فلما هربها المغول، أعاد تيمور تلك بنائها وسميها **شاهرخيخه** تكريماً لابنه شاهرخ، ولا تزال أطلال شاهرخيخه ماثلة على الضفة اليمنى لنهر **سيتحون**، القر بارتون، تركستان مرجع سهل ذكره، ص ٢٨٣.

**تركستان** المقصودة في هذا النص هي موضع بين نهر **لاشكند** ونهر **سيتحون** كان مستقراً لجنود الأوزبك قبل استيلائهم على القر. و**تركستان** بصفة عامة، اسم جامع لجميع بلاد الترك وهي موطن الأتراك في آسيا الوسطى وتقع بين بحر الخزر (قزوين) غرباً إلى حدود طنج ووسطها شرقاً وتشمل على أقاليم ما وراء النهر وقرغالة والسند وجزء من "فراسان" وهي أقاليم ذكرها الجغرافيون العرب وسموها عنها كجرا في مؤلفاتهم كما أنها مسقط رأس فصول العلماء والفتهاء والمحدثين والفلاسفة بعد الإسلام. يجري فيها نهران عظيمان هما **سيتحون** وأهلها مسلمون. ويكنى أهلها اللذين الجاهلية والفرسية القر، أي بكري بن جعفر الخراساني تاريخ بخاري، عرب عافارسية بن عبد المجيد بلوي، ونصر الله مبشر الطرازي، ط٣، ص ١٩، ٢٠. وقول القزويني الجب "مصارعة من جميع الأمم بكثرة الفساد ورواية الشجاعة والجلادة. وأهلها هم الذين لا يوجد قط في الأنوف قبل السواد، فيقروا الأخلاق، وحسبك ما ترى من كبرهم إن أحدهم إذا سبي لا يرضى أن يكون زعيماً أو مطلقاً لمسيره بل يريد اتزاع ذلك من يده وإقامه ملأه" القر،

ولا يتصل بأي نهر آخر.

ولفرغانة سبع قصبات، خمس منها في جنوب نهر ستيخون، واثنان في شماله (هذه القصبات هي):

### قندجلان<sup>١٢</sup>:

واحدة من القصبات الموجودة في الناحية الجنوبية من نهر (ستيخون) وتمع في الوسط، وهي عاصمة ولاية فرغانة. محاصيلها كثيرة، وفاكهتها وفيرة. الشام والعنب فيها طيبان، ولا يوجد شمام أفضل من شمام "قندجلان". ويبيع من الخقول في موسمه غير مالوف. قلعتها في الطرف الجنوبي منها ولها ثلاثة أبواب وليس فيها وراء النهر قلعة أكبر من قلعة "قندجلان"، إلا قلعة "سمرقند وكش". والمثير للدهشة حقاً أن الماء يدخل إلى قلعة قندجلان عبر تسع قنوات ولا يخرج من أي مكان قط منها. وفي جدران قلعة خندق يحيط به طرمق كبير مرصوف بالحجارة. هذا الخندق والطريق الكبير الذي يمر من جانبه، يفصلان القلعة عن الأحياء السكنية التي تحيط بجوانبها. تكثر في (فرغانة) حيوانات الصيد والطيور، والديوك البرية هنا (٢ب) سمينة جداً ويقال إن فتحة الواحد منها إذا أكله أربعة أشخاص، لا يستطيعون إنهاءه. وأهلها أتراك، وليس في المدينة

<sup>١٢</sup> ركريا بن محمد بن محمود القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥١٤

<sup>١٣</sup> قندجلان، وتكتب أيضا قندجان إحدى قصبات فرغانة. وتقع على مسافة ٤٠ كم شرق خوقند. قاموس الأعلام، ج ١، ص ٤٢٠. وهي في لوريستان اليوم.

<sup>١٤</sup> كش، هي ملحة شهر سمر الخاتية ويقام لها الإعراس وصفا لها قبل القرن الثامن عشر الميلادي السادس للمهجريات لرحلة المشتاق في العراق الأقال، ج ١، ص ١٩٩ وما بعدها.

أو السوق من يجهل اللغة التركية كما أن لغة الحديث عند الناس تناسب لغة الكتابة عندهم. خاصة وأن أعمال شيرنوائى "كُتبت بنفس هذه اللغة" التى وجدت تطوراً وارتقاءً فى هراة. وتكثر فيها الحميلات. ويوسف خوجه<sup>١٦</sup> المشهور فى عالم الموسيقى "اندحنى أيضاً وهواء قندجلى مصر بالصحة وتكثر الحمى فى الخريف.

لوش<sup>١٧</sup>:

تقع حبوب شرق "قندجلى"، على مسافة أربعة فراسخ<sup>١٨</sup> منها هواؤها جميل، ومياهها الحارة وفيرة وريبعها رائع، فما أكثر ما يروى عن طيبات لوش.



<sup>١٦</sup> شيرنوائى، يلقب بموسى شيرنوائى، شاعر تركى المذهب المشهور وهو من الأمراء الأتراك وقد عكف على تحصيل العلوم للدولة فى عصره كالطب والطب والعلوم وولد فى هرات سنة ٨٤٤ هـ = ١٤٤١ م وتوفى سنة ٩٠٦ هـ = ١٥٠٩ م. وقد كتب دوراً كبيراً فى تطوير اللغة التركية والأدب التركى فى وسط آسيا، وهذا عرفت اللغة الجمالية بالهجة "لغة لوائى". وقد كتب آثاره بالتركية الجمالية والدرسية وهذا حرف يعقب "نور اللسان" ومن أشهر أقصاده أربعة دواوين باسم عزالى المعلى فضلاً عن ديوان باللغة لدارسه يخص به بعض فاضل ومحاكمة الدين ونقطة الأفكار وسه أيضاً مشهورات منها فرهاد وشيرين ولبنى ومجنون ومن بطاير - بحسب التفاسير - خمسة للتصريح وكتب أيضاً فى حديث وله الأربعين حديثاً ومناجاة وصراح المستفيضة.

<sup>١٧</sup> جاء حرق ابن سليمان، لور - الأثرى الكبير حيث لم يبق من كتابه دفين لور - ما عدا نسخة نصرة العامة للكتاب ١٩٨٠ ص ٢٨ ٢٩

وقد كتب بئر شاه فى كتابه هذا ترجمة لوائى وذكر عظمته بالسلطان حسين باقر وبعث من رعايته للقبول، كما كتب عنى بالقد ليجل اهتمامه النظر، بئر شاه ص ١٧٠ ب وما بعدها

<sup>١٨</sup> يقصد اللغة التركية بالهجة الجمالية

<sup>١٩</sup> خوجه، كلمة فارسية تكتب فى الشكل الإملائى الفرسى "خوج" بمعنى السيد، الأستاذ، وأعلم، والشيخ، والفاضل، النظر، ١٤٨٤-٢٠٠٢، *gülden, Faruq, Türkiye İslam, İstanbul, 1984*

<sup>٢٠</sup> يوسف خوجه، موسيقى مشهور من "قندجلى" كان يعمل فى خدمة "بى سقور مير" توفى سنة ١٤٣٤ م.

<sup>٢١</sup> لوش، تقع فى أوردكستان اليوم. ويقول بورتود، نفساً كانت تصعد لثالث عدد فرشق من حيث الرقصانية، النظر، بورتود، لوكستان، ص ٢٩٧

<sup>٢٢</sup> الفرسى، عيسى بن سرياً أربع ساعى وعادل خمسة كينومترات أو ثلاثة أميال، النظر، المعجم الوجيز، بحسب اللغة العربية، دار التحرير للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة - ٢٠٠٨ م، ص ٣/٤٦٧

وهي الجنوب الشرقي من قلعة أوش، حين متناسب الشكل اسمه جبل "براكوه"، وقد شيد السلطان محمود خان<sup>٢٠</sup> قصراً فوق قمة هذا الجبل. وفي تسعانة واثنين<sup>٢١</sup> "شيدت" (بدوري) قصراً ذا إيوان في مكان منحدر ومتعرج فوق هذا الجبل وأسفل ذلك القصر قليلاً. والحق؛ وإن كان قصر (السلطان محمود خان) أكبر من قصرى، إلا أن قصرى في موقع أجمل، فكل المدينة والأحياء السكنية تبدو أسفل منه.

(١٣) ويساب ماء "قنيجان" بين أحياء أوش جارياً إلى "قنيجان"، تكثر الحدائق على ضفتيه، وتتحه كلها نحو ماء. وورود النسيج غاية في الرقة، ولها مياهها الجارية. كما أن الربيع (في أوش) يدعى، تفتح فيه زهور شقائق النعمان والورود. ويجرى نهر عظيم من جانب جبل "براكوه". ويوجد في سمح هذا الجبل بين النهر والحدائق جامع اسمه "الجوزاء" الخوخ الخارجي للجامع الجوزاء هذا، عبارة عن ساحة ذات ميل قليل لونها أخضر بلون الرسم، تكثف جوانبها الظلال وتبعث على البهجة. وفيها يستريح كل الضيوف والمسافرين.

ولعامة الناس في أوش عادة عجيبة؛ إذا غط أحدهم في نومه، فإنهم يأخذون الماء من ذلك النهر ويسكبونه عليه. وفي الأيام الأخيرة من حكم عمر شيخ

<sup>٢٠</sup> السلطان محمود خان، عمال بئر<sup>٢١</sup> هذا التاريخ يتناول عامي ١٤٩٦-١٤٩٧م.<sup>٢٢</sup> ماء قنيجان، هو احد فروع مر شاتور.

ميرزا "ظهر في هذا الجبل، حجرًا متموج بالأحمر والأبيض، وهو حجر بديع، يُستخدم في صنع مقايض السكاكي وأحزمة وبعض الأشياء الأخرى. وليس في قرغلته قصبة ذات سرور وحيدة اهواء، مثل أوش.

### مرغينان :

قصبة جميلة، تقع غرب "فـنـجـان" على مسافة سبعة فراسخ منها. محاصيلها كثيرة، كما أن الرمان والرقوق فيها رائع الجمال. وبها نوع من الرمان يسمونه "دانه كلان"، يفوق رمان سمنان". (٣ب) في حلالوته وقلة حموصته. وفيها نوع من الرقوق لذيذ جدا يسمونه "سيحاني" يحفظونه بعد أن يخرجوا النواة منه ويضعون اللوز مكانها الصبد وطبوره جيدة في مرغينان، ويوجد بالقرب منها المeral الأبيض وأهلها سارت". وهم مهرة في التصارع بالقبضات وأرباب معارك، والتصارع بالقبضات عادة شائعة جدا فيما وراء النهر.

<sup>١٧</sup> عمر شيخ ميرزا، والد بايز، ولد فرحم له بايز ترجة واطية، انظر، بايز نامه ص ٥٥ وما بعدها

<sup>١٨</sup> مرغينان، جاء هذا الاسم في الترجمة الفارسية مرغينان، انظر، بايز نامه موسوم به نورك بايزي ولفرحات بايزي، الترجمة الفارسية التي تمت عن الإنجليزية في زمن أكبر بادشاه خان، مودعة في مكتبة جامعة القاهرة، رقم القيد ١٢٢٥٠ ص ٣ وسوف تشير إلى هذه الترجمة في الخواص فيما بعد بصيغة "الترجمة الفارسية"

<sup>١٩</sup> دانه كلان، كلمة فارسية تعني الحبة الكبيرة أو العصمة

<sup>٢٠</sup> سمنان، مدينة بين "خراسان" والعراق عند حدود دافان تقع شرق على مسافة ١٨٤ كم في الشرق من طهران. انظر، قاموس الأعلام، ج ٤، ص ٢٦٢٩

<sup>٢١</sup> قصصات أو حكايات، من العشار التي تسوي تركستان، ويقال لهم من فتاحيد الطير. سليمان الحدي البخاري، لغت جغتاي و تركي عثمانی، استانبول ١٢٩٨ هـ، ص ١٧٨ و ٢٠٠ و يقول بلوتونيد إن كلمة سارت أطلقت بعد القرن الحادي عشر على قوم من إيراني آسيا الوسطى كان الأتراك يجرولهم (قوم من العجار)، وكان الهمز يسمون بمسملون الكلمة تعني كالمسكة (عجم) أو (غير تركي) انظر، و بادتوك، تاريخ السمرقند في آسيا الوسطى، ط ١، ص ٢٤٩، ٢٥٠.

وأكثر المصارعين الذين أكسبوا شهرة في "سَمَرْقَنْد" و "بُخَارَا"<sup>٢٨</sup> هم من مَرغِينَان.  
والشيخ يرهان الدين على صاحب الهداية "من قرية تسمى رَشْدَان من توابع  
مَرغِينَان.

### أَسْفَرَه :

قصة في سفح الجبل، بها مياه جارئة وساتين حوخ. تقع جنوب غرب  
مَرغِينَان على بعد تسعة فراسخ<sup>٢٩</sup> منها. أشجارها كثيرة الفواكه، كما يكثر في  
حدائقها شجر اللوز. أهلها كلهم سارت وجلبير. ومن تلالها الجنوبية توجد قطعة  
حجر يطلقون عليها اسم الحجر المرأة، ويقدر طولها بنحو عشرة أذرع، وتقع في  
بعض أماكنها بمقدار قامة إنسان، والجوهر الأسفل منها يصل في بعض أماكنه إلى  
وسط الإنسان. وهي كالمرأة، تمكس كل شيء.<sup>٣٠</sup>  
وتتشكل قصة أَسْفَرَه من سفوح أربعة جبال هي : أَسْفَرَه، ولرُوخ،  
وسوخ، وهشميلر. وقد جئت إلى سفوح جبال سوخ وهشميلر، عندما

<sup>٢٨</sup> بخاراء وتكتب أيضا بخاري، وهي إقليم من "خراسان" يشمل عدة مدن أهمها بخاري العاصمة وذكرها اليعاقبة باسم "نوبخت" أيضا وكانت تطلق بأية الإسلام وطبع الرسوم في نور بكستان الرشعي، طبع بخاراء القديمة، ص ١/٨٧

<sup>٢٩</sup> الشيخ يرهان الدين على، هو شيخ الإسلام علي بن أبي بكر محمد بن عبد الجليل المَرغِينَاني الحنفي الكسبي مولى الحسن والمقلب يرهان الدين، من كبار فقهاء القرن السادس هجري. عنه ينكز علان ضمن من قبل من أهل  
تُخَرِصَان على طلبة عامة. ومن مؤلفاته كتاب الهداية في الفروع وهو كتاب في الفقه الحنفي  
بالعامة الملقبوا فكبروا عليه عدة فروع ومجلدات، وكتابة نصيبي ونشر المذهب وكتاب  
التجسس، والفريد، ومذاهب الفخ. توفي سنة ٩٣٠ هـ: انظر، كتاب جلبي، كشف الظنون عن أسامي الكتب  
والفنون، ج ٢، ص ٢٠٣٩، وأبعد، علي أكبر دهمنا، لغت نامه ج ٣٥، ص ٢٦٢، وخمس الدين سامي لغوس الإسلام  
ص ١/١٢٠٢.

<sup>٣٠</sup> تسعة فراسخ، مسافة تعادل حوالي خمسة وأربعين كيلو مترا



اسم "صيب سترقند"، فإتهم بطلقون أيضا على رسم خجند اسم "أنلري هجند".  
إلا أن رمان مرغينان أجود الآن.

تقع قلعة خجند في مكان مرتفع. وينساب نهر سيحون من شمال (القلعة)  
على بعد رمية سهم منها. وفي الشمال من القلعة والنهر. جبل اسمه "منوغل" فيه  
مناجم الفيروز والمعادن الأخرى، كما تكثر فيه الأسماك  
وتجود في خجند أماكن صيد الحيوانات ونطيور، ويكثر فيها الغزال الأبيض،  
والغزال، والديك البري، والأرانب، لكن هواءها مصر بالصحة، وتكثر فيها الحمى في  
الخريف. ويروى أن الحمى تصيب حتى المصعور. ويقولون إن الحداثق التي في  
شمالها هي السبب في فساد هوائها. ومن ملحقاتها "كند بلام" <sup>٣٨</sup> وتقع في الشرق  
من خجند بمقدار خمسة أو ستة فراسخ <sup>٣٩</sup> وهي قصبة صغيرة جدا إلى لم تكن  
قصبة. وقد سُميت باسم كند بلام نسبة إلى نوزها الجيد (ب). ولوزها دائما  
يذهب إلى هرمز والهند.

ويوجد بين "خجند" و"كند بلام" صحراء اسمه "هادروش"، لا تقطع  
منها الرياح وتور فيها الزواجر. ومن هذه الصحراء تهب الرياح دائما على مرغينان  
التي تقع في شرقها، وعلى خجند التي تقع في غربها. ويحكى أن عددا من  
الدراوش أصحابهم الروبة في هذه الصحراء، وماتوا وهم يتنادون: "هادروش،

<sup>٣٨</sup> كند بلام، بمعنى ملوية اللوز كانت تعرف باسم كند لم باسم كند بلام ولعرف الآن باسم كند بلام انظر بسندقولد.

<sup>٣٩</sup> تركستان مرجع سابق، ص ٢٦٩. وهي قصبة من ملحقات خجند في مرغانه، بابل شاه و قلعة

<sup>٤٠</sup> خمسة أو ستة فراسخ، مسافة تعادل حوالي خمسة وعشرين أو ثلاثين كيلو متر

<sup>٤١</sup> ها حرف اللام في اللغة التركية، و "ها" هادروش بمعنى أيها القويش شمسي النجسي سياسي، السياسي تركي.

در سعادت، الدام مطبعة سي ١٣١٨، ص ٢/١٥٠٣



هادر ویش" دون أن يشر أحد من على الآخر. ومنذ ذلك الوقت، والاسم يطلقون على هذه الصحراء اسم "هادر ویش".

### أخصى<sup>٤١</sup>:

إحدى القصص التي في اخنوخ من نهر سنخون. ويكتبونها في الكتب "أخصيكت". وعليه فبهم يصفون على الشاعر أثير الدين، اسم أثير الدين الأخصيكتي<sup>٤٢</sup>. وليس في فرعوناته قصة أكبر منها بعد "أندجان". وتقع أخصي في العرب من "أندجان"، على مسافة تسعة فراسخ منها.

كان عمر شيخ ميرزا قد اتخذها عاصمة له. وبحرى نهر سنخون تحت قلعتها الواقعة على حافة دوة هالية هذه الهوة العميقة تقوم مقام الخندق. فلما اتخذها الشيخ عمر ميرزا عاصمة له، حفر أخايد أخرى لمرحلة<sup>٤٣</sup> أو اثنين خارج القلعة. ولا يوجد في فرعوناته قصة أخرى في مائة قلعة أخصي. (٥ أ) وتقوم الأحياء السكنية على مسافة شرعى<sup>٤٤</sup> واحد من القلعة، وأعلى الطر أن الملقات "حيثما تكون القرية تكون الأشجار" قيل على "أخصي".

الشمام في أخصي طيب (المذاق) وبها نوع من الشمام يسمى

<sup>٤١</sup> أخصي، جاء في الترجمة القارسية على شكل "أخصي" نظر من ٤ من الترجمة القارسية وهي مدينة تقع أطلالها الآن في الجنوب الغربي من لاهوتان من إقليم لورغانة نظر، بارتولد، تركستان ص ٢٦٧ وتكتب أيضا أخصيكت وأخصيكت قاموس الأعلام ج ٢، ص ١/٨٠٤

<sup>٤٢</sup> أثير الدين الأخصيكتي، من شعراء القرن السادس الهجري المشهورين توفي عام ٦٠٨ هـ، قاموس الأعلام، ج ١، ص ٢/٧٨٠

<sup>٤٣</sup> المرحلة، هي المسافة التي يقطعها السائر بين مدينتي المعصية والوجه، ص ١/٢٥٩ وقد ذكر الإدريسي أن المرحلة هي أحد وعشرون ميلا نظر، الشريف الإدريسي قرعة مشال ج ١ ص ٥٠٩

<sup>٤٤</sup> الشرعى، مقياس للطول يسمى ميسر نظر الترجمة التركية ج ٢، ص ١٤٩

"مير قيمورى"، لا نظير له فى الدنيا. وشمام "بخارا" أيضا مشهور. عندما أخذت "متفرقتند" أمرت بإحضار الشام من "أخسبى" ومن "بخارا"، وأمرت بقطيعه فى أحد المجالس، لكن لا وجه للمقارنة بين شمام "أخسبى" وأى شمام آخر. ويجود فى أخسبى الصيد وطبوره. وناحية "أخسبى" من جهة نهر سنخون عبارة عن صحراء يكثر فيها الغزال الأبيض. أما ناحيتها من جهة "اندجان" فعبارة عن غابة يكثر فيها الغزال والديك البرى والأرانب، وكلها سمية جدا.

#### كاسان<sup>١٥</sup>:

قصبية تقع فى شمال "أخسبى" ويأتى ماء "أخسبى" من كاسان، مثلما يأتى ماء "اندجان" من أووش. وهى مكان طيسر الهواء به حدائق غناء. ويقولون عنها أنها "الرداء المزئى صدره" لأنها كلها تقع على سحابة جدول ماء. ويصير أهالى "أووش" و"كاسان" على أن قصبتيهم أكثر بهجة وصفاء (من غيرها).

والجبال حول ولاية فرغانة ذات مضايق جميلة. وفى هذه الجبال تنمو أشجار الصنصاف الحمراء التى لا تنمو فى أى مكان آخر، وهى شجرة حمراء القشرة يصنعون منها العصى (٥ ب) ومقابض السباط وأقفاص الطيور. يبرون فروعها ليصنعوا منها السهام. وهى شجرة مباركة، يحملها (الناس) معهم فى أسفارهم

<sup>١٥</sup> كاسان وجدت فى العرجة القديمة كظنان، انظر العرجة القديمة ص ٤. وهى لقبة على حبة لرميح إلى الشمال من آسيكت. وتقع على بحر يحمل نفس الاسم وهى لا تزال قائمة فى حدود مدينة صفوة وإلى جوارها أطلال المدينة القديمة. ول نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع. كانت كاسان عاصمة لامراء فرغانة. انظر، ياولو، تركستان، خلاصة الحقوى، التاريخ، ج ٢، ص ٤٧٨، الحقوى، تاريخ البلدان، ص ٢٩٤.

البعيدة تركا بها .

جاء في بعض الكتب أن ( نبات ) **يبروح الصنم**<sup>١٦</sup> يتمو في هذه الجبال لكننا لم نسمع بهذا قط في هذه الأيام إنما سمعنا عن وجود عشب له خصائص اليروح في حال "تبقى كفتت"<sup>١٧</sup> . يسببه الناس عشب الإفاقة . وهذا العشب في الغالب هو اليروح لكن الأهالي هنا فسّوا عليه هذه التسمية . وفي هذه الجبال توجد مناجم الفيروز والحديد<sup>١٨</sup> . ولو عدوا . يمكن أن تبقى حاصلات ولاية فرغانة بميشة ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف حدى

#### عمر شيخ ميرزا :

كان عمر شيخ ميرزا سلطانا عالي اهمة، كبير المطامع، لهذا كانت تحركه دائما فكرة توسيع مملكته . وقد سیر الجند عدة مرات إلى "سمرقند" ، فكان يهزم أحيانا ، أو يرجع بدون الوصول إلى غايته في أحيان أخرى . وينحدر صهره بونس خان، من نسل جغتاي خان الابن الثاني لجنگيز خان . وكان هذا الخان، الذي هو حدى . آنذاك نحانا للامة المعولية في مرط جغتاي خان . وكان عمر شيخ ميرزا يرجوه كثيرا لكي يحضر إليه، وكان ( ودى ) يعطيه الولاية تلو الأخرى كلما استجاب لدعوته . لكن لم تكن الأمور تحرى تنعا لما يريده عمر شيخ ميرزا (١٦) . إذ

<sup>١٦</sup> جاءت في الترجمة التركية "بمسونا معهم كهنا" . نظر الترجمة التركية ص ٥ . وهو في الأصل الجغتاي توك توك .

<sup>١٧</sup> يبروح الصنم، نبات يعمل على تحطيم اللحم . نظر خمس الدين سامي، قاموس تركي، ص ١٠٤٢/١٠٤٣

<sup>١٨</sup> تبقى كفتت، بمعنى المدجة الجديدة

<sup>١٩</sup> جاءت في الترجمة التركية "الفيروز والمعادن الأخرى" . نظر الترجمة التركية ص ٤

سرعان ما يترك (جدي) الولاية ويحود مرة أخرى إلى (مغولستان)؛<sup>٨٠</sup> تارة بسبب تحركات عمر شيخ ميرزا السبئية وتارة بسبب مخالفته للأمة المغولية. وفي آخر مرة، دعا عمر شيخ ميرزا، يونس خان، وقدم له ولاية تلتشكند هدية، وكانت تحت إدارته في ذلك الوقت. وولاية تلتشكند هي المذكورة في الكتب باسم شلش وأحياناً تذكر باسم حاج،<sup>٨١</sup> التي يُنسب إليها قوس حاج. وقد ظلت ولاية تلتشكند وشاهرخيه حتى "سنة ثمان وتسعمائة" في يد حانات جمناي. في هذه الأثناء كانت خانية المغول يملكها الخاني السلطان محمود خان، الابن الأكبر ليونس خان والأخ الأكبر لأمي. وقد تصاهر السلطان أحمد ميرزا "سلطان سمرقند والأخ الأكبر لعمر شيخ ميرزا" مع السلطان محمود خان، خسان الأمة المغولية. وتوافقاً مع أحد عمر شيخ ميرزا بعد أن ضاع كارجا سوء تحركاته. وفي التاريخ المذكور، "تحرك السلطان أحمد ميرزا من جنوب ماء" "خجند"، والسلطان محمود خان من الشمال نحو عمر شيخ ميرزا. وفي هذه الأثناء وقع حادث غريب. وكما ذكرنا من قبل (١٦ب) أن قلعة "أخسبي" مقامة على هوة عابية، ومبانيها موحودة

<sup>٨٠</sup> مغولستان، أي أرض المغول وتعرف اليوم باسم منغوليا، انتم في شمال شرق تركستان بين الصين الآن يحدد من الشمال سيبيريا ومن الغرب تركستان الشرقية ومن الجنوب الصين ومن شرق منشوريا قانسو الأعلام ج ٦ ص ٤٣٥١

<sup>٨١</sup> حاج بالجم المظلة هي التهجئة المحلية للاسم بين المؤلفين القروس. ولأن حرف الشين العربية إنما تعكس في كلو مع الأحيان إلى حرف الجيم المظلة، الظر، ياتونند، تركستان، ص ٢٨٢/٢٥٠

<sup>٨٢</sup> أصبحت الترجمة التركية هيدرا "بعد ذلك التاريخ" قبل هيدرا "وحتى سنة" "تنظر الترجمة التركية ص ٥

<sup>٨٣</sup> هذا التاريخ يقابل سنة ١٥٠٣ م.

<sup>٨٤</sup> السلطان أحمد ميرزا، عم باتر شاه كان سلطاناً على سمرقند حتى قام ابن أخيه السلطان محمود ميرزا، وقد ترجم له باتر ترجمة واقية، انظر باتر شاه ورقة ١٩٨

<sup>٨٥</sup> في سنة ٨٩٩ هـ الذي تحرك فيه السلطان أحمد ميرزا والسلطان محمود خان ضد عمر شيخ ميرزا الذي واجهه الهزيمة في تلك الأثناء.

على حافة هذه الهوة. وفي هذا التاريخ . يوم الاثنين الرابع من شهر رمضان<sup>٥٦</sup> . مات  
عمر شيخ ميرزا، بعد أن هوى به بيت حرائم له وسقط في هذه الهوة. وكان عمره  
تسعة وثلاثين عاماً .

#### مولده ونسبه :

ولد عمر شيخ ميرزا في "سنقرقند" عام ثمانمائة وستين<sup>٥٧</sup> . وهو الابن الرابع  
للسلطان أبوسعيد ميرزا . كان أصغر من أخوته، السلطان أحمد ميرزا، والسلطان محمد  
ميرزا، والسلطان محمود ميرزا .

والسلطان أبوسعيد ميرزا، هو ابن السلطان محمد ميرزا بن ميرانشاه  
ميرزا . وميرانشاه ميرزا هو الابن الثالث للأمير تيمور .

كان ميرانشاه ميرزا أصغر من عمر شيخ ميرزا<sup>٥٨</sup> (الكبير) ومن  
جهتكير ميرزا وأكبر من شاهرخ ميرزا<sup>٥٩</sup> .

أعطى السلطان أبوسعيد ميرزا، ( ولاية ) كسليك إلى عمر شيخ  
ميرزا وعين له بابا كليمي وصياً<sup>٦٠</sup>، وأرسله إلى هناك. ولكنه أعاده من "قره  
كل"<sup>٦١</sup> بمناسبة حفل ختان الأمراء، وأمر بإرساله إلى "سنقرقند". ولما كان الأمير

<sup>٥٦</sup> هذا التاريخ يقابل التاسع من يولي من عام ١٤٩٨ م.

<sup>٥٧</sup> هذا التاريخ يقابل عام ١٤٥٦ م.

<sup>٥٨</sup> عمر شيخ ميرزا، المعروف بالكبير ولقبه مير تيمور . وهو جد السلطان حسين بايقر . انظر، لأمير الأعلام، ج ٥،  
ص ١/٣٢١٩

<sup>٥٩</sup> وصياً، وهو في مقام حاجب السلطان . انظر، أحمد محمود الساعاتي، ظهور اثنين محمد باقر مرسلين الدولة للدولة في  
الهندستان، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٥٤، ص ١/١٢٠

<sup>٦٠</sup> قره كل، اسم وادي على طريق كابل في جنوب بلخ

تيمور قد أعطى ولاية فرغته ( من قبل ) إلى عمر شيخ ميرزا (الكبير)، فإنه " بعد الحفل أعطاه " ولاية "آندجان"، وعين خدای بردی توغجی تيمورتاش وصيا عليه، وأرسله إلى هناك.

### شكله وشمائله :

كان ( عمر شيخ ميرزا ) قصير القامة، متدبر اللحية، ممتلئ الوجه، يدين اللحم، ( ٧ أ ) يلبس ملابس ضيقة جدا . وعندما يربط الحرام على وسطه، يسحب بطنه إلى الداخل، وبعد أن يربطه، يترك بطنه على راحته . وكثيرا ما يقطع الحرام . لم يكن متكيفا في مله وفي طعامه . يضع العمامة على رأسه ويضعها وكات العمام في ذلك الوقت تلف أربع لفات، ويربطونها ببساطة وبدون طرفها . وغالبا ما يرتدي في الصيف وفي خارج الديوان غطاء رأس على أطراف المعول.

### أخلاقه وأطواره :

كان حنفى المذهب سليم العقيدة<sup>٦١</sup>، محافظا على صلاته . وقد أدى في حياته كل ما فاته منها قضاء . وكثيرا ما قرأ القرآن بصوت عال . كان مريدا لسيدي الشيخ حبيب الله<sup>٦٢</sup>، وشرف كثيرا بمجالسته . وكان سيدنا الشيخ يدعووه وهو يحادثه بكلمة " يا بنى " . كما كان يجيد القراءة والكتابة.

<sup>٦١</sup> أي السلطان أبو سعد ميرزا جده بأثر.

<sup>٦٢</sup> أي أعطى ابنه عمر شيخ ميرزا والد بأثر

<sup>٦٣</sup> سليم العقيدة، بقصد أنه على مذهب أهل السنة

<sup>٦٤</sup> حبيب الله نهراروى، من مشاهير المشايخ عرساني الأصل من مريديه مير علي شير نواوى، ومولانا عبد الرحمن جسمى

تول سنة ١٩٩٦ هـ. ولفظ في "مستشرقته". الطر، شمس الدين سمي، لأميرس لأعلام ج ٤، ص ١١٩/٢

ويقرأ الخمسين<sup>٦٦</sup>، والمشوى<sup>٦٧</sup> وكما أنرجح وكانت أكثر قراءته في الشاهنامه<sup>٦٨</sup>.  
كما كان لديه استعداد لغرض شعر، لكنه لم يهتم بهذا.

كان عادلا عظيم العدل، ومثال ذلك: كانت قافلة خطائي<sup>٦٩</sup> المكونة من ألف شخص تسلك الطريق، أرسل خبيل في أحرف اتبجن<sup>٧٠</sup>، فتساقط فوقها الحديد: ولم ينج منها غير شخصين، لهذا علم بذلك، أرسل موظفيه وجعلهم يحافظون على ما به أموال. (٧٧هـ) وعندما عيب رعم حاجته الماسة إلى المال وعدم وجود ورثة لهذا المال، بل أرسل من يبحث عن ورثة ذلك المال في كل من "سمرقند" و "خراسان"<sup>٧١</sup> وأمر موظفيه أن يحددوا في البحث عنهم والإتيان بهم، فعلموا، وسلم إليه الأموال مائة<sup>٧٢</sup> بعد سنة أو اثنين



<sup>٦٦</sup> الخمسين، مما حصة نظامي الكنجوي الشهير في الأدب الفارسي والفرسي ١٢٠٥م وهي حصة منظومات على قسطنطين المعوي باسم ملوك الأسرار، وليلى والجهنم، ونجيب وروشن، وحلف بكور، واسكندر بابي، والأخرى هي حصة أمير خسرو الكنجوي المرقوم عام ١٢٢٠م وهي أيضا خمس مشروعات باسم هشت هشت، مطلع الأنوار وألبسة بسكندري، وليلى والجهنم، ونجيب وروشن، أمير، عبد الله حسيني، نظامي الكنجوي شاعر الفقهية عصره وبنته وصهره، مكتبة خالجي، ط ١٩٥٤، ص ١٤٥، ١٥٠، ٢٢٥، ٣١٩، ٣٢٢

<sup>٦٧</sup> معوي مولانا جلال الدين الرومي

<sup>٦٨</sup> الشاهنامه، كتاب الملوك للفردوسي.

<sup>٦٩</sup> خطائي، وتكتب أيضا خطا، وتطلق على القسم الشمالي من الصين من منطوية ومغولستان والمناطق الشمالية من تركستان، وتضم جزءا من سيبيريا، واسمها في الأصل هو اسم طائفة من طوائف المانجول حكموا مغولستان وقسم من الصين في مطلع القرن الرابع الهجري، المحدث الفيلادي، قصص الأعلام، ج ٣، ص ٢٠٤٩

<sup>٧٠</sup> "خراسان"، إقليم كبير في آسيا الوسطى كان يمتد فيها من إيران لكن الآن يقع القسم الغربي منه فقط في إيران، والقسم الشرقي في أفغانستان، وقد ذكر جغرافيون العرب حلوته، بصور مختلفة، فسميت بحيد البحر ما وراء النهر والجزء الأكبر من أفغانستان وطاجيكستان. ويطلقون بطور الحميري إن حوزتها السياسية كجوز وصرفت بها للثورات السياسية. ويقول بئر في كتابه هذا إن الحمود يطلقون اسم "خراسان" على كل ما غلبهم مظف يطلق العرب اسم العجم على غير العرب انظر، قاموس الأعلام، ج ٣، ص ٢٠٢٩، بئر رمة، ص ١٢٨ ب وكلفت خراسان في الماضي تعرف باسم خراسان الكبرى وتضم أربع ولايات هي صنادور ومرو وهراف وسج، وما يتصل ذلك من لندن أما الآن فهي إحدى محافظات جمهورية إيران الإسلامية وعاصمتها مشهد انظر يحيى كرد عيسى سمرقند ط ١، المجلد ١٩٩٥، ص ٤

<sup>٧١</sup> جاءت في الترجمة الفارسية "سالة بحر شعبان" انظر الترجمة الفارسية ص ٩

كان ( عمر شيخ ميرزا ) سخيا و بدت قدر سخائه. كان طيب الخلق والمطيرة، عذب اللسان جميله. كما كان مقداما وشجاعا، فقد استخدم السيف أفضل من الجميع مرتين، مرة على باب "نخبي" والأخرى على باب "شاهرخيه"، وكان يصيب بسهمه العلامة الوسطى<sup>٧١</sup>. كان قوى القبضة، وما نازله أحد إلا وصرعه بقبضته. وكثيرا ما استبدل الحرب بالسلام والعداء بالصدقة نتيجة طموحه لتوسيع ملكه. أفرط في الشراب في مطلع شبابه، لكنه فيما بعد لم يكن يعقد مجلس ( الشراب ) سوى مرة أو مرتين في الأسبوع. كان عذب الصعبة، ويردد الأبيات الجميلة في موضعها. أفرط في انحرافات أيامه، في تعاظم المعهون<sup>٧٢</sup> حتى يعيش عليه أثناء تعاظمه. كان متواصلا<sup>٧٣</sup> رغم ثرائه. ويلعب الطاولة، والقمار أحيانا.



### معاركه :

خاض ثلاث معارك، أولها معركة ضد يونان خان في المكان المعروف باسم "تكة مسكريتكو"<sup>٧٤</sup> على ضفة نهر منيخون، في الجانب الشمالى من "انديجان". (٨ أ) وهذا النهر يجرى ضيفا في سفح الجبل، ويروى أن الماعز كانت

<sup>٧١</sup> العلامة الوسطى، يعنى أنه كان دليل العصب و يمكنه إصابة قلب العدو

<sup>٧٢</sup> المعهون، مادة غليظة القوام يدخل في تركيبه الأفيون. ضرس الذين سمي قنوس تركى. ص ١٣٧١/٢

<sup>٧٣</sup> جاء في الترجمة الإنجليزية بدلا من هذه العبارة، عبارة "وكان يطمع عاظمه ويحمل الكثير من معالي العيشة"

انظر Anncita Susannah Beveridge, Babur's Nama / Memoirs of Babur / Translated from the

16: Original Text, Delhi, 1970p وسوف لنحصر اسم هذا الموضع فيما بعد بل "الترجمة الإنجليزية"

<sup>٧٤</sup> مكة بمعنى الماعز وسكريتكو مشتقة من سكرتلي بمعنى يظهر و يظلم ويثقل ويكرب المعنى تطلق الماعز، انظر.

سليمان القندى البخارى، لقب جلالى قركى عيسى. ص ١١٠ هـ ١٨٦٠ وقد جاءت في الترجمة القارمية "جبه سكرير"



تنطلق من هناك ولذلك أطلق عليه هذا الاسم، وقد انهزم في هذه المعركة ووقع في الأسر. لكن يونس خلع أسدي إليه جبيلا بأن سمح له بالعودة إلى ولايته. ولأن المعركة حدثت في هذا المكان، فقد صارت معركة "تكة سكرتكو" تاريخاً في هذه الولاية.

والمعركة الثانية، هي تلك المعركة التي حدثت على ضفة ماء آراس<sup>٧٥</sup> في تركستان، وكانت ضد الأوزبك بعد أن نهروا ما حول "تسمرقند". فقد عبر ماء آراس وكان متجمداً، واتصر عليهم اتصاراً مؤزراً؛ وأسروهم وأخذ أموالهم، وأعاد كل هذا إلى أصحابه. وما طمع في شيء منه قط. أما ثالث المعارك، فهي المعركة التي حارب فيها السلطان أحمد مسيرزا، في قرية تسمى "خاص" وتقع بين "شاهرخيه" و"اورقتيب" وقد انهزم فيها.

### ولايته :

ولاه والده على ولاية فرغانة. كما كانت "تاشكند" و"سيرام" في حوزته في وقت من الأوقات. وهاتان الأخيرتان أعطاهما له أخوه الأكبر السلطان أحمد ميرزا. ثم أخذ (عمر شيخ ميرزا) "شاهرخيه" بالحيلة، وجعلها في قبضته فترة من الزمن. وفي الأيام الأخيرة كان في يده ولاية "فرغانة" و"خجند" و"اورقتيب". واسمها الأصلي "ستروشمسته" وسموها أيضاً "مروش" وانزعجت منه

<sup>٧٥</sup> ماء كوهس، يخرج من شرق الأناضول ويهري ليصل حتى سوحى بحر الخزر. يبلغ طول مجراه ١٠٥٩ كيلو متر.

<sup>٧٦</sup> ستروشمسته، جاءت في الترجمة الفارسية على شكل "مروسة"، ص ٦.

<sup>٧٧</sup> مروش، جاءت في الترجمة الفارسية على شكل "مروم"، ص ٦.

"تاشكند" و "شاهرخيه" ، وبعضهم لا يعتبر خجند من فرغانة .

(ب) أرسل السلطان احمد ميرزا الجند إلى "تاشكند" ضد المغول

لكنه هُزم على ضفاف ماء "بجير" . وكان حافظ بك<sup>٧٨</sup> دولداي في "لورقويه" فأعطاهما إلى عمر شيخ ميرزا ، ومنذ ذلك الوقت و"لسروشته" تحت إدارته .

### لولاده :

بقي للميرزا ثلاثة أولاد وخمس بنات . وكنت أنا ظهير الدين محمد بابر ، أكبر أبنائه . أمي هي "قتلى تكلر خاتم" ، وابن آخر له هو "جهانكير مسيرزا"<sup>٧٩</sup> . وكان أصغر مني بعامين . وأمه فاطمة سلطان من سل أمراء الجند من المغول . وابنه الثالث هو "ناصر ميرزا"<sup>٨٠</sup> ؛ وأمه جارية اندجانية تدعى أمود . وكان أصغر مني بأربع سنوات . وأكبر بناته هي شقيقتي اليكيم<sup>٨١</sup> "خواتناده"<sup>٨٢</sup> . وكانت أكبر مني بخمس سنوات .

عندما أخذت "سيفرقتد" في المرة الثانية<sup>٨٣</sup> ، جئت ودافعت عن قلعتها لمدة

<sup>٧٨</sup> كلمة بك لقب تركي يطلق على النبلاء وبعض الأمراء والفراد وأصحاب النفوذ أنظر ، شمس الدين مسامي ، قساموس تركي ، ص ٢/٢٩٧

<sup>٧٩</sup> وتطلق خاتم ، وهي ثابت لكلمة خان ، هي بمعنى أمة الجند أو زوجته

<sup>٨٠</sup> كان جهانكير ميرزا أميرا في آخسي وكان في المداخلة من عصره عندما عظمى بابر عرض فرغانة ، أنظر ،

Bilal Yücel, a. s. 9

<sup>٨١</sup> كان ناصر ميرزا أميرا في كاشان ، وكان في الخامسة من عمره ، عندما جرى بابر عرض فرغانة ، أنظر ،

Bilal Yücel, a. s. 9

<sup>٨٢</sup> اليكيم ، وتكتب بالعربية بيجوم ، وهي مولدت كلمة بك التركية وتعني لأمير ، ينال يرى جوسيف لويون كفا تكتب بيجيم معرفة عن تلك في علم أي التي لا ترى النعم وهو لقب يطلق على المرأة في حرم أمير ، وهو لقب خاتن في الهند . أنظر ، جوسيف لويون ، حضرات الهند ، ١٦ ، ١٩٤٨ ، ص ٤٣٣ .

<sup>٨٣</sup> خواتناده ، وكتبها بابر أحيانا خواتناده بهذا الشكل الذي نطق به

<sup>٨٤</sup> كان ذلك في سنة ١٥٠٠ م ٩٩٦ هـ

خمس أشهر، رغم هزمتي في سرهول<sup>٨٥</sup>. ولم أجد عوناً قط من السلاطين والأمراء الذين في الأطراف والجوار، فملأني اليأس وتركها. وفي تلك الفترة وقعت (شيمتقي) البيگم (خوانزاده) في يد محمد شيبتي خان، وأصبح لها ولداً منه يدعى خرم شاه. وكان أباً مقولاً. وأعطاه "ولاية بلخ"<sup>٨٦</sup>. (١٩) وبعد أن مات والده بسنة أو سنتين، انتقل هو أيضاً إلى رحمة الله. وكانت البيگم خوانزاده هناك<sup>٨٧</sup> عندما انتصر الشاه اسماعيل<sup>٨٨</sup> على الأوزبك في "سرو"<sup>٨٩</sup>، فعاملها معاملة طيبة مراعاة لي، وأرسلها بر في "قوندوز"<sup>٩٠</sup>. كانت عشر سنوات قد مضت لم تلتق خلالها أنا ومحمد كوكلتش. وذهب كلانا لرؤيتها ولم تعرفني البيگم ولا من حولها، إلا بعد أن بظفت باسمي.

واحدة من البنات هي البيگم مهربتو. وهي شقيقة ناصر ميرزا، وأكبر مني بسنتين. والبيگم مهربتو أيضاً. كانت أباً أختاً شقيقة لناصر ميرزا. وكانت أصغر مني ثمان سنوات. (وسة) أخرى هي البيگم يانگار سلطان؛

<sup>٨٥</sup> القرم بابر امام شيبتي خان في سرهول سنة ١٥٠٦م - ٩٠٦هـ. انظر والموقع تلك السنة من بابر نامه

<sup>٨٦</sup> محمد شيبتي خان

<sup>٨٧</sup> بلخ، مدينة مشهورة من اجل مدن خراسان، وذكرها خوارزمشاهي في تاريخه وبنال الجيوش نحو بلخ، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٦٣. وتقع بلخ في القسم الشمالي من افغانستان بين كابل وبنغازي وبعد عن كابل ٥٠٠ كم، وحسب التلوي ٥٢٠ كم. قاموس الاعلام، ج ٢، ص ١٣٤١ وترجع أهمية بلخ الى موقعها الوسط فهي تقع على ابعاد متساوية من الحدود الغربية والشرقية والشمالية والجنوبية لمطلة إيران الشرقية باب العبارة المعلقة بارتود تركستان، ص ١٦١

<sup>٨٨</sup> يقصد في بلخ

<sup>٨٩</sup> يقصد الشاه اسماعيل الصفوي

<sup>٩٠</sup> انتصر الشاه اسماعيل الصفوي على "شاهي خان" لأوزبك عام ٩١١هـ - ١٥٠٨م ودخل هرات ومرو وعصفت له جميع خراسان

<sup>٩١</sup> حافظ الترجمة المقاربة في هذا الموضع عبارة "و حق من الشاه اسماعيل كان فيها لفظية" انظر الترجمة المقارنة ص ٩

وكانت أمها جارية تسمى أغا سلطان. وابنة أخرى من البيك رقية سلطان التي يطلقون عليها اسم البيك قرانكوز؛ وأمها من البيك مخدوم سلطان. وكلاهما ولدت بعد موت العميرزا<sup>٩٢</sup>. وقد تربت البيك بكسر سلطان في كنف البيكهم بيسان دولت جدتي لأبي. وقد وقعت البيك بكسر سلطان في يد ابن حمزه سلطان<sup>٩٣</sup> ويدعى عبد اللطيف سلطان، عندما استولى "شسيهاتى خان". على "أندجان" و"أفصى". ولحققت بي عدم اتصرت في ولاية ختلان<sup>٩٤</sup> على السلاطين الذين كانوا تحت رئاسة حمزة سلطان وسوليت على حصار<sup>٩٥</sup>. وفي فترة النزاعات هذه وقعت البيك رقية سلطان في يد جاشى بك سلطان (١١٩٠) وأصبح لها ولد أو اثنان؛ لكنهما ماتا. والآن علمنا بانتقالها إلى رحمة الله.



#### نسله وجواريه :

(من سائه) فتلقى تكسر خاتم، وهي الابنة الثانية لبونص خان، والأخت الكبيرة للسلطان محمودخان والسلطان أحمدخان.

وينحدر بونص خان، من نسل جتاي حسن الاس الثانى لجنكيزخان. وبونص خان هو ابن ونص خان بن شير طى أوغلان بن محمد خان بن

<sup>٩٢</sup> العميرزا، بالعبد والده عمر شيخ مورا

<sup>٩٣</sup> حمزة سلطان، هو الزوج الثانى للطفة بيكهم زوجة السلطان محمد مورا عم بابر

<sup>٩٤</sup> ختلان، جلوب في الترجمة الفارسية جيلان، انظر الترجمة الفارسية ص ٦. أما ختلان فقع فيها واد السهر

<sup>٩٥</sup> سميرقند وحصار، قنوس الأعلام ج ٣، ص ٢٢٠/٢٢١

<sup>٩٦</sup> حصار، اسم مدينة وأيضاً منطقة جبلية في الجنوب الشرقى من سميرقند وبعد مسافة ٣٨٠ كم من جنوب قشقرق تاريخ قنوس الأعلام، ج ٣، ص ١٩٦١. ولحق حصار اليوم في نورستان. كما ان كلمة حصار في التركية تعنى القلعة

خضر خواجه خان بن توغلق "خان بن ايسمان بوغداخان" بن دواخان بن  
 بهراق خان بن بيسون تنوا بن موتوغن "بن جغتاي خان بن جنكيز خان،  
 وما دام الحديث يتصل بالخطات، فنذكر ما حصر أحوال الخطات أيضا.

### سيرة يونس خان :

يونس خان وايسمان بوغداخان، هما اما ويس خان وأم يونس خان  
 هي ابنة أو حفيدة الشيخ نور الدين، أحد وجهاء الأتراك القمحاق "كان  
 (هذا الشيخ) يحظى بحماية الأمير تيمور". انقسمت الأمة المغولية بعد وفاة  
 ويس خان، إلى فرقتين؛ أحدهما حاش يونس خان، والأخرى وهي  
 الأغلبية أخذت حاش ايسمان بوغداخان. وقل ذلك أخذ قلغ بك "مسيرزا،  
 الأخت الكبيرة ليونس خان" **عبد العزيز ميرزا** "وتلك المناسبة فإن  
 "ابن (١٠٠) وهو من رؤساء العشيرة الألباني بلين، و"ميركا توركمسان"

<sup>٩٦</sup> طوغلق، جاء في الترجمة الفارسية لوطغلق. انظر الترجمة الفارسية ص ٩٦

<sup>٩٧</sup> ايسمان بوغداخان، جاءت في الترجمة الفارسية اسم بوغداخان. انظر الترجمة الفارسية ص ٩٧

<sup>٩٨</sup> موتوغن، جاءت في الترجمة الفارسية موتوكان. انظر الترجمة الفارسية ص ٩٨

<sup>٩٩</sup> الأتراك القمحاق. الأتراك الذين يعطون القمحاق وهو اسم لم يسهط من جبال هند كوش إلى المكان الذي  
 يلحق به ثم "الآراب مع هم" قيل ليرفاق "أي اسمهم لآخر من سلسلة جبال أورال وكوري هو القمحاق وتوجد بعض  
 القبائل منهم تسكن جنوب غرب سيول في عهد وكوري وعوفند. لأموس الأخبار، ج ٥، ص ٣٥٩٩

<sup>١٠٠</sup> الأمير تيمور، يقصد تيمور لك.

<sup>١٠١</sup> قلغ بك، هو ابن شاه رخ ميرزا بن تيمور بك كان والد علي ميرزا قد مل حياة والده. كان مولدا باليوم محاسبة  
 عدم التملك وله ربح ومرشد ومروسة في سمرقند. وكان متبحرا أيضا في علم القراءة ومسلط العلوم  
 الشرعية وبعد وفاة والده شاه رخ ميرزا انتقله تبع بك علي ميرزا التيموري وصارت له ما وراء النهر كلها،  
 لكن ابنه عبد العظيم ميرزا عزله وسجنه ثم قطعه وكان بنت في ألبان من رمضان ٨٥٣ هـ = ١٤٤٩ م. وقد وصف  
 باله بحر العلم والعقل، مستند الدنيا والدين، انظر بشار نامه ورقة ٥٠١ وايضا حوي سيمان، المرجع السابق، ص ١/٢١

<sup>١٠٢</sup> عبد العزيز ميرزا، هو الابن الثاني لألغ بك بن شاه رخ بن الأمير تيمور وعني أنه زوجته له.

وهو من رؤساء العشرة آلاف في جيرلس ، جاعا فالحان مع شعب مغولي يبلغ ثلاثة أو أربعة آلاف عائلة، إني لُفغ بك ميرزا بغية تلقى العون ( منه )، واستعادة (السيادة على) الشعب المغولي مرة أخرى. لكن للميرزا لم يظهر (مخوهم) إنسانية؛ فأُسِرَ فرقا منهم، وفرَّق الآخرين في ولايات مختلفة. وصارت هزيمة إيرزن هذا، تاريخا لدى الشعب المغولي. ثم أرسلوا الخان إلى العواقي، وبقي في تبريز<sup>١٠٢</sup> أكثر من عام. كان حاكم تبريز في ذلك الوقت هو جيهانشاه البارقى من القره قويونلي<sup>١٠٣</sup>. ثم جاء من هناك إلى شيراز<sup>١٠٤</sup>، وكان بها إبراهيم سلطان ميرزا الابن الثاني لشاهرخ ميرزا. ومات إبراهيم ميرزا بعد خمسة أو ستة أشهر، وحل محله عبد الله ميرزا<sup>١٠٥</sup>. والتحق الخان بخدمته وأمضى في "شيراز" وفي الولايات الكائنة في ذلك الجانب، سبعة عشر أو ثمانية عشر عاما.

انتَهَز "إيسان بوغا" فرصة صراع لُفغ بك ميرزا وأولاده، وهاجم ولاية فرغانة. فوصل "كندبام"، واستولى على "قزجان"، وأسر أهلها جميعا.

<sup>١٠٢</sup> تبريز، واحدة من أكبر وأشهر مدن إيران، وهي مركز منطقة أذربيجان، وتقع على حافة سهل واسع يمتد حتى الساحل الشرقي من بحيرة أرميه على مسافة ٤٨٠ كم شمال غرب طهران. قاموس الأعلام، ج ٣، ص ١٦٢٢

<sup>١٠٣</sup> القره قويونلي، ومماها أصحاب الدلا السوداء. وهي واحدة من الدول التركمانية التي ظهرت بعد خروج تيمورلنك. أسسها قره يوسف التركماني سنة ٨٠٩ هـ = ١٤١٣ م وحكمت لمدة ٦٣ سنة في مناطق أذربيجان والعراق وخراسان. وحكم منها أربعة حكام هم قره يوسف بن محمد. ثم ابنه مير (سكندر)، ثم ميرزا جيهانشاه بن قره يوسف وآخرهم حسن علي بن جيهانشاه. قاموس الأعلام ج ٥، ص ٣٦٤٢

<sup>١٠٤</sup> شيراز مركز إقليم فارس وأجل وأشهر مدن إيران وهي مدينة تجارية، وإليها ينسب كثير من أدباء وشعراء الفرس. أمثال سعدى الشيرازي، وحافظ الشيرازي وأبو إسحاق الشيرازي. قاموس الأعلام، ج ٤، ص ٢٨٩٥

<sup>١٠٥</sup> عبد الله ميرزا، هو ابن إبراهيم بن شاهرخ، وصهر أونغ بك.

بعد اعتلاء السلطان أبوسعيد ميرزا لعرش<sup>١٠٧</sup>، أرسل جيشا واتصر على  
إسمان بوغلاخان نصرا مؤزرا في سلفرا في الجانب الآخر من "ينكس" في  
"مغولستان". (١٠ اب) ولدفع هذه لفظة، جاء السلطان أبوسعيد ميرزا  
بيونس خان من "العراق" و"خراسان"، وتزوج بالسيدة الأخت الكبيرة  
(بيونس خان) التي كانت متزوجة سلفا من عبد اللطيف ميرزا. وأقيمت  
الأفراح، وتصادقا. وعينه خانا على لشب المغولي وأرسله إلى هناك.

في هذه الأثناء، وصل أمر العشرة آلاف وهم من "ساغريجي"،  
إلى "مغولستان"، يشكون من إسمان بوغلاخان وكان شيرجاي بك هو أكبر  
أمير في "ساغريجي" آنذاك وجاء معهم بيونس خان وتزوج إليكم "إسمان"  
دولت "ابنة شيرجاي بك" ورفقوا إسمان وإليكم بيونس خان على لباد أبيص  
حسب عادة المغول وأعينو بيونس خانا (للمغول). وأنجب بيونس خان من  
هذه إليكم ثلاث بنات. أكرم من ميهرنكار خاتم، وقد زوجها السلطان أبوسعيد  
ميرزا لانه الكبير السلطان أحمد ميرزا ولم تنجب منه. ثم وقعت في فترة الفتن في  
يد "شنيقتي خان"<sup>١٠٨</sup>. ثم تركت "سمرقند" وبها شاه بيكم، إلى "خراسان"  
ولحقا بي أثناء وجودي في كابل. مما حاصر "شنيقتي خان"، ناصر ميرزا في  
قندهار<sup>١٠٩</sup> وذهبت إلى "لامغان"، ذهب "ميرزا خان"، وإليكم شاه ومير

<sup>١٠٧</sup> اعلى السلطان أبوسعيد ميرزا العرش سنة ٨٥٥هـ.<sup>١٠٨</sup> كان ذلك سنة ٩٠٥هـ = ١٥٠٠م.<sup>١٠٩</sup> في هذه الواقعة، انظر ولاحق سنة ٩١٣هـ من بطر شاه.

نكارخاتم، إلى بدخشان. لكن المغيرون من أتباع ألبوبكر الكاشغري، قطعوا الطريق على "ميرزاخان" أثناء توجهه إلى قلعة ظفرمبارك شاه، (١١١) ف وقعت البيكـم شاه ومهرى نكار وكل العائلات المرافقة لهما في الأسر. وقد ودعنا هذه الدنيـة القانية وهما في ذلك الأسر الطاعة.

وابنه الثانية، هي أمي فتلى نكارخاتم. وقد فـتلى أكثر أيام الحروب والفن. وانتقلت إلى رحمة الله في عام تسعمائة وأحد عشر<sup>١١١</sup> بعد استيلائه على كامل بخمسة أو ستة أشهر.

والابنة الثالثة، هي خوب نكارخاتم، وقد أعطوها لمحمد حسين جورجان فوظفت<sup>١١٢</sup>. وانجبت منه بنتا وولدا، وقد تزوجت ابنتها من غبيد خان<sup>١١٣</sup>. وكانت هناك (في سمرقند) عندما استولت على "نكارخان" (سمرقند<sup>١١٤</sup>). فلما جاء عمها سيد محمد ميرزا إلينا في سمرقند، تبعوا من عند السلطان سعيد خان، ذهبت معه وتزوجت السلطان سعيد خان. ولم يـسـ هو حيدر ميرزا<sup>١١٥</sup> جاء والتحق بخدمتي لمدة ثلاث أو أربع سنوات، بعد مقتل والده على يد الأوزبك، ثم استأذن وذهب إلى الخان في كاشغر.

<sup>١١٠</sup> بلال عام ١٥٠٥ م.

<sup>١١١</sup> فوظفت نسبة إلى إحدى القبائل المغولية المجركة وكثيرا يحكمون في منتصف القرن الرابع عشر مساحة شاسعة تسمى بالإضافة إلى تركستان الصينية، أفغانستان وأجزاء الهضبة من يدي بحر حتى بحيرة باي كوك. بارتو، تاريخ الترك ص ٢١٨

<sup>١١٢</sup> غبيد خان، هو ابن السلطان محمود خان

<sup>١١٣</sup> كان ذلك في عام ٩٩٧ هـ - ١٥٩٩ م.

<sup>١١٤</sup> حيدر ميرزا، هو محمد حيدر ميرزا كوركان فوغلان (٩٠٥-٩٥٨ هـ / ١٤٩٩-١٥٥١ م) زوج عماله بالرخـة خوب نكار خان ومؤلف تاريخ رشيدى.



كل شيء، ذهباً كان، أو فضة

. أو قصديراً، لأبد وأن يعود لأصله<sup>١١٥</sup>.

ويقولون أنه قد تاب<sup>١١٦</sup> الآن؛ وسلك طريقاً قوياً، وأصبح ماهراً في كل

شيء؛ كالخط والرسم واستخدام السهم والرمح والقبوس. (١١٦ ب) ولديه أيضاً استعداد للشعر. وقد أرسل إلى بعض من أشعاره وأشأوه لابأس به.

كانت "البيكم شمله" واحدة من روحيات يونس خان. ورغم أن له روحيات أخرى، إلا أن هاتين السديتين هما من أنجبتا أولاده. والبيكم شاه هي ابنة شاه سلطان محمد، شاه بنخشان.

ويروى أن نسب شاهات بنخشان هؤلاء، يصل إلى الإسكندر فيلقوس<sup>١١٧</sup>. وابنة أخرى لهذا الشاه، وهي الأخت الكبرى للبيكم شاه. أخذها السلطان أبو سعيد ميرزا، وأنجب منها أبو بكر ميرزا. ونجبت هذه البيكم شاه من يونس خان وأدين وستر أكبرهم السلطان محمد خان، وهو أصغر من الثلاث بنات السابق ذكرهن<sup>١١٨</sup> ويدعونه أحياناً في "سفر قند" وفي تلك النواحي بـ "خان ليكا خان"<sup>١١٩</sup>.

كان السلطان أحمد خان الذي اشتهر باسم "آجاخان"، أصغر من

<sup>١١٥</sup> هذه الآيات بالفارسية. وهذه الآيات في الأصل وردت مكتوبة باللغة العربية في كتاب ميرزا محمد المسمى "الوارث منتهى"، انظر الترجمة الإنجليزية، ص ٣/٢٢.

<sup>١١٦</sup> يقصد بالتوبة أنه عاد إلى مذهب أهل السنة، حيث إن تأثير يسمى المذهب الشيعي "الحقيد الفاسدة" انظر، تأثير تاه ورقة ٦٨ ب.

<sup>١١٧</sup> الإسكندر فيلقوس، يقصد الإسكندر المقدوني.

<sup>١١٨</sup> يقصد بنات دولت يونس بيكم.

<sup>١١٩</sup> ليكا أو ليكم، كلمة جندانية بمعنى صاحب أو مؤيد، انظر، سلبات الفدى البهادر، نفس المرجع ص ٢/٥٤.

السلطان محمود خان . وسبب شهرته باسم "آلجا" ، هو أنهم في لغة القلماق<sup>١٢٠</sup> والصفول، يقولون على القاتل "آلجا" . وقد أطلقوا عليه هذا الاسم لأنه اتصر عدة مرات على القلماق، وذبح كثير من الرجال . ولكثرة استخدام هذه التسمية، صار اسمه آلجا . وسيأتي ذكر هذا مرة أخرى في موضعه عند الحديث عن هؤلاء الخانات، وعندئذ سذكر وقائعهم وأحوالهم .

(١١٢) سلطان نكرختم، وكانت أصغر من الآخرين<sup>١٢١</sup>، وأكبر من بنتها الأخرى . وقد أعطوها للسلطان محمود ميرزا، وأصبح لها منه ابنا اسمه سلطان ونيس سيأتي ذكره في هذا التاريخ . وبعد موت السلطان محمود ميرزا، أخذت ابنها، وذهبت سرا إلى أخيها الكبير في تاشكند، وبعد عدة سنين أعطوها لأديك سلطان وهو من سلاطين القزاق<sup>١٢٢</sup>، ويحذر من سل جوجي الابن الأكبر لجنكيزخان . وعندما اتصر "شيهيتي خان"<sup>١٢٣</sup> على الخانات واستولى على تاشكند وشباهر خييه، هربت مع اثني عشر مملوكا كانوا في خدمتها، وذهبت إلى "أديك سلطان"<sup>١٢٤</sup> . وأنجبت منه ابنتين، أعطوا إحداهما إلى سلطان<sup>١٢٥</sup> من

<sup>١٢٠</sup> القلماق أو القنلوق اسم قوم من جنس الفول كانوا يعيشون في ذلك الوقت في بولستان معتمدين في الأراضي الواقعة بين حدود الصين والهند إلى بحري قزاق والقوقاز . كاتوس الأخبار ج ٥، ص ٣٥٧

<sup>١٢١</sup> الآخرين، بالعدد أصغر من أخويها السلطان محمد خان و السلطان أحمد خان

<sup>١٢٢</sup> القزاق، أو القزاق وتكتب أيضا قوراق وقزاق، بمعنى حلق النخلة . ويطلق على قوم من العسكر المهاجرين وكانوا يعمرون بهم بلوخي . ويطلق هذا الاسم أيضا على فريق من الأوربك الشطرا عن قومهم وصحرا من أجل ذلك لقزاق وهم قوم من العسكر الفولويين وكانوا يسكنون السهوب بمرزو تاشكند بظهر نفس الذين سمي، للموس تركي، مرجع سبق ذكره، ص ٣١٠٦٨ . و بارتولد، تاريخ الترك مرجع سبق ذكره، ص ٢٤١ الترجمة التركية، ج ٢، ص ٥٠٠

<sup>١٢٣</sup> شيهيتي خان، هو نفسه شيباق خان المذكور في هذا النص.

<sup>١٢٤</sup> أديك سلطان، أحد سلاطين القزاق وينحدر من سل جوجي أكبر أبناء جنكيزخان، انظر، الترجمة التركية، الملاحق، ص ٢/٤٧

الشيبانيين، والأخرى إلى رشيد سلطان ابن السلطان سعيد خان. ويقولون إن قاسم خان (حاكم) شعب القزاق أخذها من "ليك سلطان". ولا يوجد بين حانات وسلاطين القزاق من سيطر على هذا الشعب مثل قاسم خان. وكانوا يقدرون عدد جموده بحوالي ثلاثمائة ألف. وبعد موته، عادت الخاتم إلى السلطان سعيد خان في كاشغر.

وهناك ست أخرى أيضا هي نواب سلطان خاتم، وكانت أصغرهم. وقعت لتيمور سلطان (١٢٠٦) بن شيناي خان "بعد هربه تشيكند وأنجحت منه ستا. كانت (واسها) قد خرجت معي من سمرقند وأقامت في ولاية بدخشان لمدة ثلاث أو أربع سنوات، توجهت بعدها إلى السلطان سعيد خان في كاشغر.



### أولوس أغا:

أحدى نساء عمر شيخ ميرزا، وهي ست خوجه حسن بك أنجبت منه بنتا ماتت في سن صغيرة. وبعد عام ونصف، أخرجوا أولوس أغا من الحريم. واحدة منهم: هي فاطمة سلطان أغا من أمراء العشرة آلاف المفلول.

١١٥

سلطان هذا يعني أمير وكان بعد الخانات من المغول والأوربدك يملكون بلقب سلطان، وفي هذه الحالة يعني لقب سلطان تالي للأسم. مثل تيمور سلطان ابن شيناي خان لأوربدك رجب سلطان بن محمود خان كما كان لقب سلطان يميني أيضا أسماء السليمان من نساء المغول مثل سلطان نكار خان بن بوس خان. أما السلاطين الحكام من المغول واليهوديين لم يكن لقب سلطان قبل الاسم مثل السلطان محمود ميرزا السلطان محمود خان. وكما يبين من تأثير ناسه ورقة ١١٣ وطورها

١١٦

كان من عادة تأثير في كتابه هذا أن يمسح في بعض النواحي ثم يعود بعد ذلك في الموضوع الأسس ويؤثر هنا كان يتحدث عن سورة والده شيخ عمر ميرزا ثم يذكر أن يكتب عن الخانات واسواقهم وهم أهل من ناحية أنه فقط نكار خان. وبعد أن يمسح تأثير في الحديث عن خانات وتأثيرهم كما ذكر في ورقة ١١٦ رجع تأثير مرة أخرى إلى الموضوع الأساس الذي كان يتناوله وهو الحديث عن نساء والده عمر شيخ ميرزا

كان الميرزا قد أخذ فاطمة سلطان اغا هذه قبل الخسيع. ثم أصبحت اليكسكم "قراكسوز" التي أخذها فيما بعد هي لفصلة لديه. ولكي تروق للميرزا جعلوا نسبها متصلا بـ "منوجسر ميرزا"، الأخ الأكبر للسلطان أبو سعيد ميرزا.

إملؤه :

ومن كثرات أيضا. إحداهن كانت "لميد أغلجه" وقد ماتت قبل الميرزا. و"تون" المغولية، وهي من اللاتي أخذهن للميرزا في أواخر أيامه، وأخرى هي "أغا سلطان".

لمرلؤه :

من أسرته خدای بردی تیمور لاشي، ومواس نسل شقيق "آق بوغا بك" حاكم "هراة" <sup>١٢٨</sup>. وعندما حاصر السلطان أبو سعيد ميرزا، "جوکسی ميرزا" <sup>١٢٩</sup> في شاهرخيه <sup>١٣٠</sup>، أعطى ولاية "فرغقه" إلى عمر شيخ ميرزا، وعين

<sup>١٢٧</sup> قراكلز بك، وهو السيد ذات العيون السوداء.

<sup>١٢٨</sup> هراة، وتكتب أيضا هري هي مدينة عامة وخاصة من عواصم "خراسان" في شمال غرب أفغانستان الحالية على الساحل الشرقي لنهر "هري" أو "هريرود" انظر، الترغهي، تاريخ بخاري، ص ١/١٠٦. ويقول عنها ياقوت الحموي، لم أر خراسان عند كوني في سنة ٦٠٧ هـ مدينة أجل ولا عظم ولا فخر ولا حمن ولا أكثر أهلها. فيها بستان كثيرة ومياه كثيرة وخيرات كثيرة مخترة بالعلماء والمخلوعة بأهل الفضل والسرور. معجم البلدان، ج ٨، ص ٤٥٩. وقد ازدهرت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلادي، فصارت من مراكز العلم والفن (خاصة في زمن السلطان حسين باقر الميموري). ومنها خرج كثير من العلماء والأدباء وأهل الفن من الملوك بالمرزوق. ومنهم مولانا عبد الرحمن الجاني ومير علي خير نواي وقد عاشوا بالمرزوق وذكرهم في كتابه إلى جانب عدد كبير من الفقهاء والأدباء والكتاب الذين ترجم لهم بالمرزوق في الجزء الخاص بكامل من كتابه هذا وهو بصند الترجمة للسلطان حسين باقر انظر، سامر نامه، ورقة ١٩٦٨ وما بعدها.

<sup>١٢٩</sup> جوکسی ميرزا، السيد أوغ بك ميرزا من ابنه عبد اللطيف ميرزا.

<sup>١٣٠</sup> شاهرخيه، لفظة على غير سيجون بالقرب من محمد أسها ليمور بنت باسم ابنه شاهرخ. لسانوس الاعسلام ج ٤،

خدای بردی تیمورطاش أيضا حاجبا له. (١١٣) وكان خدای بردی تیمورطاش آنذاك في الخامسة والعشرين وكانت إدارته وطريقته في تسيير عمله بمآرتان رعم صغر منه. وعندما أغار إبراهيم بيكجك<sup>١٣١</sup> على واهي "أوش" بعد سنة أو اثنتين، خرج خدای بردی تیمورطاش في أعقابيه وحاربه؛ لكنه هُزم واستشهد. كان السلطان أحمد ميرزا في ذلك الوقت، موجودا في هضبة تسمى "آي قانجای" في "لورقوبه" على مسافة عشر فراسخ<sup>١٣٢</sup> شرق "سمرقند". أما السلطان أبوسعید میرزا، فكان في "بهاخاكی" في شرق هرات باثني عشر فرسخا. وقد قتلوا هذا الخبر إلى الميرزا عن طريق "عبد للهوب شقاوول"<sup>١٣٣</sup>. فقطع هذا الطريق البالغ طوله مائة وستة وعشرين فرسخا في أربعة أيام.

حافظ محمد بك دولدای :

وهو الأخ الأصغر لـ "أحمد حنچي بك"، ابن السلطان ملك الكاشغري. وقد أرسلوه (إلى عمر شيخ ميرزا) بعد موت خدای بردی بك، ليكون حاجب أعظم<sup>١٣٤</sup> لديه.

ص ٢٨٣٧

<sup>١٣١</sup> إبراهيم بيكجك امرأوي بيكجك أحد أمراء السلطان محمود ميرزا والفرص على ابنه مهاي شقر ميرزا

<sup>١٣٢</sup> عشر فرسوخ، مسافة تساوي خمسين كيلو مترا

<sup>١٣٣</sup> عبد للهوب شقاوول، أحد أمراء الخوول، عمل لدى عمر شيخ ميرزا ثم السلطان أحمد ميرزا، المرحومة التركية،

اللاحق ص ٤٤٠

<sup>١٣٤</sup> حاجب أعظم، وردت في النص الأصلي "اشيك اعظم" وهذا اللفظ يتعلق على الحاجب في تركستان، الترجمة التركية، ص ٦٠٩، يبادل لقب حاجب بورك لدى السلاجقة وهو لقب الحاجب الأعظم وكان يشرف على أمور الأمور في البلاط، وينظم الاتصال بين الناس والسلطان انظر، عبد النعم حبيبي، سلاجقة إيران والعراق، مكتبة النهضة المصرية، ط ١، القاهرة ١٩٧٠ ص ١٦١

وبعد موت السلطان أبوسعيد ميرزا لم يستطع أمراء "قندجان" التفاهم معه، فذهب إلى "سنقرقند" لملازمة السلطان أحمد ميرزا، وكان موجوداً في "اوراتيبه" وقت هجرة السلطان أحمد ميرزا في "جير". (١٣ب) وقد سلم "اوراتيبه" لرجال عمر شيخ ميرزا لدى وصوله إليها وهو في الطريق إلى سنقرقند، ودخل هو نفسه في خدمة الميرزا<sup>١٣٥</sup>. فأُسند إليه عمر شيخ ميرزا إدارة "قندجان". وبعد ذلك ذهب إلى السلطان محمود خان، فأعطاه "ديرك"، وعهد إليه بإدارة شئون "ميرزا خان". وقد تنقل إلى رحمة الله وهو في طريقه من الهند إلى مكة المكرمة، وذلك قبل استيلائه على كامل لم يكن بح المظاهر، قليل الكلام وبسيط.

### الخوجه حسين بك :

كان يمشق الفرج والمظاهر ويحيد غناء القوشمة<sup>١٣٦</sup> في محال الشراب حسب عادة ذلك الزمان.

### الشيخ مزيد بك :

عُيِّن في أول الأمر وصياً على، فكان بارعاً في حزمه وإدارته. كما خدم لدى "أبو القاسم بلخ ميرزا"<sup>١٣٧</sup>. ولم يكن هناك أميراً أكرم منه عند عمر شيخ ميرزا. لكنه كان فاسقاً ومولعاً بالعلمان.

<sup>١٣٥</sup> الميرزا، بعد عمر شيخ ميرزا

<sup>١٣٦</sup> غناء القوشمة، نوع من الغناء تتكرر فيه الفقرات في نهاية الصراع الرابع من كل رابعة

<sup>١٣٧</sup> أبو القاسم بلخ ميرزا، أحد الأمراء الصوريين وهو ابن بهاسل ميرزا بن دهرخ ميرزا بن محمود كند جلس على عرش خراسان بعد موت عبد اللطيف بن الغ بك ميرزا لمدة سبع سنوات وهو من سنة ٨٦١ هـ لأمير الأعلام، ج ٢، ص ١١٧٩

مير علي مزيد بك :

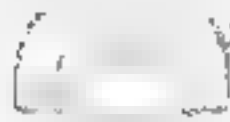
وهو من عشائر القوجين<sup>١٣٨</sup> وقد ندر مرتين، مرة في " اخمبي "، والأخرى في تاشكند. كان منافقا، فاسقا، ناكرا للحصيل، فاحدا.

مير حسن يعقوب بك :

كان متواصعا، طيب السجود، سريع حركة وذا بياقة، وهذا البيت له :

يا طائر السعد غد وأقبر، فقد أوشك الغراب أن يحمل عظامي،  
سب غياب ساء حطك<sup>١٣٩</sup>

وكان شجاعا، ماهرا في رمي سهم، ويحيد استخدام الصولجان<sup>١٤٠</sup>. (١١٤)  
ثم أصبح "صاحب إختيار"<sup>١٤١</sup> عدى بعد موت عمر شيخ ميرزا. وهو ضيق  
الأفق، قليل الخيلة، ومثير للعدا



مير قاسم بك :

وهو من القوجين ومن أمراء الحرب لندامى في " لندجيان " . ثم  
أصبح " صاحب إختيار " عدى بعد حسن بك. كانت قدرته ومكاته في  
صعود مضطرد إلى أن واقته لمبة، وكان شجاعا. حرج ذات مرة في أعقاب

<sup>١٣٨</sup> قوجين، إحدى قبائل الجلائين في تركستان. وكانت تطلق على القوي المميز من الجيش نظر، الشيوخ سليمان  
الهدى العلوي. المرجع نفسه ص ٢/٢٣٢ بطورق، تاريخ الحركة ص ٢٢٢

<sup>١٣٩</sup> البيت مكتوب باللغة الفارسية

<sup>١٤٠</sup> الصولجان، عصا معقوف طرفها يضرب بها الخدم الكراد. انظر المعجم الوجيز، ص ٢/٣٧٤، وأيضا المعجم  
الوسيط، معجم اللغة العربية، دار معارف، طبعة ثالثة، تقدير ٩٧٢ ص ١٥٢٠

<sup>١٤١</sup> صاحب إختيار، أي "وزير ممتاز" فكلمة صاحب عبادة عن لقب يخص به الوزراء في الفارسية. صاحب إختيار  
هو نذير أو المنقذ، أو المعطر. انظر المعجم السمر سامي، لاسم تركي ص ٣/٨٠، وأيضا،

Ziya Gülden Farca-Türkçe Lügati Milli Edine Basimevi, Istanbul 1914, c2, z. 135.

الأوزبك عندما نهبوا نواحي "كلمن"، وهزمهم هزيمة مكررة. واستخدم  
اليف لصالح "عمر شيخ ميرزا". وحارب ببالة في حرب "بلسي  
كجيت" <sup>١٤٢</sup>.

في أيام الفتن، عندما قررت التوجه من جبال "مسيحا" <sup>١٤٣</sup> إلى قلمسلطان  
محمود خان، انفصل عنا مير قاسم بك وذهب إلى "خسرو شاه". فلما وقع  
"خسرو شاه" في أمشوى عام تسعمائة وعشر <sup>١٤٤</sup> وتوجهت إلى كابل لحصار "مقيم  
" <sup>١٤٥</sup>، عاد إليها "قاسم بك" مرة ثانية، فشمته برعايتي وحمايتي كسابق عهدي  
معه. وأثناء هجومه على التركمان الهزاره <sup>١٤٦</sup>، في "دروء خوش" <sup>١٤٧</sup>، تقدم  
"قاسم بك" رغم شيخوخته وقاى في المقدمة أفصل من الشباب، فكافأته ولاية  
"بلكستن". فلما جئت إلى كابل فبلاجد، (٤١٥) جعلته وصيا على امسى  
هملون. وقد انتقل إلى رحمة الله أثناء ضم "لحمين دلود" <sup>١٤٨</sup>. كان مسلما متدينا  
تقيا، لا يأكل المشبه من الطعام. ويقول نكاتا لطيفة.

<sup>١٤٢</sup> بلسي كجيت، اسم معر فوق غر آلامر في ولاية رحمان

<sup>١٤٣</sup> مسيحا، وتكتب أيضا مسيحاويجا بالحكم الخلف. اسم جبل عال غر روفشان وهو أيضا اسم ولاية تقع بين

"صمرقند" و"ميرج" ناسية الغرب من سلسلة جبال آق طاع إلى البحر الأبيض

<sup>١٤٤</sup> يقابل عام ١٥٠٤-١٥٠٥ م.

<sup>١٤٥</sup> مقيم، هو محمد مقيم أرغوند، ابن ذو النون أرغون أحمد امراء السلطان حسين موردياقر في "خراسان" وهو الأخ  
الأصغر لشاه شجاع أرغوند.

<sup>١٤٦</sup> قبائل الهزار من القبائل التي عدت في مطلق كابل وغزله آنداد. وكانت هذه القبائل تسكنها قبائل واجسام  
مختلفة من فارس ومغول وترك وعرب. ومن هذه القبائل الخوار اعظم احمد محمود السلافي، تاريخ المسلمين في شبه القارة  
الهندية، وحضارتهم، القاهرة، ١٩٥٧ ج ٢، ص ٢٩٦

<sup>١٤٧</sup> دروء خوش، أو دروء تركمان اسم دة في الجبال الواقعة شمال غرب كابل، المرجة التركية، الملاحق، ص ٤٦٤

<sup>١٤٨</sup> لحمين دلود، تقع غرب وسط الهند إلى مسافة تسعة ميلا، شمال جبل الخوار، على الساحل الأيمن من بحر ماسباء  
بند، المرجة التركية، الملاحق، ص ١/٥٧٤



### ميرزا قولى بابا على بك :

وهو من نسل الشيخ على بهادر . جعلوه وصيا على بعد وفاة الشيخ مزيسد بك . فلما أرسل السلطان احمد ميرزا ، الجيش إلى "آندجان" ، انضم إليه وسلّمه "اوراتيه" . وبعد موت السلطان محمود ميرزا هرب من "منقرقند" ليحوى بي ، فخرج له السلطان "على ميرزا" من "اوراتيه" ، وتقاتل معه ، فانهزم وقيل . كان جيدا فى إدارته وعتاده ، ومحسن المحافظة على جنوده ، لكنه لا يصلى ولا يصوم . كما كان ظالما ، ويبدو كالكافر .

### مور على دوست طفلى :

من أمراء مقاطعة "ساغردجى" <sup>١٥٠</sup> . وعنت بصلة قزى لجدتى السيدة "إيسين دولت بيگم" . حظى عندى برعاية توفى له حظى به فى زمن عمر شيخ ميرزا . قالوا عنه "إن الأمر معقود عليه" ، لكنى لا أجاوز الحقيقة إذا قلت إنه لم ينجز ما يستحق الذكر خلال السنوات الطويلة التى قضاها بجانبى . (١١٥) وعندما التحق بخدمة السلطان أبوسعود ميرزا ، ادعى القدرة على جلب المطر بواسطة حجر اليشم <sup>١٥١</sup> . وكان صيادا للطيور ، سبى الأخلاق والأطوار ، حقودا ، مثيرا للفن ، عديم

<sup>١٤٩</sup> كان ذلك فى العام الذى اعطى له بأمر عرش فرغانه سنة ١٨٨٩-١٤٩٤ م .

<sup>١٥٠</sup> طفلى ، لقب يطلق على من ينسب بصلة لربة إلى الأسرة الحاكمة . انظر الترجمة الإنكليزية ، ص ٢/٢٧

<sup>١٥١</sup> ساغردجى ، أحد مقاطعات القزوين .

<sup>١٥٢</sup> اليشم ، مصطلح عام يشمل مجموعة من المعادن الصلبة التى تخرج كالأحجار من الأرض تقريبا إلى الأخضر الداكن ، انظر المعجم الوجيز ، ص ٢/٦٨٩

الشرف، منافقاً، محملاً، حاد اللفظ، بارد الوجه.

### مير ويس لاغري :

وهو من عشيرة قوجي في "سترقند". صار من ذوي الخطوة والمكانة لدى  
عمر شيخ ميرزا في أخبارات أيامه. وكان بجانبه في فترة الفس، يحسن التفكير  
والتدبير، لكن به شيء من حب الفتنة.

### ميرحيات طفلساي :

الآنخ الأصغر لطفى دوست، لم يكن بين أمراء الفسول من يتقدمه لدى  
السلطان أبوسعيد ميرزا. وكان "مهر دلر"<sup>١٥٣</sup>. صار من أكثر المقربين إلى عمر  
شيخ ميرزا في أخبارات أيامه. وكان صاحباً لم "ويس لاغري". عندما  
أسبغت كلسان إلى السلطان محمود حسن، التحق بخدمة، وقد أحسن الخان  
رعايته فظل بجانبه إلى أن وافته المنية. كان ضحوك الوجه، مرحاً، لا يتورع عن  
أعمال الفس.

### مير "علي درويش" :

وهو من "خراسان". عمل لدى السلطان أبوسعيد ميرزا ضمن فرقة  
"قتية خراسان". فلما آلت "خراسان" ومنتزعت إلى السلطان أبوسعيد ميرزا

<sup>١٥٣</sup> "مهر دلر"، يعني حامل الخاتم وهو موظف مهمته حل الخاتم — ويقصود هنا خاتم السلطان — الذي يُحتم به  
الأوراق العامة وتعتبر من الوظائف العامة حيث أن هذا الخاتم هو الذي يعطى هذه الأوراق جميعها، الظاهر الترجمة التركية،  
للإسكندر، ص ٦٣٥، نفس الدين سبي، قانس تركي، ص ١٤٣٧/١.

<sup>١٥٤</sup> كلمة "مير" وهي اختصار لكلمة أمويجات في الأصل، وألفنها، ترجمة التركية ص ٩٥، والترجمة الإنجليزية  
ص ٢٨، ولم ترد في أي من الترجمين مفرقة بأسماء الأمراء.

( ١٥٠ ب )، قسّم القبة الأكمة على الفرق الخاصة في هاتين العاصمتين ؛ فأطلق على إحدهما اسم "فتية خراسان" ، وعلى الأخرى اسم "فتية سمرقند" . كان علي درويش شجاعاً وقد استبسل في لُقّال إلى حانبي عمده باب سمرقند . كان يجيد كتابة خطي النسخ والتعليق ، مدّحاً ، وإن علّبت الحسة على طبعه .

### مير قنبر علي :

وهو مغولي من سائس الخيل . أطلقوا عليه اسم "قنبر علي" السلاح . لأن والده عمده بجيشه إلى الولاية " ، اشتغل بالسلاح لفترة . واشتغل قنبر علي "إبريقجي" " لدى يونس خان . ثم صار أميراً . وقد حظى عدى برعاية رائدة . كان يتحسّر للعمل في بدايته وسرعان ما تغير حماسه ، فيكثر من الكلام ويقول كلاماً غير منظم . ومعروف أن من يتكلم كثيراً يتعب كثيراً " . كان محدود العقل ، ناقص العقل .

### اعتلاء بابر عرش والده :

توفي عمر شيخ ميرزا أثناء وجودي في "جهار باغ" في "تندجان" . وبلغني الخبر هناك في يوم امثلاث الخامس من رمضان . فاعتزاني حزن شديد وامططيت الجواد على العور . وتحركت برفقة رجالي وأتباعي قاصداً القلعة . فلما وصلنا إلى باب الميرزا ، أمسك شيريم قفّاي بلجام جوادى ، وقادنى

<sup>١٥٥</sup> يسمونه لورخانه .

<sup>١٥٦</sup> إبراهيمي ، بمعنى حامل الإبريق وهي وظيفة ترمد في القصور وهي الموظف المسئول عن الإبريق للوضوء ، وسمّاه المشروبات ، انظر لغوي تركي ص ١/٦٦ والمجلد العرقي ، للاحق ، ص ٥٧٥

ناحية المصلى. وكان يحاول بخاطره أنه إذا جاء سلطانا كبيرا مثل السلطان أحمد مورا، بحيث الجرار (١١٦) لابد أن الأمراء سيسلموني أنا والولاية إليه. أما إذا أخذني<sup>١٥٧</sup> إلى "لور كند"<sup>١٥٨</sup> وسفح "أهل طاع"، وحدث أن سلم (الأمراء) له الولاية<sup>١٥٩</sup>، عندئذ يكون بمقدوري الذهاب بأي وسيلة إلى خالي "أجا خان" أو خالي "السلطان محمود خان" قبل أن أقع في يده.

مولانا القاضي<sup>١٦٠</sup> هو ابن سلطان أحمد قاضي من نسل الشيخ برهان الدين قلوج، ويمتد سبه من ناحية أمه إلى السلطان إيليج قاضي. وقد خرج من هاتين الأسرتين المفتون وشيوخ الإسلام في تلك الولاية<sup>١٦١</sup> وسيكرر ذكره.

عندما علم مولانا القاضي والأمراء الموجودون في القلعة بمحيطي أرسلوا إليها "خوجه محمد نرزي"، وهو أحد رجال محمد شيخ مورا القدامى والوصى على إحدى ثناته، وكما قد اقتربا من المصلى، فاصطحبني ورجع معي [إلى القلعة]، فبدد ذلك الوسوس التي ملأت خواطر (رجالي). ونزلت بالقلعة.

جاء مولانا القاضي<sup>١٦٢</sup> والأمراء وأقروا لوضع<sup>١٦٣</sup> ثم انشغلوا بتنظيم وتحصين

<sup>١٥٧</sup> بقصد شوم تلامي.

<sup>١٥٨</sup> لور كند، بلد في وادي النهر من نواحي فرحاته. وبطلان نور محمد رور كند. أحضر مدني فرحاته مما يلي دار الحرب، في سور وحدة أبواب، وألها مصر الأمراء، ولها بقالين ومياه جارحة الطير، معصم البلدان، ج ٩، ص ٣٧٥.

<sup>١٥٩</sup> بقصد أن الجند والأمراء سلموا ولاية فرحاته إلى عبد السلطان أحمد مورا.

<sup>١٦٠</sup> اضطررت إلى تقديم هذه الفقرة التي يُعرف فيها بابر بمولانا القاضي، للمحافظة على سياق المقادير حيث كان بابر وضع هذا الصريف ضمن الفقرة التالية عقب ذكره لاسم مولانا القاضي، ثم سعت الكتابة بعده، فالتقطت بذلك للتوضيح الذي كان يتكلم فيه. ولهذا رأيت أنه من الأنسب تقديم الصريف بمولانا القاضي قبل الخوض في وصف أحداث

<sup>١٦١</sup> بقصد ولاية فرحاته.

<sup>١٦٢</sup> مولانا القاضي، هو ابن عبد الله سلطان أحمد قاضي ينسب من ناحية الأب إلى الشيخ برهان الدين قلوج

أبراج وحوايط القلعة. وبعد يوم أو اثنين، جاء حسن يعقوب وقاسم قوجيسق وبعض الأمراء الذين أرسلوا إلى مرغينسان وما حوطا في وقت سابق وانضموا إلينا. وانشغل الجميع بتحصين القلعة بأهليهم وحماهم كغيرهم.

مجيء السلطان أحمد ميرزا لاتراخ انديجان ثم تراجعه :

(١٦١) بعد استيلاء السلطان أحمد ميرزا على "لوراتيبيسه" و"خجند" و"مرغينسان" وما حوطا، تقدم إلى "قبا" على مسافة أربعة فراسخ من "النديجان". أثناء ذلك قتل من يدعى "درويش كلو"، أحد أعيان "النديجان" مسبب كلمة غير مناسبة تقوّه بها. وحضر بهذا التصرف العفيف أهل "النديجان" كلهم وأرسلنا مولانا القاضي وأبنوه حسن و"خواجه حسن" سفراء إلى السلطان أحمد ميرزا، برسالة شفوية معادها : من المؤكد أنه "سبعين واحداً من رجاله أنا من كان على هذه الولاية"، وأنا من رجاله وابنه في الوقت نفسه. فإذا أسند إلى هذه الولاية، فسوف يحل الأمر بشكل أفضل وأسهل.

وهو من مدي الشيخ عبد الله أنصاري. وكان أسعد رهيما لأثر شاه. النظر، الترجمة التركية من ١٨٨٨، وباتري لاسه  
ورقة ١٦٦

١٦٣  
يقصد أنهم يأمرون بالسلطة

١٦٤  
وصف الشريف الإفراسي فيها في القرن السادس، فبحري ياه "من الزه بلاد فرغانة وهي مدينة عالية الأسوار حرة الأنظار كثرة البحار... ومدينة لها بناها أبو شروان ورسل الياس كل بيت لون وسماها "إز هو خاله" أي من كل بيت". النظر، الشريف الإفراسي المراجع نفسه، ج ١، ص ٥٠٧

١٦٥  
أولون حسن ورد في هذا النص ذكر شخصين يحملان اسم "درون حسن". وهذا أحدهما وهو من عشائر الشاه السودة "القرة قورولو" وهو الأخ الأكبر لقره بولاس، وكان يعمل في خدمة بابر أو الآخر فهو من الأق قورولسور أي تركمان الشاه البيضاء وكان يحكم في أذربيجان والعراق ووفى سنة ١٦٤٨ م، ولم يرد ذكره في هذا الكتاب سوى مرة واحدة فقط في (ورقة ١٢٨) أثناء الحديث عن بابه يحكم إحدى نساء السلطان محمود ميرزا

١٦٦  
يقصد السلطان أحمد ميرزا

١٦٧  
يقصد "النديجان".

ولما كان السلطان احمد ميرزا، قليل الكلام بسيطا، لين العربية، لايت في أمر أو يقطع رأيا أو يتصرف إلا بمشورة أمرائه، فقد استقبل أمراؤه اقتراحى استقبالا فاترا ولم يلقوا إليه. ولما كان الله دائما يقضى لى حوائجى بقدرته سبحانه وتعالى وبغير مئة من أحد، فقد اعترضتهم هذه المرة بضع صعاب، ضاقوا بسببها، وجعلتهم يتجرعون الشعور بالندم، فرجموا بدون أن يظفروا مرادهم.

من هذه العقبات (التي واجهتهم)، أنه يوحد فى "لُبا" مستنقع ماء أسود، يستحيل احتباره من غير الجسر. وقد تجمع فوق هذا الجسر جمعٌ غفيرٌ من الجنُود (١١٧) لاجتياز المستنقع، وكسر بهم الجسر وسقط غالبية الخيل والبغال فى هذا الماء الأسود، وغرقوا فيه. وتذكروا هزيمتهم فوق جسر "ماعجيد" قبل ثلاث أو أربع سنوات، فملاهم الشاؤم. كما نقشى فجأة مرض بين الخيل والبغال، تقطعت على أثره رحلت هذا فى الوقت الذى اجتمع جنودنا والأهالى على قلب رجل واحد وهدف واحد وثبت، عاقدين العزم على الاستبسال فى القتال حتى الموت. وفى نهاية الأمر أدركوا<sup>١٦٨</sup> أنهم فى موقف صعب، فأرسلوا "درويش محمد ترخان" وهم على مسافة فرسخ من "تيجان" (للتفاوض معنا). وخرج حسن يعقوب من القلعة لمقابلته، وعقدا معا ما يشبه الصلح، وانسحبوا على أثره.

<sup>١٦٨</sup> من ترجمهم عدد ماء "جير"، انظر بئر شاه ورقة النظر بالترجمة ورقة ١٩ ب

<sup>١٦٩</sup> يلفظ السلطان احمد ميرزا وحده.

<sup>١٧٠</sup> ترخان، بمعنى النحاس من الطراب. وكان جميع ابي لرد بالإعطاء من الطراب يعنى انه خرج من طلبة دالمسى الجرسه وألحق بطلقة الهللاه. بالمراد، فانهم الفرك لى آسيا الوسطى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٨

حصار السلطان محمود خان "أخسى" ثم تراجعه عنها:

جاء السلطان محمود خان من شمال ماء "خجند" وحاصر "أخسى". وكان بها جهات كير ميرزا ومعه علي درويش بك وميرزا قولي، وكوكلداش، ومحمد باقربك، وهم من الأمراء، والشيخ عبد الله اشيك اغا<sup>١٧١</sup>. وأما ويس لاغري وميرغياث طفلي<sup>١٧٢</sup>. لكن هذين الأخيرين لم يطمنا إلى بقية الأمراء، فتوحيا إلى "كلسان" حيث ولاية ويس لاغري. وكان (أخي) ناصر ميرزا في "كلسان" لأن ويس لاغري كان الوصي عليه.

لما اقترب الخان<sup>١٧٣</sup> من "أخسى"، سلمها أمراؤها (١٧١) وانصموا إليه والتحق ميرغياث بخدمة. أما ويس لاغري، فقد أخذ ناصر ميرزا إلى السلطان أحمد، الذي سلمه بدوره إلى محمد مزبد ترخان. ورغم أن الخان سبق له أن اقترب من "أخسى"، وخاض عدة معارك إلا أنها لم تسفر عن شيء. حيث أبلت أمراؤها وأهنية الموحودون فيها، بلاء حسنا وأثناء ذلك مرض السلطان محمود خان، وسأمت عنه القاتل، فرجع إلى ولاته

محاولة أبو بكر دوغلت الكاشغري<sup>١٧٤</sup> الاستيلاء على قنجان :

ظل أبو بكر دوغلت الكاشغري، يحكم (مستقلا) في "كاشغر"

<sup>١٧١</sup> اشيك اغا، بمعنى الله العلية أو الخائب

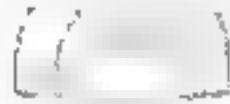
<sup>١٧٢</sup> ميرغياث طفلي، من رجال عمر شيخ مور ولد بابر وقد عرفها بابر عند حاجته من امراء والده انظر، مسافر نامه ورقة ١١٥

<sup>١٧٣</sup> قصد حاله السلطان محمود خان

<sup>١٧٤</sup> أبو بكر دوغلت الكاشغري روح خوانداده بنت السلطان محمود ميرزا هم بابر، وحاكم كاشغر وموهر

و "خوتين" لصع ستر. ذون أن يحصع لأحد. وحاء بدوره طامعا في ولايتي. فاقرب من "أوزكند" وشيد قلعة وبدأ في إثارة نفق وتلافل في الولاية. عندئذ كلفنا مولانا القاضي وبقية الأمراء بالتصدي له ودفعه. فلما اقربوا منه، وأدرك السكشغري عجره عن التصدي والصيد أمامهم، طلب وساطة مولانا القاضي وتحايل بشئ الطرق حتى استطاع أن ينج بنفسه. وقد اشترك معي في كل هذه الوقائع الجسم. من كانوا بجانب من أمراء وقبة عمر شيخ ميرزا، وأظهروا شجاعة وجراة.

جاءت السيدة سلطان بيگم والدة الميرزا<sup>١٧٦</sup>، وجهانكير ميرزا<sup>١٧٧</sup>، والحریم والأمرأ من "الخصي" إلى "الحنان". وأقاما مراسم الحداد، وورعنا الطعام على الفقراء والمساكين.



### اضطلاع بئر بهام ولايته

(١١٨) بعد الفراغ من هذه المهام الجسم<sup>١٧٨</sup>، شملت بتظيم الولاية وصبط وربط الجند. وقررنا إسناد إدارة "الحنان" ومنصب الحاجب الأعظم إلى حسن يعقوب. وعينا قاسم قوجين أميراً على "لوش"، وأوزون حسن وعلى دوست طفلي، على "الخصي" و "مرغنين". وأعطينا الولايات المناسبة والمناصب والرتب والفرق، لأمرأ ورجل عمر شيخ ميرزا كل حسب مكانته.

<sup>١٧٥</sup> يقصد السيدة شاه سلطان بيگم زوجة ميرزا محمد ميرزا وأم عمر شيخ ميرزا

<sup>١٧٦</sup> جهانكير ميرزا، الأخ الصغير لبئر شاه في فاطمة سلطان

<sup>١٧٧</sup> يقصد مراسم فلان والدة عمر شيخ ميرزا وجلسه على العرش ومعهما رجاله له.



وحددت أماكن تواجدهم.

### وفاته السلطان أحمد ميرزا :

مرض السلطان أحمد ميرزا أثناء تراجعه، وتوفي وهو في الطريق إلى "آق سو" من ناحية "لورتييه" بعد أن قطع من الطريق منزلين أو ثلاثة منازل. وقد ودّع هذه الدنيا الفانية، وهو في الرابعة والأربعين من عمره.

### مولد السلطان أحمد ميرزا ونسبه :

هو أكبر أبناء السلطان أبو سعيد ميرزا. كان مولده في عام ثمانمائة وخمس وخمسين<sup>١٧٨</sup>، أي في نفس العام الذي اعتلى فيه والده العرش. أمه هي بنت لورده بوغترخان، والأخت الكبرى لـ "درويش محمد ترخان". والزوجة ذات المكانة الخاصة لدى الميرزا<sup>١٧٩</sup>.

### شكله وصفاته :

كان طويل القامة، كث اللحية، أحمر الوجه، بديا. لحية تغطي ذقنه فقط، ووجنتاه خاليتان من الشعر. (١٨٠ ب) وكان ممنا في صحته، ويلب عمامة أرج أو خمس لفات، ثم يدلى طرفها فوق حاجبه حسب عادة ذلك الزمان.

### أخلاقه وسلوكه :

كان حنفي المذهب، نقي العقيدة. يقيم الصلوات الخمس في أوقاتها، ولا

<sup>١٧٨</sup> هذا التاريخ يقابل عامي ١٤٥١-١٤٥٢م.

<sup>١٧٩</sup> يقصد السلطان أبو سعيد ميرزا.

بتركها حتى عندما يشرب (الخمر). وكان مربدا لمولانا الشيخ عبيد الله، وحَمُّ  
الأدب خاصة في صحبة الشيخ. وكما يقولون إنه لا يغير وضع ساقبه أثناء جلوسه  
في مجلس للشيخ. وحديث ذات مرة أن غيّر وضعهما على خلاف عادته وبعد  
أن عادر المجلس، أمر مولانا الشيخ بالنظر في موضع جلوس الميرزا، فوجدوا  
قطعة عظم.

كان الميرزا بسيطا ومواضعا رغم نشسته في المدينة. وكان أميا  
يجهل القراءة وليست لديه موهبة الشعر، وعادلا، ومرافقا لمولانا الشيخ في  
كل أعماله. كما كان قتيها في أحكام الشرعة وحل المسائل الشرعية<sup>١٨٠</sup>. صادق  
العهد والقول، شجاعا. والواقع أنه لم تح أمامه الفرصة لينحر عملا ما بنفسه، لكنهم  
كما يقولون أظهر شجاعة في بعض المعارك، وكان مأجرا في رمي السهام. (١٩٩)  
وكثيرا ما يصيب الهدف. ويصيد البط البري بالسل، وغالبا ما يقذف السل إلى  
الطرف الآخر من الميدان، فيصيب الهدف. فلما استل جسمه وصار بدينا، صار  
يصيد الديوك البرية والسماز الأبيض، ونادرا ما يخطئها. ذلك لأنه كان صيادا  
بارعا. ولم تر بعد أولئك بك ميرزا، سلطانا بارعا في الصيد مثله. وكان شديد  
الحياء. ويقولون إنه كان يغطي قدميه حتى في حضور أقاربه المقربين وأصدقائه، بل  
وهو بعيد عن أعين الآخرين. وإذا بدأ في الشراب، استمر يشرب لمدة عشرين أو  
ثلاثين يوما متصلة، فإذا ما توقف عن تناوله، استمر لعشرين أو ثلاثين يوما أخرى

<sup>١٨٠</sup> الأمر المثير للاهتمام أن يائز يصف عمه السلطان أحمد مورا بأنه كان أميا يجمل القراءة، وقد أثبتت نفسه بقبول آية  
كان قتيها في أحكام الشرعة وحل مسائل الشرعية، ولعل هذا لعدم توافقه مع علمه على يد الفقهاء ومن خلال مجالس الشيخ  
عبيد الله

لا يقرب فيها الحصر. وفي عصر الأحياء يستمر في المجلس ليل نهار لا يرحه. وفي الأيام التي يوقف فيها عن شراب. يعتريه سقم ويصعد شيبه. كان يعلب عليه السهل وهو قليل الكلام والطبيب، لكن رمام أمور، كان في يد أمرائه<sup>١٨١</sup>.

### معاركه

حاض السلطان أحمد ميرزا ( رابع معاركة الأولى ضد نعمت أرغسون، الأبح الأصفر للشيخ جمال أرغون في "أفارتخوزي" "بحوار" "زاميسن"<sup>١٨٢</sup> ). واتصر فيها والثانية ضد عمر شيخ ميرزا في "خواص"<sup>١٨٣</sup>، واتصر فيها أيضا. والثالثة ضد السلطان محمود خان محور تشكند، على حافة ماء "جبر". والواقع أنها لم تكن معركة ( بالمعنى الصحيح ) ( ١٩١ب ) فقد تسلسل مهاجمو المغول فرادى حلف جده، واستولوا على عصر مآعهم. وإذا بهذا الجند العفريتهم بدون أي قتال، وبغير مواجهة مع المغول. بل إن أكثر جنده غرق في ماء "جبر". والمعركة الرابعة كانت مع "كوكنداش" "بحوار" "بيللي" . واتصر فيها.

### ولايته :

كانت ولايته في "صمرقند" التي أعطاهما له والده ( أثناء حياته ) ثم أخذ

<sup>١٨١</sup> يصف معجم بعض السلطان أحمد ميرزا بقوله : كان ملكا عادلا عادلا حارسا حارسا : جاء بحلف البلاد من الأعداء واستمال الأمراء بيد المال والوعيد ، يقصد "الوعيد" "الحقيقة" وفي فترة حكمه عثرت البلاد واستراح أهلها في أيامه ... وكان منجاة لكل مظلوم ومروءة لكل ذليل منجاة : جامع الدول. ج ٢ ورقة ٢٧٠ ب. ١٢٧١

<sup>١٨٢</sup> قال الشريف الإدريسي، إن أرغون في طريق مرغانه من صمرقند وهي مدينة عصره القصور كقوة البشر حصينة بطور، المشرق الإدريسي. المرجع نفسه، ج ١، ص ٥٥٥

<sup>١٨٣</sup> خواص، فرة ابن أوراليه وناشكند

تُشكِّد وشاهرخيه وسيرام بعد مقتل الشيخ جمال<sup>١٨٦</sup> على يد عبد القدوس .  
وخلت تلك المناطق تحت إدارته لفترة . ثم أعطى تشكيد وسيرام إلى أخيه مير  
شيخ ميرزا . كما ظلت "خجند" و "اورتويه" تحت حكمه لفترة .

### أبنائه :

كان له ولدان مائتا في سن صغيرة، وخمس بنات . أربع مدين من السيدة  
قوتوق بيگم .

أكبرهن السيدة ربوغة سلطان بيگم ، وكانوا يطلقون عليها اسم "قرا  
كوز بيگم"<sup>١٨٧</sup> . وقد أعطاهما والدها إلى السلطان محمود حسن وأنجبت منه  
غلاما لطيفا اسمه "بهاخان" . وعندما استشهد الخان في "خجند"<sup>١٨٨</sup> ، قُتل  
الأولاد بك بهاخان ، وعددا من الأطفال في مثل سنهما وبعد ذلك تزوجت السيدة  
ربوغة بيگم من جاني بك سلطان . (١٩٠٤)

وابنته الثانية، هي السيدة صلاحه سلطان بيگم . وكانوا يطلقون عليها  
اسم "آق بيگم"<sup>١٨٩</sup> . بعد موت السلطان أحمد ميرزا ، أخذها السلطان محمود  
ميرزا لابنه الأكبر "السلطان مسعود ميرزا" . وأقام لها عرسا . ثم ذهبت إلى  
كاشغر مع السيدة شاه بيگم ومهر نكر ختم .

وابنته الثالثة، هي السيدة علقشه سلطان بيگم . وقد خطبوها في عندما

<sup>١٨٦</sup> الشيخ جمال ، يقصد الشيخ جمال ارغون ولد لعلامة القديس دوغان سنة ١٨٧٧ هـ = ١٤٧٢ م .

<sup>١٨٧</sup> قرا كوز بيگم ، بمعنى السيدة ذات اللون السوداء .

<sup>١٨٨</sup> كانت وفاة السلطان محمود خان في شبقة سنة ١٩١٤ هـ = ١٩٠٨ م .

<sup>١٨٩</sup> آق بيگم ، بمعنى السيدة البيضاء .

جئتُ إلى "سَمَرْقَنْد" وأنا في الخامسة من عمري. فلما جاءت إلى "خُجَنْد" في زمن المنازعات والفن، تزوجها هناك<sup>١٨٨</sup>. ولما أخذتُ سَمَرْقَنْد في المرة الثانية، أنجبت ابنتها الوحيدة التي توفيت عقب مولدها ببضعة أيام. ثم انفصلت عني بتحريض من أخيها الكبرى، وذلك قبيل هزيمة تَلَشْكَنْد.

وابنته الرابعة، هي السيدة سَلْطَم بِيكَم. وقد أخذها السلطان "علي ميرزا" أولاً، ومن بعده تزوجها "تيمور سلطان"، ثم "مهدي سلطان"<sup>١٨٩</sup>.

وأصغر بناته كانت السيدة معصومة سلطان بِيكَم. وأما السيدة حبيبة سلطان بِيكَم أخت سلطان لَرُضُون، وهي من الأرغونيين. وأنها عندما جئتُ إلى "فَرَسَان"، فأعجبني وأرسلتُ في طلبها، ثم استدعيها إلى كابل حيث تزوجها وأنجبت لها. وقد توفيت أثناء الولادة، فأطلقتُ على البنت اسم أمها.

### نسله وجواريه :

إحدى نسائه كانت مَهْرَنْكَر خُطَم. التي طلبها له السلطان لبوسعيد ميرزا. وهي أكبر بنات يونس خان. والشقيقة الكبرى لأمي.

(٢٠ب) واحدة أخرى من نسائه كانت من الترخانيين. وكانوا يسعونها السيدة ترخان بِيكَم. وأخرى هي السيدة قوتلوق بِيكَم. وهي أخت من الرضاع للسيدة

<sup>١٨٨</sup> كان ذلك سنة ٩٠٥ هـ - ١٤٩٩ م.

<sup>١٨٩</sup> مهدي سلطان، هو سلطان من الأوزبك. تزوج بنت السلطان محمود ميرزا وعمل في خدمته ثم انتقل إلى جلال آباد ثم انضم في النهاية إلى هلال خان الأوزبكي.

ترخان بيكم. وقد أحبها السلطان أحمد ميرزا وأخذها لنفسه. وكانت عذبة المعشر، لكنها مهيمنة تماما، وتشرب الخمر. لم يكن السلطان أحمد ميرزا يذهب إلى امرأة أخرى سواها أثناء حياتها. وبعد ذلك قتها ليتخلص من سوء سيرتها.

وأخرى هي السيدة خواتم زاده بيكم. وهي من خواتم زاده ترمذ. تزوجها السلطان أحمد ميرزا عندما جئت إلى "سمرقند" لدى السلطان أحمد ميرزا وأنا في الخامسة من عمري، ولم تكن قد رفعت حجابها بعد. وأذنوا لي برفع حجابها حسب التقاليد التركية، ففعلت بكشف وجهها.

وأخرى كانت السيدة لطيفة بيكم، حبيبة "أحمد حاجي بك". وقد تزوجت بعد للميرزا، من حمزه سلطان وأنجبته منه ثلاثة أبناء. ولما انتصرت على السلاطين الذين تحت إمرة حمزه سلطان وتيمور سلطان وأخذت "حصلا"، سقط في يدي هؤلاء الأبناء الثلاثة وعدده من أبناء السلاطين وقد أطلقت سراهم واحدة أخرى هي السيدة حبيبة سلطان بيكم، بنت أخي سلطان أرغون.

أمرأته :

جاني بك ولدائي :

الأخ الأصغر لسلطان ملك الكاشغري. أعطاه السلطان أبو سعيد ميرزا إدارة "سمرقند"، واتخذ السلطان أحمد ميرزا حاجا أعظم له. (١٢١) وكان رجلا غريب الأخلاق والأطوار، وتروى عنه حكايات عجيبة، على سبيل المثال أنه

عندما كان حاكما على سمرقند، جاء رسول من عند الأوزبك، وكان رجلا مشهورا بينهم بقوته، والأوزبك يقولون عن الرجل القوي "توكه"، فسأله جلي بك: "هل أنت توكه؟"، إذا كنت كذلك تعالى تصارع". وأخذ يلح على الرجل كي يصارعه، والرجل يرمص، وأمام بصير جلي بك، صارعه الرجل، واستطاع جلي بك أن يصرعه. فند كان شجاعا.

أحمد حلي بك :

وهو ابن سلطان ملك الكشغري أعضاء السلطان أبو سعيد ميرزا إدارة هراة، ثم بوا مكانة عمه جلي بك بعد وفاته، وأرسله إلى "سمرقند" كان لطيف السجايا، شجاعا، وتخصه الشعرى وفانى". له ديوان يقبل من الشعر، وهذا البيت له :

( )

أيها الخصب، إني تملى دعنى يوم، وحاسبى يوم أفق.

عندما جاء "أحمد حلي بك" من هراة إلى "سمرقند"، كان يرفقه مير علي شيرنواي. كما جاء إلى هراة عقب سلطنة أحمد ميرزا<sup>١٩١</sup> ونال منه رعاية كبيرة. وكان أحمد بك يربى أنواعا أصيلة من الخيل (٢١ب) ويركبها، وهذه الخيول على الأغلب خيول رؤساء من نفسه كان شجاعا جسورا لا يعرف الخوف، لكن قيادته العسكرية ليست فى مستوى شجاعته. وكان يترك أهم أعماله إلى رجاله يديرون الأمر كمنشأ يشقون، وقد انهم فى حربه مع "هايسنغر ميرزا" فى

<sup>١٩١</sup> البيت مكتوب بالفارسية

<sup>١٩٢</sup> كان ذلك عام ٨٧٣هـ = ١٤٦٠م

"بخارا". ووقع في أسر السلطان "علي ميرزا". وأنهموه على درويش محمد ميرزا ثم قتلوه بشكل وضيع.

درويش محمد ترخان :

هو ابن "أوردا بوغلترخان"، ونخال السلطان محمد ميرزا ومحمود ميرزا. وهو أكبر الأمراء في مجلس الميرزا، وأكثرهم احتراماً كان إسماء مسلماً. ودرويشا، ومشعلاً دائماً بنسخ المصحف الشريف. كما كان بارعاً في لعبة الشطرنج، وعارفاً بعلم الصيد، ويجيد الصيد بالخير. لكنه مات مهنياً بعد أن تقدم به العمر "أثناء مراع باي ستر ميرزا والسلطان علي ميرزا".

عبد اللطيف ترخان :

من أقارب "درويش محمد ترخان" المقربين. تزوج أخت درويش الصغرى وهي والدة باقي ترخان. والواقع إن مكانة "درويش محمد ترخان"، تفوق مكانة عبد اللطيف ترخان في سلم للرتب والأعراف (المنوية) لكن هذا المزعوم لا يلتفت إليه وبقيت إدارة "بخارا" في يده عدة سنوات (١٢٢). وبلغ عدد رجاله الذين تحت إمرته حوالي ثلاثة آلاف رجلاً، وقد أحسن معاملتهم وقيادتهم. كان يتصرف تصرف السلاطين العظام سواء في منحه العطايا أو تقديم الهدايا أو كافة أماك عملته، وولائته، وبجائسه. كما كان قديراً في إدارته لكنه ضال وفاسق ومنكبر. صحيح أن "شنيباني خان" كان ملازماً له، دائم الحضور في معيته لكنه لم يكن من رجاله.



كما كان أغلب الأمراء الصغار من أبناء السلاطين، منصوبون تحت لواء عهد للعلي  
تركمان الذي كان الوسيلة لصعود نجم "شهبازي خان" وتوّه لكانته، وبالتالي أقول  
نجم الأسر العريقة.

### سيد يوسف لوغلاقجي :

كان جده من المفلّح، وقد ترقى والده عند ألع بك ميرزا وزاد قدره.  
كان يحسن التفكير والتدبير، شجاعا ويجيد العزف على القوبر<sup>١٩٣</sup>. وكان سيد  
يوسف لوغلاقجي في ميّتي عندما جئت إلى كابل، وأولّيه رعاية خاصة  
هو جدير بها. وقد انتقل إلى رحمة الله في كابل، أثناء حملتي الأولى على الهند<sup>١٩٤</sup>.

### درويش بك :

من نسل "ليكونيمسود" الذي كان موضع رعاية تيموربك. وكان مریدا  
لمولانا الشيوخ (عبيد الله) كان يعرف علم الموسيقى، ويعزف السار، ويكتب  
الشعر. (٢٢ب) وقد مات غربا في "ماعجير" لدى مزيّة السلطان احمد ميرزا  
عند ساحل "ماعجير".

### محمد مزید تركمان :

شقيق "درويش محمد تركمان" الذي يصنره مثا. كان حاكما على  
تركستان لعدة سنوات. وقد اشزعها منه "شهبازي خان"، كان يحسن التفكير

<sup>١٩٣</sup> القوبر: آلة موسيقية تشبه العود لأموس توكي، ص ٨٨-٩٠/٣

<sup>١٩٤</sup> رحلة بشر الأولى على الهند كانت سنة ٩٠٥هـ-١٠٠٥م

والدي، جرياً، وقاسماً. كان في معيتي عندما أخذت "سمرقند" في المرتين الثانية والثالثة، فأصبحت عليه رعايتي. وقد لقي حتفه أثناء حرب "ملك كول" ١٩٥.

### بقي ترخان :

هو ابن عبد علي ترخان، وابن عم السلطان أحمد ميرزا. أسندوا إليه (إدارة) "خراسان" خلفاً لوالده. وارتفع نجمه في عهد السلطان "علي ميرزا"، فبلغ عدد رجائه خمسة آلاف أرسنة آلاف رجل. لم يكن عالماً تماماً للسلطان "علي ميرزا". تحارب بقي ترخان مع "شيبقي خان" في قلعة "كهوسى" ١٩٦ وانهزم أمامه ١٩٧. واتهم: "شيبقي خان" وواصل تقدمه مظفراً إلى "بخارا". واستولى عليها. كان بقي ترخان مغرمًا بصيد الطيور. ويروى أنه اقتنى من طيور الصيد سبعاً طائر. وليس هناك ما يستحق الذكر من أخلاقه وسلوكه. ترعرع وسط فحمة وأتفه الأمراء. وذهب إلى "شيبقي خان" اعتماداً على ما أسداه والده إلى الخزان من أعمال طيبة. لكن "شيبقي خان" هذا، الجاحد عديم المروءة، لم يلتفت إليه بعين الرعاية

١٩٥ حرب ملك كول، كانت هذه الحرب شهر صفر سنة ٩١٨ هـ وله ثلاث رجاء بين بخر وصيد خان الأول كسى صيد مونتج كول ملوك، والد عمر بخر هذه الحرب وحرب بعدها إلى كابل، الظرف منجم باقى، جامع الدول، ورقة ١٢٧٤

١٩٦ قلعة كهوسى، فى "سمرقند" وتبعد عنها مسافة سبعة عشر فرساجاً عبر طريق كشانبة أى حولي خسة ولجائن كياكو مترا، وحسب بناء القلعة (خطأ فى أغلب الظن) فى القرن الخامس عشر بل جلال الدين آخر شهابات بحوارزم الظرف، أركستند ص ١٨٧ - ١٨٨ ريبب منها إلى الشخص الذى بناء ويدهى ديموس، انظر، الترخيمى، تاريخ بطونى

ص ١/٢١

١٩٧ كان ذلك فى عام ٩٠٥ هـ - ١٥٠٠ م.

أو الشفقة رداً لجميل والده. ( ١٢٣ ) وقد توفي في ولاية "أخمسى" نائماً ومهاجراً

السلطان حسين أرغون :

اشتهر باسم السلطان حسين قره كولي سبب توليه إدارة "قره كول"<sup>١٩٨</sup>  
عدة مرات. طبيب التفكير والتدبير وكان في معيّن لفترة طويلة.

قلن محمد بغداد :

وهومن عشائر القوجين، وكان شجاعاً

عبد الكريم أشرت :

وهو أيسوري<sup>١٩٩</sup>، عمل حاجباً لدى السلطان أحمد ميرزا. وكان  
كريمًا وشجاعاً.



اعتلاء السلطان محمود ميرزا عرش "سمرقند" وسوء  
حكمه لها :

بعد وفاة السلطان أحمد ميرزا، تفق أمرأؤه فيما بينهم على دعوة السلطان  
محمود ميرزا ( لاعتلاء عرش سمرقند خلفاً لأبيه )، وأرسلوا إليه رجلاً عبر طريق  
الجبيل لدعوته. في الوقت نفسه طالب بك محمد ميرزا ابن منوچهر ميرزا الأح  
الأكبر للسلطان أبوسعيد ميرزا، بالسلطنة لنفسه، فجمع حوله مجموعة من الأوباش

<sup>١٩٨</sup> قره كول، تقع في جنوب غرب "بغداد"

<sup>١٩٩</sup> الأيسوري، قوم من الأتراك الذين هم نعتهم وديانتهم لكنكرية بتعليمه وبالحظ الأيسوري انظر لاسمير الأعلام ج ٢  
ص ١١١١

المسلحين واستقل عن الجيش<sup>٢٠٠</sup> وتحرك نحو "سمرقند" ولما وصل إليها عجز عن القيام بشيء، بل تسبب (بتصرفه هذا) في مصرعه ومصرع عدد من الأمراء الأبرياء.

بمجرد أن تلقى السلطان محمود ميرزا هذه الدعوة، توجه إلى "سمرقند" واعتلى عرشها بلا منازع. لكن أغلب الناس وحده من مختلف لدرجات الدين والعليا نفروا منه ووانقصوا من حونه وهربوا بسبب الكثير من تصرفاته. احد هذه التصرفات: أن ملك محمد ميرزا السابق ذكره (٢٣ب)، وهو ابن عم السلطان محمود ميرزا وأيضاً وصهره، طرده للسلطان محمود ميرزا إلى كوك سراسى وبرفقته أربعة من الأمراء (التيهويديين)، ثم عفى عن اثنين منهم. وقتل اثنين هما: ملك محمد ميرزا وأمير آخر. ومن هؤلاء الأمراء من لم تكن له أى أطماع فى السلطنة، وحمية الأمر ان ملك محمد ميرزا كانت له بعض الأخطاء، لكن الآخرين لم يبدروا منهم أى حرم أو خطأ.

كان السلطان محمود ميرزا، جيداً فى نظامه وإدارته، عادلاً، وعارفاً بالشؤون المالية. لكنه مبال للظلم والسفه. بدأ عقب اعتلائه عرش سمرقند فى وضع نظم جديدة للإدارة والإنفاق والضرائب. وكان الفقراء والمساكين من قبل، يلوذون برجائ مولانا عبيد الله فراراً من ظلم رجال (السلطان محمود ميرزا) واعتداءاتهم. أما الآن، فقد بدأوا فى إظهار الشدة والتعدي عليهم، وعلى من يلوذ بحمايتهم. حتى أنهم كانوا يمارسون هذا التعدي وهذه الشدة ضد أبناء الشيخ عبيد

<sup>٢٠٠</sup> يقصد جيش السلطان محمد ميرزا

الله أنفسهم

وكان كل رجاله وأمرائه عسى غرره في الظلم والفسق. وساروا على نفس منواله ظلما ومسوقا. وكان أمر "خمسار"، حاضرة أتاب "خسرو شاه"، غارقين في الشراب ورياء. لدرجة أنه، ذات يوم حطف رجل من هؤلاء الرجال امرأة، فحاض روحها إلى خسرو شاه شاكيا بشد العدل. (١٢٤) فما كان من "خسرو شاه" إلا أن قال له: "إن هذه المرأة معك منذ سنوات، وتبقى معه لبضعة أيام".

وأصبح أهل المدينة وتحارها من وجودها ينعون أبنائهم من معادرة البيوت خشية أن يؤخذوا وتعمل بهم العاقبة، وكان أهل "سفرقند" طوال فترة حكم السلطان أحمد ميرزا وتبلغ حوالي عشرين أو خمس وعشرين سنة يتعمون بالرافاهية والعلمانية. وكانت كل أمورهم تُحل عن طريق مولانا الخوجه<sup>٢٠١</sup> بما يتفق مع الشرع. (أما في أيام السلطان محمود ميرزا) فقد تكدرت الأرواح والقلوب من هذا الظلم والفساد، وارتفعت أكنف الضرعة، وهجت الألسن، وتعالى صوت الكبير منهم والصغير والفقير والمسكين، تسترل عليهم اللعنات وسوء الدعاء.

إياك من ألم القلوب الجريحة، فخرج القلب يظهر في النهاية.

ولا تفرط في نقسوة على قلب، لأن آفة واحدة

تقلب الدنيا رأسا على عقب<sup>٢٠٢</sup>.

<sup>٢٠١</sup> يقصد الشيخ محمد الله<sup>٢٠٢</sup> البيت مكتوب بالفارسية وفي نسخة الشيرازي

والم یستمر حکم السلطان محمود میرزا الاکثر من خمسة أو ستة شهور، من  
جراہ ظلمہ وفسادہ.

\*\*\*\*\*



## ولدت سنة تسعمائة<sup>٢٠٢</sup>

### خيلة حسن يعقوب وموته :

جاء رسول من عند السلطان محمود ميرزا يدعى عبد القدوس بك،  
ومعه هدايا من عند السلطان بمائة رواج به الأكبر "السلطان مسعود ميرزا"،  
بابه أخيه الأكبر أحمد ميرزا واسمها "آق بيگم"<sup>٢٠٤</sup>، هذه الهدايا عبارة عن  
ذهب وفضة ولوز وفسق. وكان عبد القدوس بك هذا يمت صلة قرابة لحسن  
يعقوب<sup>٢٠٥</sup>. وقد جاء (عبد القدوس) لكي يسأل حسن يعقوب إلى جانب  
السلطان محمود ميرزا، (واعداً إليه) عدة أشياء (٢٤ ب). وقد قابل حسن  
يعقوب، (عبد القدوس هذا) بطف، وأذن له (بالانصراف) وأظهر له ما يعبر  
عن استجابته. وبعد حوالي خمسة أو ستة شهور، تغيرت طماع حسن يعقوب وأخذ  
يسئ معاملة رجاله وكل الرجال الآخرين. وبلغ به الأمر حتى أراد خلعي من  
السلطنة، وجعلها لجهاتكير ميرزا. كما ساءت علاقته بسائر الأمراء والفرسان.

أدرك الجميع ما يدور عند (حسن يعقوب). فاجتمع مولانا القاضى،  
وقاسم قوجين، وعنى دوست طاغبي، وأوزون حسن، وغيرهم من رجال  
الموالين لي. وانعقد هذا الاجتماع عند جدتي السيدة عيسى دولت بيگم وقرروا عزل

<sup>٢٠٢</sup> هذا التاريخ يقابل عام ١٤٩٤-١٤٩٥ م.

<sup>٢٠٤</sup> آق بيگم، اسمها منحه سلطان، وتلقب باسم السيدة البيضاء.

<sup>٢٠٥</sup> حسن يعقوب، هو الحاجب الأعظم لدى بهار في ذلك الوقت.

حسن يعقوب من منصب الحاجب الأعظم، ووضع حد للمقتات التي أثارها .  
 وحدتي دولت بيمين بيم، امرأة قل أن يوجد مثلها بين النساء، ففكرها  
 وحسنها . فهي ذات عقل وتدير، ولها الرأي ومشورة في أغلب الأحوال .  
 كان حسن يعقوب في القعة، بينما نسي وحدتي لأمي في برج القلعة  
 الخارجية، وتوجهت إلى القلعة لتنفيذ ما تقرر . وكان حسن يعقوب قد خرج  
 لصيد الطيور . فلما علم بالأمر، لم يجد إلى القعة، واتخذ طريقه إلى "سمرقند" .  
 (١٢٥) فالتقى القيص على من ساند من الرجال والأمراء، ومن بينهم محمد بك  
 والسلطان محمود اللدائي، ووالد السلطان محمود اللدائي وآخرين . وسمعا  
 لبعضهم بالذهاب إلى سمرقند، وقررنا استناد منصب الحاجب الأعظم وإدارة  
 "لنجان" إلى قاسم قوجين .

وصل حسن يعقوب، إلى "كند بيلام" الواقعة على طريق "سمرقند" . وبعد  
 بضعة أيام، تحرك إلى "الخصي" ، وهو بضم الراء، وجاء إلى ما حول "خوقلن" .  
 فلما علمنا بالأمر، أرسلنا بعض الأمراء والجند لهاجمته . وأرسل هؤلاء الأمراء  
 المغيرون عددا من القبة قبلهم . فلما علم حسن يعقوب بأمرهم، سار ليلا إلى  
 هؤلاء القبة الذين أرسلوا كطليعة (الجند) ، وأحاط بهم، وأمطرهم بوابل من  
 السهام . لكن أحد رجال حسن يعقوب أصابه سهم في ظهره، فلقى جزاء وفاقا ما  
 فعله، ولم يستطع منه فرارا .

إذا اقترفت يدك إثما، فلا تحسب أنك بمنجى من البلاء



لأن الجزاء حتماً من حسن العمل .

بدأت هذه السنة في اجتناب طعام الدي فيه شبهة . واستخدم بجذر ( كل شيء ) بدءاً من السكين والمعلقة حتى غطاء المائدة . وقليلاً ما كنت أتناول في صلوات الليل .

### وفاة السلطان محمود ميرزا :

( ٢٥ ب ) في شهر ربيع الآخر، عثر السلطان محمود ميرزا مرض شديداً . وتوفي خلال ستة أيام، وهو في الثالثة والأربعين من عمره .

### مولده ونسبه :

كان مولده في عام ثمانمائة وسبع وخمسين<sup>٢٠٦</sup> . وهو ثالث أبناء السلطان أبوسعيد ميرزا . وشقيق السلطان احمد ميرزا .

### شكله وصفته :

كان قصير القامة، خفيف اللحية، بديلاً، شكله مسطحاً بعض الشيء .

### أخلاقه وسلوكه :

كان حسن الخلق والسلوك، محافظاً على الصلاة، بارعاً في حكمه وانضباطه . خبيراً بحسابات المالية، فلا ينفق درهم واحد أو دينار في ولايته بدون علمه، لم يقصر أبداً في نفقات رحاله . وكان يحسه وعطاياه ومآدبه وموائده، بالغة

<sup>٢٠٦</sup> التي عكسها بالتقاربية وهو من مظنة استمرار وشيخ نظامي الكنجوي

<sup>٢٠٧</sup> هذا التاريخ يقابل عام ١٤٥٣ م.

الروعة، وكلها ثم وفق قواعد ونظام. وضع نوع من الترتيب والطام لا يمكن لأحد من جنده وأتباعه أن يتجاوز مطلقاً.

كان في بداية أمره شغوفاً بالصيد، ثم أكثر من صيد الصقور. وكان أيضاً معرطاً في الظلم والفساد. فيشرب الخمر بلا انقطاع. ويحفظ كثيراً من العذارى. فما من فتى غريب وحيل في أي مكان من أماكن حكمه، إلا وأتى به بشتى الوسائل. واتخذ غلاماً لنفسه. وحمل من أبناء أمرائه، وبنات أبنائه، (١٢٦) بل وأخوته من الرضاع علماً. وكان يستخدم في هذا السبيل عبيد أخوته من الرضاع. وشاعت في عهده هذه العادة المشؤومة. فلم يجد هناك رجل بلا علم. وكانوا يحبرون تربية الغلمان نوعاً من المهارة. ويعيرون على من لا علام له. ومن شؤم هذا الظلم والفسق، مات كل أبنائه في سن الشباب. كان يفرغ الشعر، وله ديوان. لكن شعره ضعيف وبلا روثق وكان خيراً له أن يكف عن نظم الشعر. وهو رجل فاسد العقيدة، فكان يستخف بمولانا الشيخ عبيد الله. كما كان غليظ القلب، قليل الحياء. يلقح حوله عدد من المهرجين الوقحاء، فتبذر منه تصرفات قبيحة ووضيعة وهو في الديوان وعلى الملأ. وكان فاحش القول. ولا يمكن فهم كلامه لأول وهلة.

معاركه :

خاض معركتين ضد "السلطان حسين ميرزا" <sup>٢٠٨</sup>. الأولى في استرايلا، والأخرى في مكان يسمى "جيمان" بجوار "الندخود" <sup>٢٠٩</sup>. وذهب مرتين إلى

<sup>٢٠٨</sup> السلطان حسين ميرزا بليقزاد، هو حاكم "خراسان" وهو من ترجمة رابعة كتبها بابر في كتابه هذا في الجزء الثاني الخاص بوقائع كابل تحدث فيها عن عصره ورجاله بالتفصيل. انظر بابر نامه ص ١٩٣ ب و٢ بعدها

<sup>٢٠٩</sup> "الندخود" في الشمال الغربي من بنج

"كافر صفتان" في جنوب بدخشان ، وحارب هناك . لهذا يكون اسمه في طعراء مراسيمه "السلطان محمود الغزوي"

## ولايته :

(٢٦ب) أعطاه السلطان أبو سعيد ميرزا، استرأباد .  
 وسمى " واقعة العسراقي " ، ذهب إلى خراسان " وأشاء ذلك  
 حرج قنبر علي بك " على رأس جند احمد ، أمر السلطان أبو سعيد ميرزا  
 حاكم " حصار " ، قاصدا العراق في إثر السلطان محمود ميرزا ، ولحق به في  
 " خراسان " . وما أن سمع أهل خراسان صوت " السلطان حسين ميرزا " ، حتى  
 انقضوا على السلطان محمود ميرزا ، وأخرجوه منها . فوجه إلى " سمراقند " وانضم  
 إلى السلطان احمد ميرزا . وبعد عدة شهور ، هرب سيد بدر وخسروشاه وبعض

<sup>٢١</sup> كافر صفتان ، هي المنطقة الجبلية الواقعة في الشمال الشرقي لكابل وتحتل ناحية جنوب جبال هندكوه التي تقع على  
 بدخشان قاموس الأعلام ، ج ٥ ، ص ٣٨١٣

<sup>٢١١</sup> كان ذلك في عام ٨٩٩ هـ = ١٤٦٩ م

<sup>٢١٢</sup> جاءت هكنا في النص الأصلي والفرجة البركية ص ٢٧ والفرجة ص ١٨ ، لكنها جاءت في الإنجليزية " بعد واقعة  
 العراق " ثم أعيدت هنا بقوله رأى بعد وفاة والده ، انظر الفرجة الإنجليزية ص ٤٦

<sup>٢١٣</sup> واقعة العراق ، هذه الواقعة هي أن أبو سعيد ميرزا ، اعطى عرش سمراقند " بعد اولى معاركه " بمساعدة  
 الأوزبك وحمل في ملكه أجرا من السند و " خراسان " وسجلت راحة ملكه إلى العراق . وهزم التركمان والصخم  
 أفريجات وانضموا إلى العراق واستطاع أوزون حسن دعيم تركمان الخلة البيضاء " الآل قوبلار " أن يستل إلى  
 جبال آذربيجان . فقطع الإمدادات ، فاضطرت الجند في الجيش بعد ذلك ويضطر عقد الجند ، ويهي الأمر بالسلطان إلى  
 سيد نفسه إلى التوجه في الأسر ثم القتل على يد أوزون حسن في شهر رجب من عام ٨٧٣ هـ ، انظر أخبار السامو ، حبيب  
 السورج ، ص ٥٠ - ٥١ ، وايضا ، السنديات ، نفس المرجع ، ج ٧ ، ص ٢٨٩

<sup>٢١٤</sup> قنبر علي بك هذا هو أحد رجال السلطان أبو سعيد ميرزا وهو غير قنبر علي السلاج أحد رجال بدر

<sup>٢١٥</sup> جاءت هذه العبارة في الفرجة الإنجليزية على النحو التالي " وفي هذه الأثناء خرج قنبر علي بك حاكم حصار "   
 انظر الفرجة الإنجليزية ص ٤٦ وافقت معه في هذا النص الفرجة الفارسية ص ١٨ في القول بأن قنبر علي بك هو  
 حاكم حصار

الفتية وعلى رأسهم أحمد مشتاق<sup>٢١٦</sup> ومعهم السلطان محمود ميرزا إلى حصار<sup>٢١٧</sup>، وانضموا إلى قنبر على بك. ومنذ ذلك اليوم والولايات الواقعة جنوب جبال "قهنه" و"كوهتن" مثل ترمذ وجفاتيان<sup>٢١٨</sup> وحصار وختلان وبغشيان، حتى جبل "هندكوش"، كلها تحت حكم السلطان محمود ميرزا. كما آلت إليه ولاية أخيه الأكبر السلطان أحمد ميرزا<sup>٢١٩</sup>. بعد وفاته.

### أبنائه :

كان للسلطان محمود ميرزا خمسة أبناء، وإحدى عشرة بنتاً. أكبر الذكور هو السلطان مسعود ميرزا. وأمه (١٢٧) بنت "مسيربزرگ" "قرمذی". وبایسنفر ميرزا، وأمه السيدة "شبه بيگم" والسلطان علي ميرزا، وأمه أوربيگي من السراري اسمها "زهره بيگي اغا" والسلطان حسين ميرزا، وأمه السيدة "خوانزاده بيگم" حفيذة "ميربزرگ" وقد توفى وهو في الثالثة عشر من عمره أثناء حياة والده للميرزا. والسلطان "ويس ميرزا" وأمه "سلطان نكلر خاتم" بنت يونس خان، وهي الأخت الصغرى لأمي. وأخبار هؤلاء الأمراء الأربعة، سترد في هذا التاريخ في موضعها من وقائع الأعوام.

أما البنات فتلاث منهن شقيقات لـ "بايسنفر ميرزا". تزوجت أكبرهن

<sup>٢١٦</sup> أحمد مشتاق، هو أحد أبناء السلطان محمود ميرزا

<sup>٢١٧</sup> جفاتيان، وتكتب في المصادر العربية صفاتيان النظر، الإندوسى، نزهة المشتال ص ٤٨٩ وهي ولاية قرية من ترمذ اشتهرت بأقلام مسمومة بجانها واشجارها ومنها خرج كثير من الممراء ومنهم الإمام الترمذى سية إليها، النظر، قاموس الاعلام، ج ٤، ص ١٢٩٥٤

<sup>٢١٨</sup> بلخ ولاية مسرقتة، وكان السلطان أحمد ميرزا سلطاناً عليها حتى وفاته عام ٩٠٠هـ - ١٤٩٤م.

<sup>٢١٩</sup> بنت "ميربزرگ" "الترمدى"، اسمها خوانزاده بيگم كما يظهر من تاريخ بلخ ورواها ٢٧

من ملك محمود ميرزا بن منوچهر عم السلطان محمود ميرزا. وخمس بنات أخريات من السيدة خواتم زاده بيكم حفيد ميرزرك. أكبرهن أعطوها لأبو بكر الكاشغري، بعد وفاة السلطان محمود ميرزا. (٢٧٧ب) والبنت الثانية هي السيدة "بيكه بيكم". وقد أخذها "السلطان حسين ميرزا" لأنه حيدر ميرزا أثناء محاصرته "حصار". وهو ابنه من السيدة "باينده سلطان بيكم" بنسب السلطان أبو سعيد ميرزا. من قبيل المصالحه ثم رفع الحصار عن المدينة. والبنت الثالثة هي السيدة "آق بيكم". والرابعة هي السيدة "آي بيكم" وقد خطبها جاتكير ميرزا، عندما أرسله والده عمر شيخ ميرزا على رأس جند "اندجان" للمساعدة لدى بجى "السلطان حسين ميرزا" إلى "قوندوز". وكانت هاتان السيدتان فى ترمذ مع أمهما، وقت بجى، باقى جغتايى إلى ساحل آمودريا وانضمماه إلينا عام تسعمائة وعشر". وقد جئى برفقة عائلة باقى جغتايى. وتزوجت (آي بيكم) من جهاكير ميرزا عند "كاهمرد". وأنجبت بنتا واحدة تعيش الآن فى ولاية "بدخشان" فى كف جدتها السيدة "خواتم زاده بيكم".

والبنت الخامسة هي السيدة زينب سلطان بيكم. وقد تزوجتها بعد أن أخذت كابل. نزولا على رغبة والدتى السيدة قتلغ نكار خاتم، لكن لم تنسجم معا. وقد توفيت بعد سنتين أو ثلاث، على أثر إصابتها بمرض الجدرى. وأحدى بناتها السيدة مخدومة سلطان بيكم، الشقيقة الكبرى للسلطان "على ميرزا". وهى الآن فى ولاية بدخشان. والسلطان محمود ميرزا، ابنان من جارية له.

(١٢٨) إحداهما اسمها رجب سلطان، والأخرى محب سلطان.

نسلوه :

كانت خواتماده بيكم بنت ميربزر للترمذي هي كبرى زوجاته وأم "السلطان مسعود ميرزا". كان للميرزا عاشقا لها وعندما توفيت غشى الميرزا حزن شديد. وبعدها أخذ حبيبة ميربزر "، وهي ابنة أخ خواتماده بيكم هذه، واسمها أيضا خواتماده بيكم. وأنجب منها خمس بنات وولد.

بشاه بيكم :

وهي بنت علي "شكربك" من أمراء تركمان "قرا قويونلو" البهارية". كانت متروجة من قبل من "محمدي" ميرزا بن جهانشاه ميرزا من (تركمان) قرا قويونلو البهارية".

عندما أخذ لوزون حسن "وهو من (تركمان)" ألق قويونلو "أذربيجان والعراق من يد أباء جهانشاه هذا، لاذ أبناء "شكربك" ومعهم خمسة أو ستة

<sup>٢٢٦</sup> كان اسمها أيضا خواتماده بيكم كما سبق من تاريخ عام ١٢٧

<sup>٢٢٦</sup> لقرا قويونلو البهارية، هي واحدة من طوائف القرا قويونلو وكانوا قد استولوا على القلاع في بلاد فارس واستولوا عليها ومسطرها في إمدان وبعد سقوط دولة القرا قويونلو، لجأ أمراء هذه الطائفة إلى "خراسان"، وانحلوا بكنمة الأمراء التيموريين، وكان ثم دور في القرا قويونلو التي تأسست بين هؤلاء الأمراء. ثم استولوا على "خراسان"، واعتكف قسم منهم مع بختيار في جلند على القلاع. انظر تاريخ مومر، قرا قويونلو، ترجمة وهاب ربي، قرطبة ١٣٦٩، جلد ١ من ٢٧-٢٨

<sup>٢٢٧</sup> قرا قويونلو البهارية، اسم أسرة من القرا قويونلو، يعرف سبب تسميتهم بهذا الاسم على وجه التحديد، وهذا ترجع النسبة إلى اسم شخص أو مكان. انظر، تاريخ مومر، نفس المرجع، ص ٢٢

<sup>٢٢٨</sup> لوزون حسن، هو عم تركمان الشاه الجهادي قويونلو" وقد تولى سنة ١٤٧٨م قبل اعتلاء بختيار عرش قرا شاهية ولم يكن له دور يذكر في هذه الواقعة ولم يرد ذكره في هذا النص سوى في هذا الموضع فقط، أما الآخر الذي يحمل نفس الاسم فقد عرفنا به عند ذكره للمرة الأولى وهو الذي سيحدث عنه في هذا النص

آلاف أسرة من تركمان قرا قويونلو، بالسلطان أبوسعيد ميرزا. ولما أنهزم السلطان أبوسعيد ميرزا، خلوا هناك لفترة، ثم دخلوا في خدمة السلطان محمود ميرزا لدى محبته من "سمرقند" إلى "حاصر". في هذه الأثناء أخذ للميرزا بشه بيكم هذه. وأحب ما ولدا وثلاث بنات

سلطان نكار خاتم .

وقد شرحنا نسبها وذكرناه في وقائع الخانات<sup>٢٢٥</sup>.

السراي والجواري :

(٢٨ب) كان (السلطان محمود ميرزا) كثير الجواري والسراي أحب من اثنين منهن سيق سلف ذكرهم<sup>٢٢٦</sup>. وكانت زهرة بيكي اغا "اعلام قدر" وهي من الأوزبك. وقد أجدها في شبابه أثناء حياة السلطان أبوسعيد ميرزا، وأنجبت ولدا<sup>٢٢٧</sup> وبنا.

السراوه :

"كسرو شاه"؛ أحد أمراء (السلطان محمود ميرزا) ؛ وهو تركستاني من القبيجاقي. خدم في شبابه لدى أمراء ترخان وكان قريبا منهم وربما كان غلاما. ثم التحق بخدمة مزبد بك لرغون الذي أولاه رعايته بشكل عام. ثم لحق

<sup>٢٢٥</sup> انظر بابر نامه ورقة ٢٢٦ ب. .

<sup>٢٢٦</sup> هما رجب سلطان وعبد سلطان، انظر بابر نامه ص ٢٧٧ ب و د ذكر في ذلك موضع أد البعير من جارية واحدة.

<sup>٢٢٧</sup> الولد هو السلطان "عيسى ميرزا"

بالسلطان محمود ميرزا أثناء واقعة هزيمة العراق وحطى برعايته لما أنداه من جهود مفيدة أثناء الطريق. ثم ارتقى عهده رقباً كبيراً، حتى صار لديه أثناء حياة السلطان محمود ميرزا، حوالي خمسة آلاف أو ستة آلاف جندي. وكانت الولايات الممتدة من سيحون إلى جبال هندكوثر كلها تابعة له باستثناء بعض المدن ولم يتورع عن اتهام كل إيرادها. كان سخياً ومضيفاً رغم شدة حرصه على المال؛ فكان يجيد الحصول عليه، وفي الوقت نفسه مسرفاً في إنفاقه. بعد ( وفاة ) السلطان محمود ميرزا، ارتفع بحجمه وتآلق في رمن أبنائه، وقارب عدد جنده العشرين ألفاً. ورغم حرصه على أداء الصلاة وتحمي الحلال فيما يأكل من طعام، إلا أنه كان رجلاً فاسداً. فاسقاً، أحمقاً صبق الأفق (١٢٩)، حاحداً ومنكراً للجميل. فمن أحل هذه الدنيا القاتية ذات الأيام الخمسة، سمل عيني أحد أبنائه **وكي كمته الدي رياه**، وقتل الآخر **فأصبح عند الله عاصياً، وفي أعين الناس مبرذاً**. عليه اللعنة والبغضاء إلى يوم الدين. ورغم ما في حوزته من هذه الولايات العامرة، وهذا العدد من الحمد المسلحين، لم يخض حرباً ضد دحاجة. وهذا ما سوف يأتي ذكره، في هذا التاريخ.

### محمد إيلجي بوقه :

وهو من عشائر القوجين. كان شجاعاً، وقد لکم السلطان أبو سعيد ميرزا أثناء نزاع معه في معركة الجواره أمام باب بلسخ. كان يلازم الميرزا بصعّة دائمة ويتصرف الميرزا وفق مشورته. ولما حاصر " السلطان حسين ميرزا " **و**

<sup>١٢٨</sup> سمل عيني السلطان محمود ميرزا، ابن السلطان محمود ميرزا، انظر باير نامه ص ١٣٧

<sup>١٢٩</sup> قتل السلطان "باي سقير ميرزا"، ابن السلطان محمود ميرزا، انظر باير نامه ص ١٢٨



"قوندوز"<sup>٢٢٠</sup>، أغار عليه ليلا عدد قليل من الرجال غير دروع وذلك مسادة منه لـ "خسرو شاه"، لكنه لم يتمكن من النيل منه<sup>٢٢١</sup>. فهاذا عشاء أن يفعل أمام هذا الجيش الجرار. فأرسلوا وراءه من يتعقبه؛ فلم يسعه في نهاية الأمر إلا أن يلقى بنفسه في النهر، ليلقى حتفه غرقا.

أيوب:

كان يعمل في خدمة السلطان أبو مسعود ميرزا ضمن فرقة "فتوة خراسان". انصف بالشجاعة. كان وصيا على "بليسنغر ميرزا"، غربيا في مأكله وملبسه، محبا للدعابة. وكان للسلطان محمود ميرزا، يخاطبه بأنه "عديم الحياة". (٢٩ب)



ولي:

(٢٩ب) هو الأخ الأصغر لخسرو شاه. كان يهتم جيدا برجاله وقد تسبب في سمل عيني "السلطان مسعود ميرزا"<sup>٢٢٢</sup>، ومقتل "بليسنغر ميرزا"<sup>٢٢٣</sup>. كان سليطا وفاحش اللسان ومعتابا، ومفرورا وضيعا، فاسد الفكر، شديد الإعجاب بنفسه، فلا يرضى قط عن عمل يقوم به أحد سواه. أثناء حجيته من ولاية "قوندوز"، انفصل عن رجال "خسرو شاه" بالقرب من "نوشى"، وعندما أدت له (بالانضمام

<sup>٢٢٠</sup> الفردت الترجمة الفارسية بترجمة العبارة على النحو التالي "ولا تسمى السلطان حسين ميرزا في القتل في قوندوز".

الفر الترجمة الفارسية من ١٩.

<sup>٢٢١</sup> بقصد النيل من "السلطان حسين ميرزا".

<sup>٢٢٢</sup> في تفصيل هذه الواقعة، انظر، بابر نامه، ورقة ٥٧ب.

<sup>٢٢٣</sup> في تفصيل هذه الواقعة، انظر، بابر نامه، ورقة ٦٨.

(إلينا)، إذ به يهرب من خطر الأوزبك، ويأتي إلى "قندراب" و"مسيرآب" و"بهاجم العشاثر التي في ذلك الجوار وينهبها، ثم يلحق بنا في كابل. وبعد ذلك ذهب إلى محمد شيهبلي خان، وقطعت رأسه في مدينة "سمرقند".

### لشيوخ عبد الله برلاس<sup>٢٣٦</sup>:

كان متزوجا من بنت شاه سلطان محمد، التي هي عمة أبو بكر ميرزا والسلطان محمود خان. كان يرتدى الملابس الضيقة جدا. وهو رجل أصيل.

### محمود برلاس:

وهو من برلاس نونداك<sup>٢٣٧</sup>. كان أميراً لذي السلطان أبو سعيد ميرزا الذي أعطاه كرمان، بعد استيلائه على ولاية العراق، وعندما تحالف أبو بكر ميرزا، (١٣٠) ومزيد بك أرغون وأمراء التركمان القراقرملي وماحموا السلطان محمود ميرزا في "حصار"، فلبأ السلطان محمود ميرزا إلى أخيه الأكبر في "سمرقند". لكن محمود برلاس لم يسلم "حصار"، وأبلى بلاء حسنا في الذود عنها. وكان شاعرا وله ديوان.

<sup>٢٣٤</sup> قندراب، وتكتب أيضا قندراب، تقع في الجسوب النجدي لمحافظة طاس سفح المنطقة الرئيسية لجبال هندكوش. بارغول، لو كسان، ص ١٤٩. وما طلب الصفحة وهي ملحة حمة معجم البلدان ج ١، ص ٣٤٥ للمدينة لمران أحمد علي يسمى كندراب والآخر يسمى لمر كسان ولما حقائق ومعلومات وسائر النظر، النظر، الإبراهيم، ترجمة الشهاب، ص ٤٨٤

<sup>٢٣٥</sup> ميرآب، مكان في شرق بحر قزوين في شمال جبال الهندكوش.

<sup>٢٣٦</sup> برلاس، نسبة إلى قبيلة برلاس التي ينتمي إليها الأمير محمود وكثير ما كان أفراد هذه القبيلة يوسعون بالغزب (أخوة محمود). النظر، بارغول، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص ٢٤٢

<sup>٢٣٧</sup> نونداك في نونداك، اسم مكان في شمال برمد، وبعد من الصفاتين بحسبة أمبال، النظر، الإبراهيم، ترجمة الشهاب، ص ٤٨٩

بعد وفاة السلطان محمود ميرزا، أحفى "خسرو شاه" خبر موته، وامتدت يده إلى الخزائن. وكيف يظل خبر كهذا في طي الكتمان؟! إذ سرعان ما ذاع الخبر واتشر في المدينة<sup>٢٣٨</sup> كلها. وكان يوم موت السلطان محمود ميرزا، يوم عيد كبير لأهل "سمرقند". وأراد أحد ولس أن يقتكوا "خسرو شاه". لكن "أحمد حاجي بك"، وأمراء ترحان، قاموا بنهرسه من المدينة إلى "حصار" لإخماد هذه الفوضى. وكان السلطان محمود ميرزا أثناء حياته، قد أعطى ولاية "حصار" لابنه الأكبر "السلطان مسعود ميرزا"، كما أعطى "بخارا" إلى "بايسنغر ميرزا". لهذا لم يحضرا وفاة والدهما. وبعد "خسرو شاه"، أرسل أمراء "سمرقند" و"حصار"، رسولا إلى "بايسنغر ميرزا" في "بخارا"، ليأتى ويمتلى عرش "سمرقند" خلفا لوالده.

### هزيمة السلطان محمود خان أمام بايسنغر ميرزا:

كان "بايسنغر ميرزا" وقت اعتلائه عرش السلطنة، في الثامنة عشر من عمره. وفي هذه الأثناء استجاب السلطان محمود خان لرأي سلطان جنود (٣٠ب) برلاس<sup>٢٣٩</sup>، وبعض أعيان "سمرقند"، وجاء بجيشه قريبا من "كنهاي"<sup>٢٤٠</sup>، مطالبا بعرش "سمرقند". فخرج له "بايسنغر ميرزا" من "خراسان" على رأس جيش صغير مجهز. ودارت رحى الحرب بجوار "كنهاي". وكان حيدر كوكلدانش، أهم

<sup>٢٣٨</sup> يقصد مدينة "سمرقند".

<sup>٢٣٩</sup> سلطان جنود برلاس، أحد أمراء السلطان حسين باقرا وزوج شهر بانو بكوم اخت باقر وعمل أيف في محمده.

<sup>٢٤٠</sup> كنهاي، مكان بالقرب من "سمرقند".

رجل في جند المغول في المقدمة<sup>٢٤١</sup> .

توجّل الجند عن جباههم، وبدأوا في صلاق السهام. وتقدم إليهم قبة ستمركلة وحاصر على ظهور الخيل، مفعمين بأخمسة، وبهؤلاء المقبول الذين يقودهم حيدر بك، يتقاطون تحت سايك الخيل. ولما رأى بقية الجند مصير هؤلاء، جبنوا عن القتال وحلت بهم الهزيمة وهلك كثيرهم. فأمر بابه سنقر ميرزا بقطع رؤوس أغلب من وقعوا بأيديهم وكانوا كثرة، مما اضطّرهم إلى تغيير موضع الخيمة ثلاث مرات.

### فتنة ابراهيم سارو<sup>٢٤٢</sup> :

في هذه الأثناء، انشق عليا ابراهيم سارو، ودخل قلعة اسفرا، وأمر بقراءة الخطبة باسم "بليصنغر ميرزا". وابراهيم سارو خرج من قوم متفليخ<sup>٢٤٣</sup>. كان منذ صغره في خدمة والدي، وارتقى عنده حتى رتبة الإمارة، ثم طرده والدي فيما بعد بسبب ذنب اقترفه.

في شهر شعبان حركا الجند، بنية دفع فتنة ابراهيم سارو (١٣١) وبدأنا حصار اسفرا في أواخر الشهر نفسه. وفي ذات اليوم تحرك الجند من تلقاء أنفسهم، واستولوا فور بجيشهم على الحصن الواقع في الطرف الخارجي من قلعة

<sup>٢٤١</sup> بقصد مقدمة جيش السلطان محمود خان المغول.

<sup>٢٤٢</sup> ابراهيم سارو، ويدعى أيضا متفليخ بك. كان يعمل في خدمة عمر شيخ مور والد بابر، وارتقى لديه، ثم خرج على بابر وانضم بكلمة دي سنقر ميرزا، ابن السلطان محمود ميرزا، ثم عاد إلى بابر مرة ثانية. انظر بابر نامه ودرقة ٣٠ ب، ٣٨ ب، ٣٨ ب.

<sup>٢٤٣</sup> متفليخ، جاء في الترجمة الإنجليزية أن هذا الاسم ربما يكون مشتق من كلمة "مال" وتعني رلمه الف، فيكون من اسماء الفتيان، مثل كلمة هواره الفارسية، انظر الترجمة الإنجليزية من ١٥٢.

كانت تحت الإنشاء.

أبلى سيد قاسم أشيك أغلامى ذلك اليوم بلاء أحسن من كل من معه، بل وتفوق عليهم جميعاً فى استخدام السيف. فقد أجاد كل من سيد قاسم، والسلطان أحمد قنبل<sup>٢١٤</sup>، ومحمد دوست طغايسى فى استخدام السيف، لكن سيد قاسم انفرد بينهم بدرجة البطولة، ودرجة البصوة، عادة قديمة عند المغول. يحصل عليها المتفوق من الرجال فى استخدام السيف فى كل عيد أو احتفال. وقد حصل عليها سيد قاسم بدوره فى شاهرخيه، وكان ذلك عندما ذهبت لمقابلة خالى السلطان محمودخان.

فى اليوم الأول للحرب، استشهد لى خدای بردى إثر إصابته بسهم زبركى. كما لقي بعض الفتيحة حتفهم، وأصيب آخرون كثير، لأنهم حاربوا بنير دروع. وكان فى صفوف إيراكهم مسلولو رجل ماهر فى رمى الزنبك لم نعرف أمهرمه، وقد استطاع أن يصيب أغلب الجنود. وانضم هذا الرجل إلى بعد أن تمكنت من السيطرة على القلعة<sup>٢١٥</sup>.

ولما طال الحصار، أصدرت الأوامر بأن يشغل (الرجال) جدياً بالأعمال اللازمة لإنشاء منصات<sup>٢١٦</sup> فى موضعين أو ثلاثة<sup>٢١٧</sup>، وفتح ثغرات (٣١ب) فى جدار

<sup>٢١٤</sup> السلطان أحمد قنبل، أحد الأمراء الخراسانيين بابر وأولاده عديده ورعايته كما يلقى به ريند من سواد، وانظر إلى مصاف الأمراء الكبار، لم تقلب على بابر بعد ذلك، رداً على العبد، وكان السبب لى حياح فرغته من يده وغروجه إلى "هرسان" انظر، بابر نامه، ورقة ١٥١

<sup>٢١٥</sup>

يقصد قلعة اسفرا

<sup>٢١٦</sup> المقصود بكلمة منصة كما فى النص الجنائى مسكوب، وهو الشيء الذى يخصص للراس والسرور الفرحة الإنكليزية بالذات ارتفاع من مستوى الأرض مثل سطح المعجم من السراب أو الخشب يمكن معه ضرب الرزوس الذى يظهر أعلى الاستحكامات، انظر الفرحة الإنكليزية ص ٣٠ ووجدت لى الفرحة "إنشاء قلاع صغيرة"، انظر الفرحة

القلعة والسيطرة عليها . واستمر الحصار أربعون يوما ، وفي النهاية أصبح لبراهم سلو عاجزا ( عن الصمود ) . في شهر شوال جاء إلينا لبراهم سلو بوساطة مولانا الخوجه القاضي ، وقد اختار الخضوع لنا وعلق السيف والكنانة في رقبته<sup>٢٤٨</sup> ، والتحق بخدمتي ، وسلم لنا القلعة .

### استيلاء بابر على قلعة "خجند" :

كانت "خجند" لسنوات طوال، تحت حكم عمر شيخ ميرزا . وانتقلت إدارتها أثناء هذه الفترة إلى السلطان أحمد ميرزا ، وكان تراخي العائين على أمرها سببا آخر لانفعال إدارتها . ونظرا لأننا كنا على مقربة منها قرأنا التوجه إليها . وكان عليها عبد الوهاب شقاوول والد ميرغول . فلما اقتربنا منها سلم لنا القلعة سلمًا .

### سعى بابر لكسب مودة خاله السلطان محمود خان :

وصل السلطان محمود خان في هذه الأثناء إلى شاهرخيه . وكان قد حاصر اخشي من قبل . وكما ذكرنا من قبل فقد وصل السلطان أحمد ميرزا إلى جوار "قدجان"<sup>٢٤٩</sup> أثناء هذا الحصار . وفكرت في الآتي : " مادامت المسافة بيننا قريبة إلى هذا الحد ، والسلطان محمود خان في مقام أبي وأخي الكبير ، فلم لا أذهب إليه وأجالسه عندئذ سيزول ما بيننا من كدر ، وسيكون لذلك أثره الطيب في

التركية ص ٣٢

٢٤٧

هذه الجملة غير موجودة في الترجمة التركية ص ٣٢

٢٤٨

والكنانة في رقبته ، يعني بهذا أنه استسلم

٢٤٩

كان ذلك في عام ١٤٩٨ م . انظر ، بابر نامه ، ورقة ١٦ ب .

نفس كل من يعرف به قريبا كان أو بعيدا".<sup>٢٥٠</sup> بناء عليه توجهت إليه والتفت به في الحديقة التي أقامها حيدر بك خارج شاهرخيه. وكان ( السلطان محمود خان ) يجلس<sup>٢٥١</sup> في خيمة كبيرة مقامة في وسط الحديقة. (١٣٢) فلما دخلت الخيمة، انحنيت أمامه ثلاث مرات بتعظيم، فبعض بدوره من مكانه بتعظيم، وتحدثنا سويا وبعد أن انحنيت له مرة أخرى تأمنا لدهاب، استدعاني إلى جانيه، وأظهر لي الكثير من العطف والمحبة. وبعد يوم أو يومين، تحركت قاصدا "الخصي" و"الدهان" من عند ممر "كندرلوك"<sup>٢٥٢</sup>. فلما بلغت "الخصي"، ررت قدر والدي وعادرت "الخصي" وقت صلاة الجمعة<sup>٢٥٣</sup>. ثم واصلت سير إلى "الدهان"، واصلت الطريق عبر طريق "بندسالار"<sup>٢٥٤</sup>، فبلغت "الدهان" بين صلاتي المغرب والعشاء.

طريق "بندسالار" يبدأ جنوب كسكة فراسخ<sup>٢٥٥</sup>. ومنطقة "جورك" التي تشكلت من مهاجري ولاية "فندجيسين" ومنطقة شديدة الزحام، وهي عبارة عن مقاطعة تضم ما يقرب من خمسة أو ستة آلاف أسرة يسكنون الجبال التي بين فرغانة وكاشغر. وحيولهم وأغنامهم كثيرة وفي تلك الجبال يربون القطا<sup>٢٥٦</sup> بدلا من

<sup>٢٥٠</sup> يعكلم باير عن حاله الخالد هنا بصيغة الجمع دليل على الاحترام الذي يكنه باير لحاله الخالد

<sup>٢٥١</sup> كندرلوك، ممر في فرغانة

<sup>٢٥٢</sup> ويلاحظ هنا أن باير لم يزد صلاة الجمعة، فليس إلا صلاة الجمعة لا تحجب على المسافر وإذا كان داريا وقت الانصراف لأن أكثر أهل العلم يرون أنه لا جمعة عليه، لأن الشيء عليه الصلاة والسلام كان يسافر فلا يصح الجمعة في سفره. النظر، سيد سابق، فقه السنة، دار التراث، القاهرة، ج ١، ص ٢٥٦

<sup>٢٥٣</sup> اسم موقع على الطريق الموصل بين "الخصي" و"الدهان"

<sup>٢٥٤</sup> جاء في الترجمة الإنجليزية "يطلق عليه الناس اسم طريق القرواصح المسقة"، انظر الترجمة الإنجليزية ص ٥٥

<sup>٢٥٥</sup> القطا، هو نوع بري طويل الشعر يوجد في الغيت في اواسط آسيا. الياس الطيرون الياسي قشاموي الياسي المصري، دار الياس المصرية للطباعة والنشر، بدون تاريخ، ص ٨٥٦

الثور. والقطاس كثير جداً هنا. وظفرا لوعورة حال "جكر ك" ووقعها على الحدود. لم يكن لدى أهلها رغبة لدفع المكوس. فأرسلت الجند إلى جكر ك تحت إمرة "قاسم بك" لجمع الأموال من هناك وإحصاء بعض نوزم الجند. فأخذ ( من جكر ك ) حوالي عشرين ألف رأس من الغنم. وألف وخمسمائة حواد، ورعها على الجند.

### استيلاء السلطان محمود خان على "لور اتبييه" :

بعد العودة من "جكر ك" سار الجند إلى "لور اتبييه" ، ( ٣٢ ب ) وكانت تحت إدارة ( والدي ) عمر شيخ ميرزا لفترة، وخرجت من يده في نفس السنة التي توفي فيها<sup>٢٨٦</sup> وهي الآن في يد السلطان "علي ميرزا"<sup>٢٨٧</sup>، وبحكمها باسم أخيه الأكبر "هاى سنقر ميرزا" فلما عا خبر ( هدا ) ( التحرك ) إلى علم السلطان "علي ميرزا" ، خرج إلى جبال ميسوحا وبكفر، وترك الشيخ نوالفون الوصى عليه فى "لور اتبييه" . واجتاز هجند. فلما بلغ ستصف الطريق، أرسلنا رجلا يدعى "خليفة"<sup>٢٨٨</sup>، رسولا إلى الشيخ نوالفون. فم برؤ ذلك الأحق الوصي ردا شافيا، وحبس "خليفة" هذا، وأمر بقتله. ولأن خليفة، لم يحن أجله بعد، فقد نجح ( نفسه )، وعانى مائة ألف مشقة وعذاب حتى جاء إلينا بعد يومين أو ثلاثة أيام قطعها ماشيا على الأقدام عاريا .

وصلنا إلى جوار "لور اتبييه" ، فرحنا الأهالى وقد جمعوا الخاصيل التي

<sup>٢٨٦</sup> بلعد عام ١١٩٤م

<sup>٢٨٧</sup> السلطان علي ميرزا، هو ابن السلطان محمود مورا عم بانو

<sup>٢٨٨</sup> خليفة، هو نظام الدين علي بدلاى، ابن السلطان محمد بدلاى، وكان دائما ليلى



فی المروج (خارج المدينة) سب، قَرَابِ وصل الشتاء. لهذا السبب رجعنا بعد عدة أيام إلى "البلجان". وبعد عودتنا، سار رجال الخان<sup>۱۵۹</sup> إلى اورانگیر، فترك أهل أورانگیر مدينتهم دون أن يقاوموا. وأعطاها الخان إلى محمد حسين كوركن. وظلت في يد محمد حسين كوركن منذ ذلك اليوم، حتى سنة ثمان وثمانين<sup>۱۶۰</sup>.

\*\*\*\*\*

<sup>۱۵۹</sup> يقصد به الملك السلطان محمود خان

<sup>۱۶۰</sup> هذا التاريخ يقابل عامي ۱۶۰۲-۱۶۰۳ م.

### وقائع سنة إحدى وتسعمائة<sup>٢٦١</sup>

في الشتاء ، ساق "السلطان حسين ميرزا" ، الحشد من "خراسان" إلى "حصار" (١٣٣) حتى وصل أمام "ترمز" . كما جمع "السلطان مسعود ميرزا" جنده لخاربه، وجاء واستقر أيضا أمام "ترمز" في حين تحصن "خسرو شاه" في "قوندوز" ، وأرسل أخاه الأصغر ولي، على رأس الحشد ( لمساعدة السلطان مسعود ميرزا) . وقد أمضى كل الأطراف فصل شتاء على حافة الماء هناك، دون أن يعبروه.

ولما كان "السلطان حسين ميرزا" ، سلطانا خيرا محنكا ومحربا، فقد توجه إلى الجانب الأعلى من الماء في اتجاه "قوندوز" ، وأرسل عبد اللطيف بهخشي على رأس خمسمائة أو ستمائة من رجاله المتأربين، إلى ممر "كليف" ، من هذا فرصة غفلة الجند الذين في مواجهته هو<sup>٢٦٢</sup> ، وانهمأ بهم في الصيد . وإلى أن علم أولئك الجند بالأمر، كان عبد اللطيف بهخشي قد اجتاز ممر بالفعل وسيطر رجاله على حافة الماء . فلما علم السلطان مسعود بالأمر، صمم "خسرو شاه" على ضرورة السير مع ( أخيه ) ولي إلى هناك فورا، لكن السلطان مسعود، نحى عن السير إلى أولئك الرجال<sup>٢٦٣</sup> الذين عبروا هذا الماء وتراجع ناحية حصار كالمهزوم . وكان ذلك

<sup>٢٦١</sup> هذا التاريخ يقابل على ١٤٩٥-١٤٩٦ هـ

<sup>٢٦٢</sup> يقصد جند السلطان مسعود ميرزا

<sup>٢٦٣</sup> يقصد رجال "السلطان حسين ميرزا" بابلرا

إما جينا منه، أو بسبب استجائه لرأى يلقى جغتياي الذي كان معارضا  
لولى<sup>٢٦٤</sup>

عبر "السلطان حسين ميرزا" اداء، وأرسل "بديع الزمان ميرزا،  
وابراهيم حسين، ومحمد ولي بك، وثو النون" إلى ارغون، لمهاجمة "كمرود  
شاه". كما أرسل مظفر ميرزا، (٣٣ ب) ومحمد برفق برلاس إلى "ختلان"،  
وجاء هو بنفسه إلى "حصار". ولدى قتره سها، كان الأمر قد صار معلوما لم  
فيها. فلم يتمكن "السلطان مسعود ميرزا" من البقاء في "حصار"، وعادها إلى  
أخيه الأصغر "باينغر ميرزا" في "سمرقند" سالكا طريق "سروطاغ"<sup>٢٦٥</sup> في  
الطرف العلوي من ماء "كمرود". كما سحب ولي قاصدا "ختلان" في حين قام  
بألقى جغتياي ومحمود بسلامي وولد السلطان قسوج بك، تحصيل قلعة  
"حصار".



على أثر هذه الهزيمة، انسحب حمزة سلطان و "مهدي سلطان". وكما  
قد تركا "شيبلي خان"، وانحازا بخدمه السلطان محمود ميرزا لبضع سنين.  
انسحبوا إلى "قره تيكين"<sup>٢٦٦</sup> ومعهما كل رجالهم الأوزبك وكذلك محمود  
دوغلتي، والسلطان حسين دوغلتي، وكل المغول الذين كانوا في ولاية "حصار".  
فلما علم "السلطان حسين ميرزا" أمر هذا (الانسحاب)، أرسل (ابنه) ليو

<sup>٢٦٤</sup> يلقى جغتياي وولي، هما أخوي "كمرود شاه" وكذا حضر أمراء السلطان مسعود ميرزا هم باير، الطير، ساهر  
ناب، ورفا ١٢٩-ب.

<sup>٢٦٥</sup> سروطاغ، بمعنى جبل السر.

<sup>٢٦٦</sup> قره تيكين، تقع في الجنوب الغربي من قرخنده.

المحسن ميرزا، وبعض الفتيّة إلى أعلى وادي كمرو، يتعمّن السلطان مسعود ميرزا. وأدركوه فور دخولهم الممر، لكنهم عجزوا عن النيل منه<sup>٢٦٧</sup>. وكان ميرزا بك فرنكباي<sup>٢٦٨</sup> شجاعا في استخدام السيف. كما أرسل "ابراهيم ترخان" و "يعقوب ايوب" ومجموعة من الجند إلى "قره تيكين"، في أعقاب حمزه سلطان والمغول<sup>٢٦٩</sup>، فأدركوهم في قره تيكين وحاربوهم، وانهزم مهاجموا "السلطان حسين ميرزا" (١٣٤) ووقع أغلب أمرتهم في أيديهم. ثم أطلق سراحهم بعد ذلك.

#### لجوء بعض أمراء الأوزبك والمغول إلى باهر:

في شهر رمضان، جاء "حمزه سلطان" و "مهدي سلطان" و "مليق سلطان"<sup>٢٧٠</sup> بن حمزه سلطان ومحمد أبو غلبيك الذي عرف فيما بعد باسم محمد الحصارى. والسلطان حسين أبو غلبيك والأوزبك الدين تحت إمرتهم، والمقيمون في ولاية حصار، والمغول من رجال السلطان محمود ميرزا، جاءوا جميعا إلى "قندجان" طالين الدخول في خدمتنا.

كنت أجلس مستندا إلى المتكأ حسب عادة القيموريين، فلما دخل حمزه سلطان ومليق<sup>٢٧١</sup> سلطان لمقابلي، اعتدلت ووقفت احتراماً لهما، واستقبلتهما ثم

<sup>٢٦٧</sup> جاءت في الترجمة الإنجليزية ص ٥٩ "لهم لم يكونوا اقرباء بالمرجة بلأمة لكن اذا عمل عدما وسوا الممر"

<sup>٢٦٨</sup> ميرزا بك فرنكباي، هو من أمراء "السلطان حسين ميرزا" باهر

<sup>٢٦٩</sup> لم ترد كلمة المغول في الترجمة الإنجليزية ص ٥٩

<sup>٢٧٠</sup> مليق سلطان، جاءت في الترجمة الفارسية جلال سلطان، انظر الترجمة الفارسية ص ٢٢

<sup>٢٧١</sup> مليق سلطان، جاءت في الترجمة الفارسية جلال سلطان، انظر الترجمة الفارسية ص ٢٢

أجلستهما القرفصاء عن يميني، وجاء كل المغول الذين تحت إمرة محمد الحصارى وأعربوا عن رغبتهم في الدخول في طاعتنا.

فمثل "السلطان حسين ميرزا" في افتتاح قلعة حصار:

جاء "السلطان حسين ميرزا" إلى "حصار" وضرب حصاراً حول قلعتها. وانشغل ليل نهار في فتح الثغرات ومهاجمة القلعة وقصفها بالحجارة وإقامة المراجل. ففتح عدة ثغرات في أربعة أو خمسة مواضع. واتسعت الثغرة التي فتحها في الباب الواقع ناحية المدينة. كما فتح الموحودون داخل القلعة فتحة أخرى، فلما وجد (من بداخل القلعة) تلك الفتحة (٣٤م) سارعوا بإطلاق الدخان عليهم من أعلى. فقام (رجال السلطان حسين ميرزا) بإغلاقها، فأنجى الدخان ناحية حراس القلعة، فلما شارب هؤلاء الحراس على الموت، لاأؤوا بالفرار. ثم أتوا بالماء وأخذوا يسكبونه بالجوار من فوق القلعة، فأجبروا من دخلها على الفرار من تلك الفتحة. وتسلى عدد من الفتيان الأشداء سور القلعة، وأجبروا الفتيّة الذين عند الفتحة على الفرار.

ومرة أخرى أقاموا مرجلاً شمال مكان القصر، وألقوا الديران على القلعة عدة مرات، فدمروا أحد أبراجها. وانهدم البرج وقت الغشاء. وأراد بعض الفتيّة أن يجعلوا بشن الهجوم، لكن الميرزا لم يأذن لهم بسبب حلول الليل. وانشغل من في القلعة بإصلاحها حتى الصباح. وفي اليوم التالي، لم ينشب بينهما قتال. وظل الأمر لمدة شهرين أو شهرين ونصف لا يجدو فتح ثغرات أو إقامة قلاع، وإلقاء الحجارة، بدون أن يدور قتال بالمعنى الصحيح.

قتل "خسرو شاه" و "بديع الزمان ميرزا" بسبب "قوندوز":

عندما وصلت الفرقة التي يقودها "بديع الزمان ميرزا" لحاربة "خسرو شاه" إلى مكان أسفل "قوندوز" بحوالي ثلاثة أو أربعة فراسخ، نظم خسرو شاه كل رجاله وخرج له من "قوندوز" في اليوم التالي، محاربه . ورغم هذا العدد الكبير من الأمراء وأمراء الجند والقواد ( ١٣٥ ) والرجال الذين معهم جيش "بديع الزمان ميرزا"، والذي يقارب ضعف جند "خسرو شاه" ولا يقل عن مثلهم مرة ونصف، فقد جبنوا بالتزامهم الحبيطة الزائدة ويقانهم في حدودهم، في حين كان عدد جند "خسرو شاه" بحيرهم وشرهم وكبيرهم وصغيرهم حوالي أربعة أو خمسة آلاف رجل . وفي سبيل هذه الدنيا العانية، ورجال غير أوفياء سيئهم أمرهم في يوم من الأيام، مضى "خسرو شاه" في تكوين هذا العدد الكبير من الجند وضم الكثير من الولايات الكبيرة، متخذا من الظلم والفساد شعارا، وارتضى لنفسه كل هذه الآثام والسيرة السيئة . ثم زاد عدد رجاله وناهز العشرين أو الثلاثين ألفا . وأصبحت ولايته تفوق ما لدى سلطانها وما لدى أمراته . وهذا هو العمل الوحيد الذي يجح في إنجازه طوال حياته . وحقق "خسرو شاه" وأتباعه شهرة واسعة في الشعاعة وقيادة الجيش . أما الذين جبنوا ولم يخرجوا له من الخندق فقد اشتهروا بالجبن والتخاذل، ولاكتهم الألسن .

تحرك "بديع الزمان ميرزا" من مكانه<sup>١٧١</sup>، واستطاع أن يصل إلى جبل

<sup>١٧١</sup> مكانه أسفل "قوندوز"

"آغو" في "طققان" <sup>٢٧٣</sup> بمشقة كبيرة. في حين طل خسرو شاه في قلعة "قوندوز"، وأرسل أخاه الأصغر "ولی" مع عدد من خيرة قباينه إلى "شيمك" و "قلولي" <sup>٢٧٤</sup> وسمح الجبال المجاورة، بغية نقل النزاع إلى خارج "قوندوز".

إلتقى "محب علي القورجي" <sup>٢٧٥</sup> وعدد من الفتيان الشجعان، بهؤلاء الرجال <sup>٢٧٦</sup> عند حافة ماء ختلان (٣٥٠) فبرزهم، وقبض على بعضهم، وقطع رأس البعض الآخر. وفي المرة الأخيرة جاء "سيدوم علي لربان" وأخوه الأصغر قولي بك وبهنول ليوب وعدد من قباينه، لشار لهذه الهزيمة. ودار القتال عند سفح جبل "الضبر" بالقرب من "خوجه جنكسل" <sup>٢٧٧</sup> في نفس المكان الذي اجتازه جند "خراسان" وأدركهم بعض الرجال من الجانب الآخر، وقبضوا على سيدوم علي وقول بلخا وكل الفتيان الشجعان.

### إنهاء الحرب بالمصلح والمصاهرة:

علم "السلطان حسين ميرزا" بهذه الواقعة، ولم يكن جيشه في وضع آمن بسبب أقطار "خراسان" الربيعية لهذا رأى عقد المصالحة. فالتقى الأمراء الكبار ومحمود برلامن قائما عن داخل قلعة (حصار)، وحاجي بهر بقاول

<sup>٢٧٣</sup> طققان، هكذا في النسخة وفي الترجمة الإنجليزية ص ٩٠، وقد جاءت في الترجمة التركية "حديقة طققان الكبيرة" النظر، الترجمة التركية ص ٣٩، وجاءت في الترجمة الفرنسية "طققان" النظر، الترجمة الفرنسية ص ٢٣

<sup>٢٧٤</sup> قلولي، جاءت في الترجمة الفرنسية قلولي، النظر الترجمة الفرنسية ص ٢٣

<sup>٢٧٥</sup> محب علي القورجي، هو أحد رجال "خسرو شاه" و"قورجي" هو اسم عتولي يطلق على الشخص الذي يقسم بمال السهم والأقارب، النظر، فؤاد عبد الغني الصافي نظري في التاريخ القاهرة ١٩٨٠، ص ٣٥٩.

<sup>٢٧٦</sup> محمد وجمال "بنو التومان ميرزا" السلطان حسين بهلرا

<sup>٢٧٧</sup> خوجه جنكسل، تقع شمال طققان بأربعة عشر ميلا على نهر طققان

ثامنا عمن خارجها . وجمعوا كل ما لديهما من معنيي وموسيقين، وزوجوا بنت  
السلطان محمود ميرزا الكبرى وابنة السيدة خوانزاده بيكم، إلى هيدر ميرزا،  
ابن السيدة باقيه سلطان بيكم، حفيدة بنت السلطان ابوسعيد ميرزا ترخان. ثم  
تحرك "السلطان حسين ميرزا" من عند حصار، قاصدا "قوندوز". فلما بلغها،  
انشغل بحصارها مستخدما شيئا من الياسة<sup>٢٧٨</sup>. وفي النهاية توسط بينهما<sup>٢٧٩</sup>  
"بديع الزمان ميرزا"، فتصالحا وتبادلا الأسرى (١٣٦) ورجع كل منهما من  
حيث أتى.

كان يحيى "السلطان حسين ميرزا" مرتين إلى "حصار" وشله في  
أحدها، سببا في استعمال أمر خسرو شاه، وتجاوز الحد في تصرفاته.  
لما جاء "السلطان حسين ميرزا" إلى بلخ، أعطاها إلى (ابنه) "بديع  
الزمان ميرزا"، كما أعطى ولاية "استرآباد" التي هي ولايته، إلى (ابنه الثاني)  
مظفر حسين ميرزا، حتى يستتب السلام والأمن في ولاية ما وراء النهر. على أن  
يبيع الاثنان مجلسا واحدا مشتركا لبلخ واسترآباد. وهذا ما أعصب "بديع الزمان  
ميرزا" وتسبب في إثارة العداوة والمهنة بينهما لعدة سنوات.

### تمرد الترخانيين في "سمرقند":

في شهر رمضان من العام نفسه تمرد الترخانيون في "سمرقند". وسبب  
ذلك أن "باباستغر ميرزا" كان وثيق الصلة بأمرأى وفرسان "حصار". في حين لم

<sup>٢٧٨</sup> جاءت في الترجمة الإنجليزية "مفر عددا من الخنادق" نظر الترجمة الإنجليزية، ص ٦١

<sup>٢٧٩</sup> بينهما، فبعد بين السلطان حسين باليرا و"خسرو شاه"



تكنى علاقته بأمرأه وفرسان سمرقند، بنفس الدرجة. وكان له صديق كبير اسمه "الشيخ عبد الله برلاس"، فتوثقت صلة أبنائه (الميرزا)، وربطت بينهم وبين الميرزا أخوة عميقة، حتى صاروا يشبهون صلة العشاق والمعشوقين. وأثارت هذه العلاقة الحميمة، البغضاء بين أمراء ترخان وبعض أمراء سمرقند. بناء على ذلك جاء "درويش محمد ترخان" من "بخارا"، وجاءوا بالسلطان "علي ميرزا" من "قارشي" إلى "باغ نو" <sup>٢٨٠</sup>، وأعدوه سلطانا (في سمرقند). وأخذوا بأي سنقر من "باغ نو" إلى القلعة مجردا من رجاله وخدمه، وكأنه أسير. (٣٦ ب)

#### هروب "باي سنقر ميرزا":

أعلنوا الأميرين حاكمين في مكان واحد. وفكر (الترخانيون) في قتل "بليسلر ميرزا" إلى "كوك سراي" عند صلاة العصر <sup>٢٨١</sup>. ودخل "بليسلر ميرزا" تكية في الطرف الشمالي من "بستان سراي" <sup>٢٨٢</sup> بحجة الوضوء ودخل معه محمد قولي قوجين وحسن شربتجي بينما حل الترخانيون واقفين بالباب. وتصادف أن كان الباب الخلفي للمكان الذي دخله الميرزا للوضوء، منطلي بالقرميد وبه باب يوصل إلى الخارج. فكسر (الميرزا) هذا الباب وخرج من جسم القلعة الواقع ناحية "خلفر" متبعا طريق الماء. وألقى بنفسه من فوق جدار مرتفع،

<sup>٢٨٠</sup> باغ نو، يعني المروحة الجديدة وهي إحدى حدائق سمرقند

<sup>٢٨١</sup> قلعة إلى كوك سراي أي قصر السواد. يعني الإخبار إلى قلعة فكما ذكر بابل أن كوك سراي والحديقة من الدكايا

الكورة التي ابتاعها بيلور بك في قلعة سمرقند. وكان هذه التكية مئة شربة، لأن اعلى أحد اجزاء بيلور العرش على الترفيد، لأنه يحل عليه الماء. وإذا قطعت رأسه بسبب نزاع، فلما قطع هناك حتى صار يقول بلفم قلوا الأمر التمسلاي إلى كوك سراي، كناية عن قلعة. انظر، بابل عام، ورقة ١٣٧

<sup>٢٨٢</sup> بستان سراي، يعني قصر البستان.

وذهب إلى منزل "خوجه كا خوجه" <sup>٢٨٢</sup> في "خوجه كفسير" <sup>٢٨٤</sup>. ولم يتبين الواقفون باب الميضاة أمر هروب الميرزا إلا بعد فترة.

وفي صباح اليوم التالي، توجه الترخانيون في جمع غفير، إلى منزل "خوجه كا خوجه" لكنه رفض أن يسلم لهم الميرزا. ولم يتمكنوا من أخذه عنوة، فبكتانة الشيخ المرموقة تحول دون استخدامهم القوة. وبعد يوم أو يومين اجتمع خوجه فهو للمكارم، و "أحمد حاجي بك"، وبعض القبة والفرسان، وكل أهل المدينة <sup>٢٨٥</sup> وباغتوا الترخانيين بهجمة رجل واحد. (١٣٧) وأخذوا "بايسنغر ميرزا" من منزل الخوجه، وحاصروا "علي ميرزا" والترخانيين داخل القلعة. وحجز الموحودون داخل القلعة عن الدفاع عنها ليوم واحد. وخرج "محمد مزيد ترخان" من باب "جار راه" <sup>٢٨٦</sup> وذهب إلى "بخلرا". بينما قبضوا على السلطان "علي ميرزا" و "درويش محمد ترخان".

كان "بايسنغر ميرزا" في منزل حشجي <sup>٢٨٧</sup> بك عندما جاء الناس بـ "درويش محمد ترخان" إليه. فسأله <sup>٢٨٧</sup> عدة أسئلة، فلم يجب عنها جوابا شافيا، وكل ما قاله إنه لم يتم بمثل هذا العمل، وأمر به أن يعدم فعلقوه على العمود بسبب هذه. لكن أتركونه معلقا على العمود هذه الصورة؟! وأعدموه. كما طرد

<sup>٢٨٢</sup> خوجه كا خوجه، يقصد أكبر أبناء الشيخ عبيد الله وكثير من التكرام واليه ليس الذين

<sup>٢٨٣</sup> خوجه كفسير، مكان بهار سمراقتد

<sup>٢٨٤</sup> يقصد ملحة سمراقتد

<sup>٢٨٥</sup> جار راه، الشكل للعقل لكثرة جهاز راه. بمعنى الطرق الأربعة

<sup>٢٨٦</sup> باي سقر ميرزا، باي درویش محمد ترخان مير القلعة.

السلطان على ميرزا "إلى كوك سراي، وأمر سمل عينيه.

كوك سراي واحدة من التكايا الكبيرة التي ابتناها تیمور بك في قلعة "سمرقند". وكان لهذه التكية سمة غريبة هي أنه إذا اعتلى أحد أساء تیمور العرش على أثر تمرد، فإنه يعتلبه هناك. وإذا قطعت رأسه بسبب نزاع، فإنه تقطع هناك أيضا. حتى صار القول "إنهم نقلوا الأمير الفلاني إلى كوك سراي" كناية عن قتله.

صعدوا بالسلطان "على ميرزا" إلى كوك سسراي، وسملوا عينيه. لكنه لم يتأثرا من عملية السمل، وقد يكون هذا، بمعنى الحراح أو بدون رغبة منه. (٣٧ب) لكن السلطان "على ميرزا" أحصى الأمر في الحال، وتوجه إلى منزل "خوجه يحيى" <sup>٢٨٨</sup>، وبعد يومين أو ثلاثة هرب إلى "بخارا" حيث الترخاسين. ولهذا السبب نشبت العداوة بين أبناء "خوجه عبيد الله، وأصبح الكبير مربيا للكبير والصغير عضدا للصغير" <sup>٢٨٩</sup>. وبعد بضعة أيام ذهب "خوجه يحيى" أيضا إلى "بخارا". وساق "هاينغر ميرزا" الحشد إلى هناك ضد السلطان "على ميرزا". فلما اقترب من "بخارا"، خرج له السلطان "على ميرزا" والأمراء الترخاسيون، وجرت بينهم مساوشة بسيطة. وكانت اللعبة للسلطان "على

٢٨٨

خوجه يحيى، هو ابن الشيخ عبد الله ولد عبد القوي به روى ابن الكبير خوجه كما خوجه الكلي بابو المكارم عوجه. لكن بابو يذكرهما باعتبارهما شخصين وبما شعرا واحدا حيث أن ابن المكارم عوجه هو الأخ الأكبر ليحيى عوجه وعما لهذا الشيخ عبد الله عوجه انظر فليوري، الترخاسيون، ص ٣٠٣

٢٨٩

جاء في الترجمة الإنجليزية لتسموا لك القول بهذا أن عوجه ثور المكارم وهو الابن الكبير للشيخ عبد الله صلو مسالدا للسلطان الكبير وهو السلطان "بابو سطر ميرزا". كما صار عوجه يحيى وهو الابن الأصغر للشيخ عبد الله مسالدا للسلطان الصغير وهو السلطان "على ميرزا"

ميرزا" وانهزم "بابسنغر ميرزا". ووقع "أحمد حاجي بك" وبعض القتيبة الآخرين في قبضتهم، فقتلوا أغلبهم، واتهموا "أحمد حاجي بك" بقتل "درويش محمد ترخان"، وقلوه انتقاماً بطريقة مهينة.

### حصار "سمرقند":

سار السلطان "علي ميرزا" إلى سمرقند في أعقاب "بابسنغر ميرزا".<sup>٢٩٠</sup> وقد علمنا بهذا الأمر في شهر شوال أثناء وجودنا في أندوجان، فتحركنا بالجند في الشهر نفسه للاستيلاء على سمرقند. وكان "السلطان حسين ميرزا" في طريقه عائداً من "حصار" و "قندوز"، وبذلك هدأ مال "السلطان مسعود ميرزا" و "خسرو شاه" (١٣٨) كما جاء "السلطان مسعود ميرزا" إلى "شهر صبل"<sup>٢٩١</sup> فأصدا الاستيلاء على سمرقند، وبيانه "خسرو شاه"، فأرسل معه أخاه الأصغر "ولي". وهكذا حاصروا سمرقند من جهات ثلاث لمدة ثلاثة أو أربعة أشهر.

جاء "خواجه يحيى" من عند السلطان "علي ميرزا"، للاتفاق معنا على تكوين جبهة واحدة، واتفقنا على أن تتدخل (مع السلطان علي ميرزا).

<sup>٢٩٠</sup> هكذا جاءت العبارة في الأصل المخطوطي والفرجة التركية وجدت في الفرجة الإنجليزية على النحو التالي: "إن إمام وحيد درويش محمد ترخان القوي على أحد حاجي بك الذي طردهم من قاري وقلوه بطريقة مهينة تلوأ لدهاء سيدهم"، انظر الفرجة الإنجليزية ص ٩٣ كما جاءت ذات العبارة بنفس المعنى في الترجمة الفارسية "وليس غلمان واماد درويش محمد ترخان، على أحد حاجي بك وقلوه بطريقة مهينة انتقاماً لقتل سيدهم" انظر الترجمة الفارسية ص ٧٥

<sup>٢٩١</sup> هذه العبارة غير موجودة في الفرجة الإنجليزية، انظر الفرجة الإنجليزية ص ٩٤

<sup>٢٩٢</sup> شهر صبل، يعني للقبيلة الخضراء وتسمى أيضاً كيش في سمرقند

توجهت بجنودي إلى المكان متوقّ عيه من ناحية "مسفند"<sup>٢٩٣</sup> أسفل  
 "سمرقند" فرسحين أو ثلاثة فراسح، كما جاء للسلطان "علي ميرزا" بجنده من  
 الناحية الأخرى. وعبر مع أربعة وحمسة من رجاله من بجانب، وعبرت من  
 الجانب الآخر مع عدد مماثل من رجاله، والتقىا وسط ماء "كهك". وتكلمنا ونحن  
 على ظهور الخيل، ثم رجع كل فريق من حيث أتى. وهناك رأيت الملا "بنقلي"<sup>٢٩٤</sup>  
 ومحمد صالح في خدمة الخوچه. ولم تلق بمحمد هسلج سوى هذه المرة فقط،  
 والتحق للملا بنقلي"<sup>٢٩٥</sup> فيما بعد بخدمتي لفترة

بعد أن تقابلت مع السلطان "علي ميرزا"، رجعت إلى "اندجان" نظراً  
 لاقتراب فصل الشتاء، وأيضاً حتى لا يتعرض أهل سمرقند لمزيد من المعاناة، كما  
 ذهب السلطان "علي ميرزا" إلى بخارا". وكان لدى "السلطان مسعود  
 ميرزا" ميل شديد لابنة "الشيخ عبد الله برلاس"، فتزوجها ورجع إلى "حصار"،  
 صارفاً النظر عن المطالبة بالحكم (٣٨٨ ب) وربما كان هذا هو سبب مجيئه إلى

٢٩٣

سند، وتكتب أيضاً مسند، يضم أوله وسكوب ثاني وآخره بال معطلة. ناحية كثيرة المياه بطرة الأشجار مسطرة  
 الجنان تعد مسورة حصة أيام لا تقع الشمس على كهر من أراضيها ولا تبين القرى من خلالها ولها قري كثيرة بين الساري  
 وسمرقند وقصبتها سمرقند الظر معجم البلدان ج ٨ ص ٨٦ وموضعها المنطقة الجبلية بابلجيم « رواد النهر الفارسي  
 تاريخ طبرستان ص ٢٧

٢٩٤

الملا، الشكل الإملائي العربي لما "نولي"

٢٩٥

بنقلي، هو كمال الدين شعر علي طبروي، شاعر بزازي، تولى عام ٩١٨ هـ - ١٥١٢ م) تخلص بنقلي لأن والده كان  
 ممبوريا تسم الأدب الموسيقي والخط في حرافة. ويرى أن الشعر والفن وهنق على شعراء عصره لقب في سلاطه بمسند.  
 شيان خان يلقب ملك الشعراء وكان معه خمسة فتح "بحرسان" الظر خوالدهامو، تاريخ حبيب السير، كتابفروشي  
 حيام، جاب دوم ١٣٥٣ هجري شمسي، ص ٢٨٦. وقد ترجم بابر مريجة والملة لبنقلي في بابر نامه، ذكر فيها أنه لقب بمسند  
 اللقب لأنه كان وليس بمباريوس وهو شاعر صاحب ديوان وله مشوات لم ذكر علاقته بمر على شعر نواني، الظفر، بابلو  
 نامه، ورقة ١٧٩ ب. وقد اوردت الترجمة الفارسية اسمه "بنقلي" بدلاً من بنقلي، الظر الترجمة الفارسية ص ٢٥

٢٩٦

الملا بنقلي، جده الاسم في الترجمة الفارسية "نولي" تسمى "الظفر الترجمة الفارسية، ص ٢٥

سمرقند. و عرب "مہدی سلطان" إلى سمرقند (مرورا) من جوار شیراز  
و گنہای. کما استاذن جزء سلطان عند "زلمین" و ذهب إلى بخارا.

\*\*\*\*\*

وقائع سنة اثنتين وتسعة<sup>٢٩٧</sup>

## نزاع الأخوين "على ميرزا" و "بايسنغر ميرزا":

في هذا الشاء كانت كل جهود بايسنغر ميرزا "تسير على ما يرام بشكل عام. فقد جاء عهد الكريم اشبرت من عند "السلطان على ميرزا"، واقترب من كوفين<sup>٢٩٨</sup>، وخرج له "مهدي سلطان" من "سمرقند" على رأس جيش "بايسنغر ميرزا" والتقى وحيا لوجه بالقرب من كوفين. فضرب "مهدي سلطان" جواد "اشبرت" بسيفه لجر كسى، فأهلكه وطرح اشبرت الذي هم بالوقوف لكن "مهدي سلطان" بادرهم وقطع يده من المفضل، فسقط على الأرض ووقع في الأسر ومنى جنده بهزيمة منكزة. ولما رأى هؤلاء السلاطين<sup>٢٩٩</sup> أن الفوضى نعم سمرقند، وأبواب الأمراء (التموديين)، دهبوا في الربيع التالي إلى "شيباني خسان". واستمد السمرقنديون شجاعة من هذا<sup>٣٠٠</sup>، وجيشوا الجيش ضد السلطان "على ميرزا". وذهب "بايسنغر ميرزا" إلى سمربل<sup>٣٠١</sup>، بينما توجه السلطان "على ميرزا" إلى خوجه كزرون<sup>٣٠٢</sup>. وفي ذات الوقت وتحريض من

<sup>٢٩٧</sup> هذا التاريخ يقابل عامي ١٤٩٩-١٤٩٧ م.<sup>٢٩٨</sup> كوفين، اسم مكان بجوار "سمرقند".<sup>٢٩٩</sup> يقصد سلاطين الأوربك ومنهم "مهدي سلطان" هنا.<sup>٣٠٠</sup> يقصد هنا الاتصال على عهد الكريم اشبرت.<sup>٣٠١</sup> سمربل، يعني رأس الجسر وهو مكان بجوار "سمرقند".<sup>٣٠٢</sup> خوجه كزرون، جاء هذا الاسم في المخطوطات الإنجليزية والفرنسية كزرون، وهو اسم مكان بجوار "سمرقند".

خوجه منير الأوشى<sup>٣٠٧</sup>، أرسل خوجه أبو قلمكرم، كلا من يسى لاغوى أحد أمراء "قندجان" (١٣٩١)، ومحمد باقر وحضر الفتيبة الآخرين المقربين للأمير قاسم لدلى و"بايسنغر ميرزا"، لمهاجمة "بخارا" وكان أهلها يعلمون بأمر المحوم المرتقب، لهذا عجز هؤلاء المهاجمون عن النيل منهم، وعدوا أدراجهم دون أن يظفروا بشيء<sup>٣٠٨</sup>.

تحرك بابر والسلطان "على ميرزا" لمحاصرة "سمرقند":

عندما تقابلت مع السلطان "على ميرزا" (فى العام الماضى)، اتفقتا أن يأتى بمجده من "بخارا"، ونأتى نحن من "قندجان"، ونحاصر "سمرقند" فى الربيع القادم. وبناء على هذا الاتفاق، تحركا من "قندجان" فى شهر رمضان. فلما اقتربا من "تارىيلاق"، علما بأمر المواجهة الدائرة بين الأميرين فأرسلنا تولون خوجه المغول على رأس مائتى أو ثلاثمائة من الفتيبة المغيرين لشن المحوم. وعلم "بايسنغر ميرزا" بأمرنا، فانسحب كالمهزوم. ودحر الفتيبة، معسكر أولئك الأمراء فى جنح الليل، وأمطروا أكثر رجالهم بالسهم، وعدوا بجنائم كثيرة.

للتوجه إلى شيراز :

بعد يومين وصلنا إلى قلعة شيراز. وكانت شيراز فى يد قاسم لدلى<sup>٣٠٩</sup>. فلما عجز والى القلعة عن الدفاع عنها، سلمها لنا، وأمدنا إدارتها إلى إبراهيم سلرو.

<sup>٣٠٧</sup> خوجه منير الأوشى، هو أحد رجال "باي سطر ميرزا" بن السلطان محمود مور.

<sup>٣٠٨</sup> قاسم لدلى، هو أحد رجال باي سطر ميرزا بن السلطان محمود مور، ثم انضم إلى بابر بعد ذلك.



كان اليوم التالي هو عيد الفطر فصليا صلاة العيد هناك، ثم استأنفنا السير إلى "سمرقند" فبلغنا مرعى "آهبار"<sup>٣٠٥</sup>. وفي ذلك اليوم جاء قاسم لدداي، وويسن لاغري، وحسن بنده، والسلطان محمد سيقل (٣٩ب)، والسلطان محمد ويسن، وانضموا إلينا مع ثلاثمائة أو أربعمائة رجل، وقالوا: [عندما انسحب "هايسنغر ميرزا"، تركناه وجنا لتتحوّل بخدمة السلطان]. لكن اتضح فيما بعد أنهم انضموا عن "هايسنغر ميرزا" بخبة الدفاع عن "شيراز". فلما صار أمر "شيراز" إلى ما صار إليه، أسقط في أيديهم، فحاووا إليها. وعندما رما "قرا بولاق"<sup>٣٠٦</sup>، أمسك رجالنا بالمعول لمتحدين في بعض القرى التي آلت إلينا، وجاءوا بهم فقتل "قاسم بك" ثلاثة أو أربعة منهم ومزقهم إرما لردع الباقين وتخويفهم. ولهذا السبب، انفصل "قاسم بك" عنا بعد ذلك بأربع أو خمس سنوات، ونحس في الطريق من "مسيحا" لمقابلة حضرة الخان في زمن المارعات، وذهب إلى "حصار".

### التحرك إلى يلم<sup>٣٠٧</sup>.

تحركنا من قرا بولاق، وعبرنا الماء، ثم برنا أمام يلم. وفي ذلك اليوم تقابل بعض أمرائنا الخواص<sup>٣٠٨</sup>، مع رجال "هايسنغر ميرزا" عند رأس "خيلبان"<sup>٣٠٩</sup>،

<sup>٣٠٥</sup> آهبار، هو اسم مرعى بجوار "سمرقند".

<sup>٣٠٦</sup> قرا بولاق، هو موقع بالقرب من "جكسند" ولاية سورخا، انظر، عبد الرشيد إبراهيم، عالم الإسلام، ترجمة أحمد فاؤد متول وهوذا محمد فهمي، ط١، ص ٧٦. وفرون وشيد وحقق رامت إله نعم لمنكة تقع بين حبال مسيحه ويام بجوار "سمرقند" الترجمة التركية، الملاحق، ص ١/٤٩٨.

<sup>٣٠٧</sup> يلم، اسم مكان بجوار "سمرقند".

<sup>٣٠٨</sup> الأمراء الخواص بمثابة الأصناف وهم الأمراء القريبون من السلطان، كما أنهم طائفة من الأمراء القائمين على الخدمة الشخصية للسلطان ويشترون في كل وظائف القصر ولا يتولون إلا وظائف عالية في الدولة. انظر، الترجمة التركية لسائر نامه، ج ٧، ص ٦٦٣.

فأصابوا للسلطان أحمد تفهل بريح في حلقه، لكنه لم يسقط من فوق جواده. كما انتقل إلى رحمة الله الحاج مولاي صدر، الأنح لأكر لخواجسه كلان، على أثر إصابته سهم في عنقه. وكان في ممتارا، حطى برعاية ویدی فأتحد "مهردار". وكان مشغلا بالعلم (١٤٠). حميل الإنشاء، عارك نفسون لصيد واستقاط المطر عن طريق استخدام حجر اليشم.

أثناء وجودنا بخوار "يام"، خرج من المدينة عدد كبير من التجار وغيرهم، ليناجروا في سوق الجيش. وذات يوم، وفي وقت صلاة لعصر، سرقت رجأة (بضائع) كل هؤلاء المسلمين. ولما كان النظام مستباً بقوة بين الحدود، فقد أصدرنا أوامراً على الفور بإعادة البضائع للأهالي، وألا يخفى أحد شيئاً منها. وفي صباح التالي كانت كل الأشياء قد أعيدت إلى أصحابها ولم ينقص منها شيء. مهما قل شأنه، "فلم يبق خيط ولا طرف إبرة مكسورة".

### الوصول إلى خان يوردو<sup>٣١٠</sup>:

تحركنا من "يام"، ونزلنا "خان يوردو" على مسافة ثلاثة فراسخ<sup>٣١١</sup> من "سمرقند"<sup>٣١٢</sup>. وأقمنا هناك حوالي أربعين أو خمسين يوماً. وخلال هذه الفترة القصيرة، حدثت في "خيلان" عدة مناوشات بين القبة في الحائين. وقد اشترك

<sup>309</sup> خيلان، التي هي القادسية شارع رئيسي، القصر.

Zayr 50kūna.g.c.2.s.833

<sup>310</sup> خان يوردو، بمعنى موطن الخان.

<sup>311</sup> ثلاثة فراسخ، هذه المسافة تعادل خمسة عشر كيلو متر.

<sup>312</sup> ذكر يهر في ص ١٤٨، أن خان يوردو هذا يقع على مسافة فرسخ واحد من شرقي سمرقند.

إبراهيم باغجوك في إحدى هذه اسوشات، وحرص في وجهه، فسمى لذلك باسم "إبراهيم جابوق". وفي مرة أخرى، استخدم "أبو القاسم كهر" دبوسه<sup>٣١٢</sup>، عند جسر ماغلق قرب "خيابان". ودار قتل آخر في "خيابان" أيضاً، بجوار نهر صغير (١٠ ب)، استخدم فيه "مير شاه قوجين" الدبوس، وأخذوا<sup>٣١٣</sup> يكيلون له الضربات حتى قطعت رقبته إلى منصتها، باستثناء الشريان الرئيسي.

بينما نحن في "خان يوردو"، أرسل الذين داخل القلعة رجالاً لخداعنا، برسالة صحوها أن: تعالوا إلى "غار عاشقان"<sup>٣١٤</sup> ليلاً، لسلم لكم القلعة (بناء عليه) تحررنا في المساء حتى يلما جسر ماغلق. وأرسلت عدداً من خيرة الفتيان والمشاة، إلى المكان المتفق عليه. وبعد ذلك علمنا أنهم قتلوا أربعة أو خمسة من مشاتنا الأشداء، وألقوا بجثثهم خارج لتبعهم. وكان أحدهم يدعى حاجي، يعمل في خدمتي منذ طفولتي. وأخبر يدعى محمود كوندوسنك.

أثناء وجودنا هناك<sup>٣١٥</sup>، جاء جمع غفير من أهل "سمرقند" وتجارها، فحولوا معسكر الجيش إلى مدينة، وتوفر في المعسكر كل ما نرجوه من المدينة.

في تلك الأثناء، استوليت على سائر القلاع والجبال والوديان، باستثناء "سمرقند" وقام بعض الرجال بتحصين قلعة "أوزكست"، وتقع على سفح جبل

٣١٢

الدبوس، أداة قتل قديمة عبارة عن عود على شكل مروحة مدببة الرأس، الظفر، شمس العين سمي، الظفر، قلعوس

تركي، ص ٣/٨٩٠

٣١٤

بعض رجال أمير خابان

٣١٥

غار عاشقان، يعني غار العشاق

٣١٦

لدى خان يوردو

"شالودار"<sup>٣١٧</sup> فلما أدركنا أهمية التوجه إلى "أوزبك"، تحركنا إليها ولم يقاوم أهلها، وأعلنوا طاعتهم لنا، وتوسط بيننا وبينهم مولانا للقاصي، (١٤١) فتجاوزنا عن أخطائهم، ورجعنا محاصرة صمرقند مرة أخرى.

نزاع "السلطان حسين ميرزا" مع "بديع الزمان ميرزا":  
في هذه السنة، أدت الخلافات الناشئة بين "السلطان حسين ميرزا"، و"بديع الزمان ميرزا"، إلى اشتعال القتال بينهما والمسألة هي أنه، كما ذكرنا في السنة الماضية، أن "السلطان حسين ميرزا"، جمع ولديه "بديع الزمان ميرزا" و"مظفر ميرزا" بإعطائهما بلخ ولسترآباد. ومنذ ذلك الحين، وحتى اليوم، لم تنقطع الرسل بينهما. ثم جاء "علي شير بك" رسولاً من عند حسين ميرزا وبذل محاولات كثيرة لإقناع "بديع الزمان ميرزا" بالنارل عن لسترآباد إلى أخيه الأصغر، لكنه رفض قائلاً: "إن السلطان حسين ميرزا"، أهدى هذه المنطقة إلى إبن محمد مؤمن عند ختانه". وذات يوم اجتمع "علي شير بك" مع "الميرزا"<sup>٣١٨</sup> في مجلس دار فيه حديث دل على سرعة بديهة "الميرزا"، ورقة قلب "علي شير بك". ذلك أن "علي شير بك" أفضى إلى "الميرزا" بأسرار كثيرة، ثم أردف قائلاً له: "إنسر كل ما قلته لك"، فبادره "الميرزا" مسائلاً: "ماذا قلت؟"، فبدى التأثير على (وجه) علي شير وأجهش بالبكاء.

<sup>٣١٧</sup> شالودار، ذكرها الأصغرعي باسم "جبال سالدور" وقال إن السالدور هو الجبل الذي عن جنوبي صمرقند انظر، الأصغرعي، المسالك والممالك، القاهرة ١٩٦١، ص ١٨٠. وذكرها الشريف الإدريسي باسم "جبال سالدور". وقال "لما فوجئ ذات النهار بجارية تسقى حياها ومرارغ الظفر، الشريف الإدريسي، نزهة المجال، ج ١، ص ٥٠٢.

<sup>٣١٨</sup> يقصد "السلطان حسين ميرزا" (١٤٢٠).

واشتعلت (الفئة) بين الأب وابنه بسبب الشائعات، وساق الأب الجند ضد ابنه، وساق الابن الجند ضد أبيه إلى بلخ وسترآباد. وجاء "السلطان حسين ميرزا" من أسفل<sup>٣١٩</sup> و "بديع الزمان ميرزا" من أعلى<sup>٣٢٠</sup>، إلى جوار "يك جراغ" (١٤١ ب) عند سفح "كارون". وفي يوم الأربعاء غرة رمضان، تقدم أبوالمحسن ميرزا على رأس عدد من الأمراء والمغيرين من حشد "السلطان حسين ميرزا"، فانهزم "بديع الزمان ميرزا" بغير أن تدر حرب بالمعنى المعروف. ووقع في الأسر عدد من خيرة قتيانه. فأمر "السلطان حسين ميرزا" بقطع رؤوسهم جميعا. ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة، فقد أمر السلطان بقطع رؤوس كل من يقع في أسره من الرجال، إذا انهزم من تمرد عليه من أبنائه وناصبه العداء. ولماذا لا يفعل هذا والحق بجانبه ؟.

لقد أطلق أولئك الأمراء (العنان لشهواتهم ومتعهم، ولم يردعهم اقتراب سلطان عاقل ومحرب مثل والدهم، إلى مسافة نصف يوم منهم، أو دخول شهر مبارك وعزيز ك شهر رمضان، من الانغماس في الحمر ولذعة واللهو بغير حياء من والدهم، أو خوف من الله. ولا ريب أن رجال هذا دأبهم، لا بد وأن تحل بهم، وبكل من على شاكلتهم، هزيمة كهذه.

كانت استرآباد في يد "بديع الزمان ميرزا" لعدة سنوات. وكان المحيطون به وقتيانه، منغمسين في الملذات والترف. فأكثروا من الأدوات المصنوعة من الذهب والفضة، ولبس قتيانه الملابس الموشاة (١٤٢ أ)، واقتنوا ما لا يحصى من الخيل

<sup>٣١٩</sup> يقصد جاء من بلخ.

<sup>٣٢٠</sup> يقصد جاء من هرات.

الأصيلة. وقد خسروها كلها هنا. وأثناء هروبهم "عمر طريق الحبل، مروا بمنطقة صحرية ذات هاوية لقي فيها أعذب الرجال حتفهم، وبرزوا من الحبل بصعوبة.

استرداد "السلطان حسين ميرزا" بلخ:

جاء "السلطان حسين ميرزا" إلى بلخ بعد أن هزم ابنه (بديع الزمان ميرزا). وكان "بديع الزمان ميرزا" قد ترك للشيخ على طغاي في بلخ، والذي أظهر بدوره عجزاً عن التصرف، فسلم بلخ طواعية إلى "السلطان حسين ميرزا"، فأعطاهما بدوره إلى إبراهيم حسين ميرزا، وترك معه محمد ولي بك، والشيخ حسين جهره، ثم رجع إلى خراسان.

لجوء "بديع الزمان ميرزا" إلى "خسرو شاه":

بعد هزيمة "بديع الزمان ميرزا"، واضطاع ملكه ووالاه، ذهب مع من تبقى من قبايله ورحاله، حفاة عراة، إلى "خسرو شاه" في "قوندوز". فأحسن الأخير وقادته، وأعطاه خيلاً وإبلًا وخياماً من كل حجم، وكل ما يلزم الفرسان من تجهيزات، وما يحتاج إليه للميرزا أو من معه. وأظهر له من حسن المعاملة والرأفة الشيء الكثير، حتى أن من رأوا هذا قالوا: "ما خسر للميرزا بعد هزيمته، سوى الأدوات الموشاة بالذهب والفضة".

نزاع "مسعود ميرزا" و "خسرو شاه":

دب الخلاف بين "السلطان مسعود ميرزا"، و "خسرو شاه"، بسبب

عصيان أحدهما وغرور الآخر. وأرسل "خسرو شاه"، "وكي" و "بافى" و "بدیع الزمان میرزا" (٢٤٦) إلى "جصلر" ضد "السلطان مسعود میرزا"، وتبارز الطرفان قريبا من القلعة وفيما حولها لكانهم فشلوا في الاقتراب من القلعة. وذات مرة انفصل "محب على القورجى" عن الجماعة وجاء إلى "قوششاته" في الطرف الشمالى من جصلر، واتحم معهم، فسقط من فوق جواده، وأوشك أن يقع في الأسر، وبصعوبة استطاع أن ينج بنفسه بمساعدة إخوانه. وبعد بضعة أيام عقد صلحا بينهما، ورجع كل فريق من حيث أتى.

#### ذهاب بدیع الزمان إلى قندهار :

بعد بضعة أيام أخرى، ذهب "بدیع الزمان میرزا"، عن طريق الجبل، إلى "قندهار" و "زامين داور" عند قولون ارغون، وابنه شاه شجاع ارغون<sup>٢٢٢</sup>. ولما كان ذو النون رجلا زوفا، فقد عامله معاملة طيبة، وأهداه أربعين ألف رأس من الغنم دفعة واحدة.

والأمر الغريب أنه في يوم الأربعاء الذى انهزم فيه "بدیع الزمان میرزا"، أمام "السلطان حسين ميرزا"، انهزم أيضا محمد مؤمن ميرزا<sup>٢٢٣</sup> في لسترآباد

<sup>٢٢٢</sup> قوششاته، بمعنى بيت الطير، وهو عبارة عن مكان محصن على شكل كان في التصوير القديمة قساموس لوكي، ص ١١٠٩/٣

<sup>٢٢٣</sup> عندما طرد بئر، شاه شجاع من كابل ومن غرته. استقر هذه شجاع على المنطقة أسفل ميهتان، ثم هزم جام فرورزى حاكم السند سنة ٩٧٧هـ. وأسس دولة أرغون هناك، تولى سنة ٩٣٠هـ = ١٥٢٤م. انظر قاموس الاعلام، ج ٤، ص ٢/٢٧٣٥

<sup>٢٢٤</sup> محمد مؤمن ميرزا، هو ابن "بدیع الزمان ميرزا"

آمام مظفر میرزا. والأغرب من هذا أن رجلاً يدعى "جهارشنیه"<sup>۳۲۵</sup>، جاء  
بمحمد میرزا أسيراً.

\*\*\*\*\*



<sup>۳۲۵</sup> جهارشنیه، كلمة فارسية بمعنى "يوم الأربعاء"



وقائع سنة ثلاث وتسعمائة<sup>٣٢٦</sup>محاولة باهر دخول "سمرقند"<sup>٣٢٧</sup>:

مرنا خلف "باغ ميدان"<sup>٣٢٨</sup>، فنزلنا إلى مرعى "قلبه" وخرج فرسان "سمرقند" ونفر كثير من أهل المدينة إلى جسر محمد جب ليمنعونا. كان جنودنا غير مستعدين للقتال (١٤٣)، وإلى أن أتموا استعداداتهم، كان أهل سمرقند قد قبضوا على "سلطان قولى" و "بابا قولى" وحملوهما إلى القلعة.

وبعد بضعة أيام تحركنا إلى مرعى "قلبه" وراء "كهك" فوصلنا إليه. وفى ذلك اليوم، أخرجوا سيد يوسف بك من "سمرقند"، فجاء إلى معسكرنا ودخل فى خدمتنا. ظن (السلطان ورجاله) الذين فى سمرقند أننا بقيامنا من مرعى "قلبه" ووصولنا إلى هذا المكان، أننا انسحبنا، وبالتالي فقد اتجهت الفرق المعاونة والفرسان وأهل المدينة نحو جسر المهرزا، وجسر محمد جب من باب "شيخ زاده"<sup>٣٢٩</sup>. وعندئذ أصدرنا أوامرنَا إلى القتيان أن يحملوا أسلحتهم وغطوا جيادهم ويشددوا الهجوم على العدو من ناحية جسر المهرزا وجسر محمد جب. وبسوء الله هزموا العدو، وقبضوا على أقوى أمرائه وخيرة قتيانه، وحاءوا بهم إلينا. وكان

<sup>٣٢٦</sup> هذا التاريخ يقابل عني ١٤٩٧-١٤٩٨ م.

<sup>٣٢٧</sup> كانت سمرقند فى ذلك التاريخ تحت يد "بى سطر موزا" ابن السلطان محمود موزا.

<sup>٣٢٨</sup> باغ ميدان، إحدى حدائق المدينة.

<sup>٣٢٩</sup> باب "شيخ زاده" يسمى باب "بى الشيخ" وقد وردت فى الترجمة التركية باسم باب "هزارده بى" باب "بى الأبر"، الترجمة التركية، ص ٤٥.

من بينهم "محمد مسكين حافظ المداي" وقد قطعوا إمامه، وكثير غيره من القتيان المعروفين أمثال "محمد قاسم نهبيره" وأخيه الأصغر "حسن نهبيره"، وديوانه جملة بلف<sup>٢٣٠</sup> وكل قتلوق، وهؤلاء من أوباش المدينة، ومعهم (٤٣ ب) عدد من الأعيان. فأمرنا بتعذيبهم وقتلهم قصاصا لمن ماتوا في "غز علقطن"<sup>٢٣١</sup>. وكانت الخزيمة ساحقة لأهل سمرقند؛ كلوا بعدها عن مغادرة القلعة خاصة وأن رجالنا كانوا كلما خرجوا إلى حافة الخندق، عادوا بالأسرى.

دخلت الشمس برج الميزان، وبدأ البرد. فاستدعيت أصحاب الرأي من الأمراء لمشاورتهم في الأمر. وبعد التشاور قررنا؛ إن أهل "سمرقند" صاروا عاجزين تماما (عن المقاومة)، وبمكنا بحون الله أن نأخذ (سمرقند) اليوم أو غدا. لكن المراهطين خارج القلعة يتعرضون للأذى بسبب برودة الهواء، لذلك فأنه من الأهمية أن تحرك من عدد سمرقند، ونقضى الشاء بإحدى القلاع تخاديا للرد. وإذا استدعى الأمر أن تغادر هذا المشى، فيكون الأمر كذلك خير تردد. ورأينا أن قلعة "خوجه ديدار" تبدو مناسبة لهذا (الفرص). فتحركنا إلى المرعى الواقع أمامها، ثم دخلنا القلعة وحددنا أماكن المبيت والخيام، وتركنا هناك رجالا لتصب الخيام ومعهم المراقبون، ورجعنا إلى المرعى وأمضينا فيه بضعة أيام إلى أن تم إعداد المشاتي.

<sup>٢٣٠</sup> ديوانه جملة بلف، اسم أحد زعماء العامة من أهل سمرقند.

<sup>٢٣١</sup> انظر هذه الواقعة في بغير شاه، ورقة ٤٠ ب.

## استعانة باي سنقر ميرزا بالشيباتيين :

في تلك الأثناء أرسل "هايسنغر ميرزا" الرجال واحدا تلو الآخر، إلى "شيباتى خان" فى تركستان طلب المساعدة.

ولما صار المشى حارضا، أوب إلى القعة (١٤٤) وجاء "شيباتى خسان" من تركستان مهاجرا، وهاجم معسكرنا فى تلك الليلة. ولم يكن جنودنا كلهم معنا. فقد ذهبوا بسبب الشتاء، فأتجه بعضهم إلى رباط خوجه<sup>٢٢٢</sup>، وبعضهم إلى قلوبود، والبعض الآخر إلى شيراز. ورغم هذا، فقد قلطنا صفوف من بقى معنا من الجند، وخرجنا إليهم، فانسحب "شيباتى خان" إلى "سمرقند" بدون قتال.

## لجوء باي سنقر ميرزا إلى "خمسرو شاه" :

لم تسر الأمور وفق ما قاله "هايسنغر ميرزا"، ولم يتفق مع "شيباتى خان" بما حدا "شيباتى خان" إلى الانسحاب بعد عدة أيام عائدا إلى تركستان بإثنا بعد أن عجز عن إنجاز شىء. وظل "هايسنغر ميرزا" محاصرا (فى سمرقند) لمدة سبعة شهور إذ كان أمه الوحيد معنونا على "شيباتى خسان"، وقد تبدد هذا الأمل، فذهب فى نهاية الأمر مع مائتين أو ثلاثمائة من رجاله الجائعين، ولجأ إلى "خمسرو شاه" فى "قوندوز". وأنشأ اجتيازه نهر جيحون من عند "كرمه"، علم بأمره "سيد حسين أكبر" حاكم "كرمه"، وهو من أصحاب المكاثة ومن أقارب "السلطان مسعود ميرزا"، فخرج لقاتله، لكن الميرزا عبر النهر بينما غرق ميرزا خسان.

<sup>٢٢٢</sup> رباط خوجه، اسم حصن فى مركز مقاطعة دارفان فى غرب "سمرقند".

واستولى سيد حسين أكبر على ما تركه الميرزا وراءه من مناع ورجال، وقبض على غلام له يدعى "ظاهر مصطفى"، ونجح "بليسنغر ميرزا" في الوصول إلى "خسرو شاه"، فأحسن استقباله (١٤١ ب).

### دخول بابر "سمرقند" للمرة الأولى :

علمنا بأمر خروج "بليسنغر ميرزا" من "سمرقند"، فتوجهنا إليها عبر طريق "خوجه نيدار". وقد توافد أمراء سمرقند الكبار وقتبانها لاستقبالنا على الطريق. بلغت سمرقند وفي أواخر شهر ربيع الأول ونزلت في "بستان سراي"، وبمون الله تعالى استولينا على مدينة سمرقند وولايها وسخرناها لنا.

### وصف سمرقند :

"سمرقند" مدينة جميلة، قل أن توجد مدينة في الدنيا بحمال سمرقند. وهي من الإقليم الخامس. طولها تسع وتسعون، ورمز نجومها ست وخمسون درجة ودقيقة، عرضها ثلاثون درجة ودقيقة. وسمرقند عاصمة ولاية اسم "ما وراء النهر". كما يسمونها أيضا باسم "البلاد المحفوظة" لمحاربتهم بها بلغت قوته وتفوقه، عن الاستيلاء عليها.

دخل الإسلام "سمرقند" في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان. كذلك جاء إليها قثم بن العباس وهو من الصحابة وقبره موجود خارج "باب آهنين"<sup>٢٢٢</sup>. ويسمى الآن باسم "مزار شاه".

<sup>٢٢٢</sup> "باب آهنين"، يعني باب الحديد. أحد أبواب "سمرقند".

وسمرقند أسسها الإسكندر . ويطلق عليها أقوام المغول والترك اسم "سمير كند"<sup>٣٣٤</sup> وقد أقام نيمور بك عرشه بها في "سمرقند" . ولم يسبقه سلطان عظيم مثله في اتحاد سمرقند عاصمة له<sup>٣٣٥</sup> . وقد أمرت بقياس طول القلعة من فوق السور، ووجدوا أن طولها سبع عشرة آلاف وستمائة خطوة.

وكل أهل "سمرقند" مسيرون . وهم طهار المذهب، ملتزمون بالشرعة، ومتدينون . وظهر في ما وراء النهر منذ عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عدد كبير من أئمة الإسلام، ولا حروف له ظهر في أي ولاية أخرى مثل هذا العدد من الأئمة (١٤٥) . فمن علماء الكلام الشيخ أبو منصور وهو من حوزة "ماتريد" أحد أحياء سمرقند . وأئمة علم الكلام فرقان "الماتريدية" و "الأشعرية" تأسست الماتريدية على يد الشيخ أبو منصور هذا . وخوجه لسما عيل صاحب صحيح البخاري أيضا من ما وراء النهر . وصاحب كتاب الهداية، من ولاية اسمها "مرغينان" في فرغانة<sup>٣٣٦</sup> . ولا يوجد كتاب في الفقه على مذهب الإمام أبو حنيفة، يروق في قيمته كتب الهداية .

وفرغانة من بلاد ما وراء النهر . وتقع على حافة المعصورة . وتقع فرغانة وكاشغر في الشرق من "سمرقند" ، و "بخارا" وخوارزم في الغرب منها، وتلكند وشاهرخيه التي يكتبونها في الكتب "شاس وبناكت" في الشمال . "ويلنج وترمذ" في الجنوب .

<sup>٣٣٤</sup> سمير كند، بمعنى المدينة القوية

<sup>٣٣٥</sup>

يقول منهم بالحق إن نيمور لك في عام ٧٢١ هـ - ١٣٢٠ م في جهته وغير جهته على جسر معصوم بأمره، وأحمد سمرقند واعتلجا دار الملك يظهر معجم بالحق، جامع القول، ورقة ٢٣١

ويجري ماء "كهك" شمال سمرقند على مسافة فرسخين منها. وبين هذا الماء وسمرقند، تل يدعى "كهك"<sup>٣٣٦</sup>. ولما كان النهر يتدفق من سفح هذا التل، فقد أطلقوا عليه اسم ماء "كهك". وينشق عن هذا الماء رافد كبير وعريض باتساع الوادي ويطلقون عليه اسم ماء "فرخلم". ويجري على مسافة شرعى واحد جنوب "سمرقند". وحدائق وأحياء "سمرقند" وعدد من أقصيتها، كلها معمورة من هذا الماء. كما يوجد سهل طوله حوالي ثلاثين أو أربعين فرسحا، يمتد إلى "بخارا" و"قره كوك" وهذا السهل أيضا عامر ومزروع من ماء "كهك". ورغم أنه نهر كبير جدا (٥٤٥ ب)، إلا أن ماءه لا يكفي إلا للزراعة والعمارة فقط. حتى أن "بخارا" تظل بلا ماء لمدة ثلاثة أو أربعة شهور من فصل الصيف.

وتشتهر "سمرقند" بعنبها وشمامها وتفاحها وكرمانها وغيرها من الفواكه الممتازة. ولكن يشتهر منها نوعان فقط هما: "سب سمرقند" (التفاح) و"صاحب سمرقند" (العنب).

لا يسقط الثلج في سمرقند بقدر سقوطه في كابل. ومع هذا فإن شتاتها بارد جدا. وهواء الصيف لطيف لكنه ليس كهواء كابل. وتكثر التكايا والحدائق التي أنشأها تيمور بك وأولغ بك في سمرقند وأحيائها. وقد شيد تيمور بك في قلعة سمرقند قصرا كبيرا يتكون من أربعة طوابق، يشتهر باسم "كوك سراي". كما ابنتى داخل القلعة جامعا بالقرب من "باب آهنين". وقد أعد أحجاره الحجارون

<sup>٣٣٦</sup> تل "كهك"، وهن الجبل الصغير، وهو حال لا جريان إلا في بعض وقت الإسطمري نصف ميل ويوجد إلى اسفل شهر ميان سمرقند، انظر، يارموند، تركستان، ص ١٧٣

الذين جلب أكثرهم من بلاد الهند . وكبوا أعلى الجامع بحروف كبيرة آية "واذ يرفع إبراهيم القواعد"<sup>٣٣٧</sup> . ويمكن قراءتها من على مسافة فرسخ . وهو بناء ضخم جدا . كما أنشأ حديقتين في شرق سمرقند ، إحداهما وهي الأعد واسمها "باغ بولدي" والأخرى وهي الأقرب واسمها "باغ دلکش"<sup>٣٣٨</sup> . وشق طريقا من باغ دلکش إلى "باب فيروزه"<sup>٣٣٩</sup> وغرس على جانبيه أشجار الخور . كما شيد قصرا كبيرا في "دلکش" وقد صور ( على حدران ) هذا القصر ( ١٤٦ ) حروب تيمور بك في بلاد الهند ، كما أنشأ فوق تل "كهك" في الطرف العلوي من "قان جيل" وقره سو "الذي يطلقون عليه اسم "ماء لرحمة" ، حديقة اسمها "تقش جهن" . وكانت هذا الحديقة عندما رأينا . قد صارت خرابا ليس بها ما يسترعى الانتباه .



وتقع حديقة "باغ جنر"<sup>٣٤٠</sup> في جنوب "سمرقند" وفي مكان قريب من قلعتها ، وحديقة "باغ شمال"<sup>٣٤١</sup> وحديقة "باغ بهشت"<sup>٣٤٢</sup> في الطرف السفلي من سمرقند . كما أنشأ السلطان محمود ميرزا بن جهانكير ميرزا وحفيد تيمور بك مدرسة في قلعة سمرقند الخارجية وفيها قبور كل أولاد تيمور بك الذين تبنوا

٣٣٧

الآية ١٢٢ سورة الفرق

٣٣٨

باغ دلکش، بمعنى الروضة المحرقة للقلب

٣٣٩

باب فيروزه، بمعنى باب الفيروز

٣٤٠

توجه تيمور لذلك إلى الهند في شهر رجب من عام ٨٠٠ هـ . انظر ملخص بالخي، جامع الدول مرجع سبق ذكره . ج ٢ .

ورقة ٢٣٣

٣٤١

باغ جنر، بمعنى روضة الخور

٣٤٢

باغ شمال، بمعنى روضة الشمال

٣٤٣

باغ بهشت، بمعنى روضة الجنة

## السلطنة في سمرقند .

وفي الطرف الداخلي لقبة "سمرقند" تقع مدرسة وختقاه<sup>٢١٤</sup> وهما من منشآت أولغ بك ميرزا، وقبة هذه الختقاه كبيرة أكثر من المعتاد . ويقولون إنه ليس في الدنيا قبة في مثل حجمها . وإلى جانب هذه المدرسة وهذه الختقاه<sup>٢١٥</sup> ، شيد للميرزا حماما جيدا أرضيته مصنوعة من مختلف الأحجار أشهر باسم حمام الميرزا، ولا تعرف في "خراسان" و"سمرقند" حمام مثله .

(٤٦ ب) كما شيد في جنوب المدرسة مسجدا يطلقون عليه اسم "المسجد للمقطع" . وسبب تسميته بهذا الاسم أنهم نَحَوْا شُد الأشجار صلابة ثم حفروا عليها نقوش على الطرازين الإسلامي والصيني . وعلى هذا النسق حملوا كل حدرانه وأسفقه . والفرق كبير بين قبلة هذا المسجد وقبلة مدرسة أولغ بك . ويبدو أنهم حددوا اتجاه قبلة هذا المسجد تبعا للبحر .

ومن المباني الكبيرة التي بنيت أيضا مرصد<sup>٢١٦</sup> "مكون من ثلاثة طوابق في سطح كل "كهك" ، بداخله آلة كتابة الزيج<sup>٢١٧</sup> . وقد دون أولغ بك بهذا المرصد

<sup>٢١٤</sup> الختقاه، هو رباط المصوفة أو الفكية، أي المكان الذي يقصرون فيه للصلاة والذكر تحت إمرة شيخهم، القرو، فارسي تركي، ص ١/٥٧١

<sup>٢١٥</sup> في ذكر منشآت أولغ بك يقول مصمم ياقسي "عمر ( أولغ بك ) ببناء مدرسة عالية في وسط ملكه سمرقند، وفي جنبها ختقاها كبيرا، وفيها من أبنية الحجر فصحت في عدة سبعين وجذبت تحت م بر عليها بل م يسمع فاروقه عليها لوقلا جليسة وكان يحضر المدرس في أغلب الأوقات ويذاخر الطلبة بالنظر مصمم ياقسي، جامع الدول، ورقة ١٤٤ ب

<sup>٢١٦</sup> يقول مصمم ياقسي : "وكان الخ بك لما أراد المرصد الجديد إلى هذا ( بقصد مرلاان علاء الدين على القروحي والمويل الأعظم غياث الدين جمشيد الكاشي صاحب الزيج المطلق كما أثار إليها ) من كاشان وأتى بكل حكمهم ومنجم ومهندسين معه من كل الديار والبلاد فبنى لهم بيت المرصد وصرف أموالا عظيمة عليه وعلى عمل آلاته " ، النظر، مصمم ياقسي، جامع الدول، ورقة ١٤٤ ب وأنظر أيضا، جوامع الدول، حبيب السر ص ٢١

<sup>٢١٧</sup> الزيج، كل كتاب يتضمن جداول الفلكية يعرف منها مو المنجم، ويسمى جرج بواسطتها الظهور مدة سنة القرو، المعجم النجوم ص ٢/٢٩٧ ، المعجم الوسيط ص ١/٤٠٩



"الزيج الجرجاني" الذي يستخدم لأكثر من غيره من الريجات. وكان المستخدم قبله "الزيج الجرجاني" الذي رتبته 'خواجه نصيري طوسي' <sup>٢١٨</sup> في "مراغة" <sup>٢١٩</sup> في زمن هولاكو خان. وأغلب النسخ، أهم رتبوا في الدنيا أكثر من سبعة أو ثمانية مرصد مرتبة. أحدها يرجع إلى احبمة سامون وأطلقوا عليه اسم "الزيج الماموني" <sup>٢٢٠</sup> نسبة إليه كما رتب بطليموس <sup>٢٢١</sup> مرصدا، وأقاموا في الهند مرصدا في زمن "راجا بكر ملجيت هندو". في أجهن <sup>٢٢٢</sup> ودهار في دولة مللو <sup>٢٢٣</sup> المعروفة اليوم باسم مستندو. وهذا الريج يستخدمه الهند اليوم في بلادهم. وقد مضت ألف وخمسة وأربع وثمانون سنة منذ ترتيب هذا المرصد

<sup>٢١٨</sup> خواجه نصيري طوسي، هو من الذين ألفوا في الهندية، ولد في طوس سنة ٥٩٧ هـ. كان رئيسا لوزراء هولاكو خان له مؤلفات كثيرة في الفلك والحكمة والهندسة والأدب. استطاع أن يفتح هولاكو خان به مرصدا في هندو في مرصده سنة ٦٢٥٩ م. وهناك به أدق الآلات، وأصبحت أوصافه بالدقة فاحصا عليها علماء أوروبا في القرون الوسطى. تأليف مكتبة جامعة طوس أمانة الفلك محمد من الكتب القيمة في مختلف العلوم. وقد استقى خدمة جيدة لعلوم الهندية به وهذه من مؤلفات مثل الزيج الإلهية وجدول الأبراج ومن مؤلفاته المشهورة المجريد وهو في علم منحل وفي التصرف بحساب الأبراج، وفي علم الكلام الفيلسوف فواحد الطائفة. هذا فضلا عن كونه في الهندسة وعلوم تربية مثل المتوسطات بين المقسمة والهندسة، وجامع الحساب في الضرب والمربوب والاستطراب وغيرها من الكتب. انظر قاموس الإعلام، شمس الدين سامي ج ٦، ص ٤٥٨٢

<sup>٢١٩</sup> مراغة، في آذربيجان، وتقع على مسافة ٨٠ كم جنوب تبريز، في الضلع الجنوبي لسهل كوهك. انظر قاموس الإعلام، ج ٦، ص ٩/٥٦٥٦.

<sup>٢٢٠</sup> الزيج الماموني، كان اختلعه المامون مغربا بانقضاء، وظهر في عهد يحيى بن أبي منصور الماموني الذي وضع جدول الفلكية، وقام بمشاهدات فلكية في جبل قرب بغداد، رفوق جبل ليهوم قرب دمشق في سنة ٢١٥ هـ = ٨٢٠ م. انظر بحوث بلخ، الحضارة الإسلامية، ترجمه وإعطاء، من حسن الخطوطي بدون تاريخ طبع، ص ١٦٤

<sup>٢٢١</sup> بطليموس، واسمه كلود بطليموس أحد العلماء المشهورين في الفلك والرياضيات، عاش في الإسكندرية في مطلع القرن الثاني الميلادي. وله مؤلفات كثيرة في علوم الهندسة والجغرافيا والرياضيات. ومن أكبر وأشهر مؤلفاته في علم الهندية، اثره المعروف عند العرب باسم المجسطي، انظر، قاموس الإعلام، ج ٢، ص ٢/١٢٢١

<sup>٢٢٢</sup> أجهن بضم الجيم الأول ورفع الثاني، عاصمة ولاية هندو في بلاد الهند وهي منبج مقسمة عند أهل الهند ولها مرصد جميل للهنديين يمر به خط نصف النهار على رأي الجغرافيين منهم وكانت عاصمة لبلاد الهند قبل سنة ١٢٢٥ هـ. انظر، معجم المبرزين في المستشرق علي معجم البلدان، جمعه ورتبه السيد محمد أمير، ط ١، القاهرة ١٩٠٧، ج ٩، ص ١٥٩

<sup>٢٢٣</sup> مللو، في كتاب أبيات ملو في إقليم كير في وسط الهند. انظر قاموس الإعلام، ج ٩، ص ٢/١٢٢٤

(١٤٧). وهو ناقص متارة بالريجات الأخرى. وقد شيد أولغ بك مبنى كبيرا وسط حديقة "باغ ميدان" في سفح الطرف العرسي لروية "كهك"، ويطلقون عليه اسم "جهل ستون"<sup>٣٥٤</sup> وهو عبارة عن مبنى من طابقين كل أعمدته من الحجارة، وفي أركانه الأربعة أقيمت أربعة بروج تشبه آمّار، ويصعدون من هذه البروج إلى الطابق العلوي. وتنتشر الأعمدة الحجرية في كل أرجائه وبعضها ذو التواءات، وبعضها له ميزاب<sup>٣٥٥</sup>. وفي جوانب الطابق العلوي، أربعة بوابات أعمدتها من الحجر. وكل مقاعد الباء مبنية من الحجارة. كما أشيد حديقة أخرى في سفح تل "كهك" في المسافة بين هذا الباء وروية "كهك". وشيد في نفس المكان قصرا كبيرا ووضع حجرا كبيرا بمثابة العرش، طوله تقريبا أربعة عشر أو خمسة عشر ذراعا، واتساعه حوالي سبعة أو ثمانية أذرع، وارتفاعه ذراعا واحدا. وقد حملوا هذا الحجر الضخم من مكان بعيد جدا. وكان في وسطه شريح قلوب إبه حدث بعد نقله إلى هنا. كما شيد قصرا آخر في هذه الحديقة (١٤٧ب) كانوا يطلقون عليه اسم "القصير الصيني"، لأن كل حדרائه من الصيني، فقد أرسل أولغ بك رجلا إلى الصين لجلبه من هناك. وداخل قلعة "سحر قلعة"، مبنى قديم يطلقون عليه اسم مسجد "القلعة"، لأن في وسطه موضع إذا وطأته القدم يصدر صوت "لق لقي" وهذا أمر عجيب ولا أحد يعرف السر في هذا الصوت.

وقد أنشأ الأمراء في عهد السلطان أحمد ميرزا، حدائق وبساتين

<sup>٣٥٤</sup> جهل ستون، يعني الصين عمودا

<sup>٣٥٥</sup> الميزاب أو المزراب، عبارة عن أنبوبة من الحديد ومحوه بركب في جانب البيت ونحود من اعلاه لينصرف منها ماء المطر المتساقط، المجمع الترجمة، ص ٢/٢٨٧

كثيرة، منها حديقة "جار باغ" التي أنشأها "درويش محمد ترخان"، وهي حديقة قل نظيرها في جماعها وهوائها وساحتها الواسعة. وإلى أسفل قليلا من حديقة باغ ميدان، وفوق ربوة مرتفعة، توجد حديقة أخرى تطل على مرج "قلبه" فيبدو المرج كله أسفل منها. وجعلوا الحديقة على طبقات مستوية تملأ بعضها بالبعض، وغرسوا فيها أشجار الدرداء الجميلة وأشجار السرو الأبيض والصفصاف. وهي مكان جميل حقا لا يعبه سوى عدم وجود ماء كبير به.

ومدينة "سمرقند" جميلة ومزينة شكل رائع. وتماز بمزينة يندر وجودها في أي مدينة سواها. فكل تاجر من تجارها له حانوت خاص به، ولا يختلط التجار بعضهم، ولهم تقاليدهم وأصول تعاملهم. وفيها صناعات الخنز والطهاء الشجعان. وتفتح سمرقند أجود أنواع الورق في الدنيا، وكل لوازم ورق الجوز تأتي إليها من "كلن كل"، الواقعة على ضفاف ماء "قره سو"، (١٤٨) الذي يطلقون عليه اسم "ماء الرحمة". ويخرج أيضا من سمرقند المخل الأسود الذي يشتهر باسمها، ويذهب إلى كل أنحاء الدنيا. وتحيط بها المراعى الجيدة. ومن مراعيها المشهورة مرعى "قره سو" في الطرف الشرقي لمدينة سمرقند، على مسافة فرسخ واحد في اتجاه الشمال. ويجرى ماء "قره سو" من وسط "كلن كل" قرب ماء يكفى لتشغيل سبع أو ثمان طواحين. وأطراف النهر كلها مستنقعات. والاسم الأصلي لهذا المرعى هو "كلن أبكيد"، لكنه يكتب في كتب التاريخ دائما "كلن كل". وهو مرعى غاية في الجمال. وقد أنشأ سلاطين سمرقند في هذا المرعى أماكن لإقامتهم،

<sup>٣٥٦</sup> كلن كل، اسم مرعى في الطرف الشرقي من سمرقند.

يخرجون إليها مرة واحدة في العام لمدة شهر أو شهرين.

وأعلى منه في اتجاه الجنوب الشرقي ، يوجد وادٍ أحمر اسمه "خلن يوردو"<sup>٣٥٧</sup> ويقع في شرق سميرقند على مسافة فوسخ منها ، يجري بداخله ماء "قره سو" ويذهب إلى "كلن كل". وينحني هذا الماء داخل "خلن يوردو" فيظهر مكان يكفى لنزول الجيش . وكان الخروج منه ضيقاً جداً وقد أقمت على حافة هذا الماء عدة مرات أثناء حصار سميرقند عندما تبين أن يصلح لهذا.

ومن المراعى أيضاً (٤٨ب) مرعى "بودتا" الواقع بين "تلکش" وسميرقند . ويقع مرعى "كول صفك"<sup>٣٥٨</sup> في الشمال قليلاً من سميرقند ، على مسافة فوسخين ناحية الغرب . وهذا أيضاً مرعى جميل . ويطلقون عليه هذا الاسم لأنه يقع على حافة بحيرة كبيرة . وأثناء محاصرتي لسميرقند ، كان السلطان "على ميدزا" يقيم فيه ، بينما أقيم أنا في خان يوردو . هناك أيضاً مرعى "قلبه" وهو أصغر من المراعى الأخرى . وفي شماله قرية "قلبه" ، ونهر "كهك" ، وفي جنوبه "باغ ميدان" وحديقة محمد ترخان ، وفي شرقه "كهك".

بخارا<sup>٣٥٩</sup>:

<sup>٣٥٧</sup> خان يوردو ، بين موطن الخاند.

<sup>٣٥٨</sup> كول صفك ، بين حديقة البحيرة.

<sup>٣٥٩</sup> قال الإصطخرى لى وصل بخارا لى مطلع القرن الرابع الهجرى لى بعض تيلانى "لم أر لى بلقى لى الإسلام بلدا أحسن بخارجا من بخارى . لآنك إذا علوت قممها لم يقع بصرك من جميع النواحي إلا على خضراء . تصل خضرتها بلون السماء ، فكان السماء بها مكة خضراء عكوبة على بساط أخضر تلوح القصور فيما بينها كالدوائر ليهة ، والنواحي على أعينهم مقوسة بالأسواء كالكبش السراة وليس بها وراء السور وعمران بلدا أحسن لها بالعمارة على حياهم من أهل بخارى ، ولا أكثر حشد على قهرها لى المساحة " الإصطخرى

ولاية كبيرة تناظر "سمرقند"، وتقع في الغرب منها، على مسافة خمسة وعشرين فرسخا.

وفي "بخارا" عدة مراكز تجارية، والمدينة رائعة الجمال. فاكثتها وفيرة جميلة، وشمامها طيب جدا، ولا يوجد في ما وراء النهر شمام طيب ووفير مثل شمام "بخارا". وفي "الخصى" من ولاية فرغانة نوع من الشمام اسمه "شمام الأمير تيمور"، وهو ألبان وأطيب من أي شمام آخر. لكن شمام "بخارا" على اختلاف أنواعه ووفير وجيد. كما أن برقوق "بخارا" أيضا مشهور، وليس مثل برقوق بخارا برقوق آخر يشبهه. وهم هنا ينزعون منه النواة، ويجففونه ويصبح بضاعة نادرة، ومنها يرسل إلى الولايات الأخرى (١٤٩). وهو دواء ملين ممتاز. كما أن الطيور والدجاج والأوز ووفير هنا.



كاش:

ولاية في جنوب "سمرقند"، على مسافة تسعة فراسخ<sup>٣٦٠</sup>. وبين "سمرقند" و"كاش" جبل اسمه "إيتك دابان"<sup>٣٦١</sup> ويقولون إن كل الأحجار التي تستخدم في النحت يجلبونها من هذا الجبل. كما يطلقون عليها اسم "شهر سبز"<sup>٣٦٢</sup>

<sup>٣٦٠</sup> كاش، وحلها الإندوس في القرن السادس للميلاد. كانت مدينة جميلة كثيرة الأحول حاضرة بلخس والمجس، ومازما بالطين والخشب، وفيها فواكه كثيرة يحصل فاحلها إلى سمرقند وبخارا، ويرفع من مدينة كاش من الملح الذي للعد ما يحمل إلى سائر الأقاليم ليعمل بها الرعيين كثيرا. انظر، التاريخ الإندوسي لرحمة الله عليه، ج ١، ص ٥٠٠.

<sup>٣٦١</sup> تسعة فراسخ، هذه المسافة تعادل حوالي خمسة وأربعين كيلومتر.

<sup>٣٦٢</sup> إيتك دابان، يعني جبل البناء.

<sup>٣٦٣</sup> شهر سبز، يعني المدينة الخضراء.

لوقوعها وسط الحضرة الجميلة التي تكسو المدينة كلها والسهول في الربيع. وقد سعى تيمور بك كثيرا ليقم فيها عرشه لكونها مسقط رأسه، وشيد قنطريين كبيرتين ليقم فوقهما ديوانا له ويجلس على جانبيها من جهة البسين والشمال أسراء النواحي وأمرأاء الديوان. كما ابتنى دوائر صغيرة حول هذا الديوان ليجلس ذوي الحاجات للزوال عن حاجاتهم. ويقولون إنه يندر وجود ديوان بهذه الضخامة في أي مكان آخر من العالم، بل إنه أكبر من ديوان كسرى. وشيد أيضا في "كش" مدرسة ومقبرة. وبها قبر جهانكير ميرزا، وقبور بعض أبنائه (١٤٩٠هـ). ولأن "كش" مدينة غير مؤهلة للتطور مثل سمرقند، فقد اتخذ تيمور بك من سمرقند مقرا لعرشه.

### ولاية قارشمي<sup>٣٩١</sup>:

ويقولون عنها أيضا "كسف" و "كش" وقارشمي اسم معول يطلقونه على القبر في اللغة المغولية. والمالب أن هذا الاسم أطلق عليها بعد استيلاء جنكيزخان عليها<sup>٣٩٢</sup>. وماؤها قليل، وريبعها لطيف. ومحصولها وشماتها طيب. وتقع قارشمي على مسافة ثمانية عشر فرسخا من "سمرقند"، في اتجاه الجنوب العرسي منها مع ميل قليل جهة الغرب. وفيها من الطيور فقط طير ذو ذيل من الشعر يشبه ذيل الخنجر. وهو كبير جدا في ولاية قارشمي.

<sup>٣٩١</sup> قارشمي، وتكتب أيضا قرشي وقد وردت في الأصل الجهنمي بعد. بعض قرشي "وقد أقرنا أن نكتبها قارشمي" كما لا احتمال لارتباط قرشي سبة إلى قرشي وقارشمي هي مسقط رأس عماد كثير منهم نجم الدين أبو حصن عمر بن محمد البسبي صاحب الفتاة النسبية والمولود ٣٥٧هـ-١١٦٧م. وأبو القوالب حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفي من مشاهير الفقهاء وصاحب كتاب التواقي وخرجه والمولود ٧١٠هـ-١٣١٠م، انظر معجم البلدان، ج ٨، ص ٣٧٣.

<sup>٣٩٢</sup> عندما استولى جنكيز خان على بلاد ما وراء النهر وقد اجتاحتها كلها بالسلطة والدار، قصد قارشمي والتفتت مركزا لبلدياته في الصين، انظر قاموس التاريخ القاري، ص ١٧٥.

ويطلقون عليه هناك اسم "نيك قارشى".

ومن الولايات ولايتى خـ ذلر وكرمينا<sup>٣٦٦</sup> وتعمان بين  
"سمرقند" و "بخارا".

### ولاية قره كول :

وهى أوفر ماء مقارنة بسائر الولايات الأخرى. تقع فى شمال غرب "بخارا"،  
على مسافة سبعة فراسخ منها. وبها أفضية جميلة مثل، قضاء سند وأفضية أخرى  
قريبة منه. وهى منطقة مشهورة. ولا يخلو فرسخ واحد بين "قره كول" و "بخارا"  
من قرى أو أماكن معمرة. وقد قال تيمور بك : "عندى حديقة يبلغ طولها ثلاثون  
فرسخا"، ويعنى بقوله هذا، هذه الأفضية الجميلة.

### القضاء<sup>٣٦٧</sup> شلودلر :

وهو قضاء لطيف جدا يتصل بالمدينة وبأحيائها. وفى طرف منه يقع الجبل  
الذى يفصل بين "سمرقند" و "شهر سبز". (١٥٠) وأكثر قراء تقع فى سمح هذا  
الجبل. كما يجرى فى طرف منه أيضا نهر "كهك". وهو قضاء رائع الجمال لطيف  
الهواء. فمناطق ذات صفاء، ماؤها وفير، وغلاتها كثيرة. ويقول السائحون الذين  
زاروا مصر والشام، إنهم لم يشاهدوا مكانا يشبه شلودلر. وهناك أفضية أخرى

<sup>٣٦٦</sup> كرمينا، كانت تسمى كرمينة وتقع على مسافة خمس وعشرين كيلو متر من دوسية وهى كرمية الخالصة وهى  
لرشمى المسافة من أترا إلى كرمينة على ألف أربعة عشر فرسخا أى حوالى سبعين كيلو متر بينما يجعلها السطحي رساقون  
فأية عشر فرسخا أى حوالى تسعين كيلومتر، انظر، بارتون، تركستان، ص ١٩٠

<sup>٣٦٧</sup> القضاء، قسم إدارى وهذه التسمية وهو أحد المقسيمات الإدارية، لقسمى تركى، ص ١٠٧٢/٣

غيره لكنها ليست مثله، لذا نكفى بهذا القدر.

أعطى تيمور بك إدارة "سمرقند" إلى جهتكير ميرزا. وبعد موت جهتكير، أعطاهما لابنه الأكبر السلطان محمد جهتكير. كما أعطى شاهرخ ميرزا ولاية ما وراء النهر كلها لابنه الأكبر لعل بك ميرزا. فاستزاعها منه ابنه عبد اللطيف ميرزا. ومن أجل هذه الديا القانية، وأيامها الخمسة، استشهد والده الشيخ الورع. وقد ضبط تاريخ موت لعل بك ميرزا على النحو التالي :

"أولغ بك"، بحر العلم والعقل، مسدد الدنيا والدين، ذاق الشهادة بيد عباس، وأرخ له بحملة "قتل عباس" <sup>٣٦٨</sup>.

ولم تسر سلطنة (عبد اللطيف) أكثر من خمسة شهور.

وذلك البيت المشهور يقول :

"إن قاتل والده غير جذير بالسلطنة وإن صار سلطاناً،

فإن سلطنته لا يمكن أن تدوم لأكثر من ستة شهور" <sup>٣٦٩</sup>.

وقد ضبط تاريخ موته على النحو التالي :

كان عبد اللطيف، سلطاناً ذا جاه مثل جمشيد (٠ هـ) وكان فريدون وزردشت ضمن عبيده. فقتله بها حسين بنهم في ليلة الجمعة، وأرخ له بأن

"قتله بها حسين" <sup>٣٧٠</sup>

<sup>٣٦٨</sup> البيت بالفارسية: وقد قتل أولغ بك ميرزا، يد من يدهي سيد عباس، سلطاناً للعقل والده، وبصره من ابنه عبد

اللطيف ميرزا وقد قتل سيد عباس هذا بعد ذلك بأمر عبد اللطيف ميرزا نظر بابر شاه ورأى ما وراءها

<sup>٣٦٩</sup> البيت مكتوب بالفارسية وهو نفس المكتوب.

<sup>٣٧٠</sup> البيت مكتوب بالفارسية



انتقل عرش "سمرقند" بعد عبد اللطيف ميرزا<sup>٣٧١</sup> إلى عبد الله ميرزا،  
 حفيد شاه رخ ميرزا، وابن السلطان إبراهيم ميرزا، وصهر الخ بك. وظل في  
 مقام السلطنة لمدة عام ونصف أو عامين. ثم آلت السلطنة من بعده إلى السلطان  
 "أبوسعيد ميرزا". وتنازل عنها في حياته إلى ابنه الأكبر السلطان أحمد ميرزا.  
 وبعد موت السلطان "أبوسعيد ميرزا"، تولى السلطنة من بعده ابنه السلطان أحمد  
 ميرزا، وأعقبه على عرش سمرقند بعد وفاته، السلطان محمود ميرزا،  
 ثم "بلاسنغر ميرزا". وقد قبض على "بلاسنغر ميرزا" أثناء تمرد  
 الترخانيين<sup>٣٧٢</sup>، وألقي في الحبس، وأجلسوا مكانه أخاه الأصغر السلطان "علي  
 ميرزا" لمدة يوم أو يومين.

وكما ذكرنا في هذا التاريخ، أن "بلاسنغر ميرزا" استرد العرش مرة  
 أخرى. وقد انتزعناه نحن من "بلاسنغر ميرزا". أما بقية الأحداث الأخرى التي  
 جرت، فسوف يرد ذكرها فيما بعد.

### إعتلاء بابر عرش سمرقند :

بعد اعتلاء عرش "سمرقند"، أوليت أمراءها جل اهتمامي ورعايتي  
 كسابق عهدهم. كما أظهرت مظاهر الإحسان والرعاية، لأمرائي الذين بجانب، لكل  
 حسب كفايته ومكانته. (١٥١) أما فيما يتعلق بالسلطان أحمد تنبل، فقد أوليته من

<sup>٣٧١</sup> يقول معجم باني في وصف عبد اللطيف ميرزا: «به كان مهوراً ملكاً غلاماً لم يولد الكبر ولم يرحم الصغير ولم يترك  
 قلباً إلا كسره من الصغير والكبير فغير منه القلوب غيراً كلباً غيراً معجم باني، جامع النور، ج ٢، و١٥١٩  
<sup>٣٧٢</sup> عن هذه الواقعة، انظر، بابر نامه، ورقة ٣٦٦ ب-٣٧٧

رعايتي ما يليق به، ويزيد عن سواء. فقد كان من الأمراء الخواص، وارتقى إلى مصاف الأمراء الكبار. وقد حاصرنا ~~سمرقند~~ شهر سبعة، وملكهاها بشق الأنفس. فلما جاء تقبل، تبين أن الجند قد استولوا على بعض الأشياء ككنائهم<sup>٣٧٢</sup>.

بعد "سمرقند"، انضوت بقية الولايات الأخرى تحت لوائى باختيار أهلها ورغبتهم، وصارت تحت إدارتى أو إدارة السلطان "على ميرزا". ولا يمكن فهم هذه الولاية وهى تابعة لنا. والولايات التى تعرضت لهذا القدر من الاعتداءات لا يجنى منها ثمر، كما نرى ما غنمه الجند. وكانت ~~سمرقند~~ عندما أخذناها، مخربة تماماً، وتحتاج لوقت طويل حتى تبنى ثمارها، وتعود إلى حالها. فكيف والأمر كذلك، يستطيع المرء أن يظفر منها بشيء. لهذا كله عاش الجند فى ضيق وشظف وأنا بدورى عاجز عن تقديم شيء لهم، فضلاً عن شعورهم بالحنين إلى أهلهم. فآخذوا يفرون واحداً تلو الآخر. وكان أول الفارين ~~قولى~~ ~~بيان~~ ~~قولى~~، ثم أعقبه إبراهيم بكجيك. كما هرب كل المغول. ثم هرب أيضاً السلطان أحمد تقبل. ولكى نضع حداً لهذا الاضطراب، أرسلنا مولانا القاضى<sup>٣٧٣</sup>. وكان مولانا القاضى يتق تماماً فى إخلاء لوزون حسن (١ هـ) واتفق معه أن ينزل العقاب ببعض هؤلاء الهاربين، ويرسل لنا البعض الآخر. ولم يكن المتسبب فى هذا الاضطراب، والخرص هؤلاء الهاربين على هذه المساوىء، سوى لوزون حسن هذا الجاحد. وقد

<sup>٣٧٢</sup> هذه العبارة جاءت فى الإنجليزية "فلما دخلنا سمرقند على بعض الأشياء ككنائهم" بدون ذكر لاسم محل، انظر الترجمة الإنجليزية ص ٨٧. وجاءت فى القاموس "لو كان أحد يصنع نردم للكر أو منه جيزى ليقطعه يود كرمها: أى المحى هذه الثروة، لم يجد الجند شيئاً، انظر الترجمة القاموس ص ٣٤

<sup>٣٧٤</sup> أرسله إلى لوزون حسن فى السجن كما سيصحح من سياق العبارة بعد ذلك.

اتضحت كل مساوئه بذهاب السلطان أحمد تنبل إلى هناك.

خلاف باهر مع أوزون حسن وأحمد تنبل :

كما سير الحيوش بغير توقف، ولسوات طوال بهدف الاستيلاء على "سمرقند". ورغم أننا لم نلمس خلافاً، أي مساعدة تذكر من السلطان محمود خان، فإنه بعد أن فتح سمرقند، رغب<sup>٣٧٦</sup> أن يأخذ منا "قندجان". في هذه الأثناء هرب القسم الأعظم من الجيش وكل المغول وذهبوا إلى "قندجان" و"لخسي"، فأراد أوزون حسن و (السلطان أحمد تنبل)، أن تزول هاتان الولايتان<sup>٣٧٧</sup> إلى جهتكير ميرزا. وكان من العسير أن يتحقق هذا السبب؛ أولها رغبة للخلق في هذه الولايات على الرغم من عدم وجود وعد له بهذا. فإذا أعطينا هذه الولايات الآن إلى جهتكير ميرزا، مع رغبة للخان فيها، فإنها ستؤدي إلى فساد العلاقة تماماً معه<sup>٣٧٨</sup>. والسبب الآخر، أنهما طمعا في الحصول على هاتين الولايتين تحكما وإملاء لإرادتهما، بعدما التحق بهما رجالنا الخارجون، ولو أن طلبهم هذا كان في وقت سابق، (١٥٢) لأمكن تحقيقه، ولما اعتبرناه تحكما. أما الآن فقد فر جند المغول و"قندجان" وبعض الأسراء والخواص من عندي وذهبوا إلى "قندجان" ولم يبق معي في سمرقند سوى ما يقرب من ألف رجل بين جيد وردئ. فلما عجز أوزون حسن وأحمد تنبل، عن تحقيق ما يرميان إليه، ضما إليهما الخارجين والخائفين

<sup>٣٧٥</sup> أي السلطان محمود خان.

<sup>٣٧٦</sup> يقصد "قندجان" و"لخسي".

<sup>٣٧٧</sup> جاء معنى هذه العبارة بلفظ في الترجمة الإنجليزية. لعلنا "أنه في حالة إعطائهما إلى جهتكير ميرزا، يجب عقد اتفاق مع الخان" نظر الترجمة الإنجليزية من ٨٧.

من الناس بعد أن أثاروا مخاوف المتشككين منهم بما ينظرهم في المستقبل، حتى أصبحوا يسألون الله حدوث أمر كهذا. ثم ساقا الجند من "الخصي" إلى "قندجان"، وصارت مساوئهما وعداوتهما (لنا) علانية.

كان تولون خوجه<sup>٣٧٨</sup>، من شجعاء بلرين وأعيانها، وكان جسورا. وقد أولاه والدي للشيخ عمر ميرزا رعايته. و ترقى عندي وجعلته أميرا. والواقع أن شجاعته وجراته تهللانه لذلك. ولما أخذ جند المغول بفرون من "مسرقند"، أرسلنا إليهم تولون خوجه، وهو رجلنا الذي نحترمه وشق فيه من بين المغول، ليسدى لهم النصح ويزيل الخوف من قلوبهم، حتى لا يكون خوفهم سببا لأن يلقوا بأنفسهم إلى التهلكة (٥٢ب) لكن هؤلاء الجند والحونة المشيرين للفتنة، بلغوا تلك الدرجة التي لا يجدي معها نصح أو تهديد [وكان تولون] خوجه موجودا في المكان الذي يطلقون عليه اسم رباطك - أوردجني<sup>٣٧٩</sup> الواقع بين مائين. فأرسل لوزون حسن والعلطلان أحمد لتبذل عددا من المهاجرين صده، فاقضوا عليه، وأمسكوا به، وقتلوه هناك.

### ضياح "قندجان" من بلخ :

جاء لوزون حسن وتبيل، وجهانكير ميرزا، وحاصروا "قندجان". وكما لدى تحركنا<sup>٣٨٠</sup> قد تركنا على نوبت طغاي في "قندجان"، ولوزون حسن في

<sup>٣٧٨</sup> تولون خوجه، أحد أمراء المغول الذين عملوا في خدمة بلخ على ١٤٩٨ م

<sup>٣٧٩</sup> رباطك - أوردجني، في أرغانه وبلغ في الشرق من قندجان

<sup>٣٨٠</sup> قصد تحركنا إلى مسرقند

"أخسى" ولحق به فيما بعد مولانا القاضي. وكان في "انجسان" عدد كبير من الجند القادمين من "سمرقند". وأثناء تولي مولانا القاضي أمر تلك القلعة وزرع ثمانية عشر ألفا من الغنم على قبة نقعة وبقية المهاجرين الذين معنا. وذلك لعلاقته الطيبة بي، واحتراما لي. وأثناء الحصار كانت الرسائل تتوالى علينا باستمرار من أمهاتنا اللاتي في القلعة ومن مولانا القاضي، بما يزيد : "إنهم يحاصروننا، فإن لم تسرعوا لنجدتنا، سيزداد الوضع سوء". لقد أخذتم سمرقند بقوة "انجسان" (١٥٢) فإن صارت "انجسان" في قبضتكم، يهلككم استرداد سمرقند بمشيئة الله".

في تلك الأثناء، مرضت ثم نحست حالتي، لكني لم أحتط جيدا في فترة النقاهة، فأتكست واشتدت وطأة المرض هذه المرة، وتفاقم الأمر وأمسك لساني عن الكلام لمدة أربعة أيام. وكانوا يقطرون الماء في فمي بقطعة قطن. وقطع الأمراء والقبيلة الدين ظلوا معي، الأمل في تحسن حالتي. واشغل كل واحد منهم بما يدور في خلده. وفي ذلك الوقت أساء الأمراء التصرف مع مبعوث لوزون حسن الذي جاء مهددا بفاسد القول، وقيل أن يادوا له بالانصراف سمحوا له أن يراني وأنا بحالتي هذه. وبعد أربعة أو خمسة أيام، بدأت حالتي في التحسن وإن ظل لساني ثقيلًا لبضعة أيام أخرى، رجعت بعدها إلى حالتي الطبيعية. وعندما كانت تصلني رسائل بهذا المعنى من أمهاتي، أي أمي وجدتي إيسن تولت بهنكم، ومن الخوجه مولانا قاضي شيخ الحكيم، يلحون فيها كل هذا الإلحاح، (في حضوري إلى انجسان)، كيف يمكن للمرء أن يتجاهل الأمر.

أن أعلنت السلطنة في سمرقند هذه المرة لمدة مائة يوم (٣٥٣ هـ). وأعلنت "خجند" في يوم السبت (التالي). وفي ذلك اليوم جاء أحدهم من "اندجان" وأبلغنا أن علي دوست طغاي قد سلم قلعة "قندجان" إلى المناوئين لنا قبل سبعة أيام، أي في يوم السبت الذي غادرنا فيه سمرقند. وتفاصيل ذلك على النحو التالي :

"عندما رقدت مريضا في "سمرقند"، وسمح أمراني لرسول لوزون حسن بأن يراني في مرضي ثم سمحوا له بالعودة، ذهب بعدها إلى المناوئين لنا الذين يحاصرون قلعة "قندجان" وأبلغهم "أن لسان السلطان قد أمسك، وأنهم يقطرون له الماء في فيه"، وكرر نفس الكلام أمام علي دوست وأقسم له على ذلك. وكان علي دوست في تلك الأثناء في "باب الخاقان"، وقت هذا الخبر في عضده. فاستدعى المناوئين لنا وسلم لهم القلعة بميثاق وشرط. ولم يكن استسلام القلعة لنقص في المؤونة والرجال، إنما بسبب جبن المناوئين والحوية والسفلة، الذين اتخذوا من مقولة ذلك الرجل ذريعة للاستسلام. ولما بلغهم خبر وصولي إلى "خجند"، بعد ضياع قندجان، حلقوا مولانا القاضي علي باب القصر وقتلوه بشكل مزر.

### سيرة مولانا القاضي:

اسم مولانا الخوجه (١٥٤) القاضي، هو عبد الله. وقد اشتهر بهذا الاسم. ويمتد نسبه من ناحية والده إلى الشيخ برهان الدين قليج، ومن جهة أمه إلى السلطان "إليك ماضي". ومن أبناء هذه العائلة خرج الأئمة وشيوخ الإسلام والقضاة في ولاية فرغانة. وكان مولانا القاضي مريدا لمولانا الشيخ صبيد الله.

فقد تربى على يديه، ولا يساورى شك في كرامات الخوجه إذ سرعان ما هلك كل من أرادوه بسوء، وانمحي أثرهم. وماذا أدل من هذا على أنه صاحب كرامات. كان مولانا القاضي رجلا عجيبا، حسورا. لم أر أبدا رجلا بشجاعته. وهذه الشجاعة دليل آخر على كرامته. فأى رجل مهما بلغت درجة شجاعته، يملك أمامه خوفا ورهبة يسما الخوجه لا يمتريه أى خوف أو رهبة. وبعد مقتله، استولوا على كل رجاله ومزارعيه ونهبوا ماعهم.

ضاعت "سمرقند" من بين يديها في حصم انشغالنا بـ "اندجان". ثم ضاعت "اندجان" أيضا. وانطبق علينا المثل القائل، "أن العاقل مطرود من هنا، ومحروم من هناك". وكان هذا ثقب الوطأة على نفسى، فلم يسبق لى منذ أن تسوّت السلطنة، أن خلوت من رجالى وولايى (ك) (هـ) كما أخلوا الآن. ولم أعان منذ أن وعيت، قدر ما أعانته الآن من مشقة وعدم استقرار. فلما بلغنا "خجند"، لم يتحمل بعض المتأففين رؤية "خليفة" حاجبا على بابى. وبدل محمود حسين ميرزا وآخرون، جهودا كبيرة حتى سمحنا لخليفة بالذهاب إلى تاشكند.

استعانة بلخ بالخان لاسترداد "اندجان":

أرسلت "قاسم بك" إلى الخان<sup>٣٨٦</sup> فى تاشكند، يسأله العون فى السير إلى "اندجان". فجاء الخان بحمده من وادى "أهنكران"<sup>٣٨٧</sup>، واتجه إلى أسفل ونزل

<sup>٣٨٦</sup> بقصد حمله السلطان محمود خان.

<sup>٣٨٧</sup> آهنگران، و فرغانه

بجوار ممر "كندرليك" <sup>٢٨٢</sup>، وجئت بدورى من "خجند" والتقيت به هناك، وتجاوزنا الممر معا، ثم نزلنا إلى طرف "الحسى". وفى المقابل جمع أعداؤنا الخارجون علينا كل ما لديهم من قوة، وجاءوا إلى "الحسى". وقد أعرب من بداخل "حصن باب" عن مساندتهم لنا بأن أغلقوا الحصن (فى وجه أعدائنا). لكن الخارجون علينا استطاعوا أن يستولوا على "حصن باب" بالقوة بسبب بعض التصرفات الثقيلة بعض الشيء من جانب اللخان.

وواقع الأمر أن اللخان كان طيب السلوك والخلق، لكنه لا يفتق شيئا فى الفروسية وقيادة الجيش. وفى موقف كهذا كان معنى السير إلى منزل آخر على الأكر، يعنى أن الولاية ستؤول إلينا بغير قتال. لكن اللخان أصر على كلمات أعدائنا الخادعة، حينما (١٥٥) أوفدوا إلينا "بك تيليه" الأخ الأكبر لتتبدل وكان فى الوقت نفسه حاجبا للخان، وبصحبه خووجه هو المكلوم، مقترحين عقد الصلح. واختلقوا الأسباب لإيقاد أنفسهم، كما عرضوا النقود والرشوة على اللخان ومن حوله، ودفعهم إلى قبولها.

تخلى اللخان عن مسئلة بلهرلاسترداد "لندجان":

رجع اللخان <sup>٢٨٣</sup>، بينما الأمراء والخوارج وغالبية من هاجر معى من القتيبة مازالوا فى "لندجان". كما تخلى عنى سبعمائة أو ثمانمائة من الأمراء والقتيبة، بعدما قطعوا الأمل فى استرداد "لندجان". ومن هؤلاء الأمراء على نرودش بك، وعلى

<sup>٢٨٢</sup> كندرليك، فى فر شله  
<sup>٢٨٣</sup> يقصد رجوع إلى كندر.



مزید قوجین، و محمد بقر بك، والشیخ عبد الله أشیک آغا، ومیریم  
لاغری. بینما تراوح عدد من ضوا بحاسی من اختاروا طریق المعاناة والغربة، بین  
ماتین وثلاثانة رجل بخیرهم وشرهم. أما الأمراء الذین تمسکوا بالبقاء بحانبی فهم،  
قاسم قوجین، وویس لاغری بك، وابراهیم سلرو، ومینگنیغ بك، وشسیریم  
طفایلی، وسیدی قره بك، ومن الخوص، میرشاه قوجین، وسید قاسم أشیک آغا  
جلایر، وقاسم عجب، ومحمد دوست، وعلى دوست طفایلی، ومحمد علی  
مبشر، وخدای بردی توغجی المغولی، وبارک طفایلی، وسلطان قولی بابا  
قولی، وپیرویس، وشیخ ویس، (ه هب) وبار علی بلال، وقاسم میراخور،  
وحیدر رکابدار. ومن شدة وطأة هذا الوضع علی نفسی، نکیت رعما عنی.

رحمت إلى "خجند"، ولحقته من أنسی وحدنی ومصل رحالی وأمضنا  
هناك شهر رمضان من هذا العام.

طلب المساعدة من السلطان محمود خان مرة ثانية لاسترداد  
سمرقند :

أرسلنا إلى السلطان محمود خان فی طلب المساعدة، بینما تحركنا نحن  
إلى "سمرقند". وأرسل الخان انه السلطان "محمد سلطان"، ومعه أحمد بك،  
علی رأس أربعة أو خمسة آلاف من الجند إلى سمرقند، بینما تحرك هو إلى  
"اورتوبه". وتقابلت مع الخان هناك، ثم سكت طریق "یار ییلاق" قاصدا  
سمرقند، وكان السلطان محمد سلطان وأحمد بك قد وصلوا قبلنا إلى "یار

يلاقى "عبر طريق آخر. بينما اجتزت مرعى "بوركة" حتى بلغت "منكلار" مركز تلك المنطقة. فلما علم السلطان محمد سلطان وأحمد بك بأمر هجوم "شسيبقي" هان" على شيراز وماحولها، رجعا برجالهما من حيث أتوا، فرحمت بدورى مجبرا إلى "خجند".

مادام الهدف هو السلطة وطلب الملك، فحرم بالمرء ألا يتخلى عنه إذا أخفق في إدراكه مرة أو مرتين، ولا يسعى له الوقوف أمامه موقف المتفرج.

#### طلب المساعدة من السلطان محمود حين للمرة الثالثة :

ذهبت إلى تاشكند (١٥٦) لطلب المساعدة من الحان وفي تصوري أنه سيتحرك ممي إلى "اندجان". وقد مضت ثمان سنوات على رؤية شاه بهكم وأقاربها، فكان ذهابي إلى هناك فرصة لرؤيتهم. <sup>(١٥٦)</sup> بعد عدة أيام أمدنا بقوة معاونة عبارة عن سيد محمد ميرزا دوغلت، وأيوب بك، وجان حسن بلرين وحوالي سبعمائة أو ثمانمائة من الخند. وأمرنا بهذه القوة المساعدة بهير توقف فتجاوزنا "خجند" وكانت "كنيت بلدم" عن شمالنا، حتى بلغنا قلعة "تسوخ" الواقعة على مسافة عشرة فراسخ من خجند وثلاثة فراسخ من "كنيت بلدم". وفي المساء وضعنا السلام (على جدران القلعة) وشرعنا في الهجوم. وكان الموسم موسم الشام. وينمو في "تسوخ" نوع من الشام اسمه شمام "اسماعيل شينخي". قشرته صفراء، وقليل البذر. وهو نوع ممتاز. وبدره يشبه بدر التفاح، وله قشرة

<sup>١٥٦</sup> شاه بهكم، عهده في أم السلطان محمود خان. عيال بابر هو ابن شاه سلطان أحمد ملك بدخشان. وهي غير محسنة دولت بهكم جدا بابر، ولم تطلق نكاح عيال.

سميكة بمقدار أربعة أصابع. وطعمه لذيق جدا. ولا يوجد شمام مثله في تلك الأنحاء. وفي صباح اليوم التالي أثار أمراء المغول مسألة قلة عدد رجالنا، بما لا يكفي لتحقيق الأسبلاء على القلعة. وكان الأمر كذلك بالفعل. وأدركنا أنه لا سبيل لنا إلى ذلك بسبب منعة القلعة. فرجعنا من هناك وتوجهنا إلى "خجند" مرة أخرى.

في هذه السنة ساق "خسرو شاه" و"هايسنغر ميرزا"، الجند إلى "جغتايان"، واستولوا عليها بالحيلة. ثم أرسلوا رسولا إلى "السلطان مسعود" باقتراح مضمونه (٥٦هـ)، أن يتحرك معهم إلى "سمرقند"، فإذا تمكنوا من أخذها، فليقيم فيها أحد الأميرين، ويقيم الآخر في "حصار". ورأى "السلطان مسعود" ميرزا "حالة من التدمير بين أمرائه وخوادمه وقتيانه، وذلك لأن "الشيخ عبد الله برلاس"، عندما انفصل عن "هايسنغر ميرزا"، وجاء إلى "السلطان مسعود" ميرزا"، أولاه "ميرزا عناية فائقة باعتبارهم صهره، وجعل له علوفة<sup>٣٨٧</sup> مقدارها ألف تومان<sup>٣٨٨</sup> رغم ضالة (موارد) ولاية حصار، كما أعطاه ولاية "ختلان"، وبها الكثير من أمراء وخوادم وأراضي السلطان مسعود، فوضع الشيخ يده على هذا كله. كما انتقلت إليه وإلى أبنائه كل أعمال الحجابة<sup>٣٨٩</sup>. لهذا حرب منه أولئك الأمراء

<sup>٣٨٧</sup> العلوفة، هي الرواتب التي تدفع للجند. فخر الدين سامي، قاموس تركي، ص ٩٤٨/٣

<sup>٣٨٨</sup> ألف تومان، التومان عبارة عن ألف وحمى كل وحدة تتكون من عشرة آلاف عملة نحاسية، أي عشرة ملايين عملة نحاسية من عملة ذلك الوقت، انظر المراجعة الإمبريالية ص ٩٣. وذكر فخر الدين سامي أن التومان رقم يعني عشرة آلاف وحمى في إيران عشرة آلاف لقمه أي خمسة المذهب مائة خمسين لوقا. قاموس تركي، ص ٩٥٥/١

<sup>٣٨٩</sup> الحجابة، عن الوظائف المدنية في الدولة الجمهورية وغيرها من الدول الإسلامية في ذلك الوقت. فخر الدين سامي، قاموس تركي، ص ٩٥٦/١.

المتمردون، وذهبوا إلى "بليسنغر ميرزا"، وبخديعة، أعطاه "السلطان مسعود ميرزا"، وتحركا من "جغتايان"، وبجها في فتح قلعة "حصار في الصباح الباكر. وكان "السلطان مسعود ميرزا" متبعا في قصر تولت مسواي الذي شيده والده في الأحياء الواقعة خارج القلعة، فلم يتمكن من دخول القلعة وانسحب هاربا ناحية هكتلان مع "الشيخ عبد الله برلاس"، وفي منتصف الطريق ترك "الشيخ عبد الله برلاس"، واحتاز ممر "أوباج"، وذهب إلى "السلطان حسين ميرزا" (هلقرا) (١٥٧).

#### محاصرة "خسرو شاه" "بلخ" :

بعد أن استولى "خسرو شاه" على ولاية حصار، أعطاهما إلى "بليسنغر ميرزا"، كما أعطى "هكتلان" إلى أخيه الأصغر "ولسي". وبعد بضعة أيام تحرك بنفسه لمحاصرة بلخ. وقبيل تحركه، أرسل أحد رجاله الكبار ويدعى "تسزلر بهلندر" وبرفقته حوالي ثلاثة أو أربعة آلاف جندي، إلى جوار بلخ. وبعد ثلاثة أو أربعة أيام، ضم إليه "بليسنغر ميرزا"، وحاصر بلخ وكان بها إبراهيم حسين ميرزا، وعدد محدود من أمراء "السلطان حسين ميرزا". لذا أرسل أخاه الأصغر "ولسي" بجند غير لمحاصرة "شاهزادكان" وهب ما حولها. ولما عجز "ولسي" عن محاصرتها من قرب، أرسل قواته لمهاجمة الأهالي في صحراء "زردك". فهاجموهم، واستولوا منهم على مائة ألف رأس من الغنم أو يزيد، وحوالي ثلاثة آلاف

من الإبل. كما استولى (خضرو شاه) على بعض المناطق المديعة من الجبل، وهاجم ولاية "سان وجاريك"<sup>٣٩١</sup> ونهبها، ثم أدرك أخاه الأكبر في بلخ.

أثناء محاصرة "خضرو شاه" لبلخ، أرسل "تزلر بهادر" المار ذكره، لقطع طرق الماء الواصلة إليها. فتصدى له "تليل بردي صامق بك"، وكان مرموق المنزلة لدى "السلطان حسين ميرزا"، (٧٥٧هـ) ورفقه سبعين أو ثمانين من الفتيان، وقطع رأس "تزلر". هذا، ثم رجع إلى القلعة. فبالها من شجاعة، فقد أنجز أمرا عظيما.

في السنة نفسها، ساق "السلطان حسين ميرزا" الجند لدفع شاه شجاع ابن ذو النون أرغون<sup>٣٩٢</sup> الذي التحق بخدمة "هديع للزمان ميرزا"، وزوجه ابنته، وسعى بالفتنة والفساد. ونزل السلطان حسين بجنده إلى "هست"<sup>٣٩٣</sup> لكنه عجز عن تدبير ما يلزم بجده من أموال من أي مكان. وبينما حنده يعانون من وطأة الجوع، إذ بوالى "هست" يستلم لهم القلعة، واستطاع السلطان أن يرجع إلى "خراسان" بما وجده في "هست" من مئة.

إن إرسال سلطان كبير مثل "السلطان حسين ميرزا"، الجند عدة مرات إلى "قوندوز"، وحصلار، وقندهار، وقد توفرت لديه مثل هذه الاستعدادات، ومظاهر القوة، ثم رجوعه وقد عجز عن فتحها، كان ذلك سببا في تحرق أبنائه وأمرائه وصعيتهم لإثارة العداوة والفتن.

<sup>٣٩١</sup> سان، من قرى بلخ، ويقال لها سان وجاريك معجم البلدان ج ٥، ص ٢٠  
<sup>٣٩٢</sup> جاءت في الترجمة الإنجليزية "قطع ذو النون وبنه شاه شجاع"، ص ٥٩، وأيضاً في الترجمة الفارسية ص ٣٨  
<sup>٣٩٣</sup> هست، قطع أسفل "زسين نور".

وفي الصيف أرسل "السلطان حسين ميرزا"، بعض الأمراء وجمع غفير من الجند تحت إمرة محمد ولي، لدفع ابنه محمد حسين ميرزا، الذي شارك في فن أدت إلى عدم استقرار الأوضاع في "استراياد"، بينما ظل هو بالقرب من "تشن". وفحاة خرج "بدیع الزمان ميرزا" وشاه بك بن نو التون، (١٥٨) بالجند لمهاجمة "الميرزا".

لجوء مسعود ميرزا إلى السلطان حسين ميرزا :

لما عجز "السلطان مسعود ميرزا" عن الدفاع عن "حصار"، واضطر لتسليمها، ذهب إلى "السلطان حسين ميرزا". ومن قبيل الصدفة الطيبة أنه أدركه في ذلك اليوم. كما لحق به "أيضا في اليوم نفسه، الجند الذين أرسلهم من قبل إلى "استراياد"، وانضموا إليه، وعندما جارا وجهها لوجه، عجز "بدیع الزمان ميرزا"، وشاه بك عن القتال، ولأقارب الفراء سوتك أحسن "السلطان حسين ميرزا"، استقبال "السلطان مسعود ميرزا"، وصاهره<sup>٣٩٨</sup>، وأولاه مودة ورعاية.

قبل هذا بفترة، كان "بالي جفالي" ، الأخ الأصغر لفرشاه، قد لحق بـ "السلطان حسين ميرزا" وعمل في خدمته، لكنه لم يبق في "خراسان" بسبب قلة (بالي جفالي)، واختلق الأسباب لمعادرتها بغير إذن "السلطان حسين

<sup>٣٩٨</sup> يقصد بمهاجمة "السلطان حسين ميرزا"

<sup>٣٩٩</sup> يقصد بـ "السلطان حسين ميرزا"

<sup>٣٩٩</sup> صهره، أي زوجه به.

ميرزا"، ولجأ إلى "خسرو شاه"، الذي استدعى بدوره "بليسنغر ميرزا" من "جصار".

### نظر خسرو شاه بمسعود ميرزا :

في هذه الأثناء دب الخلاف بين ميراثشاه ميرزا وأبيه لولغ بك ميرزا<sup>٢٩٧</sup>. ولجأ إلى "هزاره"<sup>٢٩٨</sup>، ولم يستطع البقاء بها طويلاً بسبب تجاوزاته، فذهب بدوره إلى "خسرو شاه". وفكر بعض قصار النظر، في قتل الأمراء (التيغوريين) الثلاثة<sup>٢٩٩</sup>، وقراءة الخطبة باسم "خسرو شاه". لكن "خسرو شاه" وبعد أن هذا أمر غير مقبول. ومن أجل هذه الدنيا الفانية، أمسك هذا الرجل الوضع الخائن، بـ "السلطان مسعود ميرزا" (٥٨ هـ)، الذي رباها حتى كبر واتخذها وصياً، فسل عينيه جرحوداً منه ونكراناً فقام بعض إخوة "السلطان مسعود ميرزا" من الرضاع وأصدقائه ورعاياه ذوي المكانة بحمله، وذهبوا به إلى "كش" قاصدين التوجه إلى "سمرقند" لدى (أخيه) السلطان "طى ميرزا". فلما بدت لهم سوء نوايا أولئك المويجودين في "كش"، هربوا من هناك، واجتازوا نهر "جهلجو"<sup>٣٠٠</sup>، ولحقوا بـ "السلطان حسين ميرزا". ألف لعنة تحمل إلى يوم القيامة على كل من يسلك مثل هذا السلوك القبيح، ويُعترف مثل فعلته. ولعنة الله على من علم بما فعله "خسرو شاه"، ومن علم به ولم يلعبه.

<sup>٢٩٧</sup> لولغ بك ميرزا، هو ابن السلطان أبو سعيد ميرزا، وهو غير لولغ بك ميرزا ابن شاهرخ ميرزا ابن تيمور لك

<sup>٢٩٨</sup> هزاره، جمال والقة بوزار غزنة

<sup>٢٩٩</sup> قصد "بلي سنغر ميرزا" ومسعود ميرزا، وابن عمهم ميراثشاه ميرزا ابن لولغ بك.

<sup>٣٠٠</sup> جهلجو، نهر عند آمو

وبعد هذا السلوك الدنيء الذي أتى به "خسرو شاه"، برأ "يوسف ميرزا"  
السلطنة، وأذن له بالترجع إلى "حصار". كما أرسل ميراثشاه إلى "بلميان"<sup>١٠١</sup>  
وعين سيد كامل مساعد له.

\*\*\*\*\*



<sup>١٠١</sup> بلميان، بلدة وتكره في الجبال بين بلخ وهرات وطولها قلعة حصينة. معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٨



### وقائع سنة أربع وتسعمائة<sup>٤٠٢</sup>

لم نستطع أن نحقق من حملاتنا المتعددة على "سمرقند" و"قندجان" نتيجة تذكر. ورجعنا مرة أخرى إلى "خجند". وخجند مكان محدود، يعاني فيه صاحب المائة أو المائتي جندي شغل العيش، (١٥٩) لكن صاحب القضية لا يكثر هذا.

#### تخطيط باير لاسترداد سمرقند :

في ذلك الوقت كان "محمد حسين كوركمان" دوطقت "موجودا في" "اورقتيب" ، فأرسلنا إليه الرجال بنية التعاون معنا في الهجوم على "سمرقند". واتفقنا على هذا. وطلبنا من محمد حسين أن يترك لنا مؤقتا قرية "بشاغر" إحدى قرى "تاريلاق" لنعيش فيها هذا الشتاء حتى يتمكن من الهجوم (قدر الاستطاعة) على ولاية سمرقند. (وقرية بشاغر هذه) واحدة من القرى الخاصة بحضرة الخوجه (يحيى)، وقد آلت إليه<sup>٤٠٣</sup> أثناء هذه المنازعات. وقد وافق محمد حسين على هذا.

#### فشل باير في دخول قلعة "رباط خوجه":

تحركت من "خجند" إلى "بشاغر". وقبيل "زامين" مرضت بالمalaria. ورغم هذا تحركت من "زامين"، وبعثت بسرعة على "رباط خواجه" من

<sup>٤٠٢</sup> هذه التواريخ يقابل عامي ١٤٩٨-١٤٩٩م.

<sup>٤٠٣</sup> يقصد إلى محمد حسين كوركمان.

طريق الجبل، وكنت أنوي مباغتتهم وتسلق أسوار قلعة "رباط خولجة" مركز قضاء "شالودار"، والاستيلاء عليها. وقد بلغناها في الصباح، وكان أهلها قد علموا (بأمرنا)، فترأجعتنا وتوجهنا إلى "بشاغر" دون التوقف في أي مكان. ولما كنت مريضاً بالمalaria، فقد قطعت من الطريق مسافة ثلاثة عشر أو أربعة عشر فرسخاً، بشق الأنفس.

بعد عدة أيام، كلفنا إبراهيم سلو، وروس لاغري، وشيروم طغلي، وعدداً من الأمراء الخواص والقيان، بالمجموع على قلاع "يسار بيلاي" والاستيلاء عليها طوعاً أو كرهاً. وكانت "يسار بيلاي" (٩٠٩ هـ) في يد سيد يوسف بك منذ غادرت "سمرقند"، وكان يحظى برعاية السلطان "علي ميرزا". وقد أرسل سيد يوسف بك، أخاه الأصغر وابنه "السيطرة على قلاع" "يسار بيلاي". وكان أحمد يوسف الذي أسدنا إليه إدارة "يسار بيلاي" (مؤخراً) موجوداً في تلك القلاع آنذاك.

ذهب أمراؤنا وفتياننا واشغلوا بهذا الأمر طوال الشتاء، فاستولوا على بعض القلاع بالصلح، وعلى بعضها بالحرب، وعلى بعضها الآخر بالحيلة والدهاء. ولا توجد قرية في تلك الولايات، لم تكن حصناً للمغول والأوزبك. أثناء ذلك ثارت الشبهات بسببنا حول سيد يوسف بك وأخيه الأصغر وابنه "، فأذن "لهم

٢٠٤ جاءت في الترجمة الإنجليزية: "أرسل ابن أخيه الأصغر، انظر، المرحلة الإنجليزية ص ٩٨"

٢٠٥ يعني أهدت إليه قلعة ميل كوت الآن أي بعد فتح الهند بما يبدو أن كلمة ميل كوت هي الكلمة التي كان يحد  
عام ٩٢٣ هـ - ١٥٢٧ م.

٢٠٦ جاءت هذه العبارة غلطاً في الترجمة الإنجليزية على النحو التالي: "ولم تزل تلك القلاع تحتلها" "على  
موزة" حول سيد علي يوسف وابن أخيه بسبي فبعدما إلى "موسان"، ص ٩٨

بالذهاب إلى "خراسان"

إنقضى هذا الشتاء ونحن في قلق ونزاع. ومع حلول الصيف، جاء (السلطان "علي ميرزا" ورجاله) إلى جوار شيراز وكاود بتشجيع من الجند<sup>١٠٧</sup>، وأرسل إلينا حاجة بحسب لتصلح كان معنا من الفرس ما يتراوح بين مائتي وثلاثمائة فارس، وهناك أعداء أقرباء يحيطون بنا من كل جانب، ولم يحالفني التوفيق في الحملات التي قمت بها على "قندجلان"، كما لم يظفر بفتح من استيلائنا على "سمرقند". ولهذا كله اضطربنا إلى عقد ما يشبه المصالحة ورجعنا إلى بشاغر<sup>١٠٨</sup>. (١٦٠)

#### الذهاب إلى اوراتيبه<sup>١٠٩</sup>

"خجند"، مكان صغير<sup>١١٠</sup>، ياتى إليه أى حاكم صيق العيش. وسبق وأن أمضينا فيه عاما ونصف عام مع رجالنا وعائلتنا، لم يقصر خلالها المسلمون هناك، في دفع الخراج وتقديم خدماتهم ب. فأتى وجه نذهب إلى هناك مرة أخرى؟ وإذا ذهبنا، فماذا بمقدورنا أن نفعل؟

لا سكر متاح نذهب إليه، ولا حظ دائم باق.

وفي النهاية، ذهبنا ونحن مترددون إلى المصانع في جنوب "اوراتيبه". وأمضينا هناك عدة أيام ونحن عاجزون عن التفكير وعن التحرك ولا صرف وجهة

<sup>١٠٧</sup> يقصد السلطان "علي ميرزا"

<sup>١٠٨</sup> يقصد جند "سمرقند"

<sup>١٠٩</sup> بشاغر، جاءت في الترجمة الفارسية "بساغرج" انظر الترجمة الفارسية ص ٣٩

<sup>١١٠</sup> المقصود هنا مكان صغير بالقرب من قهر وقد جاءت في الترجمة الإنجليزية "إنه مكان صغير"، ص ٩٨

نذهب إليها، أو مستقر لنا. وذات يوم جاء الفولجة أبو المكارم لمقابلتي، وكان مثلنا حائرا، مطرودا من وطنه<sup>١١١</sup>. وسألني عن وجهتنا، وماذا نحن فاعلون. وقد تأسف لحالنا، فقرأ لنا الفاتحة<sup>١١٢</sup> ثم انصرف. وكان لهذا ألمع الأثر في نفسي<sup>١١٣</sup>.

### دعوة بلهر إلى مرغينان :

في عصر ذلك اليوم، ظهر أمامنا في الطرف السفلي من الوادي، رجل على صورة جواد. كان الرجل واسمه "بولجوق" مبعوثا إلينا من عند "طسي دوست" طغايي<sup>١١٤</sup>. وقد أرسله برسالة فحراها<sup>١١٥</sup>: "لقد بدرت مني آثام عظيمة، لكن أملني أن تغفروا عنا وتجاوزوا عن سيئاتنا، وتأتوا إلينا (١٠٠٠)، فأسلم لكم "مرغينان" وأكون عبدا وخادما لكم، فأكرر هذا عن ذنبي وأصح عاري<sup>١١٦</sup>."

تلقينا هذه الرسالة ونحن في هذا الوضع الحائر، فتحركنا على الفور بعد غروب شمس اليوم نفسه، بدون تردد أو تراخ، قاصدين "مرغينان". والطريق من مكاننا هذا<sup>١١٧</sup> إلى مرغينان يبلغ حوالي أربع وعشرين أو خمس وعشرين فرسخا لكننا واصلنا السير بغير توقف حتى صلاة الظهر من اليوم التالي. ونزلنا بإحدى قرى "لجند" وتسمى "تلك آبي"<sup>١١٨</sup>. فأرحنا الجياد، وقدمنا لها العلف، ثم استأقنا

<sup>١١١</sup> من "ممرقند".

<sup>١١٢</sup> يعني دعا لنا. وقد جاءت في الترجمة التركية بهذا المعنى، ص ٦٣.

<sup>١١٣</sup> أضافت الترجمة الإنجليزية كلمة "واحدت عليه"، انظر، الترجمة الإنجليزية ص ٩٩.

<sup>١١٤</sup> جاءت في الترجمة الإنجليزية "لرسالة برسالة مكتوبة"، انظر الترجمة الإنجليزية ص ٩٩.

<sup>١١٥</sup> المصنف ذكر في جواب لوراني.

<sup>١١٦</sup> تلك آبي، يعني الماء الطيب.

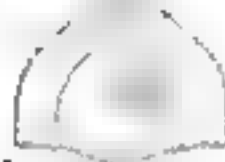
السير في منتصف الليل مع دق النصف، وواصل السير من الليل حتى الصباح وطوال اليوم حتى غروب شمس اليوم التالي وليلة الليلة، وقيل الصباح، ونحن على مسافة فرسخ واحد فقط من "مرغشنان". تردد "ويش بك" وآخرون معه، وقالوا: "إن على دوست رجل سوء". فكيف أتى إلى "مرغشنان"، قبل أن تبادل الرسل ويتفاوض معه مرة أو مرتين. وناخذ عليه عهد وموثقا". وواقع الأمر أن تردددهم هذا كان في موضعه لكن (١٦١) كان يجب التفكير فيه قبل مجئنا إلى هنا. فقد واصلنا السير ثلاثة أيام بلياليها، غير توقف أو راحة، وقطعنا أربع أو خمس وعشرين فرسخا، كما أننا جميعا وكذلك الجياد، استبدنا كل طاقتنا، فكيف لنا أن نرجع من هنا!، وإذا رجعنا، فإلى أين نذهب؟! أما وقد بلغنا هذا المدى، فليس أمامنا سوى بلوغ هدفنا، ولن يكون إلا ما قدسره الله لنا". وعلى هذا اتخذنا قرارنا، واستأنفنا سيرنا متوكلين على الله.

وصلنا إلى باب قلعة "مرغشنان" وقت صلاة الضحى. وكان "على دوست طغلي" يقف خلف بابها. فطلب الأمان أولا قبل أن يفتح الباب. وبعد أن قطعنا له عهدا وميثاقا، فتح لنا الباب ووقف بين دفتيه. وتقابلنا، ثم نزلنا في مكان مناسب داخل القلعة. كان عدد رجالهم وصغيرهم، مائتين وأربعين رجلا.

كان لوزون حسن والسلطان أحمد تنبل، قد اقرقا مظالم كثيرة بأهل الولاية، وأساءوا معاملتهم، لذا كان كل أهل المدينة يترقبون مجيئ.

## لخضاع القبائل في الجبل جنوبي "قديجان":

بعد يومين أو ثلاثة أيام من دخولنا "مرغونان"، أرسلنا "قاسم بك" ومعه مايزيد عن مائتي رجل من رجال على نوبت بك "الشهابيين" وكانوا حديثي العهد بالعمل في خدمتنا، إلى جنوب "قديجان"، ليخضعوا قبائل "الشهابيين"، و"توروق شاران"، و"جركك". وهي من قبائل الجبل الواقع في الطرف الجنوبي من "قديجان". (فيخضعهم لنا) طوعا أو كرها. كما أرسلنا لبراهيم سارو، وويس لاغري، وسيد قوره وسبعهم قوة تصل إلى مائة رجل، إلى "أخسي"، ليحبروا نهر "خجند"، ويخضعوا أهل الجبل والقلاع التي في تلك الناحية بأي طريقة (١١٦).



## للدفاع عن قلعة مرغونان:

بعد بضعة أيام، أخذ أولون حسن والسلطان أحمد تنبكي، جهتيك موزا والمغول وما لديهم من الفرسان، ورجال "قديجان" و"أخسي" القادريين على القتال، ونزلوا قرية "سبلان" في الطرف الشرقي من مرغونان على مسافة فرسخ واحد منها، بنية محاصرة مرغونان. وبعد حوالي يومين، نظموا صفوفهم وجاءوا إلى ضواحي مرغونان. ولم يكن سوى عدد قليل جدا من الجند لأنني كنت قد

<sup>١١٧</sup> "الشهابيين" نسبة إلى شاهر وهي إحدى قرى بلاد بلخ، مقرر قند

<sup>١١٨</sup> "الشهابيين"، جاءت في الترجمة القاموسية "سبلان"، ص ٤٠

<sup>١١٩</sup> "توروق شاران"، جاءت في الترجمة القاموسية "ساران"، ص ٤٠

<sup>١٢٠</sup> "سبلان"، جاءت في الترجمة القاموسية "سبلان"، ص ٤٠

وحيث تلكما القوتين إلى ناحيتين<sup>١</sup> تحت إمرة "قاسم بك" و "ابراهيم سلرو"،  
ووينس لاغري. ورغم هذا، فإن قتياني الشجعان، نظموا صفوفهم، وخرجوا  
للتصدي للعدو ولم يسمحوا له بتجاوز تلك المواجه. وقد أحسن "خليل جهره"  
التصرف في ذلك اليوم، وبذل جهودا كبيرة. فجاء الأعداء (ثم رجعوا) دون أن  
يظفروا بشيء قط. أو يقتربوا من القلعة.

### نجاح رجال بلنر في مهمتهم :

(١٦٢) توجه "قاسم بك" إلى الجبل جنوب "اندجان"، وأخضع لسيادتنا  
الكاملة كل الأهالي المقيمين في الجبال والوديان في تلك المناطق، و (قبائل)  
اشباريان، وطوروق شارن، وجمرك. وهرب الفرسان (من تلك المناطق)  
ولادوا بنا، واحدا تلو الآخر.

أما الذين كانوا تحت إمرة ابراهيم سلرو، ووينس لاغري، فقد ذهبوا  
إلى "أنخسي" وعبروا إلى الشاطئ الآخر من النهر، ونجحوا في أخذ قلعة "باب"،  
فضلا عن قلعة أو قلعتين أخريين. وقد عانى أهل الولاية<sup>٢</sup> الكثير من ظلم لوزون  
حسن وتقبل، فقد كانوا ظالمين فاسقين كافرين. وحرص حسن ليكجه - الذي كان من  
أعيان "أنخسي" ورجاله، بعض أرباش تلك المنطقة على التمرد، كما حرصوا من في  
قلعة المدينة الخارجية على إغلاق القلعة. واستدعوا القوات الموجودة تحت إمرة  
ابراهيم سلرو، ووينس لاغري، وسيد قره، وأدخلوهم قلعة "أنخسي" الخارجية.

<sup>١٦١</sup> قلعة الناحيتين : جنوب "البلدان لاغري" "أنخسي"

<sup>١٦٢</sup> قلعة "اندجان"

وجاء السلطان محمود خان و بنده على، وحيدر كوكلدش، ومعه أيضا حاجي غازي الذي هرب في تلك الأثناء من عند "شنياتي خان" ولجأ إلى الخان محمود ومعه أمراء قضاة بلرين، وقد جعلناهم معاونين لنا. وجاء (ابراهيم مسعود ومن معه) أيضا في تلك الأثناء تماما.

لما علم لوزون حسن بهذا، تكدر، وأرسل أتباعه الذين قام بقريةهم (١٦٢ب) وخيرة قتيابه، إلى قلعة "لخسي" للمساعدة. وصلت (هذه القوة) إلى حافة النهر في وقت السحر. فلما علم جنودنا وجنود المغول بوصولهم، عبر عدد منهم ماء النهر بجياد غير مسرجة، فاضطرب القادمون للمساعدة ولم يسحبوا بالسفينة إلى أعلى (النهر)، إنما سارعوا بتركها في مكانها. فالتجأت السفن إلى أسفل بدون أن تعبر إلى ناحية القلعة. وبدأ جنود المغول الذين معنا في حوض الماء من كل صوب، بجيادهم العارية غير المسرجة. ولم يتمكنوا من مقاومة أولئك الذين في السفينة، وجذب "قلرلوغاج بخشي" <sup>١٦٣</sup>، ابن أحد الأمراء للمغول من يده، وقتله بالسيف. وهكذا انقلبت زمام الموقف، وتسبب بحركة هذه في موت أغلب من كانوا على ظهر السفينة. فقد أمسكوا "بكل من سقطوا في الماء وذبحوهم. وكان قلرلوغاج بخشي، و خليل ديواتجه، وقاضي غلام، من رجال لوزون حسن المرموقين ولم ينج من بينهم سوى قاضي غلام حيث ادعى أنه من رجالنا. كما نجا أيضا سيد على وهو من الفرمان المرموقين، الذين يحظون اليوم

<sup>١٦٣</sup> قلرلوغاج بخشي، أحد رجال لوزون حسن المرموقين.

<sup>١٦٤</sup> قلعة جنده ومن معهم من القتل.



بالمكانة عندي، وكذلك "حيدر قولر" و"قوليكة لكاشغري". ولم يسج من بين سبعين أو ثمانين رجلا، سوى خمسة وستة من الميان الشعمان (١٦٣).

### بسترداد "آندجان":

لما سمع العدو بما حدث، لم يطق السقاء بجوار مرغينان، ورحل عنها مهورما قاصدا "آندجان". وكان العدو قد نوك في آندجان "مرقب"، ناصر بك روح أخت أوزون حسن، وهو رجل مجرب شجاع، يأتي بالتأكد في الدرجة الثالثة بين رجال (أوزون حسن)، إذ لم يكن في الدرجة الثانية. فلما علم ناصر بك هذا بما جرى، أعلق قلعة "آندجان"، وأرسل إيسا رسولا، فقد أدرك أن العدو قد أرضه. فلما وصل أوزون حسن إلى "آندجان"، وعرف أن القلعة قد أغلقت دونه، عجز عن التفاوض مع الزوج أخيه وتنازع معه، ثم اسحب إلى ناحية "آخسي" حيث تقيم أسرته. أما السلطان أحمدشاه، فقد ذهب إلى ولاية "أوش". وتم تهريب جهاتكيز ميرزا وعدد من خوصه وقيانه من عند أوزون حسن، ولحقوا بهتيل قبل أن يبلغ أوش.

لما علمنا بإغلاق "آندجان" في وجه العدو، تحركنا من مرغينان في الحال مع شروق الشمس، وبلغنا (آندجان) بعد الظهر. وهناك قابلت ناصر بك وأساءه دوست بك، وميرم بك، وأطمأنت عن أحوالهم، وأظهرت لهم العناية والرحمة. وكتب قد فدت (آندجان). التي هي ولاية أبي. لمدة سنتين، (١٦٣ب) وهانذا

بعون الله استردها في شهر ذي القعدة من سنة تسعمائة وأربع<sup>١٢٠</sup>.

انسحب السلطان أحمد تشك وبرفقة جهتك ميرزا إلى أوش، فلما دخلها، تمرد عليه أهلها، وأخرجوه منها، وحافظوا على القلعة لحين محبتنا. وأرسلوا إلينا رسولا. فذهب جهتك ميرزا وتشك وعدد من المؤيدين لنا إلى أوزكند، ودخلوها وهم في حالة اضطراب.

### دخول قلعة أخسبي :

لما عجز أوزون حسن دخول "قنجان"، اتجه إلى "أخسبي". فلما علمنا باتجاهه إلى هناك، لم نستطع (الصبر على) اللقاء في "قنجان" أكثر من أربعة أو خمسة أيام، ثم تحركنا إلى "أخسبي" لأن أوزون حسن هو رأس كل هذه الفتن. فلما وصل (أوزون حسن) إليها، وطأقت<sup>(١٢١)</sup> السبل، طلب الأمان وعقد الميثاق وسلم القلعة.

أقامت في "أخسبي" عدة أيام. قمنا فيها بتنظيم أعمال "أخسبي" و"كلشان"، ثم أعطينا الإذن لأمرأء المغول، وكانوا قد جاءوا من قبل لتبجدهنا، وأخذنا أوزون حسن وأهله ورجاله ورجعنا بهم إلى "قنجان". وتركنا قسما عجب في "أخسبي" بصفة مؤقتة، وكان فيما مضى من درجة الخواص من رجالي، ثم ارتقى حتى وصل إلى رتبة الإمارة.

سمحنا لأوزون حسن بالتوجه إلى "حصار" عبر طريق "قره تكين" من

<sup>١٢٠</sup> هذا التاريخ بالليل عام ١٤٩٨م.

غير أن يتعرض أحد له أو لأمواله سوء أو أذى، ذلك لأتينا قد عقدنا معه عهدا على ذلك، (١٦٤) فتوجه إلى "حصار" بعض رجاله. ولم يلحق به بقية رجاله لأنهم فضلوا البقاء معنا.

### ضياح "قديجان" للمرة الثالثة :

كان هؤلاء الرجال "قصة معنا : أثناء فترة الاضطرابات، قبض هؤلاء الرجال على رجالنا وعلى مولانا القاضي ورجالنا، وأعملوا فيهم السلب والنهب. فتشاورت بشأنهم مع بعض الأمراء ثم قررنا بشأنهم القرار التالي : "إن هؤلاء الرجال سبق وأن هبوا الكثير من المؤمنين والمسلمين من أتباعنا، كما تسببوا في الكثير من الفساد والهمزمة. (وكيف مهم وقد) كانوا أوفياء لأمرائهم، يظهرون لنا الإخلاص (الآن) !! . فماذا يحدث إن نحن أمرنا بالقبض عليهم وأخذنا أموالهم. ومن ذا الذي يتحمل بقائهم ورؤيتهم أمام أعيننا وهم يركبون جيادنا ويلبسون لباسنا ويأكلون خبزنا. وإذا نحن رحمتهم ولم نقبض عليهم ولم نأخذ أموالهم، وإذا سمعنا (الرجالنا) الذين شاركوا الفتح وأوقات الحن، أن يستردوا منهم أموالهم، فلا بد (لأولئك الرجال) أن يشكروا (الله) لأنهم استطاعوا أن ينجوا بأنفسهم". والواقع أن هذا الرأي بدا لنا معقولا، فأمرنا بأخذ متعلقاتهم.

والحقيقة أن هذا القرار كان معقولا وسليما لكنه صدر على عجل. فلم يكن هناك معنى قط لأن تصرف مع هؤلاء الرجال بهذه الطريقة التي أفزعهم (١٦٤)،

بينما عدو مثل "جهانگیر" على مقربة منا . قد تبدو بعض القرارات ( المتعلقة ) بأخذ البلدان وحكمها تبدو في ظاهرها سلبية وحكيمة ، إلا أن مدا الحكمة والضرورة التفكير في هذه القرارات مائة ألف مرة قبل اتخاذها . فقد أسفر هذا القرار الذي اتخذناه بدون إيمان فكر ، عن فوضى وفق كثيرة . وأدركنا أخيرا أن هذا القرار الذي اتخذناه بدون أعمال فكر ، تسبب في خروجنا من "تندجان" للمرة الثانية . ونتيجة لهذا اتسع المجال لإشاعة لغوضى والخوف بين أولئك الذين فضلوا البقاء معنا وهم المغول ، فارتحلوا من "رباط لورجينى" الذى يطلقون عليه اسم "ملادين المصلين" ، إلى أطراف "لوزكند" ، وأرسلوا رسولا إلى تنبل (بلحقوا به) .

كان لدى أبى ألف وخمسة أو اثنين من المغول . وجاء "همزة سلطان" و"مهدي سلطان" ومحمد دوغلت من حصن وسهم مثل هذا العدد من المغول . وسرعان ما ظهرت الفتن والحزائم وكانت مصدرها دائما جنس المغول . وقد ناصبى هؤلاء العداء خمس مرات حتى الآن . ولم يكن عداؤهم لنا بسبب عجزهم عن التقاهم معى . وإنما كان هذا ديدنهم فقد تصرفوا بنفس هذه الطريقة أيضا مع خاناتهم عدة مرات .

اتصال المغول بلحمه تنبل :

جاءنا السلطان "قلى جى" بهذا الخبر<sup>١٢٧</sup> ، وكان أبوه "خداى بردى

<sup>١٢٧</sup> يقصد غير اتصال المغول بلحمه تنبل .

بوقلقى". الذى توفى مؤخرا من للمغول الذين أوليهم رعائى. (١٦٥) وكان "قلسى جنائى" هذا موجودا عند للمغول. ( فلما علم بالأمر ) انفصل عن أهله وعشيرته وحاء يحيطنا بالأمر محبرا. والحقيقة أنه بذلك أحسن التصرف، لكنه ارتكب فيما بعد من المساوىء، ما لا يجعد معه مائة ألف صنيع طيب كهذا. وسيدكر هذا الأمر فيما بعد.

عندما علمت بهذا الخبر، جمعت الأمراء وتشاورنا. وكان رأى الأمراء أن (اتصال للمغول بلحمد تنبل) عديم القيمة، وأنه أمر لا يسأمل خروج السلطان بنفسه على رأس الجيش. ويكنى خروج كل الأمراء تحت قيادة "قلسم بك". وتم اتخاذ القرار بهذا. لقد ظنوا أن الأمر عيس. لكن يبدو أن هذا التفكير كان خطأ.

### هزيمة رجال بلهر أمام أحمد تنبل :

فى ذلك اليوم أخذ "قلسم بك" الأمراء والجنود وخروج (لحاربة تنبل). وقبل أن يدركوه، كان تنبل قد التحق بالمغول. وعندما اجتاز أمراؤنا جسر "باصى كجيت" من نهر "آيلامش" فى صباح اليوم التالى، وجدوا أنفسهم فجأة أمام (تنبل ورجاله). فتعاربوا معهم. اشتبك "قلسم بك" مع السلطان "محمد ارغون"، وتبارز معه بالسيف مرتين أو ثلاث مرات، لكنه لم يتمكن من دحره. كما تبارز كثير من الفتيان مع للمغول، لكنهم انهزموا فى نهاية المطاف (١٦٥ ب).

استطاع "قلسم بك" و "على دوست طفلى" و "ابراهيم سلرو"،

و "وَيْسَ لاغري"، و "بَيْدِي قره"، وثلاثة أو أربعة من الأمراء والخواص، أن ينهضوا بأنفسهم. بينما وقع أغلب الأمراء الآخرين والخواص في يد (تقبيل ورجاله)، ومن بينهم: "علي درويش بك" و "ميريم لاغري" و "طوقه بك" و "طاغاي بك" و "محمد دوست" و "علي دوست" و "ميرشاه قوجين" و "ميريم ديوان". في هذه المعركة تبارز اثنان من الفتيان بشكل جيد، واحد (من رجالنا) يدعى "صند" وهو من أخوة "ابراهيم ملر" الصغير، صدّ واحد من مغول منطقة حصار يدعى "شهسوار". وظل "شهسوار" هذا يبارر حتى احترق سيفه بخوذة "صند" وشج رأسه، وتمكن "صند" رغم حرجه، من إنزال ضربة قوية برأس "شهسوار" الذي لم يكن يرتدي خوذة على رأسه. فأطار بسيفه قطعة نحس قبضة اليد من عظام رأس "شهسوار". وقمّ ضمدوا رأس "شهسوار" وتحسنت حاله، أما "صند" فلم يجد من يضمد له رأسه، فمات متأثراً بهذا الجرح بعد ثلاثة أو أربعة أيام.

حلت بنا هذه الهزيمة بمجرد أن استرجعنا الولاية<sup>١٢٨</sup> وبجونا من غارات العدو ومصاببه، ولم يكن هذا بالوقت المناسب. وكان قبل على المغولي وهو أكبر المؤيدين لي غير موجود معنا، فقد رجع إلى ولايته عندما أُجِدت "أنجلان".

فشل تقبيل في الاقتراب من "قبيجان":

(١٦٦) بينما نحن في هذا الوضع، وصل تقبيل ومعه "جهانكير"، إلى السهل

الواقع أمام تل "عيش" على مسافة فرسخ من "قنجان". نظم (تتيل) جنوده مرة أو اثنين وجاء إلى سفح تل "عيش" من فوق "جلفختران"، ونظم قتيانا قواتهم وخرجوا لملاقاتهم حتى وصلوا إلى الناحية الأخرى من الرياض والأحياء، ولم يستطيعوا أن يتقدموا (أكثر من هذا)، وانسحبوا راجعين من عند سفح التل. وعندما جاء تتيل إلى هذه المنطقة، أمر بقتل اثنين من الأمراء الذين وقعوا في يده وهما "ميريم لاغري، وطوقاي".

أقام تتيل في تلك المنطقة القربة حوالي شهر، رجع بعده إلى "لوش" بدون أن يقدّر على إنجاز شيء. وكانت لوش قد أعطيت إلى إبراهيم سارو وكان بها أحد رجاله الذي أمر بإغلاق لوش أمام تتيل.



### وقائع سنة خمس وتسعمائة<sup>١١١</sup>

تحرك بلنر إلى أوش لمحاربة أحمد تهبيل والمغول :

أرسلنا على وجه السرعة مجموعة من رجال البريد والمحصلين<sup>١١٢</sup> إلى جنود الولايات من الفرسان والمشاة. ومجموعة أخرى من رجال البريد إلى "قشور على" وإلى الجنود الذين ذهبوا إلى ولاياتهم. وعيننا. المحصلين ذوي التدبير من أجل (توفير) الدروع والبلطاط والفوس، وكل ما يلزم تسليح الجند. وجمعنا من الولاية كل الفرسان والمشاة القادرين على القتال، كما استدعينا كل من كلفاه بمهمة في مكان ما، وكل الفرسان التابعين له. وفي الثامن عشر من شهر المحرم تحركت بالترك على الله (١٦٦٦)، قاصدا حدائق خلخه<sup>١١٣</sup>.

أقمنا في هذه الحدائق يوما أو يومين استكمنا خلالها ما ينقصنا من أسباب وأدوات وأكملنا استعدادنا، وقلمنا الجند من الفرسان والمشاة في شكل ميمنة وميسرة وقلب ومقدمة، ثم تحركنا في صفوف متراصة في اتجاه المعاويش لنا عند أوش. وعندما اقتربنا من أوش، علمنا أن أعداءنا لم يطبقوا البقاء عند أوش، وأنهم ذهبوا ناحية "رباط سرهنگ لورجيني" الواقعة في شمالها. في تلك الليلة نزلنا قرية "لات كند". وفي الصباح ونحن على وشك مغادرة

<sup>١١١</sup> هذا التاريخ يقابل عامي ١٨٩٩-١٩٠٠م.

<sup>١١٢</sup> مظهر الميمنة.



لأوش في انتظام عسكري، علمنا تحرك الماويث لنا إلى "لندجلن". فتوجهنا بدورنا إلى أوزكند، وأرسلنا قوات المعبرين لتسبقنا إلى هناك ويغيروا عليه.

وصل هؤلاء المعارضون إلى "لندجلن"، ودخلوا خنادقهم في الليل. وعندما بدأوا في وضع السلالم على جدار (القلعة) شعر بهم من بداخلها، وإذا بالمعارضين ينسحبون بدون أن ينجزوا شيئاً أبداً.

ورغم هجوم رجالنا المغيين على جوار لأوش، إلا أنهم رجعوا بدون أن يستولوا على شيء.

### فتح قلعة ملادو :

قلعة "ملادو" من القلاع المنيعة في ولاية "أوش". كانت تشتهر في ذلك الوقت بقوة تحصينها. وقد ترك قنصل ألكسندر خليل في هذه القلعة، ومعه حوالي مائتي أو مائتين وخمسمائة رجلاً وأمر خليل بدورته بإغلاق القلعة. (١٦٧) وقد جئنا وتحاربنا وشددنا الهجوم على قلعة "ملادو".

وقلعة "ملادو" قلعة منيعة للغاية، وفي الجانب الشمالي منها يجري أحد الأنهار. تقع القلعة على ارتفاع شاهق. فإذا أطلق سهم من ناحية النهر (إلى القلعة)، ربما لا يصل إلى جدارها، والنهر يقع في هذا الجانب. وقد أقاموا جداران يهبطان من القلعة إلى أسفل مباشرة على شكل طريق ضيق يصل إلى النهر. وأطراف الرصوة عبارة عن خندق. ولأن النهر قريب جداً (من القلعة)، فقد رفعوا إليها أسجباراً ضخمة من الموجودة هناك، الواحد منها في حجم الرجل. وقد ألقوا علينا من

القلعة أصحابارا بلغت من الضخامة حدا كبيرا . فلم تلق علينا من قبل أحجار كهذه من أي قلعة من القلاع .

صعد عبد القلوس كهيز - الأخ الأكبر - " فقه بك " - حتى بلغ سفح جدار ( القلعة ) . فألقوا عليه من فوق الجدار أحجارا كثيرة ، لكنها لم تصبه ، وقفز من ذلك المكان الشامق الارتفاع فأخذ يندحرج حتى وصل إلى أسفل السفح بدون أن يُصيب بأذى . وعلى الفور امتلأ صهوة جواده وانطلق . كما ألقوا حجرا على " بلر عتي بلال " أثناء سيره في طريق الماء ، فهشموا رأسه . ومات كثيرون بسبب هذه الحجارة .

(٦٧ب) في الصباح بدأ القتال مرة أخرى ، وسيطرنا على مجرى الماء قبيل الصبح ، واستمرت الحرب إلى المساء . وعندما سيطرنا على مجرى الماء عجزوا عن القيام بشيء . وفي الصباح التالي طلبوا الأمان ، وخرجوا من القلعة . وأسروا مائتين سبعين أو ثمانين ، وربما مائة رجل<sup>٢٢١</sup> ممن كانوا تحت إمرة خليل شقيق تنبل الصغير ، وأرسلناهم إلى " أفيجان " للتحفظ عليهم جيدا . كما وقع في أيديهم أمراؤنا ونحواصنا وخيرة رجالنا . وصار الأمر على ما يرام .

بعد الاستيلاء على قلعة " ملو " ، نزلنا مكان من قرى لوش اسمه " لوفجي توبه " . ومن الناحية الأخرى خرج تنبل من أفيجان إلى مكان اسمه " آب خان " من قرى رباط " سرهنگ لودجوني " . وكانت المسافة بين الجيشين

<sup>٢٢١</sup> جماعت من الفرقة الإنجليزية سكون أو سكون أو لودجوني رجالا ، ص ٢٠٩

<sup>٢٢٢</sup> آب خان ، يعني ماء الخان

فرسخا واحدا. في هذه الأثناء مرض "قنبر على"، وذهب إلى نوش.

أقما في مكاننا هذا لفترة تتراوح بين شهر وأربعين يوما، بدون قتال، إنما جرت مساوشات بين الموظفين المكلفين بالتعيينات في الحانين. وكما في ليالي هذه الفترة تتخذ ترتيبات احتياطية جيدة في أطراف معسكر الجيش؛ فنحفر الخندق، ونقيم الموانع من جذوع الأشجار حيث لا يوجد خندق. وكان فرساننا يخرجون إلى حافة هذا الخندق في كامل أسلحتهم.

(١٦٨) كما تصرف بمنتهى الحذر، وكان يتم استنفار الحشد لحمل السلاح في ليلة كل ثلاثة أو أربعة أيام. وذات يوم خرج سيدي بكه طغاي على رأس المسؤولين عن التعيينات. فباغتهم رجال العدو بقوة أكبر منهم، وأسروه.

فقد خسرو شاه وقتله بأمر من قنبر ميرزا:

في هذه السنة عزم "خسرو شاه" على مهاجمة بلخ، فاستدعى "بامير ميرزا" إلى "قونلوز" واتجه هو إلى بلخ. وعند "لوياج"<sup>١٦٩</sup>، قام "خسرو شاه" الخائن الكافر، مطالبا بالسلطة. وحمل لرجل خبيث، وعديم الإنسانية والشرف، وجهان وظالم وباغ مثله، أن يكون له نصيب من السلطنة؟! وقبض على بامير ميرزا ورجاله وأمر بخنقه بوتر القوس. فمات هذا الأمير الرقيق الفاضل المعطاء الأصيل، شهيدا في العاشر من شهر محرم.

<sup>١٦٩</sup> "لوياج"، مكان بين بلخ وسمندر.

## مولد باي سنقر ميرزا ونسبه :

ولد "ايسنقر ميرزا" في ولاية جسر عام ثمانمائة واثنين<sup>١٣١</sup> وهو ثاني أبناء السلطان محمود ميرزا، وهو أصغر من السلطان "محمود ميرزا"، وأكبر من السلطان "علي ميرزا" والسلطان "حسن ميرزا"، والسلطان "ويس ميرزا" المعروف باسم خان ميرزا. وأمه بشه بيكم (١٦٨ ب).

## هيئة باي سنقر ميرزا وصفته :

كان قتي جميل الهيئة، واسع العينين، مستدير الوجه، متوسط القامة، ذو ملامح تركمانية.

## أخلاقه وشمائله :

كان أميراً عادلاً، رحيماً، حسن الخلق والأخلاق. أنهم بالشيع لأن أستاذه سيد محمود كان شيعياً، ثم انضح فيما بعد أن "ايسنقر ميرزا" قد برئ من هذه العقيدة الفاسدة أثناء وجوده في "مسزقند"، وصار سنياً قتي العقيدة. كان مفرطاً في شرب الخمر، ويؤدي الصلاة في الأوقات التي لا يشرب فيها الخمر، معتدلاً في كلامه وإحسانه، ماهراً في كتابة خطي النسخ والتعليق، طيب الاستعداد في أعمال النقش وكان يقرض الشعر الجيد ومخلصه<sup>١٣٢</sup> "عادل". وإن كان شعره لا يرقى لدرجة ترتيب ديوان. وهذا المطلع له، ويقول فيه :

<sup>١٣١</sup> هذا التاريخ يقابل عام ١٤٧٧ م.

<sup>١٣٢</sup> المخلص: اسماء الغمراء القرمي والترك القدامى استعمال اسم مسخر لهذه الشاعر نفسه ويذكره لأخبره وغزله وهذا الاسم المستعار هو المخلص، القرمي.

Türk Dil ve Edebiyatı Anıtköşkü, 134

كنت من فرط لوم أساقط في كل مكان كالطل  
 فإن لم أجد حداراً أتكن عليه، أسقط (على الأرض).<sup>٢٢٦</sup>  
 وقد شاعت غزلياته في "سمرقند"، حتى قيل إنه لا يوجد بيت يخلو من  
 شعر له.

### معركه بای سنقر میرزا :

خاص "بايسنقر ميرزا" حريق، الأولى ضد السلطان محمود خان ؛ ذلك  
 أنه عندما احتل بايسنقر ميرزا العرش، ساق إليه السلطان محمود خان جيشاً  
 للاستيلاء على "سمرقند"، وذلك بتحريض من السلطان جنيد برلاس وآخرين  
 (١٦٩) فاحتار الجيش "آق كوتل"، ووصل إلى "رباط سفد" بحوار "كنيساي"،  
 وقد هزمه الميرزا هزيمة منكرة، وأمر بقتل ثلاثة أو أربعة آلاف من المفلول. وقتل  
 في هذه الحرب حيدر كوكنداش وكان بيده الحبل والعقد لدى الخان.  
 أما الحرب الأخرى، فقد جرت في "بخارا" ضد السلطان "علي ميرزا"،  
 وانتهت فيها.

### ولاية بای سنقر میرزا :

أسند إليه والده السلطان محمود ميرزا، ولاية "بخارا". وبعد وفاته اتفق  
 الأمراء على تنصيب "بايسنقر ميرزا" سلطاناً عليهم في "سمرقند". وظلت  
 "بخارا" لفترة ضمن ديوانها، لكنه خسرها بسبب تمرد الترحانيين، فلما ضاعت منه

<sup>٢٢٦</sup> البيت المذكور بالفارسية.

سمرقند، لجأ إلى "خسرو شاه". واسترد "خسرو شاه" منطقة حصن وأعطاهما إليه.

لم يخلف "بايسنغر ميرزا" ذرية من بعده. وقد تزوج من ابنة عمه السلطان خليل ميرزا عندما لجأ إلى "خسرو شاه"، ولم يكن له زوجة أو سرمة سواها. وكان عدم انفراده بالسلطنة سبباً في عدم نجاحه في إعداد أوتيرة أحد من الأمراء المرموقين، وكان أمراؤه هم (نفس) أمراء والده وعمه. (٦٩ب)

انضمام بعض رجال باي سنغر ميرزا إلى ساهر:

بعد وفاة "بايسنغر ميرزا"، خرج السلطان أحمد قراورل<sup>٤٣٧</sup> من ولاية "تكنين" ومعه والد قوج بك وإخوته كبيرهم وصغيرهم وأشياءه ومتعلقاته، وجاء راغباً في الانضمام إلينا. كما لحق بنا "قاسم علي" الذي كان طرح القماش في أوشب عد أن يرى من مرضه.

اعتبرنا تلقى هذه المساعدة غير المتوقعة، وبجى السلطان أحمد قراورل ومعه رجاله، والانضمام إلينا في مثل هذا الوقت، من قبيل الفأل الحسن، وفي الصباح التالي نقلنا صفوفنا، وتوجهنا في الحال لمحاربة العدو.

المواجهة مع قنبل:

غادر قنبل معسكره في "آب خن" ومضى بدون أن يحارب. فلما وصلنا إلى معسكره غنم الجند بعض الأشياء كالخيام والبسط والمهاللات. وفي تلك الليلة

<sup>٤٣٧</sup> السلطان أحمد قراورل، هو السلطان أحمد بك والد قوج بك توي.

ابتعد تقبل، ومعه جهات كثير ميرزا وسلك طريقاً عن يميننا ، ودخل قرية "خوبان" ناحية انجمن ، على مسافة ثلاثة فراسخ من موقعنا وفى اليوم التالى، حددنا أجنحة اليمين والشمال والقلب والمقدمة فى جيشنا، وارتدينا ملابس الحرب، ونظمنا صفوفنا وجعلنا المشاة لابسى الدروع فى المقدمة، كان على دوست طغاي ورجاله فى الميمنة، وإبراهيم ملرو، وويس لاغرو، وميدى قره، ومحمد على مبشر خوجه (١٧٠) وكجيك بك أخو كلان بك الكبير، وبعض الخواص الآخرين، والسلاطون أحمد قراول، وقوج بك وإخوته الكبار والصغار فى الميسرة، و"قاسم بك" إلى حواري فى القلب ، و"قندر على" وبعض الخواص الآخرين فى المقدمة، ووصلنا قرية "سبغا" فى جنوب شرق خونسن" على مسافة فرسخ منها.

خرج لنا العدو من قرية "خونسن" وقد ظم صفوفه، فأسرعنا فى سيرنا، كان المشاة ذوى الدروع مطمئن لمواجهة أى احتمال. فلما أصبحنا أمام العدو وجهاً لوجه، كان هؤلاء المشاة متحلبين وراءنا . وبمناية الله، لم تكن هناك حاجة إليهم . فى البداية التحمت ميسرقت مع ميمنة العدو. وقد أجاد كجيك بك بسك الأخ الأكبر لخوجه كلان بك، القتال بالسيف، كذلك محمد على مبشر، ولم يصل القتال إلى الميمنة والمقدمة، فقد أكنفى العدو بهذا القدر من القتال، وولى هارباً بخير

<sup>١٦٨</sup> سبغا، هكذا فى الأصل، وجاءت "سبغا" فى الترجمة التركية من ٧٣ و الترجمة الإنجليزية من ١١٤. وجاءت سبغا فى الترجمة الفارسية من ٤٥

<sup>١٦٩</sup> خوبان، هكذا فى الأصل وجاءت "خوبان" فى الترجمة التركية من ٧٣ و الترجمة الإنجليزية من ١١٤ و الترجمة الفارسية من ٤٥.

مقاومة. ووقع في أيدينا عدد كبير من فرسان العدو، فأمرنا بقطع رؤوسهم.  
 طرحنا فكرة إرسال بعض جنودنا ليتعقبوا العدو إلى مسافة بعيدة، وذلك من  
 قبيل الاحتياط الزائد، إلا أن قسم به عني دوست وهما من أمرائنا، لم يوافقا على  
 هذه الفكرة، وكان عني دوست بالذات أكثر المعارضين لها. وكانت النتيجة أننا لم  
 تمكن من أسر معظم جنود العدو (٧٠ ب)، ونزلنا قرية "خونان". كانت هذه  
 الحرب هي أول حرب أخوضها، وقد أنعم علينا الله ذو الفضل الكرم، فجعل النصر  
 من نصيبنا. واعتبرنا هذا النصر من بين الطالع.

مع الخيوط الأولى من صباح اليوم التالي جاءت جدتي السيدة شاه مسلطن  
 بيكم<sup>١١</sup>، إلى "اندجان"، بغية أن تشفع لإعاز جهتك ميرزا إذا وقع في  
 قبضتنا.



#### مغادرة بابر اندجان :

مع اقتراب الشتاء نقصت المؤن في الوادي، ففضلنا عدم مواصلة السير إلى  
 "لوزكند" ورجعنا إلى اندجان. وبعد عدة أيام تشاورنا في الأمر وقررنا أنه من  
 الأفضل أن نقطع الشتاء في مكاننا هذا، فنخفف عن الجند وطأة المعاناة من نقص  
 المؤن، ومن ناحية أخرى تمكن من التضييق على العدو بما يشبه بالحصار، فإقامتنا  
 في "اندجان" في فصل الشتاء، لن تضير العدو في شيء، بل ربما استفاد  
 منها، وهجم علينا وسرقنا. لهذا غادرنا اندجان، عاقدين العزم على قضاء الشتاء

<sup>١١</sup> شاه مسلطن بيكم، هي جدته لآية زوجة نور محمد ميرزا وأم مير فتح ميرزا



في منطقة "أيكى ارا سو" <sup>١١</sup> في رباط لورجيني "بحوار" آرميان "و" تسوش  
آب " (١٧١)، وقد أقامنا المشى ، قرب من هذه القرى .

وأماكن الصيد هنا جيدة . فنكر الغرلان والخارير في العابات الكثيفة القريبة  
من نهر "آيلامش" . كما نكر الديوك لبرية واديوك العادية في نباتات الخلع . وتكثر  
الثعالب في الأماكن ذات التلال وفي سمخصات العميقة، وهذه الثعالب تفوق  
سرعتها الثعالب في المناطق لأخرى .

كنت أثناء إقامتنا في هذه المشى أخرج للصيد مرة كل يومين أو ثلاثة  
أيام . وكنا نتجول بين العابات الصحمة لصيد لمرال، ونصب الشراك في العابات  
الصغيرة لصيد الطيور، وصيد الديوك لبرية بالسهم وهي من النوع السمين جدا .  
وكانت لحومها متوفرة لدينا طوال فترة إقامتنا في المشى .

كان خدای بردی للتوغرى حديث العهد بنا، وقد رقبته إلى رتبة أمير .  
وأثناء إقامتنا في هذا المشى . أغار على العدو مرتان أو ثلاث مرات، كما هزم  
المعبرين أتباع تشيل، وأتى إليسا بروسهم . ولم يكف قياسا المغيرون في الدجسان  
ولوش، عن مهاجمة العدو بدهاء، فسلبوه جياده وقتلوا رجاله وأعجزوه . وربما لو  
قضينا الشتاء في ذلك المكان (٧١ ب) لكان الاحتمال الكبير أن نهرم العدو قليل  
الصيف بدون أن تدور الحرب . لكنك ونحسستزف قوة العدو على هذا النحو  
حتى أعجزناه، طلب "قتير على" إذن يرجع إلى ولايته وكما حاولنا أن نشبه  
عن رغبته هذه بشى الطرق . ونشرح له حقيقة الموقف، كان يظهر المزيد من عدم

<sup>١١</sup> أيكى ارا سو : معن ما بين المله أو المهرين

الأكثر. فقد كان رجلا غريبا، متهورا، وعديم التكبر. فاضطررنا إلى تلبية رغبته.

كان "قنبر على" في بدء الأمر واليا على "لجنده"، وقد أعطيه مطلقتي "اسفراء" و "كندبدم" بعد فتح قندجان في المرة الأخيرة. وكان يفوق كل الأمراء في عدد الولايات والرجال التابعين له. ولم يكن لأحد من الأمراء مثل حظ "قنبر على" من الولاية والرجال.

بقينا في هذا المشى لمدة أربعين أو خمسين يوما. وكما سمحنا لـ "قنبر على"، بالعودة، سمحنا بالتالي لجنود آخرين بالعودة أيضا إلى ولاياتهم. وأخيرا رجعنا كلنا إلى "قندجان". خلال الفترة القصيرة التي قضيناها في المشى وفي "قندجان"، كان رجال تنبل لا يكونون عن الذهاب إلى الخان "تم تشكند". وكان أحمد بك وصيا على "السلطان محمد" بن الخان. وهو من الأمراء الذين تمتعوا برعاية الخان بشكل خاص، كما كان عما شقيقا لـ "قتيل". أما بك تيليه الذي كان يعمل حاجبا للخان، فكان شقيق تنبل الذي يكبره. وفي النهاية، قنع أحمد بك وبك تيليه الخان بأن يرسل (جنوده) لمساعدة إلى قتل. (١٧٢) وقبل أن يرسل المدد كان "بك تيليه" قد ترك أسرته وعشيرته في تشكند، وانضم إلى أخيه الأصغر تنبل. وكان "بك تيليه" يعيش منذ مولده في مغولستان. ونشأ بين المغول. ولم يذهب إلى الولايات، ولم يخدم لدى سلاطين الولايات، واقتصر على خدمة الخانات فقط.

وقع أثناء ذلك أمر عجيب؛ كما قد تركنا قسم عجب في "الخصي" مؤقرا.

فخرج ذات مرة في أعقاب مجموعة من قطاع الطرق لمطاردتهم. وأثناء عبوره ماء "خزند" عند "بجراتا"، وجد نفسه أمام جمع غفير من أتباع تنبل، فوقع في قبضتهم.

عندما علم تنبل بخبر نثرق رجالنا، وقد تأكد من بحسب المساعدة التي قررها أخوه الأكبر بنفسه مع الحان. تحرك من "لوزكند" وجاء إلى "ليكسي لرا سو". في هذه الأثناء. وتبعنا للخمر الذي بلغنا. أن الحان كلف كلا من ابنه السلطان محمد المشهور باسم "سلطتم"، وأحمد بك، بمساعدة تنبل، وأمدهما بحوالي خمسة أوسمة آلاف من الجند، وأنها وصلا بمجنودهما عبر طريق "لوجه كند" وحاصروا "كلسان". لذلك لم ننظر بحسب بقية رجالنا الموحدين في أماكن بعيدة، وتوكلنا على الله في هذا الشتاء القارس، وغادرنا "قندجان" في الحال بمن معنا من الرجال، للتصدي لسلطتم وأحمد بك، وسلكنا طريق "هندمالار".

(٧٢ب) قطعنا الليل كله سيرا غير توقف، فوصلنا "الخسي" في الصباح. كان الليل شديد البرودة لدرجة أن أطراف بعض رجالنا تجمدت، وتورست آذان أكثرهم وصارت منتفخة مثل القاحلة. وتركنا "بارك طغايي" مؤقتا في "الخسي" بدلا من قاسم عجب، واستأنفنا السير فورا قاصدين "كلسان". وقبيل "كلسان" بفرسخ واحد، علمنا أن أحمد بك "سلطتم" لما علما بمجيئنا، تفهقوا وكأنهما مهزومان.

إفلات تنبل من يد بابر :

لما علم تنبل بتحركنا، أسرع لنجدة أخيه الأكبر وقد اعترته الدهشة لوصولنا

إلى "كلمين" بهذه السرعة، وتقهتر أحيه هذه السهولة. ومع حلول المساء ظهر غبار  
بحي تنهل من ناحية "توكند" <sup>١١٧</sup>. فقلت (لرجائي) : "هذا ما قدره الله. إن  
نحول تنهل الآن في منتهى الإرهاق، فإذا استأنفا سيرنا وهاجمناهم (وهم في  
هذه الحال) ، لن ينج منهم أحد بإذن الله". قل ويس لاغري وآخرون :  
"لقد انقضى النهار، فإن أرجأنا الهجوم إلى الصباح، نستطيع أن نهاجمهم في الصباح  
الباكر ونذكرهم حيثما كانوا". (١٧٣) ولم يؤيدوا فكرة مواصلة السير لمهاجمة تنهل  
ورجائه.

وهكذا أفلت العدو الذي جاء إلينا حتى الباب، وبجا بدون أن يلحق به أدنى  
ضرر. والمثل يقول "مالا تقسمه وهو عندنا" <sup>١١٨</sup> مستند عليه حتى آخر العمر.  
"أداء الأعمال سرهون بأوقاتها،

فما يؤدي منها في غير وقته يكون ناقصا" <sup>١١٩</sup>.

اغتنم العدو الفرصة وواصل سيره طوال الليل بعير توقف،  
ودخل قلعة "لرخيلان" <sup>١٢٠</sup>. وفي اليوم التالي توجهنا ناحية العدو فلم نصر عليه.  
واقفينا أثره، وكما نرى أنه من غير المناسب محاصرته ونحن على مقربة من القلعة،  
فذهبنا إلى "غزنه نمفكان" على مسافة فرسخ من قلعة "لرخيلان".

أقمنا في مكاننا هذا لمدة ثلاثين أو أربعين يوما، وأقام تنهل في قلعة  
"لرخيلان". كان الجند خلالها يذهبون من هنا ويأتون من هناك على شكل مفرزات

<sup>١١٧</sup> وهي لليلة الجديدة وفتح بن لوكند وكلمين مثل لرجائي

<sup>١١٨</sup> البيت مكتوب بالعربية وهو لسعدى الشاذلي.

<sup>١١٩</sup> لرخيلان قلعة في غرطانه.

صغيرة ويتبادلون إطلاق السهام عبر الطريق الفاصل بيننا ثم يرجعون. وذات مرة، شن رجال العدو غارة ليلية وأصلقوا علينا السهام من خارج المعسكر، ثم انسحبوا. واتخذنا تدابير احتياطية، على صورة حفر خندق حول المعسكر ووضع الموانع من الأشجار، فلم يستطع (تتبل) عمل شيء قط. أثناء إقامتنا في مكاننا هذا، غضب "قتلر على" مرتين أو ثلاث مرات، (٧٣ب) وطلب العودة إلى ولايته. بل إنه في إحدى المرات تحرك من تلقاء نفسه، فأرسلنا في أعقابيه بعض الأمراء، وقد أعادوه بصعوبة.

في هذه الأثناء أرسل "سيد يوسف مجنى" رجلا إلى السلطان أحمد تتبل، وانضم إليه. من سفوح جبال "لتلجان" سفحين يقولون عنهما "لويغور" و"مجم"، وسيد يوسف هذا من الكبار في هذين السفحين. وبعد ذلك صار مشهورا عندي. فلما عظم أمره طالب بالإمارة. لكن أحدا لم يقلده هذه المكانة. فقد كان منافقا وغير أهل للثقة. ومنذ أن أخذت لتلجان هذه المرة وإلى الآن، فإنه كما انضم إلى مرتين أو ثلاث مرات واتخذ موقف العداء من تتبل، تخاف أيضا مع تتبل مرتين أو ثلاث مرات وناصبني العداء وكانت هذه هي المرة الأخيرة (التي ناصبني فيها العداء). وكان يتبعه كثير من القبائل والعشائر والأقوام. فتحركا في أثره لتلحق به في الطريق، ونشأ عنه ألا ينضم إلى تتبل. وفي اليوم التالي وصلنا إلى قرب "بشخلان" <sup>١١٦</sup>، لكن يبدو أن رجال تتبل كانوا قد دخلوا قلعتها. وعند باب "بشخلان"، إشتبك معهم أمراؤنا المهاجمون؛ وهم على درويش بك وفوج بك

<sup>١١٦</sup> "بشخلان"، د قرغاق.

وأخوته كبارا وصغارا، وهؤلاء أبلوا في القتال بلاء حسنا (١٧٤) وقاموا بأعمال كثيرة وهامة. ونزلنا إلى مكان مرتفع على مسافة فرسخ من "بشخاران"، بينما نزل تنبل وجهتكير ميرزا وراء قلعتها.

### تصالح بلبر مع جهاتكير ميرزا :

بعد يومين أو ثلاثة أيام، بدأ الأمراء المعارضون لنا: "على دوست" و"قنبر على السلاخ" والتعاون لهم، في الحديث بشأن الصلح. ولم أكن وأتباعي المخلصون نفكر هذا الصلح أبدا وكنا نرميه رميا تاما. ولما كان هذان الرجلان من أمرائنا الكبار، فمن المحتمل أن يتصرفا بشكل آخر إذا لم يكثر بقولهما لهذا اضطررنا إلى عقد الصلح على أن تكون الولايات التي في ناحية "الخصي" من ماء "خجند"، لجهاتكير ميرزا، وتكون الولايات التي في ناحية "اندجان"، من نصيب، وأيضا "اوزكند" تكون تابعة لديواننا بعد إجماع أتباعه "وأهله عنها. وبعد عقد هذا الاتفاق مع جهاتكير ميرزا بشأن الولايات، اتفقا أيضا على أن توجه معا إلى "سمرقند"، وبعد أن اعتلى عرشها أترك له "اندجان". (١٧٤ ب)

وقد اتخذنا الشروط والمواثيق اللازمة لتنفيذ هذا الاتفاق وكان ذلك في أواخر شهر رجب. وفي صباح اليوم التالي تحرك جهاتكير ميرزا وتنبل إلى "الخصي" ورجعت أنا إلى "اندجان".

بعد الرجوع إلى "اندجان"، أطلقنا سراح خليل الأخ الأصغر لتنبل،

وكل المحبوسين لدينا، وألبسناهم الخلع، وسمحنا لهم بالانصراف. كما أطلقوا هم بدورهم سراح المحبوسين لديهم من أمرائنا وخواصنا وعلى رأسهم **طغاي بك**، و**محمد دوست**، و**ميرشاه قوجين**، و**سندي بك**، و**قاسم عجب**، و**ميرويس**، و**ميريم ديوان**، وأعادوهم إلينا.

سوء تصرف على دوست وابنه :

بعد عودتنا من "أنيجان"، تغير تماما سلوك على دوست. وبدأ يسين معاملة رجال الذين شاركوا في الحروب والحز. وقد سبق له أن طرد "خليفة"، ثم أمر بالقبض على "إبراهيم سارو"، وليس لأغرى بدون أي سبب أو ذنب. وأمر بسلب أموالهما وتجريدتهما من لابسهما وطردتهما. كما كان يتنازع مع "قاسم بك". وكان السبب الظاهري لسلوكه هذا هو ميل (إبراهيم سارو) وخليفة إلى "مولانا القاضي" وبرر تصرفاته بأنهما ربما يفكران في الانتقام منه. كذلك كان ابنه **محمد دوست**، يتصرف وكأنه سلطان، (١٧٥) فيقيم المجالس والمآدب ويعقد الديوان مثل السلاطين، ويحيط كل هذا بمظاهر الفخامة. وكان كلاهما؛ الأب والابن، يتصرفان وفق أهوائهما، اعتمادا على مساعدة تقبل لهما. في حين أنني لم يعد لدي من القوة ما يُمكنني من منع هذه التصرفات الغريبة، فضلا عن كونهما يتعمنان بحماية عدولي مثل تقبل هذا. وكان الوقت حرجا، ولا مجال للاعتراض عليهما. فاتصارهما على كان سيجراً علينا وبالا كيرا.

كان للسلطان أحمد ميرزا بنت تدعى "عقشة سلطان بيگم" وقد اتفق  
أبي وعمى وهما على قيد الحياة، على خطبتها لى . وقد تزوجتها<sup>١١٨</sup> فى شهر شعبان  
عندما ذهبت إلى "خجند" . كان شعورى ناحيتها فى البداية عاديا، فقد كان هذا  
أول عهدي بالزواج. وكنت أزورها مرة واحدة كل عشرة أو خمسة عشر يوما،  
خجلا وحياء . وفيما بعد ومن حبها فى قلبى، كما ازداد خجلى . وكانت السيدة  
والدتى يمتننى ويحبنى على زيارتها مرة كل ثلاثين أو أربعين يوما .  
فى هذه الأثناء، (٧٥هـ) كان لرحل بمن يتسبون إلى "سوق الجيش" ولد  
يدعى "بهرى"؛

اعتزنى ميل غرب إليه

حتى جعلت من نفسى طيلا له ومحبوا به

وقبله لم أظهر ميلا لأحد قط بل ربما لم أضغ إلى أولئك الذين يتكلمون عن  
الحب والعشق، ولم أشارك فى الحديث عنه. وكنت فى ذلك الحين أردد بيتا أو اثنين  
بالفارسية فقلت هذا البيت :

لا هالك وعاشق وذليل مثلى

ولا محبوب جاف وقاس مثلك<sup>١١٩</sup>

وكان بهرى يزورنى أحيانا . لكنى لا أجرج على النظر إلى وجهه من فرط

<sup>١١٨</sup> كان بهرى آنذاك فى الخامسة عشر من عمره حيث أنه ولد عام ٨٨٨ هـ

<sup>١١٩</sup> البيت مكتوب بالفارسية .



حيائي؛ فكيف أستطيع التكلم معه ومحاادثه. وكنت من فرط سعادتي وانفعالي أعجز عن شكره لحيته. فكيف أشكوه لامتداده عني. وأي طاقة لي حتى أستطيع أن أمره بملازمتي. وكنت أسير ذات يوم مع رجالي، فظهر لي في طريقى فجأة وأنا في لحظات المحبة والعشق هذه، فكدت أذوب من فرط الانفعال. ولم يكن بمقدوري النظر إليه مباشرة أو محادثته (١٧٦). وعانيت ألف عذاب ونجمل. وجمال بخاطري هذا البيت لمحمد صالح<sup>١٥٠</sup> وهو يطبق على حالي:

كلما نظرت إلى محبوبى، اعتزاني الخجل

فينظر إلى رفاقى، وأنظر أنا إلى الجانب الآخر.<sup>١٥١</sup>

ومن فورة الحب والعشق، ومن قوة الشباب والجنون، كنت أطوف في الجوار والشوارع والغابات والحدائق، عارِجاً الرأس حامى القدمين. فلم ألق بقريب أو غريب، ولم أكرث بنفسى أو بالآخرين.

عندما أكون عاشقاً، أوثق عن نفسى وأصبح كالجنون

ولا أدري، أهذا هو حال من يشق صاحب الحدود الملائكية.

وكنت أحياناً أخرج بمفردى إلى الجبل والفقر، كالجنون، وأحياناً أخرى أسير هائماً في الحدائق والأحياء وأطوف بها شارعاً شارعاً. لا إرادة لي في السير أو البقاء ولا قدرة لي على أن أقرر، هل أذهب أم أبقي.

<sup>١٥٠</sup> محمد صالح وهو من الشعراء الجليلين كان شاعر لفترة في بلاط السلطان حسين بايقرة، ثم الحق بسلطان حسين خان، وكتب مثنوى يصور فيه التصورات خيالي حال يعرف باسم خيالي ناعم، وهو من الأكثر التاريخية الماسة في تاريخ التشييع إلى جانب قصص الأدبية. نولي عام ١٥٢٤ م، بطر ٤٤٢٠، Türk Dili ve Edebiyat Ansiklopedisi.

<sup>١٥١</sup> البيت مكتوب بالفارسية.

لا طاقة لي على الذهاب، ولا طاقة لي على البقاء  
أيها القلب، أنت الذي أوصلتني إلى هذه الحال.

النزاع بين السلطان "علي ميرزا" و "محمد مزيد ترخان":

في هذه السنة ثار النزاع بين السلطان "علي ميرزا" و "محمد مزيد ترخان" <sup>(١٥٢)</sup>، والقره خانيون قوم ذوي شأن وقوة عظيمين. وكان بطل <sup>(١٥٣)</sup> قد استولى على "بخلرا" كتيبة <sup>(١٥٤)</sup> (٧٦٦هـ) وصار لا يدفع من خراجها قرشا واحدا لأحد. كما كان "محمد مزيد ترخان" حاكما على "سمزقند". وقد وزع الولاية وكل توابعها ولواحقها على أبنائه ورجاله. وكانوا لا يؤدون إلى السلطان "علي ميرزا" قرشا واحدا من إيراداتها مهما بلغت. أما وقد كبر السلطان "علي ميرزا"، فكيف له أن يتحمل مثل هذه التصرفات منهم. لذا دبر مع بعض أجواصه مؤامرة تستهدف حياة "محمد مزيد ترخان". فلما علم "محمد مزيد ترخان" بهذا، غادر المدينة برفقته وأتباعه وكل الأمراء الذين معه، وكان من بينهم السلطان "حسين ارغون"، وبيير أحمد، وخوجه حسين، وقرا برلاس الأخ الأصغر لـ "لوزون حسن"، وصالح محمد، وبعض الأمراء والفتية.

في تلك الأثناء، عين السلطان محمود خان، ابنه "خان ميرزا" <sup>(١٥٥)</sup> (أميرا) على "سمزقند"، وأرسل معه محمد حسين بوقفت وأحمد بك، ورفقتهم عدد

<sup>١٥٢</sup> محمد مزيد ترخان، أحد أمراء عهد السلطان أحمد جوز، انظر: بقر شاه، ورقة ٢٢٢ب

<sup>١٥٣</sup> بقر شاه، بقعة بقر شاه، لواء رجال السلطان أحمد ميرزا، انظر ترجمة سال في بقر شاه، ورقة ٢٢٢ب

<sup>١٥٤</sup> خان ميرزا، بقعة ابنه رئيس سلطان المعروف أحمد باسم ميرزا

توزيع بتاريخ شباط - ولقد تم توزيعه

ترجمة الدكتور مكيه مطر

كثير من أمراء المغول. وكان حافظ بك نكداي وابنه ظاهر بك، هما الوصيان على الخان ميرزا، فهرب حسن بيده، وهندو بك وبعض القية من عند السلطان "على ميرزا" (١٧٧) ولحقوا بخان ميرزا بسبب علاقتهم بحافظ بك وابنه.

أرسل "محمد مزيد ترخان"، الرجال في طلب "خان ميرزا" وبعثه من للمغول. وجاء والتقى به بجوار "شودور"، وعقد مقابلات مع أمراء المغول. لكن أمراء المغول عجزوا عن التفاهم جيدا معه. بل ربما فكروا في القبض عليه. فلما أدرك (محمد مزيد ترخان) وأماؤه ما يدور بخلد (المغول)، عمل بأمر ما وابتعد بأمرائه عن جسد المغول ومضى، فلم يطق جسد المغول البقاء ورجعوا بدورهم إلى "تار تاتاي".

في تلك الأثناء، تحرك السلطان "على ميرزا" بسرعة من "منقرقند" على رأس عدد قليل من الجند وهاجم خان ميرزا. وبعث للمغول، الذين عجزوا عن قتاله، وانهزموا، ولادوا بالفرار. وكان هذا من أفضل الأعمال التي قام بها السلطان "على ميرزا" في الآونة الأخيرة.

استعانة "محمد مزيد ترخان" بهن:

اقطع أمل "محمد مزيد ترخان" ورجاله في هؤلاء الأمراء"، فأرسلوا إلينا عبد الوهاب المغولي، لطلب المساعدة. وكان عبد الوهاب هذا فيما مضى، من

١٥٥ شودور، إحدى مقاطعات "منقرقند"، ظهر، بتاريخ ١٥٠٠، ورقة ١٥

١٥٦

جاءت في المراجعة الإنجليزية "أرسل محمد مزيد ترخان" ورجاله، مير مغول ابن عبد الوهاب هندي، فاطنين الأمل في المغول وفي هؤلاء الأمراء" من ١٢٢ -

رجالي، وأثناء حصار "أندجان"، أنجز أعمالاً طيبة هو والحواجة القاضى. وكما نحن أيضاً فى ذلك الوضع السيئ، الذى دفعنا إلى عقد الصلح، واتخاذ قرار حاسم بالسير إلى "سمرقند". وعلى الفور، أرسلنا "مير مغول" إلى جهتكير ميرزا فى "أخسى" (٧٧هـ) ليلغنه مكان تجمع الجند، بينما تحركا نحن إلى سمرقند.

### استيلاء خليل، على قلعة أوش :

فى شهر ذى القعدة تحركا صوب "سمرقند"، فبلغنا "قبا" فى اليوم الثالث. وفى وقت صلاة العصر، علمنا أن خليل أخ تشهل الصغير، هاجم قلعة "أوش"، واستولى عليها. وتفصيل ذلك على النحو التالى :

عندما عقدنا الصلح، كما ذكرنا من قبل، أطلقنا سراح الأسرى وعلى رأسهم خليل شقيق تشهل. وقد أرسل تشهل أخاه خليل إلى "سمرقند" لكى يخرج أهل بيته وأقاربه من هناك. فدخلها خليل هذه الذريعة، وأخذ يخلق الأسباب كل يوم حتى لا يغادرها. فلما خرجنا نحن فى حملتنا، وظلت أوش بدون حامية، انتهز خليل الفرصة، وهاجم قلعتها واستولى عليها. فلما علمنا بهذا، واصلنا سيرنا إلى "سمرقند". حيث بدا لنا أن بقاءنا هنا<sup>١٥٧</sup> والانشغال بهؤلاء، أمر بجانب التوفيق لعدة أسباب، أحد هذه الأسباب أن كل فرساننا، قد تفرقوا فى مختلف الأنحاء

<sup>١٥٧</sup> قبا، يضم القاف، مدينة ل فرغانة بأفغانستان، وهي مسقط رأس الفول المعروف لى إسحاق القارى وهو من العلماء الأجل. حسن الذى ساقى القاموس الإعلامى؟ الإشارة لرحمة غير مفرقة ج ٥ ص ٣٥٩٢ وهي الآن قرية "كوتلا"، وكانت تسمى القلعة من بين مدن فرسانه، ولحق على جرى عاد لعل لى الاسم، وأصبحت قرية منذ عهد بابر، وبها وبين لوش سبعة فراسخ، انظر، باغداد، تركستان، ص ٢٧٠، ٢٧١.

وعادوا إلى مواطنهم من أجل استكمال تجهيزاتهم. كما أننا ارتبطنا بمصالحة دون أن يكون لدينا علم بالحيلة والحياة التي قاموا بها<sup>١٥٩</sup>. كما أن أمراء الكبار أمثال "على دوست" (١٧٨) و"قنبر على"، بدت معهم عدة مرات تصرفات ذكرناها من قبل، وأصبحتنا لا نشق فيهم.

أرسل إلينا كل أمراء سمرقند وعلى رأسهم "محمد مزید ترخان"، ميرمغول يدعوتنا للذهاب إليهم. فإذا كانت أممنا عاصمة مثل سمرقند، فلما يبدد الرجال والوقت في مكان مثل "تليجان"؟! وتحركا من "قبا" إلى "مرغينان".

#### في الطريق إلى "سمرقند":

كانت مرغينان قد أعطيت إلى السلطان أحمد بك<sup>١٦٠</sup> "والد قوج بك"، ولم ينطع أن يتحرك معنا من مرغينان بسبب بعض الأعمال والصعوبات، فأرسل معنا ابنه قوج بك، واثنين من أقاربه، وتحركا عبر طريق "أسقره" فبلغنا قرية "محسن" من أعمال "أسقره". ومن محاسن الصدق أن جاء إليها في تلك الفترة كثير من الفتيّة كما لو كما على موعد، وانضموا إلينا. وغادرنا المكان وعبرنا "ششت خصيان"، وجسر "جويلان"، وبلغنا "لورقبيسه". وذهب "قنبر على" إلى "لخسي" ثقة في تقبل، ليحكم بشأن الجند القادمين من "خجند"، التي هي ولايته. فلما ذهب إليه، أمر قنبر بتقييده (٧٨ب) وأخذه معه إلى ولايته. وهناك مثل تركي يقول: "الصديق المخادع يملا مقعدك بالثمن". وأثناء الطريق، هرب "قنبر على"

<sup>١٥٩</sup> يقصد خليل ورجاله

<sup>١٦٠</sup> السلطان أحمد بك، هو السلطان أحمد قورقول

وجاء لورتييه سيرا على الأقدام وبمشقة بالغة. وفي لورتييه علمنا أن "شيبلي خان" هزم بلقي ترخان في قلعة "ديوس"، وأنه في طريقه إلى "تخلرا". فتوجهنا من لورتييه إلى "سنگ زار" عبر طريق مرعى "هوركه". فسلم والى "سنگ زار" القلعة. ولما كان "قنبر عطى" قد جاء بعد أن فقد كل ما يملكه، فقد تركناه هناك. ولما وصلنا إلى "خان يوردو" جاء أمراء "منقرقند" وعلى رأسهم "محمد مزبد ترخان"، وانضموا إلينا. وتكلمنا معهم بشأن الاستيلاء على "منقرقند". فقالوا: "إن "خوجه يحيى"، شديد الارتباط بالسلطان"، فإن استطعنا أن نستعبده إلى جانبنا، أمكننا الاستيلاء على "منقرقند" بسهولة وبخير قتال". بناء عليه أرسلنا رسلا أكثر من مرة، إلى "خوجه يحيى". ولم يعطنا الخوجه ميثاقا قاطعا بإدخالنا "منقرقند"، لكنه لم يقل ما يجعلنا نقطع الأمل.

تحرركا من خان يوردو، رجعنا إلى ساحل "نر غم". ومن هناك أرسلنا "خوجه محمد عطى كندار" إلى "خوجه يحيى". (١٧٩) ورجع إلينا بقوله: "هياأتوا، ونحن نسلم لهم المدينة". فتحرركا مساء من "نر غم"، صوب المدينة. وهرب من هناك والد السلطان محمد نلداى والعلطان محمود نلداى، وقد علم الموحودون فى "منقرقند" بأمر (هذا الاتفاق). لهذا لم تحقق الخطة المقترحة. ورجعنا ثانية إلى ساحل "نر غم".

ظهر على نوبت برجال بلخ:

ابراهيم سارومونكلين هو أحد أمرائى الدين حظوا برعايتى، وقد أمر "عطى

دوست "بالتبض عليه وطرده فحاء إليها ونحى حد يار يفتاق مع محمد يوسف أكبر أبناء يوسف بك. كما قام على دوست بطرد بعض أمراء الكبار والخواص المعارضين له وأمر بنهب بعضهم ونقص على البعض الآخر، وقد جاءوا إلينا مرادى. وأحسن على دوست ضعف موقفه. فقد آدأنى وجافأنى أنا ورجألى. وكنت بدورى لآ حسن إلى هذا الوصب. ومن فرط خوفه وانفعاله، لم يطق البقاء وطلب الإذن له بالذهاب، فأذنت له بمغادرتنا مئة مئى.

عندما انصرف على دوست ومحمد دوست من عدى (٧٩هـ)، ذهبوا إلى قنبل وانضموا إليه. وقد بدرت من هذا الأب وابنه، اللذين صاروا من المقرين لتبطل الكير من العداوة والمفاسد وبعد غام أو اثنين، ظهر خراج فى يد على دوست، مات على أثره. ولحق محمد دوست بالآؤذيك، وقال لديهم مكانة ليست سيئة. لكه خانهم كدأبه ومربى، ودعبدى مسوح حبل "فدجان"، وأشعل العداوة والفنة هناك. وفى النهاية وقع فى يد الآؤذيك، فسلطوا عينيه. وهناك قول يطبق تماما على هذا، يقول: "إن التراب ملا عينيه"

استسلام "على ميرزا" لـ "شنيقتى خان":

بعد أن سمحنا لهذين "بالذهاب أرسدا" غورى بولاس "وبعض الفتيان إلى واحة "بخلرا" ليأتوا لنا بالأخبار. فأبلغونا أن شنيقتى خان استولى على "بخلرا"، وأنه فى طريقه إلى "سمرقند". ووجدنا من غير المناسب أن نظل هنا،

<sup>١٦٦</sup> يقصد على دوست وابنه. وهذا يعود للحديث عما جرى بعد أن أسرى فى الحديث عما فعله على دوست.

فتوجهنا إلى "كش". وكان فيها أهل معظم أمراء سنقرقند. وبعد أن أقعنا فيها حوالي أسبوع أو اثنين، علمنا أن السلطان "علي ميرزا"، قد سلم سنقرقند إلى "شنيقي خان". وخصيل ذلك أن أم السلطان "علي ميرزا"، "زهرة بيكي أختا"، أرسلت سرا بجمل وحمافة منها، رجلا إلى "شنيقي خان"، تقول له "لن أجتا سيسلم له سنقرقند في حالة زواجه منها" (١٨٠). وإن "شنيقي خان" (بدوره) بعد أن يستولى على المدينة، يردها إلى السلطان "علي ميرزا" مرة أخرى لأهل ولاية آيه "١٨١". وكان والد "يوسف لرغون" علي علم بهذا، وربما كان هذا الخائن هو صاحب هذه الفكرة.



١٨٢ جابر بالملاحقة هذا أن هذه السيدة أوردت على خيال خان الأوركي نظر بئر نهد من ١٢٧، ٢٨٨.

١٨٤ يقول خوراندور أن خيال خان لما سئل عليه فتح سنقرقند عن طريق الخيال، لما إلى الذكر والخيلة والخمار، واستعمل رغبة زهرة بيكي أم السلطان علي مورا في الحصول على زوجة خاصة وبها أرسلت سرا إليه تعرض عليه الطول معه إلا أن الزواج منها انظر خوراندور، تاريخ حبيب الأسر، جلد چهار، من ٢٧٧. يختلف ما ذكره بئر مع ما ذكره منجم باشي في تاريخه جامع النول في هذا الأمر، يقول منجم باشي ما نصه "تم إرسال الخبر إلى خيال خان فسار إلى سنقرقند وبول يوضع "كان كل" فأرسل إلى مورا سلطان علي سرا يده به إلى أن لرفع يده عواجده هي وفيه على ذلك وأخبره به وكذا أرسل إلى والده سلطان علي بهذا بأن يزوجها وكاتب ركية الأصل فالت إلى له ولا تخدمت به فحركت ولها سلطان علي، على الخروج إلى حضور خيال خان لمرصد سلطان علي الفرصة للخروج من سنقرقند انظر، منجم باشي، جامع النول، ج ٢، ورقة ٢٧١ ب. ويقول قصري إن "قصي خاند" كتب إلى الأمير الصغير - محمد السلطان "علي ميرزا" - يصححه أن مقر بالخلاء لبيت أبي الخير إلى الأسرة البهية - الصاعد بجمعة فله ومسلما ومن مسطبه بصلاف ردي، وقدم خيال من بعد ذلك إلى أم السلطان "علي ميرزا" يطلب يدها إظهارا لودعه وتأكيدا لبعده قبلت ذلك منه انظر، قصري، تاريخ بخاري، ص ٢٠٤.



وقائع سنة ست وتسعمائة<sup>٦٥</sup>

### مقتل السلطان على ميرزا :

"بناء على وعد هذه المرة"<sup>٦٦</sup> جاء "شنيبتي خان" ، ونزل إلى "باغ ميدان"<sup>٦٧</sup> . وفي وقت الظهر، خرج السلطان "على ميرزا" سراً من "باب جاريه"<sup>٦٨</sup> وبدون أن يخبر أحداً من الأمراء والفرسان، أو يشاور أحداً في الأمر، واصطحب معه بعض صفار الشأن من المقربين له، وذهب إلى "شنيبتي خان" في "باغ ميدان" . ولم يحسن "شنيبتي خان" استقباله، وبعد أن تناول، أجلسه "شنيبتي خان" إلى جواره في مكان دونه . ولما سمع "خوجه يحيى" يخرج الميرزا شعر بالقلق ، ولما ضاقت به السلسلة خرج بدوره ( إلى شنيبتي خان ) ، وقد استقبله "شنيبتي خان" بدون أن ينهض من مكانه . فقال بعض الكلمات من باب الشكوى . وعندما نهض الخوجه من مكانه ( استعداداً للانصراف ) ، نهض الخان أيضاً من مكانه تحية وتعظيماً له . وكان خان على، ابن الخوجه على بك موجوداً في "رباط خوجه" . فلما يعلم بأمر خروج الميرزا، جاء هو أيضاً لمقابلة "شنيبتي خان" . كانت هذه المرأة المشؤومة السبب في هلاك ابنها وموطنها ، بضيق أفقها ،

<sup>٦٥</sup> يقابل على ١٥٠٠ - ١٥٠١ م.

<sup>٦٦</sup> يقصد لم السلطان "على ميرزا"

<sup>٦٧</sup> باغ ميدان، بعض حديقة الميدان.

<sup>٦٨</sup> باب جاريه وهو بعض باب الطرق الأربعة وهي قطعة من جهازه.

تاريخ بئر شاه - وقائع فرغية

ترجمة النكتة بإضافة مخطوف

ورغبتها في الحصول على زوج. (٨٠) ولم يُعْرَها شَيْبَتِي خَان "ذرة اهتمام، ولم يعدها حتى من سراريه. وصار السلطان "علي ميرزا" نادما على ما أقدم عليه من عمل، وحتاجا لخروجه (من سمرقند وذهابه إلى شَيْبَتِي خَان). وأدرك بعض المقرين للسلطان "علي ميرزا" الموقف، وأرادوا أن يأخذوه ويفروا به. لكن السلطان علي ميرزا أتى أن يفعل هذا، ولم يستطع أن ينج نفسه. فقد كانوا يقيمون مع "تيمور سلطان" وقد قتلوا (علي ميرزا) بعد أربعة أو خمسة أيام في وادي "قلبه". وفارق الدنيا مدموما في سبيل هذه الحياة الدنيا الطانية ذات الأيام الخمسة، وانخدع بكلمات (تلك) المرأة، وأخرج نفسه من رُمة الكرام. وليس من الصواب الإسهاب في كتابة المزيد من وقائع رجل كهذا، وسماع المزيد من مثل هذه التصرفات الوضيعة.

بعد مقتل السلطان "علي ميرزا"، أرسلوا "جيان علي" بدوره، إلى أميره. لم يكن "شَيْبَتِي خَان" يثق في "خوجه يحيى"، لهذا سمح له بالذهاب مع ابنه "خوجه محمد زكريا"، و"خوجه باقى" إلى ناحية "خراسان"، وأرسل في أعقابهم، عددا من الأوزيك، قتلوا "خوجه يحيى" وابنيه ببحوار "خوجه كلوزن". وقد أنكر "شَيْبَتِي خَان" أن له صلة بمقتلهم (١٨١)، والأسوأ من

<sup>١٦٩</sup> تيمور سلطان، هو ابن "شَيْبَتِي خَان".

<sup>١٧٠</sup> يقول فخرى نغلا عن خياني نامه، أن السلطان "علي ميرزا" غرق في حادث حين كان يركب عبدا سوطيا لمر زرفشان ولم يقتل كما يذكر بئر الشاه، فخرى، نفس المرجع. ص ١٣٠٥

<sup>١٧١</sup> حول مقتل خوجه يحيى يذكر فخرى أنه خرج هاربا من سمرقند، رحل إلى المصكر فأزال حبله، ورغم هذا الكشف أمره وقبض عليه رجال "شَيْبَتِي خَان"، وحين سأله "شَيْبَتِي خَان" عن سبب إعدامه عن هذه القطة انقبت، فحاول الخروج أن يسهطه بمذبح بيت من الشعر لكن "شَيْبَتِي خَان" لم يترك هذا فتلج وأمر به قتل. انظر فخرى، نفس المرجع. ص ٣٠٨.

تاريخ بابر شاه - ولحق فرخه

ترجمة الدكتور ماجدة مخلوف

هذا أنه اتهم "قنبر على" و "كويك بك" بقتلهم. والمثل يقول: "عذره أقيح من دينه"<sup>١٧٢</sup>. فإذا بدأ الأمراء في القيام بمثل هذه الأعمال من تلقاء أنفسهم، وبدون علم الأمراء والخانات والسلاطين، فأى اعتبار (إذن) يبقى للمخانية والسلطنة.

تخلي أمراء "منقرقند" عن بابر:

عقب استيلاء الأوزبك على "منقرقند"، توجهنا من "كش" إلى "حصار" مباشرة. وتوجه معنا أمراء منقرقند، وأهلهم وعشيرتهم، وعلى رأسهم "محمد مزيد ترخان". وعندما هبطنا وادي "جلتو" من جغتاي، انفصل عنا أمراء منقرقند الذين تحت قيادة "محمد مزيد ترخان"، وذهبوا إلى "خسرو شاه" ودخلوا في خدمته. ولما كنا محرومين من المدينة والولاية، وليس لنا مستقر ولا وجهة واضحة. كما مرعفين على المرور من داخل ولاية "خسرو شاه" رغم ما اقترفه من مظالم ضد عائلتنا (التي مورسنة). فجمال بخاطرى المرور من "قيد تكين"، والذهاب إلى خالي الخان الصغير "الجه خان"<sup>١٧٣</sup>. لكننا لم نتمكن من هذا.

تفرق رجال بابر من حوله:

قررنا اجتياز كل "مدره تلقى" سيرا من "كمروود" إلى أعلى. فلما وصلنا إلى جوار "توتندك"، جاء رسول "خسرو شاه" وأحضر معه تسعة جياد وتسع قطع من القماش<sup>١٧٤</sup>. فلما نزلنا مضيق "كمروود"، هرب "شور على جهره"،

<sup>١٧٢</sup> نقل بالدارسة ولغة عرش بابر شاه

<sup>١٧٣</sup> الجه خان، يقصد السلطان أحمد خان.

<sup>١٧٤</sup> لاحظ أن رقم تسعة عظيم القدر عند الأتراك والفرس، فلهذا أعطوها بالمعد تسع، والظروفات الثلاثة عيسى الكعبة

(٨١ هـ) وذهب إلى "ولى" شقيق "خمسرو شاه". وفى اليوم التالى، انفصل (عنا) "قوج بك"، وذهب "حاصل". ومن وادى "كمرو" اتجهنا إلى أعلى، وتركنا الكثير من الخيل والإبل فى الطرق الضيقة الشاهقة الارتفاع، والممرات الوعرة. وبعد ثلاثة أو أربعة أيام، وصلنا إلى ممر "صيرة ثقى"<sup>١٧٥</sup>. إنه ممر، لكن ياله من ممر. فلم يمر ممر مرتفع وضيق بهذا الشكل فى أى مكان قط. كما لم تمر أبدا فى مثل هذه الطرق الضيقة الهاوية. وصلنا إلى جوار "فلن" بعد أن عبرنا المضيق والطرق عالية الارتفاع المحفوفة بالخطر بمعاونة ومشقة، واجتزنا هذه الممرات الضيقة العالية الخطرة، بألف معاونة ومشقة.

بين جمال "فلن"، بحيرة كبيرة وجيلة، بلغ محيطها خمسين، حوالى "شرعى" واحد ولا تحمل من غرابة.

تبعاً لما تلقيناه من أخبار، (عليها) أن "ابراهيم اسم ترخان" قام بتحصين قلعة "شيراز" كما قام "قنبر على" بتحصين قلاع "بلر يىلاق". وأن "ابو القاسم كهنر" فى "خوجه نيدر". وأنه لم يستطع البقاء فيها بعد استيلاء الأوزبك على "منزقند"، فذهب إلى "بلر يىلاق"، وقام بتحصين القلاع الموجودة أسفل منها. (بناء على هذا) توجهنا إلى "كشتود"، جاعلين "فلن" عن يميننا.

أولاً لسطح طوغات، وعدد مرات الاتحاد العظيم هو الاتحاد سبع مرات كما سلاحظ فى هذا الكتاب.

<sup>١٧٥</sup> هكذا جاءت فى النص المخطوط وفى الترجمة التركية من ٨٥٠، وجاءت فى الترجمة الإنجليزية "وقيل أن بلغ بممر مسورة" خلال ٣٠ ميلاً (فى مسافة خمسة وعشرين ميلاً) أن ليست ثلاث أو أربع ليالٍ من ١٢٩. ولست أحرص الترجمة الإنجليزية على ترجمة المصنوع الطيد شرقية النص

شكوى بابر من جفاء أهل لكرم معه :

وكان خان "فلن" مشهورا ومعروفا بأصالته وكرمه، وإنسانيته في تقديم العون (١٨٢). فعندما هاجم السلطان حسين ميرزا "حصار"، سلك "السلطان مسعود ميرزا" هذا الطريق نفسه أثناء ذهابه إلى أخيه الصغير "بابر ميرزا" في "سمرقند"، وأهدى إليه حاكم "فلن" ستين أو سبعين حصانا، وقدم إليه خدمات أخرى مشابة. أما أنا فقد أرسل إلى حصانا واحدا سيئا، ولم يأت بنفسه. فما بال المشهورين بالكرم يتعاملون معنا بخسة، والمعروفون بسمو مكاتهم، ينسون هذا معنا. كذلك "خسرو شاه" كان مشهورا ومعروفا بكرمه وأصالته. وقد ذكرنا المساعدات التي قدمها إلى "بديع الزمان ميرزا". وبعد ذلك أظهر جودا وكرما بالهين تجاه باقي ترخان والأمراء الآخرين. (أما نحن) فقد عبرنا من ولايته مرتين، لم يذكّر فيهما أنه من نفس جنسنا، ولم يظهر لنا من السخاء، ما أظهره إلى أقل رجائنا. بل أنه لم يظهر من الاحترام، ما أظهره إلى رجائنا. أيها القلب، يامن تأمل الخير من أهل الدنيا

لا تنتظر الخير من لا يكون خيرا من تلقاء نفسه.

في الطريق إلى سمرقند :

أثناء مرورتنا من "فلن"، هجمنا على "كشتود"، ونحن نفكر في احتمال أن يكون في قلعتها رجل للأوزبك. لكننا وجدنا القلعة مخربة وخاوية على عروشها. فجاورنا المكان (١٨٢ب)، ووصلنا إلى ساحل ماء "كهنك"، فعبرنا جسر

ذلك الماء من أمام "يلرى"، وأرسلنا الأمراء الدين تحت قيادة "قاسم بك"، للهجوم على قلعة "رباط خوجه" والاستيلاء عليها، ثم غادرنا "يلرى" وعبرنا جبل "شنگل خله" <sup>١٧٦</sup> ووصلنا "يار يتلاق". أما الأمراء الذين ذهبوا إلى رباط خوجه، فقد شعر بهم أهل القلعة وهم يضعون السلم على جدارها، فأسحبوا بسرعة، ورجعوا بدون أن يتمكنوا من أخذها.

كان "قنبر حلى" فى "سنگزلر"، فجاء إلينا وتقابلنا. كما أرسل "ابو القاسم كهنر" و "ابراهيم ترخان" خيرة رجالهما لينضموا إلينا، وأظهروا لنا مظاهر الصداقة والتبعية.

وصلنا إلى قلعة "اسفيدك" من قرى "يار يتلاق". وكان "شنيقى خان" آنذاك، يقيم بجوار "خوجه بيدر"، وقد جمع ثلاثم أم أربعة آلاف من الأوزبك، وعدد كبير من الفرسان الخليل. كان (شنيقى خان) قد أعطى إدارة سمرقند إلى "جان ولما ميدزا" فكان موجودا داخل قلعتها مع خمسمائة أوسماتة رجل. بسما استقر حمزة سلطان و "مهدي سلطان" مع رجالهما بالقرب من سمرقند عدد دخل هوداقه. وكان عدد رجالنا بخيرهم وشترهم مائتين أربعين رجلا. (١٨٣) فتشاورت مع كل الأمراء وقررنا الآتى: "إنه لم يمض وقت طويل على استيلاء "شنيقى خان" على سمرقند، ولم تمنق قلوب أهلها به إلى الآن، كما أنه لم يتعلق بهم. وإذا كنا نرغب فى القيام بشيء، فيمكننا أن نقوم به الآن. فإذا وضعنا السلام، وهجمنا على القلعة واستوبنا عليها، فإن أهلها سيكونون إلى

<sup>١٧٦</sup> شنگل خله، جبل يقع بين يارى وماريلان. وعلى بيت الصخر.

جانبنا . وماذا يمكننا أن نفعل غير هذا ؟، حتى وإن لم يساعدونا، فليس هناك احتمال لأن يقاتلونا من أجل الأوزبك . وبعد أن تمكن من الاستيلاء على سمرقند، لن يكون إلا ما قدره الله \* .

### استرداد بابر لسمرقند :

إتخذنا قرارنا هذا، وتحركنا من "بيلر تيلاي" بعد صلاة الظهر، ومشينا الليل بطوله، فوصلنا "خان يوردو" في منتصف الليل. وفي تلك الليلة، انسحبنا إلى "خان يوردو" مباشرة، بدون أن نقرب من القلعة خشية أن يكون الأهالي قد علموا (بأمرنا) . ومع طلوع الفجر عبرنا ماء "كهنك"، أسفل قليلا من "رباط خوجه"، ورجعنا مرة أخرى إلى "بيلر تيلاي" .

وذاث يوم كما نجلس في قلعة "المنسفينك" مع بعض الخواص أمثال "دوست ناصر" و "تويان" و "كوكلدش" و "خان قولي" و "كريم داد" و "شيخ درويش" و "خمنرو كوكلدش" و "مير ناصر" . وكما نتكلم في أمور شتى . فقلتُ : (١٣ب)

"توي، إذا شاء الله، متى تأخذ سمرقند ؟" قال بعضهم : "تأخذها في الربيع القادم"، وكان الوقت آنذاك خريفًا . وقال البعض الآخر : ( بعد ) شهر، وقال فريق ثالث : ( بعد ) أربعين يوما، وفريق رابع قال : ( بعد ) عشرين يوما، وقال "تويان كوكلدش" : "تأخذها في أربعة عشر يوما" . وشاء الله فأخذنا سمرقند

\* تويان، في تركستان كان الاصطلاح بالمعنى "تويان" بمعنى أمور أو بعض الكلمة التركية "تويان" يطلق حتى (ما) لميسور على أفراد الأوساط العسكرية و يارنولد، تاريخ الحركة في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السيد سليمان، ط ١، ص ٢٠٩ .

في أربعة عشر يوما بالتمام.

### بشرى فتح "سمرقند"

رأيت في ذلك الوقت رؤيا غريبة. رأيت ( في مامي ) مولانا الشيخ عبيد الله وقد جاء<sup>٢٧٨</sup> وخرجت لاستقباله. جاء الشيخ وجلس وسطوا غطاء المائدة أمامه بخير عناية. فضايق الشيخ بهذا. إلا أن مملأ بها<sup>٢٧٩</sup> نظر ناحيتي وهو يشير ( إشارة لها معناها ) فأومأت إليه بأني لست السبب ( في هذا ) وإنما التقصير من وضع النطاء. وفهم الشيخ ( ما أعنيه )، وقيل عذري هذا. ثم وقف على قدميه، وخرجت لأشيعه. وفي فناء ذلك البيت، أمسك الشيخ من ذراعي الأيمن أو الأيسر، ورفسنى إلى أعلى، فارتفعت إحدى قدمي عن الأرض. فقال الذين حول المائدة : "لقد قضى للشيخ المصلحة". وأحدث "سمرقند" خلال تلك الأيام المحدودة.

### دخول بلتر سمرقند للمرة الثانية :

بعد يوم أو يومين جئنا من قلعة "الصفينك" إلى قلعة "وسمقند". وذات مرة اقتربنا من "سمرقند"، فلما شعروا<sup>٢٨٠</sup> بنا، انحنوا، ثم ( ١٨٤ ) توكنا على الله مرة أخرى وخرجنا من "وسمقند" بذات الية، هجمنا بسرعة على "سمرقند" عقب صلاة الظهر وكان معنا الفوج عهد الكريم. وفي منتصف الليل وصلنا إلى

<sup>٢٧٨</sup> تلاحظ هنا أنه يتكلم عن الشيخ عبيد الله بصيغة الجمع دلالة على الاحترام.

<sup>٢٧٩</sup> مملأ بها، هو تملأ بها المشاعري، أحد القوافي عند بلتر شد، الترجمة الحركية، الملاح ص ٥١٩.

<sup>٢٨٠</sup> يتعد الأورباك.



جسر "ماخلق" من ناحية الطريق الرئيسي. وأرسلنا أمانا سبعين أو ثمانين من الفتيان الشجعان ليصعدوا بالسلام إلى أعلى (القلعة) من أمام "غار عاشقان". وتوجهوا إلى "باب فيروزه"، فيستولون على الباب ثم يرسلون رجلا إلينا. ذهب هؤلاء الفتيان وصعدوا بالسلام إلى أعلى (القلعة) من أمام "غار عاشقان" دون أن يُشعروا بهم أحد. وجاءوا إلى باب "فيروزه"، وهجموا على "فاضل ترخان". ولم يكن فاضل ترخان من أمراء الترخانيين، إنما كان من تجار تركستان الترخانيين. وقد الحق بخدمته "شيبلي خان" في تركستان، وصار مرموقا عنده.

قتل الفتيان فاضل ترخان، وعدداً من رجاله، وكسروا مزلاج الباب بالبلطة، وفتحوا باب القلعة. في تلك الأثناء وصلت (إلى باب سميرقند)، ودخلت على الفور من "باب فيروزه". أما "أبو القاسم كهنه"، فلم يأت بنفسه، وإنما أرسل أخاه الأصغر أحمد قاسم وبرفته ثلاثين أو أربعين رجلاً.

### احتلاء بابر عرش سميرقند للمرة الثانية :

لم يكن في القلعة أحد من رجال "أبراهيم ترخان"، فدخلت المدينة وعندما جلست في الخاقان، جاء أخ "أبراهيم ترخان" "الأصفر منه واسمه" أحمد ترخان مع عدد من رجاله (٤٨٠)، وكان أهل المدينة مازالوا نائمين. كان أصحاب الخوانيت، ينظرون من حوائطهم، فيعرفونني، فتلجأ ألسنتهم بالدعاء لي. وبعد فترة قصيرة، علم أهل المدينة بأمر قدومي، وغمر رجالنا وأيضاً أهل "سميرقند" سعادة

غربية. فكانوا يقتلون الأوزبك، فيقذفونهم بالحجارة في الشوارع، ويلهبونهم بالسياط مثل الكلاب المسعورة. وقتلوا بهذه الطريقة حوالي أربع مائة أو خمسمائة أوزبكي. وكان "جان ولها"<sup>١٨١</sup> والى المدينة موجودا في أحد منازل "خوجه يحيى"، فولى هاربا وذهب إلى "شيتيلي خان".

دخلت من باب القلعة، واتجهت ناحية المدرسة والحقاق مباشرة، وجلست فوق قوس الحاقاق. واستمرت المشاحنات والصباح في كل مكان حتى الصباح. وجاء بعض الباعة وأصحاب الخوانيت معدهاء فرحين لجيشي، وأحضروا معهم كل ما في وسعهم، ولهجت ألسنتهم بالدعاء.

وفي الصباح جاء الخبر بأن الأوزبك في باب "أهنيو"، حصنوا ما بين البابين وأن القتال دائر هناك. فركبت الخواد على الفور، واتجهت مباشرة إلى هناك. كان معي ما يتراوح بين خمسة أو خمسة عشر أو عشرين رجلا، والمدينة آلت إلينا توا، وكل واحد من العوام مشغول في ناحية بالبحث (عن الأوزبك). (١٨٥) وإلى أن وصلت باب "أهنيو"، كانوا قد أخرجوا الأوزبك من الباب. علم "شيتيلي خان" بهذا الأمر، فجاء إلى باب "أهنيو" وهو في غاية الاضطراب ومع مائة أو مائتي رجل وأدركهم مع شروق الشمس، واقترب من الباب يتقصى الأمر. وكما ذكرت سلفا كان معي عدد قليل جدا من الرجال. وعندما تبين "شيتيلي خان" أنه لن يتمكن من إنجاز شيء، لم يستطع البقاء، وانسحب في الحال.

رجعت من عند باب "أهنيو"، ونزلت في "هستلن مسراي" داخل القلعة

<sup>١٨١</sup> جان ولها، رجل ضيق مكان في مسرقة

(الداخلية). وجاء الأكابر والأشرف وكبار المدينة، وقابلوني وقدموا لي التهنة

### المقارنة بين بلتر والسلطان حسين بايقرا :

كان ملك "ستمرقند" في ( حورة ) عائلتنا لما يقرب من مائة وأربعين سنة. فجاء أوزبكى عريب وعدو، ومستولى عليه. ورد الله إليسا ملكا المنصوب. وعادت إلينامرة أخرى الولايات التي تعرضت للنهب. وقد أخذ السلطان حسين ميرزا "هسراة" بهجمة كهده. يكن في نظر العارفين بالأمور وأمام الفاهمين والمحايدين، يتجلى أن هناك فرق كبير بين ذلك العمل وهذا الفتح ( لعدة أسباب )؛ أولا : أن "السلطان حسين ميرزا" كان سلطانا كبيرا في الس تمس بأعمال كثيرة، وخاض تجارب متعددة. ثاني هذه الفروق، أن عدوه يلديكر محمد ناصر ميرزا، كان قتي غرورا في السياسة عشر أو الثامنة عشر من عمره. ( ١٥٠٥ هـ ) ثالثها، أن مير علي ميرآخود، كان موجود بين العدو وملما بأوضاعه، فأرسل رجالا إلى الميرزا<sup>٨٩</sup> وهو في غفلة من أمره يستعديه على العدو. رابعها، أن العدو لم يكن ( متحصنا ) في قلعة، إنما كان موجودا في "ساح زاغين"، وعندما استولى "السلطان حسين ميرزا" على المدينة، كان يلديكر محمد ميرزا ورجاله غارقين في الشراب حتى أن الحراس الثلاثة الذين كانوا على باب يلديكر محمد ميرزا في تلك الليلة، كانوا ثلثين. خامسها، أن "السلطان حسين ميرزا" جاء وعدوه غارق في غفلة واستولى على المدينة.

<sup>٨٩</sup> يقصد السلطان حسين بايقرا سلطان عراق.

أما أنا فقد أخذت متفرقة، وكنت في التاسعة عشر من عمري، قليل المراس والخبرة. في حين أن عدوي "شيتاي خان" كان رجلاً كثير التجارب متمرساً وناصباً. كما أننا لم تلق أي مساعدة من متفرقة. والواقع أن أهلها كانوا يميلون إلينا ورغم هذا لم يجرؤ أحد منهم على القيام بمد يد العون لنا خوفاً من "شيتاي خان". كما أن عدوي كان متحصناً داخل قلعة، فأخذنا القلعة وطردناه منها. وكما قد جئنا من قبل إلى متفرقة وعلم العدو بأمرنا، وعندما جئنا إليها هذه المرة وهي الثانية، قبض الله لنا أن نستولى عليها. والهدف من قولي هذا، ليس الإساءة إلى الآخرين (١٨٦)، إنما شرح الواقع كما ذكرت من قبل، كما أن الهدف من كتابة هذا ليس الإعلاء من شأنى، إنما ذكر الحقيقة. وقد رتب الشعراء "تاريخنا" فى هذا الفتح، ما زلت أذكر منه هذا البيت:

ذكر العقل تاريخه من جديد، فاعلم أنه فتح بآثر بهادر

بعد أخذ متفرقة، بدأت القلاع القريبة من مقاطعات شاوردار ومنق، فى الانضمام إلينا الواحدة تلو الأخرى. وبعض القلاع غادرها ولاتها الأوزبك من (فرط) الخوف. وبعضها قام أهلها بطرد الأوزبك وأعلنوا ولائهم لنا. كما قبض (أهل) بعض القلاع على الولاة فيها وقاموا بإغلاق القلاع. فى هذه الأثناء جاء "شيتاي خان" والأوزبك التابعون له مع أهلهم وفرداء عشيرتهم من تركمستان.

كان "شيتاي خان" بجوار خوجه ديدار وعلى أهله. فلما رأى أن القلاع

قد آلت إلينا على هذا النحو، وإن الأحالي عادوا إلينا، غادر مكانه وتوجه إلى "بُخارا". وحين الله انتقلت إليها معظم قلاع "سغد" و"ميان كل". خلال ثلاثة أو أربعة شهور.

استغل بلقي ترخان الفرصة، وجاء ودخل قلعة قارشي. وخرجت "خزار" و"قارشي" من يد الأوزبك. وجاء رجال أبو المحسن ميرزا من مسرو واستولوا على "قرا كول" (١٦٩٠). وكانت أعمالنا كلها تسير على خير ما يرام.

### مولد أول البنات :

بعد خروجه من "اندجان" وصلت والدتي وحدتي لأمي وأهلتي وأقارب إلى أوداقهم شقيق الأنفس. فأرسلنا إليهم رجلاً جاء بهم إلى "سمرقند". وخلال هذا الأمان (المعدومة) وضعت زوجتي عاتقة سلطان بهم بنت السلطان محمد ميرزا، أنشئ سميتها "فخر النساء" وهي أول من أنجبت. وكنت آنذاك في التاسعة عشر من عمري. لكنها انتقلت إلى رحمة الله بعد مولدها بحوالي أربعين يوماً.

### بعد فتح "سمرقند" :

عقب فتح "سمرقند"، أرسلت الرُسل، ورجال البريد إلى الخانات والولاة والأمراء القائمين على طول الحدود ولأطراف والبحار، مرة ثلث أخرى بنيران انقطاع

١٨٤ قرا كول، بمعنى البحيرة السوداء وهي بحيرة تقع في أقصى الجنوب غرب مدينة بخارى على بعد ٣٠ كم من الساحل الشمالي لنهر جيحون وتحتل من الناحية الشمالية نهر براكشا، انظر شخص العيسن ماسي قاموس الأعلام، ج ٥، ص ٣٩٤٣

لطلب العون منهم. وقد تصرف بعضهم رغم خبرتهم، بغير أكرات ولم يقبلوا بسهولة ما طلبته منهم. وبعضهم الآخر أظهر نخوة وقاحة وحمافة، وتجاهلوا الأمر خوفا على مكائهم. وبعضهم أرسل لنا مساعدة؛ لكنها ليست عوناً. وسأذكر كل واحد منهم عندما يحين دوره.

### مساجلات بئر الأكبيسة :

عندما أخذت "منقرقند" في المرة الثانية، كان "على شير بك" مازال على قيد الحياة. (١٨٧) وقد وصلتني ذات مرة. رسالة منه، وأرسلت له بدوري رسالة كتبت على طهرها بيتا باللغة التركية. وإلى أن جاء الرد، نشبت خلافات ومنازعات. ذلك أنه عندما استولى "شيتلي خان" على منقرقند، انضم إليه "العلأ بنالي"، فجعله (شيتلي خان) ملازماً له بصفة دائمة. فلما فتحنا (منقرقند) جاء إلينا (العلأ بنالي) بعد الفتح ببضعة أيام. فارتاب "عالم بك" في أمره، وسمح له بالذهاب إلى "شهر سيز". ولأنه كان رجلاً فاضلاً ولم يظهر منه ما يدينه، فقد أتينا به مرة ثانية إلى منقرقند. وكان (العلأ بنالي) يكذب دائماً الفزل والقصيدة. وقد اتخفنى بفزل له لحبه من (مقام) النوا<sup>١٨٨</sup>، وقال في ذلك الوقت أيضاً رباعياً (قال فيه) :

لا أملك ما أربيه لأكل منه،  
ولا ما أنسجه لأرتديه

<sup>١٨٨</sup> النوا، اسم واحد من اللغات الموسيقية النطرية، الموسوعة العربية المبررة، ط ٢، ١٩٧٢، ص ٢/١٨٥٠

ومن لا يملك ما يأكله وما يلبسه،  
 كيف يسعى في طلب العلم والمعرفة<sup>١٨٦</sup>  
 وكنت أيضا في تلك الفترة قد أردت أوبتيز من الشعر، لكني لم أكتب  
 عزلا كاملا. لكني قلت ذات مرة ( هذا ) الرباعي باللغة التركية<sup>١٨٧</sup> :  
 إنما أعمالك تما لبيتك  
 وسيأتبك معاشك والفضل  
 لقد أعطيتك سؤلك من المأكول والملبس،  
 وسيكسى جسدك بالرداء ويمتلئ بيتك بالثقال  
 وقال الفيلسوف رابعيا آخر، بقافية أخرى متخذا من قافية المصراع  
 الأخير لهذا الرباعي رديفا ( ٧ ) ( فقال ) :  
 سيكون أميرى سلطانا البر والبحر ؛  
 ويتميز من الأنام بفضله  
 فإذا كان كل هذا الإحسان من أجل مهمل ؛  
 فما الأمر إن قلت إنه سيبعمل<sup>١٨٨</sup>  
 في تلك الأثناء جاء الحوجه أبو البركة فرافسى من "شهر مبرز" إلى

١٨٦ البيان مكتوب باللغة الفارسية.

١٨٧ كانت اللغة الفارسية هي لغة الأدب في بلاط سلطتين وأهواء الجمهوريين في ذلك الوقت. وقد أراد تأثر أن يخلو جملوه  
 خارج الجمجمة الكبير مير علي خير نواي، وكان معاصرا له فظم تأثر بعض الأشعار باللغة التركية وكذلك كتب وقدمه  
 هذه بلات اللغة وذلك لكي يحدد دخوة نواي في طريقة الكتابة التركية كلفة أدبية إلى جانب اللغة الفارسية. انظر،  
 علي أكبر شهناي، دويجه أهدا ايران وعهد سلطنت ماز، ص ٣٧، ٣٠، ٣١، وأجندا،

Kemal Ershan, I.A.T.D.V.c.B. gahany Edshyaa.168

١٨٨ تخطت الترجمة الفارسية ذكر هذا الرباعي، انظر الترجمة الفارسية، ص ٥٥.

"منمزلقند"، وقال: "كان الأول به أن ينظم الرماعي على نفس تلك القافية وذلك الرديف" ونظم هذا الرماعي:

سُبُأَل الدهر عن ظلمه،  
وسياُمر السلطان رفيع المكان بالصفح عن ذنبه  
أيها الساقى إذا لم يمتلئ الكأس بكل ما سكبت،  
فسيملأه هذا الدهر الذي لا ينسكب<sup>١٨٩</sup>.

#### ضباع قرانكول وقلعة ديهوسى:

هذا الشتاء (من عام ٩٠٦ هـ) كانت أمورنا فى تقدم جيد، بينما كان أمر شينباى فى انحسار. أثناء هذا وقع حادث أو اثنين أفسدا عملنا بعض الشئ. أولاها: أن أولئك القادمين من "مرو" الذين أخذوا "قرانكول" عجزوا عن المقاومة، وبذلك انتقلت "قرانكول" مرة أخرى إلى الأوكزيك. أما الحادث الآخر فكان أخذ "شينباى خان" قلعة ديهوسى بالقوة وإعماله السيف فى كل أهلها أثناء وجود أحمد ترخان الأخ الصغير لـ "ابراهيم ترخان" فيها. وحدث كل ذلك بعدما كنا قد جمعنا العسكر وأعددتنا القعدة.

عندما فتحت "منمزلقند"، كان معى مائتين وأربعين رجلا من المجرمين. (١٨٨) وتزايد عددهم خلال خمسة أو ستة أشهر بمئة ألف. لدرجة أننا خضنا حربا فى "مرو" ضد رجل قوى مثل "شينباى خان"، سيأتى ذكرها فيما بعد.

<sup>١٨٩</sup> أخلقت الترجمة القياسية ذكر هذه الرماعي. انظر الترجمة القياسية ص ٥٥.



تاريخ بلنر شاه - وقته لم يرقه . ترجمة الفكرة مأخوذة من

جاء رجال من عند الخن، وأيوب بيكجك، وقاتلوه مجسود، وجاء من  
البارفنيين حوالي أربع مائة أو خمسمائة رجل، وقد جاءوا (كلهم) لم يد العون. كما  
جاء من عند جهاتكثير ميرزا، خليل الأخ الصغير لتبيل، ومعه مائة أو مائتي  
رجل، لمساعدتي لكن لم يأت أحد قط من عند "السلطان حسين ميرزا"، مع  
إنه سلطان عاقل ومجرب وغير من يعرف أفعال وأطوار "شيتاي خان". كذلك لم  
يأت أحد قط من عند "تبيع للزمان ميرزا"، أما "خسرو شاه" فلم يرسل أحدا،  
من شدة خوفه. والسبب في ذلك أنه ظهرت منه مساوئي كثيرة فجاء أسرنا كما  
ذكرت من قبل، لذلك كان شديد الخوف منا.

#### محاكمة "شيتاي خان" في ميرزا

وفي شهر شوال، تحركنا بقصد محاربة "شيتاي خان" فخرجت إلى "بلغ  
نو". وأقمنا فيها خمسة أو ستة أيام لجمع الجند والاستعداد. ثم تحركنا من هناك.  
وبعد أن استرحنا في عدة منازل، عدنا من "ميرزا"، وأقمنا معسكر الجيش.  
أحطنا أطراف المعسكر بالخنادق والخفر من كل جانب بصورة محكمة. (٨٨ ب)  
وجاء "شيتاي خان" من هناك، ونزل بجوار "خوجة كلوزن". وكان بيننا  
حوالي فرسخ واحد تقريبا. أقمنا في مكاننا هذا حوالي أربعة أو خمسة أيام. كان  
رجالنا ورجال عدونا يأتون يوميا من هنا وهناك ويقاضون بالسهم. وذات يوم  
جاء رجل العدو بحشد كبير نسييا، ودارت بينا الحرب بشدة. لكن لم يظفر فيها

<sup>١٩٠</sup> خوجة كلوزن، جدت لي الترجمة الفارسية "كلوزن"، الفارسية الفارسية ص ٥٥

أحد الجانبين بشيء أكثر من الطرف الآخر. وعاد حوالى الفوج من رجالنا بسرعة ودخلوا الخندق، وردد بعضهم أن هؤلاء هم فوج سندي قرية بك. والواقع أن سندي قرية بك كان رجلا عند كلمته لكن سيفه كان صعبا بعض الشيء.

وفى تلك الأيام قام "شيتاي خان" بخارة ليلية (علينا)، وكانت المنطقة المحيطة بالجند محكمة ومحصنة بمانع الأشجار والخندق. فعاء "شيتاي خان" ولم يتطعم أن يفعل شيئا قط؛ سوى أنهم صاحوا من خارج الخندق وأطلقوا بضع سهام ثم انسحبوا.

كنت أريد التعجيل بالحرب، وكان "قنبر على" منحسا أيضا. كان يسلفى ترخان قد نزل إلى "كش" ومعه حوالى ألف أو ألفين من الرجال المسلحين، وكان سينضم إلينا ليوم أو يومين. كذلك جاء سيد محمد ميرزا دوغلات للمساعدة من عند خالي الخان ونزل إلى "مبول" ومعه ألف أو ألف وخمسمائة رجل (١٨٩) وكان موجودا على مسافة أربعة فراسخ و سينضم إلينا عند الصباح. فلما كان الوضع على هذا النحو، عجلنا بالقتال وتحاربنا :

"إن من يهوى ويبادر بأعمال سيئة، يتجرع الدماء جراء فعله"<sup>١٩١</sup>

وكان سبب حماسنى (للقال) أن فى يوم الحرب كان بحجم الزهرة فى الوسط. فبإذا انقضى ذلك اليوم سيصبح نجم الزهرة خلف العدو لمدة ثلاثة عشر أو أربعة عشر يوما. لكن هذه الملاحظات كانت عجلة فى غير مكانها ولا لزوم لها.

<sup>١٩١</sup> البيت مكتوب باللغة الفارسية، وهو لسعدى الشيرازى

تاريخ بئر شاه - ولتم فرغته  
ترجمة المذكورة ملحة مطرب  
هزيمة بئر أمم شيبان : حسن :

ذات الصباح تسلمنا للقتال وألبسنا الجياد الدروع، ونظمنا صفوف المينة  
والميسرة والقلب، وصفوف المقدمة وتحركنا (وكان تنظيمنا على النحو التالي):  
في المينة : إبراهيم سلو، وإبراهيم جقي، وأبو القاسم كهنر، وبعض  
الأمراء الآخرين. وفي الميسرة : محمد مزيد ترخان، وإبراهيم ترخان، ومن أمراء  
"سمرقند" سلطان حسن أرغون، وقره پارلاس بهرامند، وخواجه حسين.  
وفي القلب : "قاسم بك" وبعض الخواص المقربين، وفي المقدمة : قتيبي علي السلاج،  
وبنده علي، وخواجه علي، وميرشاه قوجين، وسندي قاسم لشيك أغا،  
وحالدار الأخ الأصغر لبنده علي، وحيدر بن قوج قاسم بك. وجعلنا بقية القيان  
الشجعان والخواص في جناح المقدمة وتحركنا في هيئة صفوف، وخرج لنا العدو  
من تلك الناحية في صفوف أيضا (وكانت) وكانت ميمينه تضم محمود سلطان  
وجاني بك سلطان وتيمور سلطان سوي الميسرة "حمزة سلطان" و "مهدي  
سلطان" وبعض السلاطين الآخرين.

ولما تقاربت الصفوف سارت مقدمة مينة جيش العدو لتلف من ورائنا،  
فاستدوت ناحيتهم. فصارت مقدمة جيشنا التي تضم قتياننا الشجعان وكلهم من  
أصحاب الخبرة ممن يجيدون استخدام السيف، عن يميننا، وبذلك انكشفت الصفوف  
أمامنا. ورغم هذا أخذنا نضغط على المركز بضرب الرجال الذين تقدموا منهم  
ودفعهم إلى الرجوع. وبلغ الأمر حداً أن بعض الكبار من رجال شيبان، وكبار السن  
منهم قالوا له : "لا بد من السير فقد مضى وقت الوقوف". لكنه رغم هذا ظل في

تاريخ بئر شاه - وفتح فرغانة .. ترجمة النكتورة ملحة مطوف

مكانه. وهزمت ميمنة العدو مبسرتنا. والتفت من خلفنا وعندما أصبح جناح المقدمة أيضا عن يميننا أصبحت مقدمتنا مكشوفة. وبدأ العدو في الضغط من الأمام والخلف وإطلاق السهام علينا. ولم يكن لجنود المَغُول الذين جاءوا لمساعدتنا، أى قدرة على القتال بل تركوا الحرب وبدأوا في نهب جنودنا واستقاطهم من فوق الجياد. ولم يحدث هذا هذه المرة فقط، إنما مر دأب هؤلاء المَغُول المشؤمين. (١٩٠) فإذا اتصر الجيش أخذوا العنيفة، وإذا انهزم هذا الجيش نهبوا رجاله ليحصلوا على العنيفة. ورغم أن أعداءنا هاجمونا بشدة عدة مرات، فقد تصدينا لهم فى كل مرة. وضعلوا علينا من الأمام، كما جاء الدين القوا من ورائنا لبدأوا فى إطلاق السهام على الفوج، وشددوا الضغط من الأمام ومن الخلف، حتى زلزلوا رجالنا بعض الشيء.

كانت حركة الالتفاف هذه مهارة كبيرة يتأرجحها الأتراك فى معاركهم. فلا تكون الحرب عندهم أبدا بغير التفاف. ومن خطط الحرب أيضا عندهم أن يطلق كل الأمراء والجنود الذين فى المقدمة والمؤخرة السهام دفعة واحدة، ثم يرجعوا مدبرين بسرعة، ثم يعودوا فينقضوا مرة أخرى دفعة واحدة.

بقصراف رجال بئر من حوله :

بقى من عشر أو خمسة عشر رجلا. وكان نهر "كُنهك" قريبا. وصلت طليعة الميمنة إلى النهر وتقدمنا نحن أيضا فى اتجاهه. وكان الوقت أوان انحسار ماء "كُنهك". فلما وصلنا إلى النهر، خفضنا فيه بدروعنا. واجتئزنا، سيرا إلى أكثر من

منتصفہ۔ وکان الجزء المتبقى (من النهر) عميقا۔ فعبرنا ونحن نسوق الجياد المدرعة لمسافة رمية سهم۔ فلما عبرنا الماء نزعنا عنها دروعها۔ وعندما عبرنا إلى الطرف الشمالی من الماء، وبجونا من تعقب العدو لنا، (۹۰ ب) لكننا وجدنا هذا الغفول المشؤم؛ هؤلاء الذين أسقطوا رحلتنا المشتين ونهبهم۔ كان هؤلاء الغفول هم الذين أغاروا على "إبراهيم ترخان" ومجموعة عمارين آخرين، وأسقطوهم من على جيادهم وقتلوهم۔ جئنا من الطرف الشمالی من نهر "كُله" وعبرنا من جوار "كُله"۔ دخلناها من "باب شهزاده" "بين الصلطين وتوجهت إلى القلعة (الداخلية)۔

مات في هذه المعركة أمراء كبار وقيان شجعان ورجال كثيرون۔ والغريب في الأمر أنه قُتل في هذه الحرب ثلاثة من الأمراء الكبار اسم كل منهم إبراهيم، هم: "إبراهيم ترخان" و "إبراهيم سلرو" و "إبراهيم جاني"۔ كما قُتل فيها أيضا أبو القاسم كهنير، وخدای بردي تونغجي، وهو الابن الأكبر لـ "قاسم بك"، وخليول الأخ الأصغر للسلطان أحمد تنبل المار ذكره۔ وهرب أيضا فريق من الرجال في شتى الاتجاهات ومن بين هؤلاء (الهارين) "محمد مزيد ترخان"، الذي ذهب إلى "خسرو شاه" في ناحية "جصلر" و"قوندوز"۔ و"قنبر علي"۔ السلاح المغولي وهو من أمراءنا الذين حفظوا برعايتنا بشكل زائد۔ والذي نال منا رعاية كبيرة، إلا أنه لم يُخلص لنا في وقت كهذا، فقد أخذ أهله من "سفرقند"، وذهب بهم إلى "خسرو شاه" (۱۹۱) كما ذهب إلى اورانتييه بعض الخواص والفقيه مثل

كريمدك خدای دار للتركمانی، وجاتكه كوكداش، ومولى بابا بشاغرى . وفى ذلك الوقت لم يكن "مُلاً بابا" فى خدمتنا، إنما كان ضيفاً علينا . كما أن بعضهم دخل سمرقند معنا، ومن بين هؤلاء شيريم طفلى ورجاله .

### قرار باهر للدفاع عن سمرقند :

تشاورنا فى الأمر، ورأينا أن نختار إما الحياة أو الموت داخل قلعة "سمرقند" . وقررنا تحصين القلعة . ومع أن أمى وأخواتى الصغيرات كن بداخلها، فقد أخرج شيريم طفلى أهله ورجاله من المدينة وأرسلهم إلى اوداقوبه، وبقي فى القلعة مع عدد ( محدود ) من رجاله . وليست هذه المرة فقط ، إنما دائماً تصدر منه مثل هذه الخطة والمحمود فى مثل هذه المواقف الصعبة .

فى صباح اليوم التالى، دَعَوْنَا "خواجه نهر المكارم" ، و "قاسم بك" ، وكل الأمراء والخواص والميان الذين يمكن أن يَشْرَكُوا فى المشورة . فتشاورنا، وقررنا تحصين القلعة والحرب حتى اموت أو ( تكب لنا ) الحياة بداخلها . وكنتُ و "قاسم بك" والخواص والفتية الأكفاء، ( بمثابة ) قوات احتياطية . لهذا أقمتا خيمة بيضاء فى وسط المدينة، فوق سطح مدرسة أُوُلُغ بك ميرزا ( ٩١ ب ) وأقمتُ ( هناك ) وحددتا المواقع لبقية الأمراء والفتيان على سور القلعة وعند الأبواب والأطراف .

وبعد يومين أو ثلاثة، جاء "شيباقى خان" ونزل على مقربة من القلعة . وكان العوام يجتمعون من الأحياء والقرى أفواجا فيقبضون الصلاة، ثم يأتون إلى باب

المدرسة، ويخرجون القتال. وكان "شيتيلى خان" يصدى هؤلاء (العوام)، ولكنه لم يجرؤ على الاقتراب من القلعة. ومرت عدة أيام على هذا الشكل، فاستمد هؤلاء العامة الذين لم يسبق لأحدهم أن قاتل أو حتى جرح فى قتال بسيف أو سهم، الشجاعة من هذا الوضع، وبدأوا فى الخروج إلى مسافة أبعد. وعندما أراد القبة المخضرمون، أن يمنعوهم من الخروج الذى لا طائل من ورائه، كانوا قد بدأوا فى الطيران (بالعمل).

وذاث يوم حمل "شيتيلى خان" على ناحية "باب آهنين"، فما كان من هؤلاء العامة الشجعان، إلا أن خرجوا له عنقه المرأة وذهبوا بعيدا مثلما يحدث فى كل مرة. فأرسلت فى أثرهم فرقة من الفرسان وبعض الفيان، وأرسلت جماعة للكوكلدش، وتويان كوكلدش، و قول نزارطغلى، ومزيدا، وكلهم من الخواص المقربين، وكثيرين غيرهم، إلى "شتركرين" وهناك تقدم واحد أو اثنان من الأوزبك (١٩٢) بجواديهما نحو هؤلاء الرجال، وشهرا سيوفهما وقبارزا مع "قول نزار". ثم ترجل الأوزبك عن جيادهم، وأبعدوا العامة من أهل المدينة، ثم هجموا وضغطوا على باب آهنين. وكان قوج بك وميرشاه قوجين عند مسجد خضرخوجه. وأبعد الأوزبك هؤلاء العامة المشاة، ثم تقدم فرسان مقدمة العدو وساروا فى اتجاه مسجد خضرخوجه فخرج لهم قوج بك، والتحم معهم وأبلى بلاء حسنا. ووقف الناس كلهم يرقبون ما يدور، بينما واصل الحاربون فرارهم. وفات أوان إطلاق السهام والمقاومة. وكنت وبعض الموجودين إلى جوارى نطلق السهام من فوق الباب. وحالت السهام التى كانت تصوب عليهم من أعلى، دون تقدم الأوزبك

إلى أبعد من مسجد خضر خوجه، فاسحبوا.

### دفاع بقر عن قلعة سمرقند :

كما كل ليلة طوال فترة الحصار، نحب فوق جدران القلعة. وكنت أجوبها  
و"قلصم بك" أو أحد أمرائنا أو أحد خواصنا. ويمكن السير بالحصان فوق الجدار  
في المسافة من "باب ليدوز" إلى "باب شهزاده" ويكون السير على الأقدام في  
الأماكن الأخرى. (٩٢ب) وكان البعض يجوب أسوار القلعة كلها سيراً على الأقدام،  
فتسرق المرة الواحدة الليل كله، وتنتهي مع شروق الشمس".

وذا يوم هاجم "شيتاي خان" من المسافة بين "باب آهون" و"باب  
شهزاده". وكنت قد أخذت احتياطي رجئت إلى هذا المكان لأن الحرب ستبدأ  
من هنا. ولم نخشى شيئاً (يحدث) من ناحية "باب كنورستان". وفي ذلك اليوم  
أطلقت سهماً من فوق "باب شهزاده" فأصاب جواداً قائد مائة (من جنود  
العدو) فمات على الفور. وشددوا وطأة الهجوم في هذه الناحية حتى وصلوا إلى  
أسفل جدار (القلعة) في ناحية "شتركرين". وبينما نحن مشغولون بالقتال في  
هنا ؛ غفلنا تماماً عن تلك الناحية"، وكان العدو قد أعد خمسة أو ستة وعشرين  
سلماً، كل واحد منها يسمح بصعود شخصين أو ثلاثة دفعة واحدة. وخبأ سبعائة  
أو ثمانمائة من الفتيان القائمين على هذه السلالم في خبأ بين "باب كنورستان" و"باب

<sup>١٩٢</sup> يذكر ياقوت الحموي في وصف سمرقند أن (استدارة حائطها من عشر فرسجا وقاما اثنا عشر باباً من اليسار إلى  
اليمين فرسجاً - حوالي ٥ كم - وعلى أطراف السور أزاج وأبراج للحرب ولأبواب الإنا عشر من حديد. وبعد كسلي بساتين  
موق للثوب وقيل عليها المدينة المحفوظة) الطر، مجمع البلدان، ج ٥، ص ١٢١

<sup>١٩٣</sup> قلعة ناحية باب كنورستان.



سوزنكران " بينما هاجم ( شينتيلى خان ) بنفسه من الناحية الأخرى. وفى الفترة التى خلا فيها مركز القيادة وانشغل الحوود كلهم بالقتال معه فى هذه الناحية، خرج هؤلاء المختبئون من مخابئهم ( ١٩٣ ) أمام فناء محمد مزيد ترخان، وهو مكان قيادة محمد قولى قوجين وعدد من الأمراء وكانوا كلهم موجودين فى فناء "محمد مزيد ترخان". وكان باب سوزنكران هو مركز قيادة قرية برلاس، أما باب كازورستان، فكان مقر شيريم طاغلبى وإخوته كبارا وصغارا وقتلى خوجه كوكلتاش. ولما كانت الحرب دائرة فى الجانب الآخر من القلعة، فلم يعلم أحد من هؤلاء الذين فى مركز القيادة شيئا عنها، وتفرق رجالهم وعادوا إلى منازلهم وإلى الأسواق لقضاء حاجياتهم. ولم يبق فى أماكنهم سوى أمراء مركز القيادة وبعض العامة. ونصدي قوج بك، ومحمد قولى قوجين، وشاه صوفى، وعدد آخر من الفتيان لذلك المجوم بقوة، وصعد بعض رجال العدو فوق جدار القلعة، بينما البعض الآخر فى سبيله للصعود، فأدركهم هؤلاء الأربعة المشار إليهم وضربوهم وأنزلوهم من فوق الجدار وأجبروهم على الحرب. وقد أبلى قوج بك بلاء حسنا فى هذا مما أسعده. واشترك أثناء هذا الحصار، مرتين فى أعمال جيدة. وظل قره برلاس وحده فى مركز القيادة "سوزنكران" (٩٣ب). وصعد هو أيضا بشكل جيد. كما صعد أيضا قتلى خولجة كوكلتاش ميرزا فى مركز قيادته فى باب "كازورستان" ومعهم عدد قليل من الرجال، فأطلقوا السهام من كوة فى جدار القلعة. وذات مرة خرج "قسم بك" على رأس مجموعة من الفتيان، من باب سوزنكران. وطارد الأولئك حتى "خولجة كفتير". وقبضوا على عدد منهم

وقطع رؤوسهم ثم رجع.

### المعاناة من الحصار :

كان الوقت آنذاك زمن حصاد المحاصيل. فلم يتمكن أحد من جمع محصوله<sup>١٩٥</sup>. وطالت أيام الحصار، عانى الناس خلالها معاناة شديدة وبلغ الأمر حدا أن الفقراء والمساكين أكلوا لحم الكلاب والحمير. كما قد علف الجياد فكانوا يقدمون لها ورق الشجر لتأكله. أثناء ذلك تبين لنا بالتجربة أن ورق شجر التوت وشجرة الدرداء أفضل من ورق سائر الأشجار. فكانوا يجمعون الأشجار الجافة ويملون نشارتها في الماء ويقدمونها علفا للجياد.

لم يقترب "شيتيلي خان" من القلعة لمدة ثلاثة أشهر أربعة شهور. إنما كان يحوم حولها من بعيد. وذات ليلة في ساعة غير متوقعة قبيل منتصف الليل، جاءوا إلى "بلخ فيروزه" ودقوا طبول الحرب وأطلقوا صيحاتها. وكنت آنذاك ما زلت في المدرسة<sup>١٩٦</sup> فأحدثوا فزعاً واضطراباً رائداً. وصاروا يفتلون هذا كل ليلة فيدقون الطبول ويطلقون صيحات الحرب ويحدثون جلبة.

### عدم وصول مساعدة بلخ :

أرسلنا السفراء والرجال مرارا إلى الأطراف والحوار، دون جدوى، فلم تلق

<sup>١٩٥</sup> السبب في عدم تمكن الأهالي من جمع المحصول هو أن الأراضي التي يزرعون فيها تكون دائما خارج أسوار القلاع التي تحيط بالبلد، وكان هناك حينئذ حصار مدينة ممتدة لبلخ لأن يتمكن الأهالي من جمع المحصول، وبالتالي لم يستطيعوا الخروج من المدينة لجمعها.

<sup>١٩٦</sup> يقصد مدرسة أركيخ بلد في وسط مملكة بلخ.

من أحدهم مساعدة أو عوناً . فأولئك الذين استعوا عن مساعدتنا في أوقات القوة والرخاء، كيف لهم أن يساعدونا في هذا الوقت العصيب .

كان من غير الممكن، التوقف عن الدفاع عن القلعة انتظاراً لمساعدتهم . والمثل يقول : تحصين القلعة لأبد من رأس وذراعين وساقين . الرأس هو القائد، والذراعان هما العون والمساعدة التي تصل من هنا وهناك، والساقان هما ماء القلعة ومؤنتها . كما ننظر العون والمساعدة من الأطراف والحوار بينما كل واحد منهم في وادٍ . فسلطان شجاع وعظيمة مثل "السلطان حسين ميرزا" لم يقدم لنا أي مساعدة، بل لم يرسل لنا سفيراً ليشد من أزرنا وهي مساعدة معنوية . بينما أرسل كمال الدين حسين كترركهي سفيراً إلى "شهباز خان" ، أثناء محاصرته لنا .



تحركات شهباز

جاء لقبيل من "قديجان" إلى "بيشكنت" ، وخرج الخان وأحمد بك ومن معه للتصدي له . وتقابلوا ناحية حديقة "كلكان" (٩٤م) و"توركان" ، ثم انصرفوا بدون أن تحدث حرب بالمعنى الحقيقي . فالسلطان محمود خان ليس رجل حرب، ولا يفقه شيئاً في الفروسية . وعندما تقابل مع قبيل، بدرت منه أقوال وأفعال تهم عن خوفه . أما أحمد بك فكان جلفاً " لكه شجاع وصادق، فتكلم بطريقة خشنة قائلاً: كيف لقبيل هذا أن يكون رجلاً، وتخافون منه كل هذا الخوف

٩٧ "بيشكنت، في "ممرقند"

٩٨ "كلكان، حديقة "ممرقند"

٩٩ جاءت في النص الأصلي صورة كشيء ، والإعداد التركي الحديث له ترجمتها "البحراني جلد، ص ٩٨، كما وردت في الترجمة الإنجليزية published. ص ١٤٥ لا يجد أن كلمة تركي في النص هي جلف

طريق بائر شاد - وقائع فر شاد  
ترجمة الدكتور مكيه مكاروف  
والوجل . إذا كانت عيونكم تفرع منه، فاربطوا أعينكم، وسيروا إليه وتصدوا  
له<sup>٥٠٠</sup>.

\*\*\*\*\*

---

<sup>٥٠٠</sup> جاءت ترجمة هذه الجمل في الترجمة الإنجليزية لها ترجمة إجمالية للمعنى فكانت: "إذا كنتم محاطين من الخلف وإلى، فاستولوا  
أعينكم قبل أن تفرجوا" نحو "جهنم"، انظر الترجمة الإنجليزية ص ١٤٥

وقائع سنة صبيح وتصعبانة<sup>١١٠</sup>

طالت فترة الحصار. ولم تصبأ بعد المقاومة والطعام والعون والمدد من أي مكان. وبدأ الناس والجند في معادرة القلعة وهرب منها، واحدا تلو الآخر، بعد أن ملأهم اليأس. وجاء "شيبلي خان" وهو يعلم تماما حال أهل القلعة وعجزهم. ونزل بجوار "غار عشقن". وخرجت أنا أيضا إلى منازل ملك محمد ميرزا، لمقابلته في "كوي باين". وفي تلك الأيام أيضا جاء لوزون حصن ومعه عشرة أو خمسة عشر رجلا من رجال خوجه حصين، ودخل القلعة. وكما ذكرنا من قبل (١٩٥) أنه كان سبب الوقعة بيني وبين جهتيكير ميرزا والسبب في خروجنا من "سنقرقند". وكان دخول القلعة هذه المرة بعد عملا جسورا.

الصلح مع "شيبلي خان"<sup>١١١</sup>

اشدت الأزمة واستبد الضيق بالجند وأهل المدينة. وبدأ رجال المقيمون وأصحاب المكنة يفرون قفزا من فوق السور. كما هرب أحد أمراء المشهورين وقدامى العاملين معنا وهو ونيس شيخ ومعه ونيس لاغري. واستبد اليأس بي وبين معي. وقطعنا الأمل في وصول أي مدد من أي مكان، ونقد القدر الضئيل الذي في حوزتنا من لحون والغذاء، قبل أن تلقى أي مؤونة أو مددا من أحد. وبينما الوضع على هذا النحو، أبدى "شيبلي خان" الرغبة في

<sup>١١٠</sup> هذا التاريخ يقابل عامي ١٥٠١-١٥٠٢م

الصلح. ولو كان لدينا أدنى أمل في تلقي مدد أو معونة من أحد، لما اتقنا إلى طلبه هذا، لكنها الضرورة. وعقدنا الصلح معه<sup>١٠١</sup>.

### مقالة بئر سمرقند :

خرجنا من "باب شيخ زاده"<sup>١٠٢</sup> بعد اقضاء جزئين<sup>١٠٣</sup> من الليل واصطحبت معي السيدة والدتي وسيدتين أخريين هما السيدة بيچكا خاتونة، والأخرى مولايك كوكلدش. وأثناء خروجنا هذه المرة وقعت تحتى الكبرى خاتراذه بهم في يد "شيتاي خان"<sup>١٠٤</sup>.

في ليلة مظلمة اختلط علينا الأمر عند أنوار منعد الكبرى، وضلنا الطريق. وتمكنا من اجتياز "خوجه بيدر" بمنتهى الصعوبة. وعند الصباح وفي وقت



<sup>١٠١</sup> يقول منجم ياشي في ذكر خروج بئر من سمرقند أثناء محاصرة شاي خان له (كان بسمرقند تحت حديد لا يمكن السكرك منه إلا لامة فيها، فعند هيك إلى محاصرة بئر إلى لا شك) بما يبدو أن بئر خرج من سمرقند جنوباً منها وليس بناء على مصالحة مع شاي خان، انظر منجم ياشي، جامع النول، رولف ٢٧٣ ب. كما يذكر هيري في هذا الصدد أن بئر عندما وجد الله<sup>١٠٢</sup> بهرول في حصونه المهيورة، هناك، بالذات سله منها في الليل، فلهذا من يراه فيصبح راده ولها بمياته بعد عداوت أسرت فيها أحد الكبرى عوراده يكمن<sup>١٠٣</sup> هيري، نفس المرجع، ص ٣٠٧.

<sup>١٠٢</sup> باب شيخ زاده، يعني باب ابن الشيخ.

<sup>١٠٣</sup> جاءت في الترجمة التركية "وق منصف الليل من ٩٩. وكذلك في الترجمة الإنجليزية ص ١٤٧. وقد ذكر بئر أن اليوم في بلاد الهند ينقسم إلى ثمانية أجزاء أربعة نيل وأربعة تلهار كل جزء منها يسمى لره، ونظراً لكونه اليوم الواحد من اليوم يسفرى ثلاث ساعات. انظر بئر نامه ص ٢٨٩.

<sup>١٠٤</sup> من غير المنصور أن تقع عوراده تحت بئر في يد شاي خان لأنها إن كان خرج بئر من سمرقند قد حدث بعد على مصالحة بينه وبين شاي خان. وما يدعم هذا التصور أن محمد حيدر توفلات صاحب تاريخ وهدى وابن عمه بئر، يقول في هذه الملاحظة "كان بئر أثناء حصار سمرقند قد زوج تحت عوراده يكمن لشاي خان هذه الفقه، وقد سر شاي خان هذا، وبعد ذلك عيسى أن تولى لهصنة أسرها لفلها زوجها إلى أحد سادات الأوزبك فله قبل زوجها هذا في حرب مرو التي دارت بين الأوزبك والقاء اسماعيل الصفوي، ووقعت اليكمن أسيرة في أيدي توركمانه فله عرف الله اسماعيل. لذا تحت بئر شاه، أكرمها وأعادها إلى بئر مع رسله ولحقها بأفواج المغانم والإحصانات. انظر، محمد حيدر جرجان توفلات، تاريخ وهدى، طبع هارفرد، ١٩٩٦، ص ٢٧٠.

١/ تاريخ بئر شد - وقته قريته

ترجمة القصة ماجدة مخلوف

السنّة ١٩٥٠ (ب) تسلقنا جبل "قاريوغ" من أسفل قرية "جولك كينقي"، ثم اتجهنا شمالا في اتجاه "إيلان لوتى". وأثناء الطريق تسابقت مع "قنبر على" و"قاسم بك". فلما تقدم جوادى، التفت ورائى لأراحمنا، إتفك حزام السرج والتفت فوقمت فى الأرض على رأسى. والواقع أننى بهضت على الفور وركبت الجواد، لكنى لم أستطع أن أسترده نفسى حتى المساء. وكانت الدنيا وما جرى من أحداث، تبدو أمام عيني كالحلم أو الخيال. وفى المساء فى وقت صلاة العصر، نزلنا إلى "إيلان لوتى" وذبجنا حصدا وشربنا لحما. ووصلنا قرية "خليلة" قبيل الصباح، ومنها ذهبنا إلى "ميرك". وكان فيها آنذاك طاهر فلداى ابن جلال محمد بك فلداى. وكانت عامرة بأنواع اللحوم المشحمة وأنواع الخبز والبطيخ اللذيذ والعنب الجيد، فتغير حالنا من الضيق إلى الرخاء، ومن التعب إلى الراحة.

تخلصنا من الخوف والضيق، ووجدنا الراحة،

وجدنا حياة جديدة ودنيا جديدة

وزالت من القلب رحمة الموت (١٩٦)، ومن الناس وحاء الجوع. ولم نكن قد لقينا فى حياتنا مثل هذه الراحة. ولم نعرف مثل هذا الرخاء، فما ألد الرخاء بعد الشدة، وما أجمل الراحة بعد التعب. وقد استمتعنا بهذه اللذة أربع أو خمس مرات،

٥٠٦ بعد صلاة الضحى.

٥٠٧ قاريوغ، جبل لى "ميرك".

٥٠٨ إيلان لوتى، لى "ميرك".

٥٠٩ ليلكه، من ملحقات "ميرك" لى "الاصطخرى" على "المنجلى" لى "السهل" لى "الطيات" ومحلات وماء ينبع من "سند".

وهى كلمة "لوة" والباقين والماء "الاصطخرى"، ص ١٨٣.

كانت هذه هي المرة الأولى منها . فقد أحسنا بالراحة والرخاء ونجونا من بلاء العدو ووطأة الجوع<sup>١٠٠</sup> .

إسترحنا في "نيزك" ثلاثة أو أربعة أيام، تحركا بعدها إلى لورقبيه . وعلى طرف جزء من هذا الطريق، كانت "بشركار" . وسبق لي أن أقمت فيها لفترة . لذلك توقفت هناك لأتخرج عليها . وفي قلمتها تقابلت مع "أطون" الذي سبق أن التحق بخدمة السيدة والدتي لفترة طويلة . وقد بنى في "سفرقند" هذه المرة<sup>١٠١</sup> لأنه لم يجد دابة تحمله . وتقصيت منه عن الأحوال فعلت أنه جاء من مسفرقند إلى هنا سيرا على الأقدام .

### ذهاب بقر إلى دهكت :

وبن في لورقبيه، أبلغوني ووالدتي بوفاة أختي الصغرى السيدة خوب نكلر، وكذلك بوفاة جدتي لأبي في "قديجان" (١٩١٦م) ومنذ وفاة جدي الخان<sup>١٠٢</sup> ، لم تلتقي والدتي بأبها، وأخواتها وأخواتها الأصغر منها، وهم شاه بيگم والعلطان محمود خان والسيدة سلطان نكلر خان والسيدة تولت سلطان خان . ودامت هذه الفرقة مدة ثلاثة عشر أو أربعة عشر عاما . وقد ذهبت إلى قلمقند لرؤيتهم .

تساورت مع محمد حسين ميرزا، وقررت قضاء الشتاء في المكان المسمى

<sup>١٠٠</sup> غريب شعور بأثر هذا بلاء الراحة خاصة وأنه اضطر إلى المعالي عن مسفرقند خاصة الميموريين والسيو قتل من أجلها كثيرون، وتركها مجبرا إلى شاق خان قلبي على هي الفتوة الميمورية في وأولى حسب الميموري أن يكون حريزا لضياعها من يده.

<sup>١٠١</sup> بقصد عندما غادرها هذه المرة.

<sup>١٠٢</sup> مكره جادت في النص الجبائي معان بهم، والقصود هو بونس معان وكانت ولدت سنة ١٩٢٢م، لكنها جاسدت في الترجمة التركية "عالم الخان"، ص ١٠٠.



"دهكت" من قرى لورقويه. وترك ماعنا فيها، ثم تحركت بعد عدة أيام إلى تاشكند  
 لِقابلة شاه بيغم وخالي الخان وبقيّة قاري. أقمت هناك عدة أيام التقيت فيها مع  
 شاه بيغم وخالي الخان. كما جاءت أيضا من "سمرقند" خالي مهر نكلر خاتم<sup>١١٢</sup>  
 وهي شقيقة أمي الكبرى. وقد مرضت السيدة والدتي مرضا شديدا هدد حياتها.  
 كان مولانا "خوجه كا خوجه" قد عذر "سمرقند" وأقام في "فركت"<sup>١١٣</sup>.  
 فذهبت إليه هناك وقابلته. وكنت أمل أن يطهر لي خالي الخان مظاهر الرعاية  
 والاهتمام، بأن يعطيني ولاية أو قضاء. ووعدوني بلورقويه، لكن محمد حسين  
 موزا (١٩٧) لم يفعل. ولم أستطع تفسير سبب امتناعه عن ذلك، أمي أنانية منه، أم  
 أنها بإيحاء من فوقه. وبعد أن قضيت معه عدة أيام ذهبت إلى دهكت.

ودهكت واحدة من القرى الواقعة في سفح جبل اوراتيبه، في سفح جبل  
 كبير. وبمجرد اجتياز هذا الجبل تبدأ ولاية "مسيخا"<sup>١١٤</sup>. وأهلها من السمرت<sup>١١٥</sup>  
 الحقيقيين ويسكنون القرى. لكنهم مثل الترك يرون قطاعان الخيل والغنم. وأظن أن في  
 دهكت أربعين ألف رأس من الغنم. وورلنا في بيوت أهل هذه القرية، ونزلت أنا في  
 بيت عمدها وكان الرجل يناهز الستين أو السبعين من عمره. وأمه ما زالت على قيد  
 الحياة. وكانت عجوزا طاعنة في السن؛ هي الحادي عشر بعد المائة من عمرها.

<sup>١١٢</sup> مهر نكلر خاتم، كانت زوجة لشقيق عمي ثم خلفت له لتزوج من أخيها عمزاده بيغم التي أخذها بعد خسروج  
 بأثر من سمرقند نظر بأثر تيم من ٩٥.

<sup>١١٣</sup> فركت، اسم مكان في قرطقه شمال جبل كندور.

<sup>١١٤</sup> مهيخا، ولاية جنوب غرب سمرقند وهي الموادي العلوي لورقوشان.

<sup>١١٥</sup> جاء في الترجمة الفارسية أن أهلها تاجيك.

وقد اشترك أحد أقاربها في حملة تيمور بك عندما دخل بلاد الهند<sup>١٧</sup> وهم يذكرونهم ويقصون أخبارهم ويوجد في دهكت وحدها اليوم ستة وتسعون من أحفاد هذه المرأة وأحفاد أحفادها ذكورا وإناثا. ويبلغ عدد الأحياء منهم والأموات مائتي شخص. وأحد أحفاد أحفادها في الخامسة أو السادسة والعشرين من عمره وهو شاب ذو لحية خالكة السواد.

كنت أثناء وجودي في دهكت أتجول دائما سير على الأقدام لأتفرج على الحال المحيطة بها والمحاورة لها، وكثيرا ما كنت أتجول وأنا حامى القدمين (٩٧ب) ومن فرط سيري حامى القدمين اخشوشنت قدمائى وبلغت من الصلابة حدا لا تفرقه عن صلابة الجبال والحجارة. وذات يوم أثناء إحدى هذه الجولات، فيما بين صلاة المغرب والعشاء رأيت رجلا يسحب ثورا ويمر به من طريق ضيق، فسألته: "تري إلى أين يودى هذا الطريق؟" فأجاب: "اتبع الثور، وسر وراءه حتى تشير إلى أين سيودى الطريق". فعلى خولجة لست بالله على هذا ما زحما بقوله: "وماذا تفعل إذا ضل الثور الطريق!!!".

استأذن بعض الفرسان في الذهاب إلى قنيجين لعدم قدرتهم على الاشتراك معنا في الطبقات هذا الشتاء. فقال "قاسم بك" بإصرار: "ما دام هؤلاء الرجال سيذهبون إلى هناك، أرسل معهم شيئا من ملابسك الخاصة إلى "جهانكير ميرزا". فأرسلت غطاء رأسى السمورى. فأعاد القول مرة أخرى وبإصرار: "ألا ترسل شيئا آخر إلى تنبيل". والواقع لم أكن راضيا بكفى ثاء على إلحاح "قاسم بك".

<sup>١٧</sup> دخل تيمور فعلى سنة ٨٠١ هـ = ١٣٩٨ م

"أخذت السيف العرض الكبير الذي اصطنعه نويان كوكداش لنفسه في "منقرقند"، وأرسلته إلى تقبل. وهو السيف الذي أصابني في رأسي وسيأتي ذكر هذا في وقائع السنة التالية.

بعد عدة أيام، جاءت حدتي (لأمي) السيدة ليسن دولت بيغم (١٩٨) التي أقامت في "منقرقند" عندما خرجت منها ومعها متاعها وعائلتها وعدد قليل من الأنباع الجياع<sup>١٨</sup>.

### التحرك لمحاربة شنبلي خان :

وفي منتصف هذا الشتاء احتار "شنبلي خان" ماء "خجند" المتجمد وهاجم شاهرخيه وجولر بيشككنت. فلما علمنا بهذا، تحركنا لملاقاتهم دون النظر إلى قلة عددها. وشرنا من أمام "هشت بك" في اتجاه القرى الواقعة أسفل خجند وكانت البرودة قارسة. ولم تهاد رباح "هاندرويش" طوال وجودنا هناك بل كثيرا ما هبت شديدة وبلغت البرودة القارسة حدًّا أن مات حوالي ثلاثة رجال خلال يومين أو ثلاثة متأثرين بها وحدث أن أصابني ما يستوجب الاغتسال وكانت شواطئ الماء قد تجمّدت تماما بينما ظل وسطه بغير تجمد بتأثير قوة جريان الماء فدخلت في هذا الماء الجاري واغتسلت، وغطست فيه ستة عشر مرة. وقد أثّرت في برودة الماء تأثيرا كبيرا.

عبرنا ماء خجند من فوق الثلج من عند خاصلار ووصلنا بيشككنت في

<sup>١٨</sup> كلمة الجياع أطلقتها الأروجة التركية لكنها ردت لي المصطفى على شكل "آج" وقد ردت بمعنى الجياع أيضا في الترجمة الإنجليزية ص ١٥١

متصف الليل. وكان "شيبلي خان" قد أغار على شاهرخيه ثم انسحب.

### موت نويان كوكلدش :

كانت بيشكنت أثناء ذلك في يد عهد العنان بن للمولى حيدر. وكان للمولى ابن آخر أصغر من هذا اسمه مؤمن، عديم الأكرات لا ترجى منه فائدة، وقد زارني أثناء وجودي في "سنقرقند" وأبدت له رعاية فائقة. ولا أعرف إن كان نويان كوكلدش قد أساء معاملته في سنقرقند (أم لا)، (٩٨هـ) فملأه هذه المعاملة غير اللائقة بغضا. وعندما علما بعودة مهاجمي الأوزبك أرسلنا رجلا إلى الخان ثم غادرتا بيشكنت وأقمنا لمدة ثلاثة أو أربعة أيام في قرى آهنگران. ودعا مؤمن ابن للمولى حيدر، نويان كوكلدش وأحمد قلمم وآخرين إلى وليمة طعام بناء على تعارفهما السابق في سنقرقند. وكانوا في بيشكنت عندما غادرتها. وأقام لهم مؤمن هذه المأدبة على حافة جرف هاتو. وتزلنا نحن بإحدى قرى آهنگران اسمها "سلم سيرك" <sup>١٩</sup>.

وفي الصباح علما بوفاء نويان كوكلدش على أثر سقوطه من على شفا الجرف الهاو وهو غل. وذهب "خاك نزار" خال نويان وعدة أشخاص للبحث عن جثمانه حيث سقط. وعثروا على جثته ودفنوها في بيشكنت ورجعوا. وقد عثروا على جثته أسفل المكان الذي أقيمت فيه المأدبة، والذي يرتفع عن الأرض بمقدار رمية سهم. وجمال بخاطر البعض أن مؤمن لم ينس ثأره منذ أيام سنقرقند، وأنه فعل

<sup>١٩</sup> سلم سيرك، قرية في قرغاقه ذلك أن والي آهنگران في قرغاقه، المهر، بابر لله من ٩٤هـ.

هذا بنويسان عمدا، ولا أحد يعرف حقيقة الأمر. وقد تأثرت بهذا تأثرا عجيبا وقليل ما تأثر بموت أحد بمثل هذا التأثر فلم أكن عن البكاء لمدة أسبوع أو عشرة أيام (١٩٩) وقد أرخ لوفاته بحساب الجمل بعبارة "توفي نوبان". وبعد بضعة أيام رجعت إلى "دهكت" <sup>٥٢٠</sup>.

مع حلول الصيف علمنا بسير "شونقي خان" إلى لور قبيبه. ولأن دهكت أرض مبسطة فقد صعدنا جبال مسيها عبر طريق "آب بوردين" وهذه القرية هي أكثر قرى مسيها انخفاضا. ويوجد أسفل منها قليلا، عين ماء <sup>٥٢١</sup> وعلى رأسها قبر. والطرف العلوي من عين الماء هذه يتبع مسيها، أما الطرف السفلي فيبع بلكر. وقد حفرنا على رأس عين الماء فوق الحجر الذي على حافتها، هذه الآيات الثلاثة <sup>٥٢٢</sup> :  
سمعت أن جمشيد قد كتب العبارة التالية على حجر برأس عين ماء  
في عين الماء هدم عاشر قبلنا أياما كثيرين ثم ذهبوا في طرفة عين.  
وقد ملكنا العالم بالقوة والقدرة <sup>٥٢٣</sup> لم نستطع أن نحمله معنا إلى القبر <sup>٥٢٤</sup>.  
والحفر على مثل هذا الحجر وكتابة الشعر وأشياء أخرى أمر معتاد في تلك المناطق الجبلية.

<sup>٥٢٠</sup>

هذه الجملة الأخيرة غير موجودة في الترجمة الإنجليزية، انظر الترجمة الإنجليزية ص ١٥٢

<sup>٥٢١</sup>

جمعت في الترجمة الإنجليزية "بحلول ماء يتدفق ملء إلى أسفل إلى زر ليدان"، انظر الترجمة الإنجليزية ص ١٥٢.

<sup>٥٢٢</sup>

هذه هي الترجمة الخريفية للجملة كما جاءت في النص المخطوط والتركي، وقد ترجمت بخالا بالعربي في الترجمة الإنجليزية على النحو التالي: "كان هناك قبر على رأس عين الماء، فالحقت حجرا على جانب من رأس عين الماء شكلته وحفرت عليه هذه الآيات الثلاثة". انظر الترجمة الإنجليزية ص ١٥٢. وقد اختلفت في الترجمة الإنجليزية لقراءة كلمة "تعاليم" التي وردت في النص الأصلي وهي بمعنى حفرت، وقرأتها كما انحلت هي "تقريب" وترجمتها كما ذكرت هي shaped. ومعناها في المعجم شكل أو صور أو صاغ.

<sup>٥٢٣</sup>

الآيات باللغة الفارسية وهي لسعدى الشيرازي.

أثناء وجودنا في مسيخا، جاء الشاعر "ملا هجري" من جصلر وخلق بنا وقد قلت هذا المطلع في تلك الأيام :

مهما اجتهدت في الرسم فانت أجمل من

يقولون إن الروح فداوك لكك بلا شك أغلى من الروح.

كان "شيتاي خان" قادما إلى أطراف لورستان وما حولها، لكنه تراجع لاضطراب بعض أموره. وأثناء وجوده فوق لورستان (٩٩هـ) تركت عائلتي في مسيخا، واجترت مر "آب يوردين"، بدور أن أعيا بقلة رجالى عددا وعدة. وواصلنا الليل بالنهار حتى لا نفوتنا الفرصة. ووصلنا إلى جوار دهكت. لكن "شيتاي خان" رجع بسرعة. ورجعنا مرة أخرى إلى مسيخا عبر الممر. وجمال بحاطرى أنه "مس العيث المير من جبل إلى آخر يك عمل، ولا قدرة، ولا ولاية أو مأوى. فلذهب إلى الخان في "تلشكند". ولم يوافقنى "قلمم بك" في هذا الرأي. وحدث كما ذكرت من قبل، أن قتل "قلمم بك" ثلاثة أو أربعة من المغول في "قرا بولاي"، لكن يحبط النظام وليكونا عبرة للآخرين. وأغلب الظن أنه تردد في الذهاب إلى هناك لهذا السبب. وحاولت إقناعه برأى، لكن دون جدوى. وعبرنا مر "آب يوردين"، وتوجهنا إلى الخان في تلشكند.

عندما ستاق قنبل الجند إلى وادى آهكران، اتفق بعض الجند فيما بينهم على أن يتقضوا على قنبل. وهم : محمد دوغلت أشهر باسم محمد الحصارى، وأخوه الأصغر السلطان حسين دوغلت و"قنبر على". فلما علم قنبل بأمرهم، لم

<sup>٢٤</sup> عن هذه الواقعة، انظر، بشر شاه، ورقة ٣٩ ب.

يصبروا على البقاء هناك، وولوا هارين إلى الخان.

ذهب بئر إلى الخان في تلشكند :

وصادف يوم وصولنا شاهرخية، شهر الأضحى ( ذى الحجة ) لكى لم أتوقف هناك وذهبت إلى الخان في تلشكند. وقد قلت رباعية فى القافية المعتادة لكى كنت مترددا بشأنها. وكنت آنذاك لا أدق كثيرا فى فن الشعر ( ١١٠٠ ) وكان للخان رجلا سليم الدوق ويقول الشعر. والواقع أن ما وفقت فيه من الشعر ليس بالكثير. وقد عرضت على الخان ترددى بنظم هذه الرباعية. لكن لم أظفر منه بجواب قطعى بالشكل الذى يهوى إليه قلبى. على أية حال كانوا قليلا ما يدققون فى فن الشعر.



وتلك الرباعية هى :

كما أن الإنسان، لا تذكر الإنسان فى المحنة

فإن قلب الإنسان فى الغربة لا يشعر بالسعادة

وقلبى فى هذه الغربة لم يشعر أبدا بالسعادة،

فإنسان لا يسعد فى الغربة

وعلمت بعد ذلك أن فى اللغة التركية تبادل حروف التاء والذال، والنين

والقاف والكاف تبعاً لمقتضى القافية.

لستعدك الخان للحرب ضد تنبل :

بعد عدة أيام، جاء تنبل إلى أوراتبه. فلما علم للخان هذا، خرج على رأس

الجند من تشككت. وعندما وصلوا بين "بيش كينت" و "سام سيرك" ظموا صفوف جناحي المينة والميسرة تنظيمًا جيدًا. وفتحوا الطوغ<sup>٥٢٥</sup> وفق عادة المغول. وترجل الخان من فوق جواده. وغرس أحد المغول أمام الخان تسعة طوغات وأمسك في يده قطعة قماش بيضاء طويلة مربوطة بمظلة ساق شور أمامية. كما ربط إلى أسفل قليلاً ثلاث قطع طويلة من القماش بطرف طوغات ثلاثة ومرّها أسفل صارى الطوغ، ووطأ الخان قدمه على طرف إحدى هذه القطع الثلاثة، وأما على طرف القطعة الثانية المربوطة بأحد الطوغات كما داس السلطان محمد خانكك على طرف القطعة الثالثة (١٠٠هـ) وأمسك ذلك المغول في يده عظمة ساق الشور الأمامية المربوطة وقال أشياء بالمعولة وهو يشير ويتنظر إلى الطوغ. وكان الخان وكل الواقفين في الأطراف ينظرون القمير<sup>٥٢٦</sup> على الطوغ بينما الأتواق والعلبول تعزف نغمة واحدة. وأطلق الجند المصطلعون وكل الموجودين صيحة الحرب صويًا وكرروها ثلاث مرات. وكان الجند يحويرون حولنا فوق الجبال ويطلقون صيحة الحرب. وهذه النظم التي وضعها جنكيز خان للمغول<sup>٥٢٧</sup>، ما زالت مرعية

<sup>٥٢٥</sup> الطوغ، عبارة عن إشارة تلبه العلم مصوغة من ذيل الخيل لربط في عمود نصب الطرف. وله اعتبار كبير عند المغول وهو إشارة الخان عليهم. وكان معمول أيضًا لدى الأتراك والصينيين. وحسب عدد الطوغات مع الكتابة نصيبا طردوا وأكثرها سبع طوغات. انظر، محمد زكي بك اليقطين، المصطلحات المبركة الصغرية، ج ٣، ص ١/٥٢٢

<sup>٥٢٦</sup> القمير أو خير الدين نوع من الثياب مصوع من لب الخيل شائع الاستعمال بين التار، وطريقة صنعه أن توضع ألوان الأفراس في ثياب، ثم تحترق بشدة، وتترك حتى تحمر لتصبح صلبة بضراب، انظر، عزاد عبد المعلى الصباد، تساويخ المغول، القاهرة - ١٩٨٠، ص ٣٢١

<sup>٥٢٧</sup> كان للمغول قبل جنكيز خان آداب وثقافة ولكنها لم تكن مدونة لأنها جاءت جنكيز خان، أعاد النظر في هذه العادات، وردّها بعضها وقبل بعضها، وأضاف إليها بعض الأحكام والقواعد وجعل لها صيغة واحدة، وأمر أن تسمون تلك النظم والأحكام بالحظ الأيوغوي، وأن يحفظ لها في خزائن أمره المغول. وقد أطلق على كل حكم من هذه الأسكتم والقواعد اسم "ياما". انظر، عزاد عبد المعلى الصباد، تساويخ المغول، القاهرة - ١٩٨٠، ص ٣٣٨ وما بعدها



حتى الآن كما وضعها .

واصطلمت أجنحة الميمنة والميسرة والقلب كل في مكانه كما كان يفعل  
آباؤهم ووقف على رأس جناحي اليمن والشمال أصحاب المكانة الأرفع . ودار  
خلاف بين قبائل جبراس وبكجك حول رئاسة جناح الميمنة وكان أمير مقاطعة  
جبراس آنذاك ، قتلته محمد قى جسورا . وكان ثيوب بقبوب أمير مقاطعة  
"بكجك" المشهورة باسم المقاطعة . وتنازعا حول تولي الرئاسة وشهرا سيوفهما . وفي  
النهاية تقرر أن يتولى أحدهما رئاسة حلقة الصيد ويتولى الآخر رئاسة الصفوف .  
وفي صباح اليوم التالي أقاموا حلقة الصيد بجوار "سلم سيراك"<sup>٢٢٨</sup> ونزلوا إلى حدائق  
"توداك"<sup>٢٢٩</sup> (١٠١) وفي ذلك اليوم وذلك المكان أكملت أول غزل كامل لي هو :

لم أبجد حبيا مخلصا سوى حبيبي  
ولم أبجد محرما لأسراري سوى قلبي .

وهذا الغزل عبارة عن ستة أبيات وقد كتبت كل الغزليات بعد ذلك على هذا  
الترتيب .

قطعنا الطريق منزلا نحو الآخر حتى بلغنا حافة ماء "خجند" . وذات يوم عبرنا  
الماء بغرض النزهة وأعددتا الطعام وتركنا القبة والغلمان يرحلون . وفي ذلك اليوم  
سرقوا المشبك الذهبي الذي أضعه في حزامي . وفي الصباح التالي هرب خائن  
قولى بهان والمسلطان محمد ونس . وانضمنا إلى تشكيلة . فقلنا الجميع أنهما السارقان

<sup>٢٢٨</sup> سلم سيراك ، إحدى قرى أمكران في جنوب أفغانستان .

<sup>٢٢٩</sup> توداك ، حدائق جنوب أفغانستان بجوار لكلكا .

لكن لم تحقق من هذا . وأعطينا الإذن إلى أحمد قاسم كهنر ليذهب إلى لورقويه فلم يرجع هو أيضا من هناك وانضم إلى تشيل .

\*\*\*\*\*

### وقائع سنة ثمان وتسعمائة

كانت تحرك **الخلن** <sup>٢٢</sup> هذه المرة هير فائدة. فقد ذهب ورجع بدون أن يستول على القلعة أو يحاصر العدو وعانيت كثيرا أثناء وجودي في **تالشكند** من الجور والفقر. فلا ولاية ولا أمل في الحصول على ولاية. كما انقص عني أغلب رجالي. وأعجز العوز من ظلوا بحشي ومنهم من مواصلة السير معي. وكنت عندما أقصد باب خالي الخان، أصطحب معي واحدا أو اثنين من رجالي، وأفضل أن يكونا من ذوي القرى وليس من لأغراب. (١٠١هـ) وعندما أنصرف من عنده وأذهب إلى **شاه بيغم** أدخل عندهما كما أدخل بيني؛ عاري الرأس، حافي القدمين.

### رغبة بلنر في الرحيل إلى **خطاي** :

في نهاية الأمر سئما هذا التيق وهذا الشتات، وحدثني نفسي <sup>٢٣</sup> أن مغادرتي لهذا المكان، خير لي من العيش وسط هذه المشاكل. كما أن ذهابي إلى حيث ستحملني قدمي، أفضل من الشكوى والعوز لدى **الخلن** <sup>٢٤</sup>. فقررت الذهاب إلى **"خطاي"**. وعزمت على الذهاب بمفردي. وكانت لدي منذ الصغر رغبة في الذهاب إلى هناك، لكن لم يتيسر لي ذلك بسبب السطنة وسبب أقاربي. وما هي

<sup>٢٢</sup> هذا التاريخ يقابل عامي ١٩٠٧-١٩٠٨م

<sup>٢٣</sup> يقصد السلطان محمود خان

ذا السلطنة وقد ضاعت مني، وذهبت أسي إلى أمها وأخيها الأصغر، ولم يعد هناك ما يحول دون ارتحالي، كما انتهت المشاعر. وأعربت عن رغبتي هذه بواسطة خوجه أبو المكارم وعرضتها عليه على النحو التالي :

"إن ظهور عدو مثل شيتيقي، خطره على الترك والمغول سواء، وهو أمر يستحق النظر واتخاذ التدابير اللازمة قبل أن يستحكم الأمر ويتفاقم الخطر، ولا سيما وأن الحكمة تقول :

أطفئ النار اليوم إن استطعت، لأن النار إذا اشتد أوارها أحرقت الدنيا  
ولا تمكن عدوك من جذب قوسه، مادام بإمكانك أن تقتله بسهم واحد".  
وخالي الخان الكبير<sup>٥٣٦</sup> لم يلتق بأخيه الخان الصغير<sup>٥٣٧</sup> منذ حوالي أربع أو  
خمس وعشرين سنة كذلك أنا لم ألق به أبداً. ترى هل يسمحون لي بالذهاب لرؤية  
خالي الخان الصغير هذا والمساواة لديه وبذلك الجهد ليأتي (معى) إلى هنا؟".  
وكتبت أظن إنني إذا تمكنت من التعلل بهذه الحجة ومغادرة المكان (١١٠٢) فلن يكون  
هناك مانع أو خوف من ذهابي إلى "مغولستان" و"طرفان"<sup>٥٣٨</sup>، ولأصبح زمام  
أمرى في يدي.

لم يكن أحد يعلم بما عقدت عليه النية، ونكمت الأمر فلم يعرف به أحد،  
فالافصح به لأسي أمر صعب وكذلك رجالي الذين آزروني كبارا وصغارا

<sup>٥٣٦</sup> الأبيات وردت باللغة الفارسية وهي لسعدى الشولوى

<sup>٥٣٧</sup> يقصد السلطان محمود غزنوي

<sup>٥٣٨</sup> يقصد السلطان أحمد غزنوي

<sup>٥٣٩</sup> طرفان، مكان في شرق تركستان

وشاركوا المعاناة كلها وهم معصومون بالآمال. لم يكن في الإفصاح لهم بما أتت به ما يسعدهم.

عندما نقل خوجه عبد الكريم، رعسى هذه إلى خالي الخان و"الشاه بيكم" وافقا، لكن حال بخاطرهما أسي أريد الإذن بالذهاب لأسي لم أحد الاهتمام اللاتق واعتبراها مسألة تتعلق بالشرف وقد كحاً قليلا في الإذن لي بالذهاب.

مجيئ السلطان أحمد خان إلى تاشكند :

في هذه الأثناء جاء رجل من عند خالي الخان الصغير يعلن خبر بجيئه نفسه وهكذا لم يتحقق ما عقدت عليه لعزم. وجاء رجل آخر وأعلن أن الخال الصغير على وشك الوصول. وحرصا جميعا أن يكون في استقباله، خرجت الشاه بيكم وأخوات خالي : سلطان نزار ككتم ودولت سلطان خاتم وأن والسلطان محمد خاتيكه ومورل إيجان لاستقباله.

لقاء بلبر بخلقه السلطان أحمد خان للمرة الأولى :

تقع قرية "يفغا" وعدد من القرى الأخرى بين تاشكند و"سيرام" وفيها قبر "إبراهيم آقا" و"اصحق آقا". وقد خرجت حتى هذه القرية لاستقبال خالي الخان الصغير لأننا لم يكن نعرف موعد مجيئه على وجه الدقة (١٠٢هـ). فقد ركبت حوادي بسرعة وبغير روية وانطلقت به. وفجأة رأيت أمامي الخان الصغير، فاقترت منه حيث يقف وترحلت عن حوادي وقد عرفني بمجرد نزولي من على ظهر الجواد. وبدأ عييه الصيوق معاب أنه كان ينوي الجلوس في مكان ما ومقابلتي بشكل رسمي. لكنني اقترت وترحلت من فوق الجواد، ولم يكن المكان

مساعدًا ولا الوقت يسمح بالانحناء له باحترام، لذا فقد ضاق صدره. وعلى الفور أمر ابنه السلطان سعيد خان وبها خان سلطان بالترجل من فوق الجياد ومقاتلي والانحناء لى باحترام. ولم يكن بصحبة الخان من أبنائه سوى هذين الأميرين وكانا في الثالثة عشر والرابعة عشر من عمرهما. تقابلت معهما ثم ركبنا الجياد إلى شام بهيكم. وقد أقمتا هناك ودار الحديث حتى منتصف الليل عن كل ما جرى وسبب حدوثه.

### هدايا السلطان أحمد خان لبطر :

في صباح اليوم التالي أتم على الخان الصغير، وحسب العادات المقلية، بطاقم كامل من الملابس من الرأس إلى القدم، كما أعطاني حزامه، وحواد خاص مُسَرَّج. كان الطاقم عبارة عن غطاء رأس مغولي موشى، والملابس كانت من الأطلس الصيني الموشى أيضا. كذلك الحزام كان حزام صينيا وقد علفت في طرفه الأسر ثلاث أو أربع وحدات من العنبر تشبه الكيس الذي تعلقه النساء في رقبتهم كذلك في الطرف الأيمن ثلاث أو أربع وحدات أخرى تشبهها، وقد تم تجهيزها كلها حسب الأصول القديمة ثم تحركوا من هناك في اتجاه تاشكند. (١١٠٣)

### لقاء الأخوان :

خرج خالي الخان الكبير من تاشكند لمسافة ثلاثة أو أربعة فراسخ ليكون في استقبال أخيه وأقام الخيام. وكان الخان الصغير قادما في مواجهته فلما اقترب منه دار خلف الخان عن يساره ثم ترجل عن الحواد أمامه وبينما هو يتقدم نحو الخان الكبير انحنى تسع مرات تعظيما له إلى أن بلغ المكان الذي سيقابلان فيه وعندما اقترب، نهض الخان الكبير من مكانه لاستقباله، وكان يجلس على الأرض.

قمانقا برهة، ولدى رجوعهما إلى مكان الخدوس انحنى الخن الصغير تبع مرات تعظيما كما انحنى مرات كثيرة وهو يقدم الهدايا ( لأخيه الكبير السلطان محمود خن ) .

كان رجال الخن الصغير يلبسون حسب عادة المغول تماما . كانوا يضعون أغطية الرأس بالشكل المغولي وملاسهم من الأطلس الصيني وموشاة وكثانة السهام من الخلد الأحمر الفاخر بالشكل المغولي، وسرووحهم وجيادهم المغولية كان مزينة بشكل لم أر مثله من قبل . ورجال الخن الصغير لبسوا كثرة، وإنما يريد عددهم عن الألف ويقل عن الألف قليلا .

كان خالي الخن الصغير رجلا عرب الأطوار، شجاعا، متحكما في سيفه، يجتر بالسيف أكثر من أي سلاح آخر . وكان يقول : إن إصابة دبوس ذو اللسان، والدبوس، والدبوس الصغير، والبطة الصغيرة، والبطلة، كلها تصيب الرجل في موضع واحد، أما إصابة السيف فإنها تشجه نصفين من الرأس إلى القدم . وكان لا يفارق سيفه البتار أبدا . يبعثه في خصمه أو يحمله في يده . ( ١٠٣ ب ) ولأنه تربى بعيدا، فقد كان قرويا، ويبدو حشنا في حديثه .

وكما ذكرت، جئت مع خالي الخن الصغير، في ربة بالشكل المغولي . وكان خوجه أبو المكارم برفقة خالي الخن الصغير . فلم يعرفني، وسأل قائلا : « منى سلطان هذا ؟ » ، فأخبروه، فعرفني .

خروج بلخ مع الخن ضد تهل :

بمجرد وصولنا إلى تلمكند، تحرك ( الختان ) ضد السلطان أحمد لتبيل وساقا

الجند إلى "الديجان" عبر طريق ممر "كنديرلسك". وعندما وصلا إلى وادي "أهنكران" تقدمت عنهم مع خالي الخان الصغير، وبعد اجتياز المر، تقابل الخانان بجوار "زهرقان وكرنان" ليوم واحد، وقدرا القوات التي معها بجوار ثلاثين ألفا تقريبا. وبدأت الأخبار توارد إلينا من سبقونا عن جمع قنقل أيضا لجنود، وأنه متوجه إلى "الغيسى". وتبادل الخانان الرأي وقررا أن أعبر ماء "خجند" بمدد من الجند، وأتجه إلى أوش ولوزكند، ثم أقوم بحركة التفاف من الخلف. بناء على هذا القرار، قام كل من أيوب بك وكرن وقرته "وجان حسين البرقي والبرالدين ومحمد الحصارى ووظلت، والسلطان حسين ووظلت، والسلطان أحمد ميرزا ووظلت بأنفسهم ومن غير فرقة الدوغلتين، و"قنبر على" و"صاريق باش ميرزا ليتارجي، قاموا (كلهم) بتنظيم الجند للحرب واصموا إلى.

انفصلنا عن الخانين في كرنان وعبر الماء "خجند" على ظهر أطواف من عند "سقان"، واجرنا ضاحية خوقان سيرا متن عبدة وياط جوبلسن. (١١٠٤) واستولينا على "قبا"، ومن فوق ضاحية "آلاي لى"، توجهنا بسرعة إلى لوش وفي وقت السحر هاجمنا قلعتها بغتة، فسلم أهلها المدينة لنا بدون مقاومة. ولا شك أن أهل الولاية كانوا يميلون لنا كثيرا، لكنهم لم يجدوا لهذا سبيلا بسبب خوفهم من قنقل، فضلا عن وجودنا في مكان بعيد عنهم. وعندما أصبحت لوش لنا، انضم إلينا كل سكان السهول والجبال التي في شرق وجنوب "الديجان".

٥٧٩ استعملت تلك الطريقة هنا للدلالة على كلمة مومنان التي استعملها يار وكلمة مومنان من مصفحة الآيات و...  
أيضا الطريقة، قنبر تركي، من ١/٤٥٤



## انضمام الأهالي إلى بلخ :

كانت هناك قلعة جيدة على حدود أوزكند العاصمة العريقة لولاية فرغانة . فأرسل أهلها رجلا من عدهم تميز عن قبهزم التبعية لنا ، وحصعوا لحكمتنا . وبعد بضعة أيام ، ضرب أهل مرغينان ولاتهم وطردوهم وأصبحوا تابعين لي . كما انضمت كل القلاع الموجودة ناحية "قندجان" من ماء "خجند" ، باستثناء "النجان" . وبالرغم من كل هذه العروض ، لم يستدع تنبل أو يثأثر بكل ما جرى ، وحصن مكانه بحفر الخنادق ، ووضع لأشعار<sup>٢٣٧</sup> في طريق الخابن ، وأقام بمرساة ومثاته في المسافة بين "الخس" و"كرنان" ، وجرت بينهما هناك عدة اشتباكات لكن لم يتضح أيهما الغالب وأيهما المعزب .

ولأن أهالي وقلاع وولايات "قندجان" (١٠٤ ب) أصبحوا تابعين لي ، كان من الطبيعي أن تكون لدى أهل "قندجان" الرعية في التبعية لي ، لكنهم لم يحدوا لذلك وسيلة . وذات ليلة اقتربنا من "قندجان" وفكرنا في إرسال رجل للتفاوض مع "الخوجه" والأشراف ، ليسمحوا لنا بدخول القلعة ( خلسة ) من ناحية ما ، وتحركنا من "اوش" بهذه الية . وفي منتصف الليل وصلنا أمام "جول ختران" وأصبحنا على مسافة فرسخ من "قندجان" ، وأرسلنا "قنير علي" وبعض الفتيان الآخرين قبلنا . وكانوا سيدخلون رجلا إلى بقعة سرا ، ويتكلمون مع الخوجه والأشراف .

## هجوم رجل تنبل على بلخ :

كما تظن الأمراء الذين أرسلناهم ، ونحن على ظهور الخيل ، وكان العاص

<sup>٢٣٧</sup> يقصد وضع معونات من الأصهار

يداعب جفون البعض، بينما استغرق البعض الآخر في نوم عميق. وفي الجزء الثالث من الليل، سمعنا فجأة صوت الطبل وصيحات الحرب، وإذا بجنودنا النافلين منهم والثامنين، يسارعون بالحروب بدون أن يعرفوا إن كان العدو قليلا أو كثيرا، بل أنهم (من شدة اضطرابهم) هربوا حتى بدون أن ينظروا إلى بعضهم البعض. لم يكن أمامي متسع من الوقت لمعهم مرة ثانية، فتقدمت ناحية العدو ومعى "مورشاه قوجين" و "باباشهرزاد" و "دوميت نلصر"، بينما واصل بقية الجند الفرار، باستثناء نحن الأربعة. وتقدمنا لمسافة قصيرة، لحق بنا رجال العدو وأخذوا يمحروننا بالسهم ويطلقون الصيحات. وإذا بي أجد أحدهم ويدعى قلشقه، محشورا بحائبي، فرميت جواده بسهم، قد خرج على الأرض في الحال. وبدأ العدو وكأنه يتراجع لمسافة محدودة. (١٠٥) فقال الرجال الثلاثة الذين معى، "غير واضح في ظلمة الليل، ما إذا كان العدو قليل العدد أم كثير. لقد ذهب كل جنودنا، فكيف يمكن أن نزال من العدو ونحن عبارة عن أربعة أشخاص فقط؟ فلنذهب (الآن) ونجمع جندنا الذين تفرقوا، ثم نعيد الكرة". ولحقنا برجالنا على الفور. لكننا لم نستطع أن نعيدهم مهما ضربناهم بالسياط ومهما حاولنا معهم. فرجعنا نحن الأربعة مرة أخرى، وأطلقنا السهم واستطعنا أن نوقفهم قليلا. ولأن العدو أدرك في المرتين أننا لا نزيد عن ثلاثة أو أربعة رجال فقد عاد جنوده لتعقب رجالنا واستمروا في ضربهم. وأعدت الكرة ثلاث أو أربع مرات فألحق بجنودى، ولا يعودوا (معى)، فأرجع مرة أخرى أنا ورجالى الثلاثة. وأطلق السهم، وأحيط

بالعدو، وتعقب رجلان أو ثلاثة الجند لمسافة فرسخ<sup>٥٣٨</sup>، حتى وصلوا إلى التلال التي في مواجهة "بشامون" و"خرابوك"<sup>٥٣٩</sup>. وعندما وصلنا إلى الربوة، برز أمامنا مبشر محمد طي. فقلت: "إن عدد هؤلاء الرجال قليل، فلنتوقف ونستدير ونطلق نحوهم الجياد وفعلنا؛ وكما جاءوا بسرعة، إذ بهم يتوقفون مكانهم بسرعة.

تجمع الجند المتفرقون من هنا وهناك. وكان بعض الفتيان الشجعان قد انصرفوا أثناء هذا التشتت، وذهبوا إلى "لوش" مباشرة. وحدث ذلك على النحو التالي: بعض المغول التامين لفرقة "أيوب بكجيك"، انفصلوا عنا في "لوش" واتجهوا إلى حوار "قندجان" للسلب والنهب. فبما سمعوا صوت رجالنا، تقدموا خفية يطلبون كلمة السر. وكان للسر كلمتين مختلفتين (م/أب)، إحداهما كلمة سر خاصة بكل قبيلة. وكلمة السر عند بعض القبائل، على سبيل المثال، كلمة "دوردانه" ولدى البعض الآخر "توقاي"، ولآخرين "لودر". أما كلمة السر الثانية فيعرفها كل الجنود. وتستخدم هذه الكلمة في موقع القتال. ومن أكمال الكلمتين معا، تكون كلمة السر. فعندما يتقابل الجند أثناء القتال، ينطق أحدهم كلمة، فينطق الآخر الكلمة الثانية. وهكذا يميزون الصديق من العدو ويعرف الجندى رصيلة من عدوه. وفي هذه الحرب كانت كلمة السر المنطق عليها هي كلمتي "تاشكند" و"سيرلم". فإذا قال أحدهم تاشكند قال الآخر سيرلم، وإذا قيلت سيرلم، كان الرد تاشكند.

<sup>٥٣٨</sup> جاءت في الترجمة الإنجليزية "تمهولنا لمسافة فرسخين أو ثلاثة"، بدلا من عبارة "وجدنا رجلا أو ثلاثة..... فرسخ". انظر الترجمة الإنجليزية ص ١٦٣. وجاءت في الترجمة الفارسية "تمهولوا رجالا لمسافة ثلاثة فراسخ". انظر الترجمة الفارسية ص ٦٦.

<sup>٥٣٩</sup> جاءت في الترجمة الفارسية لراهنون وبشامون. انظر الترجمة الفارسية ص ٦٦.

وهذه المرة كان خوجه محمد على متقدما قليلا بجنده، والمغول مقبلين وهم يرددون كلمة "تاشكند تاشكند" وكان خوجه محمد على من المصارت يومين فرط حماسه وانفعاله، ردد بدوره كلمة "تاشكند تاشكند"، فطن المغول أنه من العدو، فأطلقوا صيحة الحرب ودقوا الطبول وأطلقوا السهام. وبسبب هذا الخطأ تفرق شملنا ولم نحقق خطتنا، ورجعنا مرة أخرى ووصلنا إلى نوش.

بعد خمسة أو ستة أيام، انهزم تغيل ورفاقه بسبب استعادت السيطرة على الجبل والسهل والقلاع، وبدأ جنوده في الفرار إلى الجبال والسهل ثلاثا ورباعا. وقال بعض الذين جاءوا منهم "لن عمل تغيل بدأ يفشل، وأنه بالتأكيد سينسحب مهزوما خلال ثلاثة أو أربعة أيام". عندما علمنا بهذا الخبر، تحركنا للهجوم على "قندجان"، وكان للسلطان محمد كليك "الأح الأصغر لتغيل" في قلعتها. فتقدمنا عبر طريق "توتلي". وفي وقت صلاة الظهر، أرسلنا المهاجمين إلى "خلكان" عند الطريق الجنوبي من "قندجان" (٦-١١)، وسرت في أعقابهم، فوصلت إلى سفح "بشته عيش" الذي في طرف "خلكان". وأبغنا جند الاستطلاع أن السلطان محمد كليك خرج مع رجاله إلى نحارج الحى والراض، فاصدا سفح "بشته عيش". ولم يكن المغيرون قد تجمعوا بعد. فتحركت على الفور ناحية دون أكثر من بضع تجمع المغيرون. وكان عدد رجال "محمد كليك" يزيد عن الخمسمائة. وواقع الأمر أن عدد رجالنا كان يزيد عن رجاله لكنهم تفرقوا للغزو. وعندما تقابلنا كما مثله في العدد. وتوجهنا نحو العدو مباشرة بأقصى سرعة قبل أن نفكر في انتظام الصفوف. فلما اقتربنا، لم يستطع المقاومة؛ فقط نوح بسيفه مرة أو مرتين، ثم سارع بالفرار.

وتعقبنا رجاله إلى مقربة من "هلب الخالقين" وهم يساقطون من فوق خيولهم. انهزم العدو. وعندما وصلنا إلى "خوجه كتبه" على مشارف الحى، كان الوقت مساء. وكنت عاقدا النية على مواصلة السير بأقصى سرعة نحو الباب. لكن "ناصر بك" و"قنبر على" والد لوست بك، وهما من الأمراء كبار السن المجربين، قالوا: "الوقت الآن متأخر. والاقتراب من القلعة فى ظلمة الليل فيه من عدم الحيلة ما فيه. فلنراجع قليلا، وننزل (هناك). فما الذى يمكنهم عمله إلى الصباح؟! إنهم لا محالة سيسلمون القلعة على أى حال". وامثالا لرأى هؤلاء الأمراء المجربين، انسحبنا ونحن على مشارف الحى (١٠٦هـ). رغم أن تقدمنا إلى الباب كان يعنى أن نأخذ القلعة بلا أدنى شك.

### هجوم قنبر :

فى وقت صلاة المساء، عبرنا ماء "خالقين" ونزلنا بجوار قرية رباط رونق<sup>١١٠</sup>. ورغم علمنا بهزيمة قنبر، وأنه فى طريقه إلى "تندجان" فقد غفلنا (عن الأمر) بسبب عدم خبرتنا. وبدلا من أن ننزل عند حافة ماء آمن مثل ماء حاكان، عبرنا النهر، نزلنا إلى مكان متبسط بجوار قرية "رباط رونق". ونما بدون أن نترك جردى طليعة أو مراقبا. ومع بزوغ الفجر، بينما الجند يغطون فى النوم اللذيذ، جاء قنبر على مسرعا وهو يصبح قائلا: "جاء الأعداء، انهضوا" ومضى بغير توقف. وكنت دائما حتى فى أوقات الأمان أنام مس غير أن أخلع ملاسى. وعجرو أن نهضت، ربطت

<sup>١١٠</sup> رباط رونق، قرية بجوار ماء خالقين فى فرعون



سوى كثانة السهام وسيفي. وأطلقت السهم الذي كان في يدي، فاخترق درعه وبلغ  
كثانة سهامه. فإذا بهم والوصع كذلك يطلقون سهاماً أصاب ساقى الأيمن. وكنت  
أضع خوذة فوق رأسي، فضرب تقبل رأسي بسيفه. فأصابني دوار من جراء هذه  
الضربة، (١٠٧هـ) ومع ذلك ظلت الخوذة سليمة لم تصب بسوء. لكن الضربة  
أصابت رأسي بجرح لا يستهان به. ولم أكن قد أخرجت سيفي من غمده ولم يبق  
وقت لإخراجه ووجدت نفسي وحيداً وسط حشد من العدو. ولم يكن هذا الوقت  
المنتظر، فأدريت مخرج الجواد. وضرب بسيفه ثاية فأصاب سهامي<sup>١</sup>. وتراجعت  
إلى الخلف سبع أو ثمان خطوات، فلاحق بي ثلاث من المشاة، وانقض تقبل بسيفه على  
دوست ناصر، وظلوا يتعقبونا لمسافة رمية سهم. حتى بلغنا ماء "خلكان" وهو  
نهر كبير وعميق لا يمكن عبوره من أي مكان (سوى الجسر) وشاء الله لنا أن نصل  
إلى جسر النهر مباشرة. وكان جواد "دوست ناصر" به وهن فسقط أثناء عبور  
النهر. فأركبناه جواداً آخر، واتخذنا طريقاً إلى لوش من فوق التل الواقع بين  
"خرابوك" و"فراخانة". وأثناء صعودنا التل لحق بنا مزيد طغايي وكان مصاباً  
بسهم في ساقه السليمة أسفل الركبة مباشرة، فقد تقبها السهم ولم يخترقها. لكنه  
عانى معاناة كبيرة حتى وصلنا إلى لوش. وكان خيرة رجالنا يتساقطون في هذه  
التزاعات. فقد سقط فيها ناصر بك ومحمد علي مهشر وخوجه محمد علي  
وخسرو كوكلدش ونعمان جهرة. كما أصيب عدد لا يستهان به من الفرسان.

انتزاع " قندجان " من بابر وإعطائها إلى الخان الصغير :

جاء الخاتان بجمودهما من خلف تنبل حتى وصلا بالقرب من " قندجان " . نزل الخان الكبير في البستان المسمى " قوش تيكير من " . وهو بستان جدتي لمسن دولت بيكم . ويقع بجوار مرعى الخان الكبير ( ١٠٨ ) . ونزل الخان الصغير قريبا من تكية " بها توكل " <sup>١٢</sup> . وبعد يومين جئت من قوش وقابلت الخان الكبير في " قوش تيكير من " وكان قد أعطى إلى الخان الصغير ، المناطق التي كانت تحت ولايتي في ذلك الوقت . واعتذر لي بقوله : " إن عدوك شويلى يتقدم للاستيلاء على " سمرقند " ، ولهذا السبب استدعينا الخان الصغير من مكانه المتأخر البعد . ولا مكان هنا يلجأ إليه ، فولاياته جيدة ، ولا بد أن نعطى له الولايات التي في الطرف الجنوبي من ماء " خجند " وعلى رأسها " قندجان " لتكون مستقرا له . ووعدنى بإعطائى الولايات التي في الطرف الشمالى من ماء خجند وعلى رأسها " الفسى " . وبعد انتهاء مهمة هذا المكان ، سار الخاتان وأخذوا ولاية سمرقند أيضا ، ومعها الولايات التي وعدانى بها . بعد ذلك كادت فرقتهم كلها أن تصبح للخان الصغير . على أى حال كان كلامه هذا بهدف خداعى . وبعد كل هذا ، لم يتصع لى ما ستصير إليه الأمور ، وبسبب قلة حيلتى رضيت بالأمر الواقع طوعا أو كرها .

رفض بابر للتغلب عن الخان :

خرجت من لقاء الخان الكبير . وأثناء ذهابى لمقابلة الخان الصغير ، اقرب منى " قنبر على بك " المشهور بالسلاح ، وقال : " أرايت ، لقد جردوك اليوم من

<sup>١٢</sup> " بها توكل " اسم من بجوار " قندجان "



ولايك، ولن تظفر بشيء مع هذين الحائنين. (١٠٨ ب) إن لوش ومرغينيان ولوزكند والولايات التي أصبحت تحت إدارتك، كلها وأهلها الآن طوع أمركم. فلتقصد لوش فوراً، وتدخلها وتلقى القلاع وترسل رسولا إلى السلطان أحمد تنبل وتتصالح معه، وتضرب المغول وتطردهم. وتقسم الولايات مع أخيك". فقلت له: "إن هذا غير ممكن. فالحائنان أقرب أقاربي، وخدمتهما أفضل عدي من السلطنة على "تنبل". فلما تبين أن كلامه لي غير جدوى، إعتراه الحجل واستدار راجعا.

ذهبت لمقابلة خالي الخن الصغير. وكان عند مقابلتنا الأولى لا يعلم شيئا عني. لهذا لم ينزل عن جواده وقابلني بالحنانة خفيفة. أما هذه المرة، فما أن اقتربت منه، حتى حث الحصى، وخرج من جنب أوتاد الخيمة لمقابلتي. وكنت أمشي بصعوبة وأتكى على عصا سحيب جرح السهم الذي أصاب ساقى. فأقبل على واستقبلني وأمسك بيدي وقال: "أخي لقد كنت مطلا"، ثم ساعدني وصحبني إلى الخيمة.

كانت الخيمة صغيرة بعض الشيء. ولأنه تربي وكبر بعيدا (عن الحضر)، فقد كانت الخيمة ومكان الجلوس فيها عاريين من التكيف، مثلما في خيام القازاق. وفيها الشعام والبطيخ وكل أطقم الفرسان.

خرجت من لقاء الخن الصغير وتوجهت إلى مقر إقامتي، وأرسل لي الخان جراحه المغولي واسمه "تته بخش" للعناية بجرحي. والمغول يطلقون على الجراح الماهر اسم "بخش". وقد كان جراحا حاذقا، فكان يداوى مخ الإنسان ولا يخرج من موضعه (١٠٩ أ). و يضع دواء يشبه المرهم فوق بعض الجروح، كما

يصف لبعضها الآخر دواء يؤكل . وقد أمر بحرق الموضع للجرح الذي في ساقى " ولم يضع القليل . وذات مرة أطمعني شيئا يشبه الجذر . وقد حكوا عنه إنه ذات مرة انكسرت عظمة دقيقة في ساق احدهم ، وتمزق مكانها تماما بمقدار أربعة أصابع وصار مهترئا . فشق اللحم وأخرج العظام تماما ، ووضع مكانها دواء على هيئة التراب ، فقام هذا الدواء مقام العظام . وقالوا أشياء كثيرة بهذه الغرابة وكلها شير المعجب . وقد عجز الجراحون في الولاية عن القيام بمثل هذه العلاجات .

توجس "قنبر على " مما قاله وملاء الخوف ، فهرب بعد ثلاثة أو أربعة أيام ، وذهب إلى "الديجان " . وبعد عدة أيام اتفق الخان وأرسلا ليوپ بيكجيك والتاجين له وجان حسن باليرين وأتباعه الباييريين ، إلى "الخميس " ، وحملوا سفير يمشي ميرزا أميرا للجد ، وضموا إلى حوالى ألفي رجل . وكان الشيخ باليزيد شقيق قنبر الصغير ، في "الخميس " ، وشهباز قارلق في "مجلس " . في هذه الأثناء جاء شهباز وأقام أمام قلعة "توكند " ، فمبركا ماء "خجند" من أمام "بيجرقا " " لهجم عليه هناك . وقبيل الصباح ، ونحن على مقربة من "توكند" (١٠٩ ب) قال الأمراء : "من المؤكد أن الرجل شعر بقدومنا . ومجومنا عليه في ضوء النهار أفضل من أن يهزمنا " . وأبطأنا السير قليلا ، دون أن نجد أثرا لشهباز . فلما اقتربنا من "توكند" ،

<sup>١١٧</sup> جاءت في الترجمة الإنجليزية "ريد سالي برباط" من ١٦٩ . وجدت في الترجمة التركية "أمر بلخان بوجطاق" منظر . الترجمة التركية من ١١٥ ، للكلمة في الجملية "بوجطاق بالمانى" وترجمت في التركية "bucak alman" وترجمت في الفارسية "بوجاق" و"غرسود" الطر ، الترجمة الفارسية من ١٦٩ يعني أسوق بوجطاق . وكلمة "المانى" في القاموس الفارسي تعني "إعراق أو إشعال النار" في القاموس الفارسي . وقد ترجمتها علي هذا النحو "إشعال" على ضوء كلمة "عراق" على اعتبار أن الكي بالمحج كان من أساليب العلاج لمعول في قنبر .

<sup>١١٨</sup> شهباز قارلق ، أحد رجال قنبر .

<sup>١١٩</sup> بيجرقا ، مكان معر على لمعجد ، وهو الجزء الواقع من لم سردى في لوطه .

شعربنا الرجل، ولاذ بالفرار إلى داخل القلعة. وكثيرا ما حدثت أمور مشابهة لهذا. فقد كانوا يضعون المرمى لظلمهم أن لعدو قد علم بأمرهم. والتجارب إنما تكون بمثل هذه المواقف. ويقولون: "عندما يأتي الأمر إلى يالك، خذ بهجدا واعتصام ولا تتوان فالقدم لن يجدي بعد فوات الفرصة". وعند بروغ العجر، وقعت مناوشة صغيرة عند طرف القلعة، لكن حرجا بمعنى الكلمة لم تحدث بيننا.

تحررنا بعد ذلك من نوكلد في اتجاه الجبل عند طرف بشقواران، لشن محوم هناك. فعلم شهباز قسطنطين بالأمر، واعتصم الفرصة وغادر "توكند" ولاد بالفرار إلى كلسان، فرجعنا إلى "توكند" ثانية وأقمنا بها.

في هذه الأيام شن الحد عدة غارات على الأطراف والحوار. وأغاروا مرة على قرى "الخصى" وأخرى على كلسان وحرروا الحارة شهباز واس لورون حسن وبدعي مهديم، وهزموا، وبات مهديم هذا هناك.

وقلعة "باب"، واحدة من قلاع الخصى المنبعة. وقد أغلقها أهلها وأرسلوا رسولا إليها. فأرسلنا إليهم سيد قاسم وبعض الفتية (١٦١٠). فعبروا النهر أمام قرى الطرف العلوي من "الخصى" ودخلوا القلعة. وبعد بضعة أيام وقع حادث غريب. ذلك أن إبراهيم جنيق طفلي وأحمد قاسم كسبهير وقاسم ختيكه أرفزون والشيوخ باليزيد، كانوا في الخصى في تلك الأثناء. فأمدتهم بتبيل عاشرين من الفتية الشجعان وأرسلهم ذات ليلة إلى قلعة باب ليباغثوها. ولم يكن سيد قاسم قد اتخذ أسباب الحيلة الكافية، وعشيه العيلة. فوصل هؤلاء إلى القلعة وتسلفوا السلم الخشبى وصعدوا إلى القلعة وسيطروا على بابها وأنزلوا جسر الخندق. ودخل

القلعة حوالي سبعون أو ثمانون من الفرسان المسلحين تسليحاً جيداً. فلما شعر سيد القلعة بالأمر، خرج بلباس النوم مع خمسة أو ستة رجال ليطلقوا عليهم السهام، واستطاعوا أن يخرجوهم من القلعة. وقطع سيد القلعة رؤوس عدد من الرجال وأرسلهم. والواقع أن مثل هذه الغفلة، عيب كبير وتقصير في القيادة. لكن ما قام به عدد قليل من الرجال، وضربهم عدد كبير من الرجال المسلحين والانتصار عليهم وإخراجهم من القلعة، يعتبر أيضاً شجاعة كبيرة.

أثناء ذلك إنشغل الختانان بحاصرة قلعة "تدجسلن"، وتصدى أهلها لهم ومنعوهم من الاقتراب منها. وخرج لهم الفرسان وقاتلوهم. وأظهر الشيخ بلوزيد الموحود في "الخصى" ميلاً ناحيتنا. وأرسل رسولاً إلينا وألح في طلبنا وكان سبب هذه الرغبة، هو إبعادنا عن الختانين بشئ الخيل (م ١٠ ب). وكان من المستحيل أن يصمد الختانان إذا تخلىنا عنهم. وكان طلب بلوزيد لنا بموافقة أخيه الأكبر تتبيل. وكان انفصالي عن الختانين والاتفاق مع هؤلاء أمر مستحيل بالنسبة لي. فرضت رغبة بلوزيد على الختانين. وكان رأيهم أن نذهب إلى هناك ونقبض على الشيخ بلوزيد بأي صورة من الصور. ومثل هذا الخداع ليس من عاداتنا وتقاليدها، خاصة وأن بيتنا عهداً مقطوعاً. فكيف لنا أن نقض العهد بهذه الصورة. وحيال بخاطري أننا إذا استطعنا أن ندخل "الخصى" بأي وسيلة، عندئذ يكون أمامنا إما قطع الصلة بين الشيخ بلوزيد وتتبيل، فينضم إلينا، أو ينقلب علينا وعندئذ نستولى على "الخصى" وهي منطقة مناسبة لنا. وأرسلنا بدورنا رسولاً إليه. وأبدى الشيخ بلوزيد رغبته في عقد ميثاق معنا وطلب أن نذهب إلى "الخصى"، فذهبنا. وخرج القاتنا

ومعه أخى الصغير نصير ميرزا، وصحبنا إلى قلعة الخصى، وخصص لى مكانا ومقاما فى تكايا والذى فى القلعة حرجية.

### إستدباب المغول من "قندجان":

كان قتيل قد أرسل أخاه بىك تيليه إلى "شيبلى خان"، ليبلغه طاعته، ويسأله المحىء. وفى تلك الأثناء تسدنا الرسالة التى تعلن محىء "شيبلى خان". وما أن علم الخانان بحقيقته، حتى تولوا ولم يثبت فى مكانهما من فرط الخوف، وعادرا "قندجان". وكان للخان الصغير مشهورا بعدله والتزامه بالإسلام، لكن للمغول الذين تركهم فى القلاع التى أصبحت تحت إدارته مثل اوش ومرغينان، أساؤوا معاملة الأمالى فى المناطق التى تصدت لهم. (١١١١) لهذا ما أن عاد الخانان "قندجان"، حتى انتفض أهل اوش ومرغينان على أولئك المغول الذين فى القلاع ونهبوهم وضربوهم وأخرجوهم منها.

أما الخانان فلم يعد ماء "خجند"، وقد سلكا طريق مرغينان وكند بادم، وعبرا النهر عند خجند. وجاء قتيل إلى مرغينان فى أعقاب الخانين. وكما نحن فى هذا الوضع نشعر بالقلق، فليست لدينا الثقة الكاملة فى هؤلاء حتى نبقى، كما أننا لا نستحسن الخروج من هنا ما لم تكن هناك ضرورة.

وذا صباح، هرب جهتكير ميرزا من عند قتيل إلى مرغينان، ثم جاء إلينا وكنت فى الحمام. فحاء إلى الميرزا، وقابلته هناك. وفى تلك اللحظة دخل علينا الشيخ بليريد مضطربا وخائفا. فقال الميرزا وإبراهيم بك: "لا بد من

القبض على الشيخ باليزيد والاستيلاء على القلعة". والواقع كان هذا هو التصرف السليم لكنني ذكرت لهما "أن بيننا ميثاق، فكيف نقضه؟".

عاد للشيخ باليزيد إلى القلعة. وكان من الضروري أن نترك رجلا عند الجسر، لكننا لم نفعل هذا أيضا بسبب الإهمال الناتج عن عدم التجربة. ومع طلوع الفجر، جاء تقبل بألفين أو ثلاثة آلاف من الرجال مسلحين، وعبروا الجسر ودخلوا القلعة. ولم يكن معي سوى عدد محدود من الجند، ذلك لأنني بعد الهجاء إلى "الخصي"، أرسلت بعض رجالي إلى القلاع وبعضهم إلى مختلف أطراف الولاية لجمع الضرائب، وظل معي في "الخصي" مائة رجل وبنف. (١١١هـ) فركبت جوازي ومع الرجل، وانشغلت بتفقد الفتيه على رؤوس الأزقة، والاستعداد للحرب وأثناء ذلك جاء للشيخ باليزيد وقبض على محمد دوسمت من عند تقبل على وجه السرعة، للتفاوض معي بشأن عقد الصلح. فتركت قسما الحرب في أماكنهم، ونزلت للحديث معهم عند قبر والدي، كما لمسكتي جهاتكيز ميرزا إلى هناك.

رجع محمد دوسمت على الفور، بينما جاء للشيخ باليزيد وقبض على بك. ونحن على وشك بدء مشاورات الصلح في ردهة الديوان، الواقع في الطرف الجنوبي من المقبرة، قرر جهاتكيز ميرزا وإبراهيم جابوق القبض عليهما، فقال جهاتكيز ميرزا على أذني وقال: "لا بد من القبض عليهما". فقلت: "لا تخافا من شيء فقد مضى وقت القبض عليهما. ولنتظر رعا يمكننا عن طريق الصلح أن نبلور الأمر على صورة ما". فقد كانوا أكثر منا عددا ونحن أقل منهم بكثير. فضلا عن أنهم داخل القلعة، بينما نحن بقواتنا المحدودة هذه موجودون في الحصن

الخارجي. وكان الشيخ بلخزي و "قنبر علي" حاضرين هذه المشاورات ونظر جهتكير ميرزا ناحية إبراهيم بك وأشار إليه بترك هذا (الذي اتفقا عليه). لكني لا أعرف هل فعل هذه الحركة تبيحة سوء فهم أم نوع من التجاهل، فقد قام علي الفور وقبض علي الشيخ بلخزي واتخذ كل القبة الموحودون علي الحائنين وقبضوا عليهما. (١١١٢) وهكذا قضى الأمر. وسلمنا الرجلين إلى أحد الأشخاص، وركبنا حياتنا للقتال.

### خروج بلخ من "الخصي":

كانت أحد أطراف المدينة موكلة إلى جهتكير ميرزا، وكان قليل الرجال، فخصت له بعضا من رجاله ليكونوا تحت إمرته، وتفتدت مكانه أولا وحددت مواقع الرجال في كل أماكن القتال ثم رحمت.

وفي مكان سبتومي وسط المدينة كما قد تركنا عددا من القبة، فهاجم عليهم جمع غفير من الفرسان والمشاة، أطاحوا بهم وحاصروهم في أحد الأزقة. وقد وصلت أثناء ذلك وما أن رآني مقبلا بخصائي، حتى لاذوا بالفرار بدون مقاومة، فطردتهم من الزقاق إلى مكان مستو، وقد أصابوا ساق حصاني بسهم أثناء محومي عليهم بالسيف. فمال الحصان وألقى بي على الأرض وسط الأعداء تماما. فنهضت في الحال وأطلقت سهما، وأقبل "صاحب قدم كاهل"<sup>١٧</sup> بجواد هزبل ترجل عنه وتركه لي. فركبته وتركته الرجل مكاني وذهبت إلى رأس زقاق آخر. فلما رأي سلطان محمد ويس ضعف جوادى، ترجل عن جواده وتركه لي فركبته. في

<sup>١٧</sup> صاحب قدم كاهل، أحد رجال بلخ

هذه الأثناء جاء "قتير على" بك<sup>٤٨</sup> بن "قاسم بك" جريحاً من عند جهاتكيز ميرزا وقال: "لقد ظلوا يضغنون على جهاتكيز ميرزا (١١٢ب) حتى أنخرجوه من مكانه، وترك المدينة "فارتبكنا لذلك، كما جاء في هذه الأثناء سيد قاسم من قلعة "هلب" وكان بجيئه في غير أوانه. فقد كان من الخير في مثل هذا الوقت أن نخل قلعة منيعة كهذه تحت أيدينا. وسألت إبراهيم بك: "ماذا حسانا أن نفعل الآن؟". وكانت به بعض الجراح فلم يحسن الرد. ولا أعرف أكان هذا بسبب الجراح أم بسبب الخوف. ففكرت لحظة ثم قلت: "طعم الحسرت ثم نكسره ونذهب ناحية "قندجان". وقد أحسن بها شيراز<sup>٤٩</sup>". التصرف في هذا الموقف فقد قال: "لنصعد ونضغط على الباب بالقوة". وأخذنا برأيه ومشينا ناحية الباب. كذلك قال: "خواجة ميرميران"<sup>٥٠</sup> كلمات شجاعة في ذلك الوقت. وأثناء سيرنا بين الأزقة نحارب "سيد قاسم" و "فوست نصير" ضد "هلبى حسرت"، وكنت و "إبراهيم بك" و "ميرزا قلى كوكلدش" متقدمين بعض الشيء. فلما وصلنا أمام الباب وجدنا للشيوخ بايريد وقد ارتدى خرقة فوق قميصه وبصحبه ثلاثة أو أربعة فرسان وكانوا على وشك الدخول من الباب. فأخرجت سهما من كاتى وأطلقت عليه فأحسن تصويبه وأصوبته في عنقه. فدخل من الباب مفزوعاً ولاذ بالفرار من الزقاق المؤدى إلى الجانب الأيمن، وتعبناه. وسدد ميرزا قولى كوكلدش دبوفا فأصاب أحد المشاة (١١٣أ) ولما دخل ميرزا قولى رأى أحد المشاة وقد صوب

<sup>٤٨</sup> قير على بك هنا مير "قتير على" السلاح القولى الذى قهر عليه مع بايريد "الطر، باير لاند، ورقة ١١١ب.

<sup>٤٩</sup> بابا قشير بك، أحد رجال بابر.

<sup>٥٠</sup> خواجة ميرميران، أحد رجال بابر.



قوسه ناحية إبراهيم بك، وأسرع إبراهيم بك بالدخول وهو يصبح "هاى هاى" فتركه يمر وأطلق ذلك الرجل سهماً أصابنى فى إبطى من مسافة قريبة فقطع طبتين من الدرع. ونجا إبراهيم بك بنفسه وثاً فى أعقبه. أثناء ذلك كان أحد المشاة يهرب من فوق الجدار فأطلقت سهماً أصاب غطاء رأسه، فأخذه السهم إلى حافة الجدار وثبته هناك. وظل الغطاء معقوداً عندك فلف شال عمامته على ذراعه وهرب. ومر فارس آخر من جنابى هارباً فى الخفاء نفس لرفاق الذى هرب إليه الشيخ — ليزيد فضربه بسيفى على رأسه من الخلف فمال فوق حصانه وكاد أن يقع لولا أنه انكأ على حائط الزقاق ونجا بصعوبة. وطاردنا الفرسان والمشاة الموجودين عند الباب وسيطروا عليهم. لقد فات وقت تدمير الأسر، فالقلعة بها ألفان أو ثلاثة آلاف رجل بأسلحتهم مقابل مائة أو مائتين فقط خارجها. وجهت كير ميرزا مطرود من القلعة نوا وقد خرج معه نصف رجالاته ورغم قوة موقف عدونا، فقد وقفنا عند باب القلعة بسبب قلة خبرتنا وأرسلنا رجلاً إلى جهتكير ميرزا يبلغه أن يأتى إن كان فى مكان قريب، لتعاود الكرة. لكن لموقف لآن تحاور هذه المرحلة، فقال إبراهيم بك: "إن جوادى غير سليمة ولا أدرى أكار جواده ضميماً أم حريماً فنزل رجل من رجال محمد على مباشر اسمه سليمان من فوق جواده بدون طلب من أحد (١٣١٣هـ) وقدمه إلى إبراهيم بك وكان هذا تصرفاً حسوراً منه.

أثناء وقوفنا عند الباب أظهر كيجيك على حاكم "كول"\*\*\*، شحاعة فائقة وكان آنذاك يعمل فى خدمة العليخان محمد ويس. وقد تحرك مرتين بشكل جيد

\*\*\* يقول السيرة بريدج فى الترجمة الإنجليزية إن نابير بنى قلعة حاكم كول الآن أى فى ركن مكانة هذا الكتاب وكان على كيجيك هذا فى كول بعد فتح الهند. انظر الترجمة الإنجليزية ص ١١٧٦ كول هو قرية فى ناحية عليكرة فى الهند.

في لوش .

وقفنا بالباب ننظر عودة الرجل الذي أرسلناه إلى العسيرة . وعاد الرجل وأبلغنا أن العسيرة مضي منذ فترة . أما وقد فات وقت الانتظار فقد انصرفنا بدورنا . فقد كان وقفنا كل هذا الوقت بلا جدوى . وكان معا حوالي عشرين أو ثلاثين رجلا . وبعد أن خرجنا إلى الطريق ، لحق بنا رجال كثيرون مدبرين ، وانضموا إلينا . وفي اللحظة التي عبرنا فيها جسر الخندق ، وصل أحد رجال العدو<sup>٥٥٢</sup> إلى طرف جسر الخندق من ناحية المدين . فصاح بنده على بك<sup>٥٥٣</sup> "جد جمزة بن قاسم بك" "لأمة ، قائلا لإبراهيم بك : "كنت دائما متعبا وعبيدا . قف وصال شارز بالسيف" . وكان إبراهيم بك بجانبه ، فقال : "ولما لا تأتي أنت" . وإذا بالرجل المتهور ، في مثل هذا الوقت من الهزيمة ، يسلك عناده . وهل هذا وقت العاد ! . ومشينا بأقصى سرعة فالوقت لا يسمح بالانتظار . ورجل العدو وراءنا وقد أطلق عنان حواده ، ورجالنا يتساقطون واحدا تلو الآخر . وبسما نجتاز المكان المسمى كندجمن ، على مسافة شرعى من "الخصى" ، نادى إبراهيم بك ، فنظرت ورائي (١١٤) . واقترب مني "خان قولى بى قولى" ، قائلا : "أهنا وقت الرجوع !" . وأمسك بعنان جوادى وسرنا إلى الأمام . ووصلنا إلى "مسفك" وكان أغلب رجالى قد تساقطوا . وقع مسفك على مسافة شرعيان من "الخصى" . فلما تجاوزناها ، لم نجد رجل العدو وراءنا ، فاتحنا لأعلى محذرة ماء مسفك .

كان كل ما تبقى معى من الرجال ثمانية أشخاص . هم : دوست ناصر ،

<sup>٥٥٢</sup> بقى أحد رجال نيل والشيخ باويذ

<sup>٥٥٣</sup> بنده على بك ، هو ابن حيدر كوكلدش أحد أمراء السلطان محمود خان

وقنبر على وقلمم بك، وخان قولى بيان قولى، وميرزا قولى كوكلدش، وشاهم ناصر، وعبد القدوس سيد قره<sup>\*\*\*</sup>، وخوجه خاص وأنا تأسيهم. كان الطريق المؤدى إلى أعلى هذا الماء جيّداً. وكان الوادى بعيداً ومعزولاً عن الطريق الرئيسى. وسلكنا هذا الوادى إلى أعلى جاعلين الماء عن يميننا. ووصلنا مرة أخرى إلى واد غير ذى ماء، ومع صلاة العصر خرجنا إلى أرض مستوية. وبدت لنا فى الأفق ظلمة بعيدة. فتركنا رفاقى وصعدت التل سيرا على قدمى لأستطلع الأمر من فوق التل. وصعد ورائى بعض الفرسان، لم يكن فى الوقت متسع لتأكد أهم قلة أم كثرة. وركنا جيادنا وأنطلقنا. كانوا حوالى عشرين أو خمسة وعشرين رجلاً يأتون فى أعقابنا. ونحن كما ذكرت من قبل كما ثمانية فقط. ولوكنا قد تبينا أنهم بهذا العدد فقط لقابلناهم بشكل جيد. لكننا تصورنا أن هؤلاء هم طليعة الجند التى نتعقبها (١١٤هـ)، وأن البقية آتية من ورائهم. ولهذا سارعنا بالابتعاد. فجنود العدو الهارب حتى وإن كانوا كثرة لا يمكنهم الصمود أمام من يتعقبهم وإن كانوا قلة. لا سيما وأنهم قالوا: "يكفى العدو المهزوم، صبيحة واحدة". وقال خان قولى: "لن لم تفعل ما سأقول، ستقع جميعاً فى قبضتهم. ستخبر اثنين من الجياد الجيدة، تسرع أنت وقولى كوكلدش بهما، ربما تكب لكما النجاة".

لم يكن رأيه هذا متيناً. ربما يمكن الخلاص بهذه الطريقة، مادام القتال لم يشتعل. لكن ليس من الخير ترك أحد الخوارج وسط الأعداء بدون جواد. وفى النهاية قررنا البقاء جميعاً واحداً تلو الآخر. وكان الحصان الذى أمطبه قد وهن، فتحلى لى

<sup>\*\*\*</sup> عبد القدوس سيد قره، هو عبد القدوس كهر بن سيد قره

"قولى" عن جواده وتبادلته معى، فركبت جواده بخفة، وركب هو جوادى.  
 فى هذه الأثناء تخلف وراءنا شاهم ناصر، وعبد القدوس سيدى قمره،  
 وخلق قولى. لم يكن الوقت يسمح بالمساعدة أو الحماية. فقد كنا نطلق بأقصى  
 سرعة. ومن لا بحث السير بجواده يتخلف فى المؤخرة. كذلك خرج جواد نوسست  
 بك وتأخر وراءنا. وبدأ الحصان الذى أمطبه يظهر عليه الوهن فتخلى لى "قهر  
 على" عن جواده فركبه وركب هو جوادى وتأخر عدا، وكان "خوجه حسى"  
 أعرجا. فانسحب فى اتجاه اللال. وقيت أنا وميرزا قولى كوكلتان فقط. ولم  
 يجد الحصان قادر على الجرى. (١١٥) ومع هذا كنا متطيقين سرعة. وأخذ الوهن  
 يظهر على جواد ميرزا قولى أيضا. فقلت له: "لا أستطيع أن أتركك هنا (وحدك)  
 وأمضى، هيا سر معى، فإما نموت معا أو نجيا معا"، وسرت بما يناسبه لفترة.  
 بعدها قال ميرزا قولى: "نقد أنهكت قوى حصانى، ولا يمكنه السير. دعنى  
 وامض أنت حتى لا تقع فى أيديهم". وكان قوله هذا شديد الوطأة على نفسى.  
 وتركت ميرزا قولى أيضا ورانى. وواصلت السير وحيدا. وظهر أمامى اثنان من  
 الأعداء أحدهما اسمه "بها ميرامى" والآخر "نفسه على". واقتربا منى.  
 ورأيت جوادى منهك القوى وما زال أمامنا مسافة فرسخ تقريبا لتبلغ الجبل. ورأيت  
 أمامى كومة من الحجارة، وفكرت لحظة: "إن الحصان مجهد وما زال الجبل بعيدا.  
 أين المفر! ما زال فى كفايتى حوالى عشرين سهما. فلا تأمل من خلف كومة الحجارة  
 هذه، حتى تنفذ سهامى". ثم جال بخاطرى بعد ذلك: "لعلنى أستطيع بلوغ الجبل".

\*\*\* جاءت لى الترجمة الإنجليزية "موجود حسى" نظر، الترجمة الإنجليزية من ١٧٨ وكذلك لى الترجمة القلمية من ٧٣.

وبعد ذلك أربط بعض السهام حول حصري وأتسلق الجبل". كنت شديد الثقة في خفة حركتي. فأسرعت في السير وأنا عاقد العزم على هذا. ولم يعد حصاني قادرا على الجري بسرعة، وأصبح الرجلان على مسافة رمية سهم، ولم أستطع إهدار السهم، ولم أطلقه (١٥١٥ ب). وتخوفا أيضا فلم يقتربا أكثر من هذا، وهكذا أصبحا يسيران خلفي. واقتربت من الجبل مع غروب الشمس. وفجأة قال: "إلى أين نحن سينتهي بنا المطاف! لقد قبضوا على جهتك مبردا. كما أن ناصر مبردا في يدهم". واضطرت لهذه الكلمات. لأننا إذا وقعنا كلها في قبضتهم فسيكون الخطب جلالا.

واصلت السير في اتجاه الجبل دون أن أجيها. قطعت من الطريق شوطا بعيدا، إذ بهما يناديان علي مرة أخرى، وتكلمتا هذه المرة بطريقة أفضل من السابقة، فنزلا عن جواديهما، وناديا، وأنا أوصل السير بدون أن أعير كلامهما أذنا صاغية. كنت أسير في اتجاه أعلى الوادي وواصلت السير حتى صلاة العشاء. وفي النهاية وصلت إلى صخرة كبيرة في حجم البيت. سرت من جانب الصخرة، بدا بعد ذلك جرف عميق. وعجز الحصان عن السير، ونزلا بدورهما عن جواديهما. وأخذا يتكلمان معي بشكل مناسب، وأكثر احتراما وتقديرا. فقالا: "إنها ظلمة الليل. ولا طريق أمامنا. إلى أين نحن ذاهبون؟ وأقسما بقولهما: "إن السلطان أحمد بك سيؤهلك مقام السلطنة". فقلت: "إن قلبي غير مطمئن لكلامكما. والذهاب إلى هناك أمر مستحيل بالنسبة لي. إذا كنما تنويان أن تقدماني لخدمة في

موضعها، (١١٦) وأكثركما عليها لسنوات، إرشداني إلى الطريق المؤدى إلى الحاقين،  
وسأوفى لكما أجركما رعاية وإحسانا يعوق ما تأمل في. وإلا فأرجعا من حيث  
أتينا، ولا شأن لكما به، وهذه أيضا خدمة طيبة. فقالا: "لينا لم تأت. أما وقد  
أتينا فكيف نترك هنا ونمضي". فقلت: مدام الأمر كذلك فأقسما لي أنكما  
صادقان". فأقسما بالقرآن قسما مغلظا. وأطمنت نفسي. وأرشداني إلى طريق  
يمر من خلف الوادي قريبا منه. فقلت لهما: "تقدماني إلى الطريق". ورغم أنهما  
أقسما لي، لكن تقى فيهما لم تكن كاملة. وسارا أمامي. وطال الطريق لمسافة  
فرسخ أو اثنين، ووصلنا إلى نهر صغير، فقلت: "يبدو أنه ليس طريق الوادي  
الرحيب". ولم يتوقعا هذا التساؤل، فقالا: "الطريق الآخر مارال بعيدا أمامنا". لكنه  
كان طريق الوادي الرحيب. فقد حدهاتني وأخفيتني الأمر عني. ومروا حتى  
منتصف الليل، ووصلنا مرة أخرى إلى ماء. وعندئذ قالوا: "لقد اختلط الأمر علينا،  
ويبدو أننا تجاوزنا طريق الوادي الرحيب". فقلت: "إذا كان الأمر كذلك، فماذا  
عسائنا أن نفعل!". قالوا: "إن طريق غوا<sup>٥٥٧</sup> أما ما وهو قريب من هنا. وبه نصل  
إلى "فركت" (١١٦ب)، وسلكنا ذلك الطريق. ومشينا فيه حتى الجزء الثالث من  
الليل. ووصلنا إلى حافة الماء الذي يمر من "غوا"، فقال بلبا سييرلعي: "إنظر  
هنا، سأذهب لأستطلع طريق غوا وأعود". وعدد بعد فترة وقال: "لقد اتجه إلى  
هذا الطريق بضع رجال تحت قيادة "بوركه"<sup>٥٥٨</sup>، ولن يمكننا المرور منه"<sup>٥٥٩</sup>. فلما

<sup>٥٥٧</sup> غوا، في فرغانه<sup>٥٥٨</sup> بوركه، أحد رجال نبل<sup>٥٥٩</sup> وردت هذه العبارة في الترجمة الإنجليزية على النحو التالي: "بعض الرجال يحضون عبر الطريق تحت قبة رجل يرتدى  
غطاء رأس مغولي". ١٧٩ وأظن أن هذا الاختلاف يرجع إلى الترجمة الإنجليزية تعاضت مع كلمة بوركه بالخط

سمعت هذا، ساورني الشك. فمارلنا موحودين داخل الولاية، وأوشك الصباح أن يشرق ومازال مقصدنا بعيدا. فقلت: "لنذهب إلى مكان يمكننا الاختباء فيه أثناء النهار. وعندما يحل المساء نبر ما" "خجند" على ظهور الخيل. ومن هناك نذهب إلى خجند مباشرة، فقالا: "هناك تل يمكننا الاختباء عنده". وكان "بلده على" وإليا على كرفان، فقال: "إن هذا سيكون أمرا عسيرا بغير طعام لنا ولخيولنا. سأذهب إلى كرفان وأعود بما يمكن إحضاره". ورجعنا من هناك قاصدين الذهاب مباشرة إلى كرفان. ووقفنا على مسافة فرسخ من كرفان، بينما ذهب بنده على وغاب فترة. وكاد الصبح أن يتجلى، ولم يأت هو بعد. وملائتنا هواجس كثيرة. وحان وقت العجر. وجاء بنده على مهولا، وأحضر معه ثلاثة أرغفة من الخبز، لكنه لم يأت طلب الخيل وأخذ كل واحد منا رغيفا وضعه في عبء، ثم صعدنا التل والخوف بلوننا وجعلنا جياذنا في أحد الوديان، ثم اتجه كل واحد منا إلى ناحية وارثى مكانا مرتعا يراقب الطريق. وقبيل الظهر (١١٧) رأيت أحمد القوشجي ومعه أربعة فرسان في طريقهم من غسوا إلى "لخسى". وفكرت للحظة أن أناديه وأغريه بالعودة ليرك لنا جيادهم مدلا من جيادنا التي أنهكتها الحرب والضرب ليلا ونهارا، وكادت أن تهلك من الجوع. لكن قلبي لم يطاوعني، لأشئ لا يمكن أن أثق فيهم. وقررت ومن معي الآتى: إن هؤلاء الرجال الذين رأهم سيرامى موحودين الليلة في كرفان. وبمكنا في المساء أن تتسلى إلى هناك وتأخذ جيادهم لتحملنا إلى نبي مكان. وعند الظهيرة، لحنا شيئا يلعب على ظهر

الواردتان في النص الخطي على أن كلمة يوركده هي "يورك" بمعنى خطأ رأس، أي حين حمل كل منها النص يركزي على المعبر لها اسم لأحد الأحماس.

جواد . ولم نستطع أن ندين حقيقة . ثم اتضح أنه محمد بلقر بك<sup>٩٠</sup> . وكان معنا في "الخصي" . وعندما خرجنا منها وذهب كل واحد منا إلى ناحية . جاء محمد بلقر إلى هنا لكنه كان يسير متخفياً . قال بنده علي وسورلي : "إن الجياد لم تأكل منذ يومين . فلنذهب إلى السهل ونطلقها في العشب لتأكل" . فركبنا الجياد ووصلنا إلى السهل ، وأطلقنا الجياد في العشب . وعند صلاة عصر رأينا رجلاً على صورة جواد يصعد التل الذي تحتني فيه . وعرفته ، إنه قلندر بردي "وهو كبير منطقة" غوا . فطلبت مني أن يبادوا عليه ، ففعلوا . جاء قلندر بردي والتفت به . وبعد السؤال عن الأحوال وإبداء مظاهر الاهتمام والاعتناء ، وبدل المواثيق والوعود ، رأينا أن نرسله ليأت لنا بجبل ضخم وساجل وبلطات وسائر ما يلزم لعبور الماء ، وعلف للجياد وما يلزم لطعامنا (١١٧هـ) ونخيل تحسك<sup>٩١</sup> . واتفقنا أن يأتى إلى قصر المكان وقت صلاة العشاء .

وعند صلاة المغرب ، رأينا رجلاً على ظهر جواد يمر من ناحية كرنسكن في اتجاه غوا . سألتاه من يكون ، فأجابنا . واتضح ( فيما بعد ) أنه كان محمد بلقر بنفسه . وأنه كان في طريقه من حيث رأينا وقت الظهيرة إلى مكان آخر ليختبئ فيه . وكان قد غير صورته حتى أنني لم أعرف عليه رغم أنه كان معي لسنوات طوال . ولو عرفته لانضم إلينا . وكان حيراً لنا . فأسفنا لابتعاده . ولم نستطع البقاء حيث توعدنا مع قلندر بردي الغواني .

قال بنده علي : "هناك في ضواحي كرنسكن حدثت خالية . وإذا ذهبنا إليها

<sup>٩٠</sup> محمد بلقر بك ، أحد أمراء جهالكور جوراء ، ووالد دوست بك أحد رجال بلقر



فلن يخطر ببال أحد قط أننا هناك. عندئذ نذهب ونرسل من يأت لنا "بـ" بردي". وعلى هذا ركبنا حياذنا واطلقنا حتى وصلنا ضواحي كرنان. كان الوقت شتاء والجو قارص البرودة. وعثرنا على جلد غنم قديم، فلبسته. وجاؤوا بإناء به حساء الذرة، فشربته. وشعرت بعد ذلك براحة كبيرة. وقلت لـ"بـ" على : "هل أرسلت أحدا إلى قلدر بردي؟". فأجاب : "نعم، لكن أولئك الأتذال تفاهموا معه وأرسلوه بدلا من ذلك إلى تليل في "الخصى".

دخلت بيتا محاطا بالجدران، وأشعلت نارا واستغرقت في النوم لفترة. وساق الفضول هذين الرجلين فقالا لي مرة أخرى : "لا يمكننا التحرك من هنا قبل تلقى الرد من قلدر بردي. وهذا المكان وسط العمران. وتوجد في الأطراف حدائق خاوية. فإذا ذهبنا إليها (١١٨) لن نوقع أحد بوجودنا هناك". ووافقت أن نذهب بالجياذ في منتصف الليل إلى حديقة في الأطراف. وكان بلها سيرا في يراقب الطريق فيما حولنا من فوق الجدران. وعند الظهيرة، نزل من عند السور واقتراب مني قائلا : "يوسف داروغا" "قادم إلى هنا". وقد حزنت لهذا، فقلت : "لننظر لحطة حتى نعرف إن كان يعلم بوجودي هنا أم لا". فخرج بلها سيرا وتكلم معي ثم رجع وقال : "يقول يوسف داروغا إنه قابل أحد الجنود المشاة في باب "الخصى"، قال له أن السلطان (يعني أنا) موجود في مكان ما في كرنان. وقال أيضا لقد أخفيت هذا الجندي المشاة مع ولي خزائن. وولي هذا كان قد وقع أسيرا في يدي، وأسرعت بالجنى إليك هنا عبر علم الأمراء". ولما قال هذا قلت له : "وما

١١٨ يوسف داروغا، أحد رجال تليل الذين لا يروا عند يار

قولك أنت ؟. "قال : "كلهم يخدم لكم، ولا بد من الذهاب إليهم. وماذا بوسعك أن تفعل غير هذا. إنهم سيثبوتونك مقام السلطنة". فقلت : "كيف أطمئن إليهم بعد كل هذه الحروب والنزاعات". وبينما تتكلم على هذا النحو، دخل يوسف (دروغسا) وركع أمامي على ركبتيه، وقال : "وما الدافع لأن أخفي شيئا عنك ؟ فالسلطان أحمد بك" لا علم له بهذا، لأن بلخ لم يعلم بأمرك، وقد أرسلني إليك". فلما قال هذا اعتزاني حال غريب. ليس في الدنيا شيء أسوأ من الخوف. فقلت له : "أصدقني القول، إذا كان الأمر غير ما تقول ولو بقدر يسير، يجب على أن أتوضأ"<sup>٥٦٢</sup>، فأقسم يوسف (دروغسا). لكن من ذا الذي يصدق قسمة. (١٨١ب) وفكرت في قلة حيلتي، وغادرت المكان إلى ركن الحديقة، وفكرت فيما بيني وبين نفسي : "إن الإنسان ميت لا محال حتى وإن امتد به العمر ألف سنة.

إذا بقيت مائة عام أو يوم فإنك سترحل عن هذا القصر

الذي أحياه القلب

وارتفعت الموت. ورأيت ماء ينساب في الحديقة، فتوضأت وصليت ركعتين. وأستسلمت لمناجاة الله. وبينما أمتني نفسي بالأمنيات، غلبني الحزن فرأيت في منامي خوجه يعقوب حفيد مولاي خوجه "عبد الله" بن "خوجه يحيى"، يغطي جوادا ذا علامات بيضاء وسوداء. وقد ظهر أمامي وسط جمع غفير

<sup>٥٦٢</sup> يقصد أحد التبت

<sup>٥٦٣</sup> يقصد هذا أن يهبط استعمالا للموت.

<sup>٥٦٤</sup> البيت مكتوب باللغة الفارسية. وردت ترجمة هذا البيت في الترجمة الإنجليزية على النحو التالي: "إن على طوء ماء عام أو ألف عام في النهاية لا شيء. وإلى هنا انتهت الترجمة الإنجليزية للجزء الخاص بخرقة وعملت لترجمة على هذا الشكل. هنا انتهى النص التركي نظر الترجمة الإنجليزية من ١/٢. وهذا مثير للنسب المصحح الذي تذكر السيرة بخرقة هذا أصبحت عليه، ووفقا في هذا مع الترجمة الفارسية لآثار لاهوت، النظر، الترجمة الفارسية من ٧٥

وقال : " لا تخزن ، فقد أرسلني **خوجه** "أحرار" إليك لأبلغك أننا مرسلون لمساعدتك . ولنبوؤك مقام سلطنة وإن اعترضتك مشكلة في الأرض، فلتحصرونا أمام عينيك، ولتذكر أننا هنا على أهبّة الاستعداد . والنصر الآن حليفك . إرفع رأسك واستبسط من يديك " . فاستيقظت مستشرا وأنا في هذه الحال .

كان يوسف بك ومن معه مارالوا يناقشون قائلين : "لابد من البحث عن سبيل وتدبير . لابد من إحكام لقصة " . وبما أسمع كلامهم هذا قلت لهم : " هذا رأيكم ، فلننظر ولنرايكم بمكة اللعاق بي " وإذ بصوت وقع أقدام جمع غفير من الفرسان يتناهى إلى اسماعنا من خارج الحديقة . ( ١١٩ ) وظل يوسف داروغا أنه صوت رجال مرسلين من عند تقبلهم ، فقال : " توأنت معنا اللقاء تنهل ، لكنا في وضع أفضل . أما الآن فقد أرسل كل هؤلاء لرجال للقبض عليك ! " فازداد جوفى وأسقط في يدي .

في تلك اللحظة، فتح هؤلاء الفرسان فتحة في الجدار الحديقة القديم دخلوا منها ، فلم يكن لديهم وقت للبحث عن باب الحديقة . ورأيهم ، إهم "قوتلوق محمد برلاس " و"بلباي بركاي " ، ومعهم خمسة عشر أو عشرين رجلا . جاءوا ليلاحقوا بي . فلما اقتربوا مني ترحلوا من فوق ظهور الخيل سرعا ، وانحنوا من بعيد احتراما وتعظيما ، وحثوا عند قدمي . وفي تلك اللحظة اعتزاني حال غريب . وكأن الله قد نفخ في الروح من جديد . فقلت لأولئك القادمين : "أقبضوا على "يوسف داروغا" ، وهدئ الخائنين الذين معه . وشدوا وثاقهم " ، فسارع الخونة بالفرار . وأمسك رجالي

بواحد منهم وقيده وأتوا به. وسألت رجالى : "من أين أنتم قادمون ؟ وكيف علمتم بأمرى ؟". قال قوتلوق بى لاس : "أثناء فرارنا وخروجنا من "لغسى"، ذهبت - بعد أن فارقكم - إلى "قندجان". ووجاء الخانان أيضا إلى هناك. ثم رأيت فى منامى خوجه صبيد الله وقال لى : "إن السلطان بلار موجود فى قرية اسمها كركن". (١١٩ ب) إذهب إليه واحضره وبوؤه مقام السلطنة، فاستبشرت. وكان معى خمسة أو ستة من الرجال بين أخ وابن، فاقترحت على ~~الفتيان~~ أن يضموا لنا عددا من الفتيان لنذهب إلى كركن ونعرف حقيقة الأمر. فقال الخانان : نحن أيضا نعلم أنه سيذهب إلى هناك. وأمدونى بعشر رجال وقالوا : "اذهبوا إلى هناك وقصروا حقيقة الأمر وأتوا لنا بالخبر اليقين، أو على الأقل أتوا بجبر عنه". أثناء ذلك قال بى لاس بركارى : سأذهب أنا أيضا للبحث عنه. وكان معى أخوان صغيران. وخرجنا كلنا، واليوم نكون قد قطعنا مسيرة ثلاثة أيام. والحمد لله أننا التقينا بك" واستطردوا قائلين : "هيا بنا فلنركب الجياد ونأخذ مصدا هؤلاء الذين قيدناهم ولننضم. فليس من الخير البقاء هنا. فقد علمتكم بوجوهكم، وعلينا الآن أن نلحق بالخانين".

وانطلقنا فى الحال إلى ناحية "قندجان". ولم أكن قد أكلت شيئا منذ يومين. وعند صلاة العصر وجدنا شاة، فقلنا فى مكان (لنستريح) وأعدوا لنا لحما مشويا. أكلت من اللحم المشوى حتى شعرت بالشبع. ثم استأنفنا سيرة حيثما على ظهور الجياد، فقطعنا طريقا طوله خمسة أيام فى يومين وليلة.

## خروج بابر إلى خراسان :

دخلنا "اتلجان" . وهناك لتقيت فالحاين الكبير والصغير، وتذكرت كل الأيام الماضية. وبقيت مع الحاين مدة أربعة أشهر. واجتمع حولي رجال الذين تفرقوا في كل صوب وحدب، (١١٢٠) وكان عددهم يريد قليلا على ثلاثمائة رجل. ففكرت قائلا : "إذا كان لابد من العيش ولاية فرغانه بلا أرض وبلا وطن، فلماذا لا أرحل إلى مكان آخر؟! " وخرجت من فرغانه في شهر المحرم قاصدا "خراسان" .

## انتهت وقائع فرغانه

\*\*\*\*\*





باغ نسلی ۱۷۶	ایران ۹۲، ۹۳
باغ میدان ۱۶۸، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۷۹، ۲۴۰	ایمان یوسفخان ۹۲، ۹۴
باغ نو ۱۵۲، ۲۵۶	ایمن دولت ( قلیچکم ) ۱۰۴، ۱۲۶، ۱۸۸، ۲۷۴، ۲۹۵
بانی نرکان ۱۱۹، ۱۲۱، ۲۳۶، ۲۵۲، ۲۵۷	ایکونمور ۱۲۰
بانی جمعیاتی ۱۲۲، ۱۵۶، ۱۹۷	ایلی تراسو ۲۲۳، ۲۲۶
بانیان ۱۹۹	ایلی طایغ ۱۰۷
بقیه سلطان بیگم ۱۵۱	ایلامش ۲۱، ۲۲۴
بیلرید ( قشیر ) ۲۹۷، ۲۹۸، ۲۹۹، ۳۰۰، ۳۰۱، ۳۱۳	ایلیک ماضری ( سلطان ) ۱۸۹
بیلگنر میرزا ۱۱۹، ۱۳۱، ۱۳۶، ۱۳۸، ۱۳۹	ایوب باشچیک ۱۹۳، ۲۹۰
۱۵۶، ۱۵۱، ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۵۴، ۱۵۵، ۱۵۸	ب
۱۵۹، ۱۶۰، ۱۷۰، ۱۷۱، ۱۸۴، ۱۹۱، ۱۹۵	باب ( قلعه ) ۲۰۴، ۲۰۶، ۲۹۸، ۳۰۳
۱۹۸، ۱۹۹، ۲۱۸، ۲۱۹، ۲۲۰، ۲۲۱، ۲۴۴	باب اهلین ۱۷۱، ۱۷۳، ۲۴۹، ۲۶۲، ۲۶۳
بیلده سلطان بیگم ۱۳۲	باب خلقان ۱۸۹، ۲۹۲
بهرتا ۲۹۸	باب چار و ۱۵۲، ۲۵۰
بیلر ۷۷، ۸۱، ۹۵، ۱۱۹، ۱۲۱، ۱۲۸، ۱۵۲	باب سورنقران ۲۶۳، ۲۶۴
۱۵۳، ۱۵۴، ۱۵۶، ۱۵۷، ۱۵۹، ۱۷۲، ۱۷۳	باب شهزاده ۲۶۰
۱۷۹، ۲۱۰، ۲۲۲، ۲۳۶، ۲۳۸، ۲۵۱	باب شیخ زاده ۱۶۸، ۲۶۹
بیلشلی ۷۱، ۹۵، ۹۶، ۹۸، ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۳۲	باب شیرزده ۱۷۴، ۲۴۸، ۲۶۳، ۲۶۵
۱۳۳، ۱۳۴	باب کلورستان ۲۶۳، ۲۶۵
بدیع قرمان میرزا ۱۴۶، ۱۴۹، ۱۵۱، ۱۶۳، ۱۶۴	بلیا توکل ۲۹۵
۱۶۵، ۱۶۶، ۱۹۶، ۱۹۷، ۲۴۵، ۲۵۶	بلیا سیراسی ۳۰۸، ۳۱۰، ۳۱۳
براقوه ۷۵	بلیا شیرزده ۲۸۹، ۳۰۳
برهان الدین علی ( قشیر ) ۷۲	بلیا کابکی ۸۵
برهان الدین کبیج ( قشیر ) ۱۰۷، ۱۸۹	بلیا صین ۱۸۳
بُست ۱۹۶	بلیا خلکی ۱۰۰
بستان سرای ۱۵۲، ۱۷۱، ۲۴۹	بلیکان ۹۱۵، ۲۸۵
بشهر ۲۰۰، ۲۰۲	بلیاترورده ۲۸۹، ۳۰۳
بشسون ۲۹۰	بلیا قوای ۱۶۸، ۱۹۲
بُشته صفت ۲۹۱	بلیای برکای ۳۱۵، ۳۱۶
بشخرین ۲۲۸، ۲۲۹	بارق خان ۹۲
بشخوران ۲۹۸	باغ بهشت ۱۷۶



بشمه بیگم ۱۳۱، ۱۳۳، ۱۳۴، ۲۱۹

بگ نیلبه ۱۸۸، ۲۲۱، ۲۹۴

بلخ ۹۰، ۱۳۵، ۱۵۱، ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۶۵

۱۷۲، ۱۹۵، ۱۹۶، ۲۱۸

بلخ ۱۵۳

بلخسلاز ۱۴۲، ۲۲۶

بنده علی بگ ۳۰۵

بنگش ۱۰۳

بوراک ۱۷۹

بورکه ۱۹۳، ۲۳۶، ۳۱۰

بجراتا ۲۹۸

بیجکا خطیفه ۳۶۹

بیر احمد ۲۳۹

بورویس ۱۸۹

بوشکست ۲۶۱، ۲۷۰

بگ نیلبه ۳۹۴

## ت

تالشکند ۱۱۱، ۱۱۵، ۱۷۲، ۱۹۰، ۱۹۲

۲۲۵، ۲۷۱، ۲۷۷، ۲۷۸، ۲۸۲، ۲۸۳، ۲۸۵

۲۹۱، ۲۸۷

تبریز ۹۲

ترکان (البیگم) ۱۱۵

ترکستان ۷۲، ۸۸، ۱۲۱

ترکمان قرا قویونلو ۱۳۹، ۱۳۲، ۱۳۶

ترمذ ۱۶۶، ۱۶۹، ۱۳۰، ۱۴۳، ۱۶۸، ۱۰

تکه سفرونگور ۸۷

تکین ۲۱۷

تنگل بردی صامانچ بگ ۱۹۳

تنگ اب ۲۰۰

توتلی ۲۸۶

توراه ۲۶۱، ۲۷۵

تورفی شانوان ۲۰۱

توغجی تیمورنش ۸۴

تولور کورچه ۱۸۴

توی ۹۸

تیمور بگ (تنگ) ۸۴، ۸۵، ۹۲، ۱۲۰، ۱۵۴

۱۷۲، ۱۷۴، ۱۸۱، ۱۸۲، ۱۸۳، ۲۷۲

تیمور سنطس ۹۷، ۱۱۵، ۱۱۶، ۲۳۶، ۲۵۳



جار باغ ۱۷۵

جار حسن باهرین ۲۹۲

جن حسین لهراسی

جن علی ۲۴۰، ۲۴۱

جن وفا میرزا ۲۴۵، ۲۴۹

چنگه کوکنداش ۲۶۰

چقی بگ قلای ۱۱۷، ۱۱۸

چاقی بگ سلطان ۹۱، ۱۱۵، ۲۵۸

چاقیور ۱۳۱، ۱۹۴، ۱۹۵، ۲۴۲

چسای خن ۸۲، ۸۳، ۹۱، ۹۲

چقرکه ۱۴۲، ۱۴۳، ۲۰۵، ۲۰۶

چکمان ۱۳۰

چقو ۲۳۸

چلکتران ۲۱۰

چمال ۱۱۳، ۱۱۴

چمشید ۱۸۱، ۲۷۱

چکیرکان ۸۲، ۹۱، ۹۷، ۱۷۹

جید برلاس (السلطان)

چهرباغ ۱۰۹

چهارجو ۱۹۵

چهارشبه ۱۹۴

چهلکیر میرزا ۸۴، ۸۸، ۱۱۰، ۱۲۵، ۱۳۹

۱۷۲، ۱۷۸، ۱۸۰، ۱۸۵، ۲۰۲، ۲۰۵، ۲۰۷

۲۱۸، ۲۱۹، ۲۲۵، ۲۳۰، ۲۴۱، ۲۶۳، ۲۶۸

۲۹۵، ۲۹۹، ۳۰۲



خواجه ابو القاسم ۱۹۹.	خواجه مولانا قاضي ۱۸۵، ۱۸۶، ۱۸۷.
خواجه سيد الله ۲۶۸.	خواجه نصيري طوسي ۱۷۲.
خواجه حسين ۲۵۲.	خواجه يحيى ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۹۷، ۲۳۳، ۲۳۶.
خواجه علي ۲۷۶، ۲۵۴.	۲۲۷، ۲۴۱، ۲۰۸.
خواجه گلشيرا ۱۵۱، ۲۶۰.	خواجه يعقوب ۳۰۸.
خواجه لوكنداش ۲۵۹.	خوبان ۲۱۸، ۲۱۹.
خواجه ميرميران ۲۹۸.	خوبان ۱۵۸، ۱۵۹.
خواجه يحيى ۱۹۸.	■
خواس ۱۱۴.	خوسى ۱۲۰، ۲۳۲، ۲۵۰.
خوارزنده (البرق) ۸۹، ۱۱۶، ۱۳۰، ۱۳۹، ۱۴۹.	خرطام ۱۷۰.
خوب نكاشتم ۹۱، ۲۹۶.	خرد كل ۸۴.
خوبان ۲۱۸.	خردم خوش ۱۰۳.
خولين ۱۱۰.	خرويش بك ۱۰۹، ۱۱۹.
خواجه ابو البركة خراسي ۲۵۰.	خرويش قلو ۱۰۷.
خواجه نحرار ۳۰۸.	خرويش محمد ارخان ۱۰۸، ۱۱۱، ۱۱۸، ۱۱۹.
خواجه ابو القاسم ۱۵۱، ۱۵۶، ۱۸۸، ۲۵۶.	۱۵۰، ۱۵۱، ۱۵۲، ۱۷۵.
خواجه اسماعيل ۱۷۰.	خرويش محمد ميرزا ۱۱۷.
خواجه باقى ۲۳۷.	خرويش حسين ۲۳۲.
خواجه چنگال ۱۴۸.	خردل بويقه ۲۴۱.
خواجه حسن بك ۹۸، ۱۰۷.	خرويشا ۱۷۱، ۱۷۶.
خواجه حسين ۹۰۰، ۲۶۹، ۲۶۳.	خردل ۱۷۴.
خواجه نيدار ۱۹۷، ۱۹۸، ۲۴۹، ۲۴۱، ۲۴۷.	خردت ۲۶۶، ۲۶۷، ۲۶۸، ۲۷۰، ۲۷۲.
۲۶۴.	خروست بك ۲۰۱، ۲۰۵، ۲۸۶، ۳۰۱.
خواجه نورعلي محمد برلاس ۳۰۹.	خروست ناصر ۲۵۲، ۲۸۳، ۲۸۸، ۲۸۹، ۲۹۸.
خواجه كا خوجه ۱۵۱، ۲۶۷.	۳۰۰.
خواجه كاريون ۱۵۶.	خروش ۱۳۵.
خواجه كله ۲۸۹.	خروست سلطان ختم ۹۷، ۲۶۶، ۲۹۷.
خواجه كمال ۷۸.	خروستان ۹۱.
خواجه محمد لوزي ۱۰۶.	خروستك ۱۰۰، ۲۶۶، ۲۶۷.
خواجه محمد لكريا ۲۳۷.	خروست قارشي ۱۷۹.
خواجه محمد علي ۲۳۳، ۲۸۵، ۲۸۹.	خروست ۲۵۲.
خواجه محمد علي كتابدار ۲۳۳، ۲۸۵، ۲۸۹.	

مروطخ ۱۱۱	د
سعد خان ( السلطان ) ۹۱، ۹۵، ۹۷، ۲۷۹.	نوالنون ( قشوع ) ۱۶۶، ۱۹۶، ۱۹۷.
سند ۱۵۳، ۲۱۶، ۲۴۷، ۲۶۴.	ر
سنان ۲۸۲.	رابعه پسر ملجیت هندی ۱۷۴.
سلطان ارغون ۱۱۵، ۱۱۶، ۱۱۷.	رباط اورچونی ۲۰۷، ۲۲۰.
سلطان قرنی بلیا قرنی ۱۸۹.	رباط جویان ۲۸۲.
سلطان لکراختم ۹۶، ۱۳۰، ۱۳۲، ۲۶۶، ۲۷۹.	رباط خوجه ۱۶۷، ۱۹۷، ۲۳۶، ۲۴۰، ۲۴۱.
سلطان وئس ۹۶.	رباط دغلی ۲۸۷.
سلطنت بیگم ۱۱۵.	رباط سند ۲۱۶.
صبرقند ۷۲، ۷۳، ۷۷، ۷۸، ۷۹، ۸۱، ۸۲، ۸۸.	رباطک - اورچنی ۱۸۴.
۱۰۰، ۱۰۱، ۱۰۴، ۱۰۵، ۱۰۶، ۱۱۵، ۱۱۶.	ربیعہ سلطان بیگم ۱۱۴.
۱۱۷، ۱۱۸، ۱۱۹، ۱۲۱، ۱۲۳، ۱۲۴، ۱۲۶.	رجب سلطان ۱۳۱.
۱۲۷، ۱۳۰، ۱۳۳، ۱۳۶، ۱۳۷.	رقدان ۷۷.
سنگرز ۲۳۲.	رشید سلطان ۹۷.
سرخ ۷۷.	رافیه سلطان (قبیلم) ۹۰.
سیل کوی ۱۹۸.	ز
سید حسن ۷۲، ۷۳، ۷۹، ۸۰، ۸۱، ۸۷.	زمین داور ۱۰۳، ۱۱۴.
سید پسر ۱۲۴.	زیرقان ۲۸۱.
سید حسین کور ۱۹۸.	زراشت ۱۸۱.
سید یوسف اوخلانچی ۱۱۹.	زردک ۱۹۲.
سید طی ۲۰۴.	زهره یوکی افا ۲۳۴.
سید نسیم ائیکه افا ۱۳۸، ۱۸۹، ۲۵۳، ۲۹۳.	زینب سلطان بیگم
۲۹۸، ۲۹۷.	س
سید کامل ۱۹۶.	سلوات ۷۶، ۲۶۷، ۲۸۵.
سید محمد میرزا دوظلت ۹۴، ۱۹۰، ۲۵۲.	ساشریچی ۹۳، ۱۰۳.
سید یوسف یک ۱۱۶، ۱۹۷، ۱۹۸.	سلم سیرک ۲۷۰، ۲۷۳.
سید یوسف جی ۲۲۴.	سان وچاریک ۱۹۳.
سیدی آفره یک ۱۸۹، ۲۰۱، ۲۰۳، ۲۰۹، ۲۱۴، ۲۱۸، ۲۶.	سپان ۲۰۲.
۲۵۲، ۳۰۰، ۳۰۱.	سپکا ۲۱۸.
سیدیم طی دربان ۱۴۸.	سرتک (سیرل) ۱۵۶، ۲۵۱.
سیراب ۱۳۵.	سره لای ۲۳۸.
سیرام ۸۸، ۱۱۴، ۲۷۹، ۲۸۵.	سرهنگ اورچونی ۲۱۲، ۲۱۴.

ان

شاه به بن نو قنون ۱۹۴.

شاه بیگم ۹۴، ۱۱۴، ۱۹۰، ۲۶۶، ۲۷۷، ۲۷۸.

شاه سلطان بیگم ۲۱۹.

شاه سلطان محمد ۹۵، ۱۲۵.

شاه شجاع لرغون ۱۱۱.

شاه صوفی ۲۵۹.

شاه و مہری لغار ۹۱.

شاه رخ میرزا ۸۲.

شاه رخ ۷۲، ۸۷، ۸۸، ۸۹، ۱۰۰.

شاه ناصر ۳۰۰، ۳۰۱.

شاهدار ۶۹، ۱۷۹، ۱۸۰، ۱۹۷، ۱۹۷، ۲۳۰.

۲۱۷.

شہر بہ ۱۳، ۱۳۱.

شہر بختہ ۲۴۰.

شہر خرقا ۲۹۲، ۲۹۳.

شہر سبز ۱۵۳، ۱۷۸، ۱۸۰، ۲۵۰.

شہسوار ۲۰۹.

شہنشاہی خان ۸۹، ۹۰، ۹۱، ۹۷، ۱۱۸، ۱۱۹.

۱۲۰، ۱۲۵، ۱۲۴، ۱۵۹، ۱۶۷، ۱۶۸، ۱۹۰.

۲۰۳، ۲۳۲، ۲۳۴، ۲۳۵، ۲۳۶، ۲۳۷، ۲۴۱.

۲۴۳.

شیخ و یمن ۱۸۹.

شیر علی اورخان ۹۱.

شیراز ۹۲، ۹۳، ۱۵۴، ۱۵۷، ۱۵۸، ۱۶۷.

۱۱۹، ۲۳۹.

شیرعلی بہ ۹۲.

شیر علی چہرہ ۲۳۸.

شیرتوقی ۱۱۷.

شیریم تقای ۱۰۹.

شیریم خان ۱۸۹، ۱۹۷، ۲۵۶، ۲۵۹.

ط

صاحب بگن میرزا ۲۹۲.

صاحب قدم کامل ۲۹۷.

صاریق بگن میرزا لغارچی ۲۸۲.

صالح محمد ۲۲۹.

صالحہ سلطان بیگم ۱۱۴.

صبرح البخاری ۱۷۰.

ط

طاہی بہ ۲۰۹.

طافان ۱۱۸.

طاہر دلدای ۲۶۵.

طاہر مصطفیٰ ۱۶۸.

طالان ۲۷۸.

طوبول خان ۲۰۲.

طوغلی خان ۹۱.

طوقہ بہ ۲۰۹.

ط

طہر بہرک شاہ ۹۴.

طہر الدین محمد باہر ۸۸.

ع

عائشہ سلطان ( بیگم ) ۲۲۶، ۲۴۷.

عبد الحی ترکان ۱۱۸، ۱۲۰.

عبد العزیز میرزا ۹۲.

عبد القویس مہدی قرہ ۳۰۰، ۳۰۱.

عبد القویس ۱۱۴، ۱۲۴، ۱۲۵.

عبد القویس کبیر ۲۱۳.

عبد الکرم ثلث ۱۲۱، ۱۵۶.

عبد الطیف بخشی ۱۴۳.

عبد الطیف سلطان ۹۰.

عبد الطیف میرزا ۱۸۰، ۱۸۱.

عبد اللہ قلیوہ اٹا ( الشیخ ) ۱۰۹، ۱۸۹.

عبد اللہ برلاس ( الشیخ ) ۱۲۵، ۱۵۰، ۱۵۴.

۱۹۱، ۱۹۲.

عبد الله ميرزا ۹۲، ۱۸۱.

عبد المنان بن قموالی حیدر ۲۶۹.

عبد الوهاب شنگول ۹۹.

خزید الله (الخوجه) ۱۵۲، ۳۰۸، ۳۰۹.

خزید الله (الشیخ) ۸۵، ۱۱۲، ۱۱۹، ۱۲۲.

۱۲۸، ۱۸۷، ۲۴۲.

علی ابد ۲۱۷.

علی بهادر ۱۰۳.

علی درویش به ۱۸۹۱۰۵، ۱۰۹، ۲۰۹، ۲۲۴.

علی دوست طغایی ۱۰۳، ۱۰۴، ۱۱۱، ۱۲۵.

۱۸۵، ۱۸۶، ۱۸۹، ۱۹۹، ۲۰۰، ۲۰۱.

۲۰۹، ۲۱۸، ۲۱۹، ۲۲۵، ۲۲۶، ۲۳۱.

۲۳۳، ۲۳۴.

علی شیر به ۱۶۱، ۲۴۸.

علی مبشر خوجه ۲۱۸.

علی مزید فوجین ۱۸۹.

علی میرزا ۱۰۳، ۱۱۵، ۱۱۷، ۱۱۸، ۱۲۰.

۱۳۱، ۱۵۱، ۱۵۰، ۱۵۱، ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۵۴.

۱۵۶، ۱۵۷، ۱۷۶، ۱۸۱، ۱۸۲، ۱۹۵، ۱۹۸.

۲۱۵، ۲۱۶، ۲۲۸، ۲۲۹، ۲۳۰، ۲۳۱، ۲۳۵.

۲۳۶، ۲۳۷.

عمر شیخ میرزا (الکبیر) ۸۵.

عمر شیخ میرزا ۷۹، ۸۰، ۸۲، ۸۳، ۸۴، ۸۵، ۷۹، ۱۷۱.

۸۸، ۹۹.

عین ۲۱۰.

غ

غاز علیخان ۱۶۰، ۱۶۶، ۲۶۳.

غافر ۱۵۱.

غزوه نمنان ۲۲۲.

غوری برلاس ۲۳۴.

ف

فاضل کرخان ۲۴۳.

فاطمه سلطان اغا ۸۸، ۹۸.

فان ۲۲۹، ۲۴۰.

فخر النساء ۲۴۷.

فرهنگه ۷۱، ۷۳، ۷۶، ۸۰، ۸۱، ۸۲، ۸۴، ۸۸.

۸۹، ۹۳، ۹۹، ۱۴۱، ۱۷۰، ۱۷۷، ۱۸۷، ۲۸۲.

۲۸۹، ۲۹۰، ۳۱۰.

فرکت ۲۹۷، ۳۰۴.

فریدون ۱۸۹.

فرائد ۷۲.

ق

قادر برادی ۳۰۵، ۳۰۶.

قادر خ ۲۶۱.

قاری ۱۵۰، ۱۷۸، ۱۷۹، ۲۴۷.

قاری حاج بخشی ۱۰۳.

قسم خان ۹۷.

قسم خنکله ارغون ۲۹۳.

قسم بلدان ۱۵۶.

قسم عجب شادک ۲۰۶، ۲۲۱، ۲۲۲، ۲۲۶.

قسم فوجین ۱۰۷، ۱۱۰، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۸۹.

قسم میرزاغور ۱۸۹.

قسمه محمود ۲۵۱.

قاضی ظلام ۲۰۱.

۷۹، ۸۰، ۸۲، ۸۳، ۸۴، ۸۵، ۷۹، ۱۷۱.

قبا ۱۰۷، ۱۰۸، ۲۳۱، ۲۳۲، ۲۸۲.

قتل لکتر خاتم ۸۸، ۹۱، ۹۴، ۱۳۱.

قتلی خولجة کولفتاش میرزا ۲۵۹.

قتم بن قلماس ۱۶۹.

قره برلاس ۲۲۹، ۲۵۳، ۲۵۹.

قرا برادی ۱۵۸، ۲۷۲.

قراخونلو ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۳۶.

قره ز (الیهکم) ۹۰، ۹۸، ۱۱۴.

قره کول ۲۴۷، ۲۵۰.	قرمه ۱۷۹.
قره تگین ۱۴۴، ۱۴۵، ۲۰۶.	کرلای ۲۸۱، ۲۸۲، ۳۰۴، ۳۰۵، ۳۰۶، ۳۰۷.
قره سو ۱۷۱، ۱۷۵، ۱۷۶.	۳۰۹.
قره کول ۱۲۱، ۱۷۱، ۱۷۹، ۲۴۷، ۲۵۰.	کریمده خدای دار اکثر کمالی ۲۵۶، ۲۸۸.
قنیه ۱۶۵، ۱۶۶، ۱۷۵، ۱۷۶، ۲۳۷، ۲۵۵.	کشی ۷۳، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۹۵، ۲۳۴، ۲۳۷.
قسی چشای ( قاسطن ) ۲۰۸.	۲۵۲.
قسی محمد پندا ۱۲۱.	کششود ۲۲۹، ۲۴۰.
قنیر طی السلاخ	کلان به لکیر ۲۱۸.
قندخار ۹۴، ۱۶۴، ۱۹۳.	کلیف ۱۴۳.
قنیه ۱۲۹.	کمال الدین حسین کاردهی ۲۶۱.
قوتوی بونم ۱۱۴، ۱۱۵.	کمرود ۱۴۴، ۲۳۸.
قوج به ۱۴۴، ۲۱۷، ۲۱۸، ۲۳۴، ۲۳۵.	کلهای ۱۳۷، ۱۵۴، ۲۱۶.
۲۳۸، ۲۵۷، ۲۵۹.	کنجهمن ۳۰۰.
قوش توتیرمان ۲۸۹.	کند بلم ( کلوت بلم ) ۲۹۵.
قول نزار طغایی ۲۵۷.	کندر لک ۱۶۰، ۱۸۸.
قوای بیان قوای ۳۰۰.	کوک ۱۵۴، ۱۶۶، ۱۷۰، ۱۷۱، ۱۷۳، ۱۷۴.
قولبول ۹۰، ۱۳۰، ۱۳۴، ۱۳۵، ۱۴۳، ۱۴۷.	۱۷۷، ۱۷۷، ۱۸۰، ۲۱۰، ۲۱۱، ۲۵۴، ۲۵۵.
۱۴۸، ۱۴۹، ۱۶۳، ۱۶۸، ۱۹۳، ۲۱۴، ۲۵۵.	کویک به ۲۳۷.
قور تگین ۲۳۸.	کولین ۱۵۶.
■	کوک سرای ۱۲۲، ۱۵۰، ۱۵۲، ۱۷۱.
کابل ۷۸، ۸۴، ۹۴، ۱۰۰، ۱۰۲، ۱۰۳، ۱۱۵.	کول ۲۹۹.
۱۱۹، ۱۳۱، ۱۳۵، ۱۷۱.	کول مکه ۱۷۶.
کاسان ۸۱، ۱۰۲، ۱۰۴، ۱۰۹، ۲۲۲، ۲۹۲.	قورمکن ۱۲۹.
۲۹۳.	کوی بهین ۲۶۳.
کاشغر ۷۱، ۹۶، ۹۸، ۱۱۱، ۱۱۶.	کویچک به ۲۱۸.
کافی مکنان ۱۷۸.	کویچک طی ۲۹۹.
کلان کل ۱۷۵، ۱۷۶.	ل .
کامرد ۱۳۱.	لوت کند ۲۱۲.
کتاب القهقهة ۱۷۰.	لطیفه بونم ۱۱۶.
کته به ۲۱۳.	لککنان ۲۶۱.
کویچک به ۲۱۸.	م
کرمان ۱۳۶.	مؤمن بن المولی حیدر ۲۷۰.

ما وراء النهر ١٦٦، ١٧٠، ١٨٠.

ماء الرحمة ١٧١، ١٧٥.

مامجیر ١٠٨، ١١٩.

ماترید ١٦٦.

مافر

ماهلان

مالوه ١٧٤.

مانق سلطان ١١٥.

ماتو ١٧٤.

مبشر محمد علی ٢٨٤.

مجم ٢٢٤.

محب سلطان ١٣١.

محب علی القوریچی ١٦٣، ١٦٨.

محمد سلطان (السلطان) ١٨٩، ١٩٠.

محمد ایلچی بوشه ١٣٤.

محمد القصار ٢٧٢، ٢٨٢.

محمد یاقر بک ١٠٩، ١٢٥، ١٥٦، ١٨٩، ٣٠٥، ٣٠٦.

محمد یرکان برلاس ١٤٤.

محمد ترکان ١٧٧.

محمد جهانگیر (السلطان) ١٨٠.

محمد حسین کورکان توغلت ٩٤، ١١١، ١٩٦، ٢٢٩.

محمد حسین میرزا ١٤٣، ٢٢٦.

محمد خان (السلطان) ٩١، ٩٦.

محمد خانیکه (السلطان) ٢٧٩.

محمد دوست ١٨٩، ٢٠٩، ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٩٦.

محمد دوست طاهایی ١٢٨.

محمد سلطان (السلطان)

محمد شریقی ٧٧، ٨٩، ١٣٥.

محمد صالح ١٥٤، ٢٢٨.

محمد علی مبشر ١٨٩، ٢١٨، ٢٨٩، ٢٩٩.

محمد قاسم لایره ١٦٦.

محمد قرلی قورچن ١٥٠، ٢٥٩.

محمد کتیکه (السلطان) ٢٨٥، ٢٨٦.

محمد کورقنشن ٩٠.

محمد مؤمن میرزا ١٦٤.

محمد مزید ترکان ١٠٩، ١١٩، ١٥١، ٢٢٨.

٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٢٨، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٩.

محمد مسکین حافظ بکدای ١٦٦.

محمد میرزا ٨٤، ١١٨، ١٢١، ١٦٤، ١٩٤.

٢٤٦، ٢٤٧، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٧.

محمد ولی ١٤٤، ١٦٣، ١٩٤.

محمد یوسف ٢٢٣.

محمد ایلچی ١٠٩.

محمد القصار ١٤٥، ١٤٦.

محمد توغلت ١٤٥، ٢٧٢.

محمد سبیل ١٥٧.

محمد یوسف ١٥٨، ٢٩٧، ٢٩٩.

محمد مؤمن ١٦١.

محمد جب ١٦٥، ١٦٦.

محمد قورچن ٢٠٨.

محمد تولدای ٢٢٣، ٢٦٥.

محمدی میرزا ١٢٢.

محمود برلاس ١٢٥، ١٣٦، ١٤٤، ١٤٩.

محمود حسین میرزا ١٨٧.

محمود خان (السلطان) ٧٥، ٧٨، ٨٣.

١٠٩٧، ١٠٩٨، ١١٠٣، ١١٠٥، ١١٠٧، ١١٠٩، ١١١١، ١١١٤، ١١١٦.

١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠.

محمود میرزا (السلطان) ٩٦، ١٠٣، ١١٨، ١٢١.

١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩.

١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨.

١٤٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥.

محن ٢٢٢.



مقدم سلطان (قبیلم) ۹۰.	مولی بابا پشاهری ۲۵۶.
مراغه ۱۲۳.	میان کال ۲۴۷.
مرکونان ۷۶، ۷۷، ۷۸، ۷۹، ۱۰۷، ۱۱۱، ۱۷۰.	میر شاه قوجین ۱۶۰.
۱۹۹، ۲۰۰، ۲۰۱، ۲۰۲، ۲۰۴، ۲۰۵، ۲۳۲.	میر علی تریوش ۱۰۵.
۲۸۲، ۲۹۰، ۲۹۴، ۲۹۵.	میر علی میرافشور ۲۴۵.
مژو ۸۹، ۲۴۷، ۲۵۰.	میر غیاث ظلی ۱۰۱، ۱۰۹.
مزید بک لرخون ۱۰۰، ۱۰۳، ۱۳۳، ۱۳۶.	میر قاسم بک ۱۰۲، ۱۰۷، ۱۴۱، ۲۰۱، ۲۰۲، ۲۰۸.
مسعود میرزا (السلطان) ۱۳۱، ۱۳۴، ۱۳۵.	۲۰۹، ۲۱۸، ۲۱۹، ۲۲۶، ۲۴۰، ۲۴۸، ۲۵۳.
۱۳۶، ۱۴۳، ۱۵۳، ۱۵۴، ۱۶۳، ۱۶۸، ۱۹۱.	۲۵۵، ۲۵۹، ۲۵۸، ۲۵۹، ۲۶۵، ۲۶۸، ۲۷۲.
۱۹۲، ۱۹۵، ۱۹۵، ۲۲۹.	۲۹۷، ۲۹۹، ۳۰۰.
مسیحا ۲۶۷، ۲۷۰، ۲۷۱، ۲۷۲.	میر مغول ۲۳۰، ۲۳۱.
مصر ۱۸۰.	میر قشاه ۸۱، ۱۹۵.
مصنعت (الشوخ) ۷۸.	میر قشاه میرزا ۱۸۴.
مظفر حسین میرزا ۱۴۴، ۱۶۱، ۱۶۴.	میر بابا قلی بابا علی بک ۱۰۳.
مظفر میرزا ۱۴۹.	میرزا بک الترمذی ۱۳۰، ۱۳۱.
مؤلفستان ۸۲، ۹۳، ۲۷۸.	میر حسن بطوب بک ۱۰۱.
مکیم ۱۰۲.	میرزا قلی ۲۹۸، ۳۰۰، ۳۰۱، ۳۰۲.
مکه المکرمه ۱۰۰.	میر شاه قوجین ۲۰۹، ۲۲۶، ۲۵۳، ۲۵۷، ۲۸۲.
ملا بابا ۲۴۲، ۲۵۶.	میر علی کوسٹ ظلی ۱۰۳.
ملا هجری ۲۷۱.	میر علی مزید بک ۱۰۱.
ملک الکشافی (السلطان) ۹۹، ۱۱۶، ۱۱۷.	میر علی میرافشور ۲۴۵.
ملک کول ۱۲۰.	میر غیاث ظلی ۱۰۴، ۱۰۹.
ملوچهر میرزا ۹۸، ۱۲۱، ۱۳۰.	میرک تورکمان ۹۷.
مکوفیل ۷۸.	میرم بک ۲۰۵.
مهدی سلطان ۱۱۵، ۱۴۴، ۱۴۵، ۱۵۴، ۱۵۶.	میرم دیوان ۲۰۹، ۲۲۶.
۲۰۷، ۲۴۱، ۲۵۳.	میرم مصر ۲۴۲.
مهر نیکار خاتم ۱۱۴، ۲۹۶.	میرم ترخان ۱۶۸.
مهر دلو ۱۵۸.	میرم دیوان ۲۰۹، ۲۲۶.
موتوخن ۹۱.	میرم لاهری ۲۰۹، ۲۱۰.
مولانا الفرجه القاضی ۱۰۶، ۱۰۷، ۱۲۵، ۱۳۹.	مینقلیق بک ۱۸۹.
۱۸۷، ۱۸۵، ۱۸۶، ۱۸۷، ۲۲۶.	مینکلیک کونکدائن ۲۶۴.
مولانا عبید الله ۱۲۷.	میر نیکار خاتم ۹۱.

ن

ناصر بك ۱۲۰۴، ۱۲۰۵، ۱۲۸۶، ۱۲۸۹.

ناصر ميرزا ۱۸۹، ۱۹۰، ۱۹۴، ۱۹۰۹، ۱۲۹۴، ۱۲۰۷.

نخشب ۱۷۸.

نزار بهادر ۱۹۲، ۱۹۳.

نسك ۱۷۸.

نسوخ ۱۹۰.

نشين ۱۹۱.

نصان جهره ۱۲۸۹.

نقلان جهان ۱۷۱.

نور الدين ۹۱.

نوئن لب ۲۲۰.

نوئل ۲۲۳، ۲۹۲.

نوئل ۱۳۵، ۲۳۸.

نويان كوكلدش ۲۴۲، ۲۵۷، ۲۶۹، ۲۷۰، ۳۰۳.

ه

هاريوش ۷۹، ۳۶۹.

هراق ۷۴، ۹۹، ۱۰۰، ۱۱۸، ۱۱۹.

هزاره ۱۹۵.

هشت بك ۲۶۹.

هشيار ۷۷.

هندكوش ۱۲۹، ۱۳۳.

هندو بك ۲۲۹.

هولاكو خان ۱۷۳.

هي كرميله ۱۷۹.

و

وحدرين قوج قاسم بك ۲۵۳.

وحيتر بكابدار ۱۸۹.

وحيتر كلكدش ۲۰۷.

وسمك ۲۴۳.

ولي ۱۳۴، ۱۳۸، ۱۳۳، ۱۴۴، ۱۴۸، ۱۵۳.

۱۶۳، ۱۹۳، ۲۲۸، ۲۰۷.

ولي خرقچي

ولس (الشيخ) ۱۸۹، ۲۶۳.

ولس خان ۹۱.

ولس لاغري بك ۱۰۴، ۱۰۹، ۱۵۷، ۲۰۲، ۲۰۳، ۲۰۹.

۲۱۸، ۲۲۳، ۲۶۳.

ي

يادگار سلطان (قبيك)

يادگار محمد ناصر ميرزا ۲۴۵.

ياد علي بك ۲۱۳.

يارك طغايي ۱۸۹، ۲۲۲.

يارو ۲۴۰.

يارينلي ۱۵۷، ۱۹۷، ۱۹۸، ۲۲۹.

ياسر قجوت ۲۰۸.

يام ۱۵۸، ۱۵۹.

ياني ۷۱.

يغوب كوي

يكا ۲۷۹

يكني ۲۳

يكي كليت ۱۱.

يوسف قوشون ۲۳۵.

يوسف خوجه ۷۱.

يوسف يلوك ۳۰۷، ۳۰۸، ۳۰۹.

يولجوي ۱۹۹.

يونس خان ۸۲، ۸۳، ۸۷، ۹۱، ۹۲، ۹۳، ۹۵.

۱۱۵، ۱۳۰.

يوسون نورا ۹۱.



## المراجع والمصادر :

### أولاً: مراجع باللغة العربية:

- \* حسين مجيب المصري، تاريخ الأدب التركي، ط ١، دار الفكر، القاهرة ١٩٠١.
- \* زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، بدون تاريخ طبع.
- \* عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ط ٢، القاهرة ١٩٩٠.
- \* يحيى داود عباس، سمرقند تاريخها وحضارتها، القاهرة ١٩٩٥.
- \* أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، وحضارتهم،

القاهرة، ١٩٥٧

\* أحمد محمود الساداتي، ظهير الدين محمد بابر مؤسس الدولة المغولية في

الهندستان، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٥٩.

\* محرمي أمين سليمان، المؤرخ الإيراني الكبير غياث الدين خواندمير كما يبدو في

كتابه دستور الوزراء، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠

\* منوحد بخش، الحضارة الإسلامية، ترجمة وتعليق، علي حسني الحروبطل، بدون

تاريخ طبع.

\* سعيد سابق، فقه السنة دار التراث، القاهرة، ج ١

\* عبد النعيم حسنين، نظامي الكبير شاعر الفضيلة عصره وبيته وشعره، مكتبة

الخامس، ط ١، ١٩٥٤.

\* عبد النعيم حسين، سلاجقة إيران والعراق، مكتبة النهضة المصرية، ط ١،

القاهرة ١٩٧٠.

\* منوذر عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، القاهرة ١٩٨٠

ثانياً: مراجع مترجمة إلى اللغة العربية:

\* غوستاف لرون، حضارات الهند، ط ١، ١٩٤٨.

\* ارمينيوس قامبري، تاريخ بخارا، ترجمة أحمد محمود الساداتي القاهرة

\* بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة مد السعيد سليمان، ط ١،

مكتبة الأبحلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٨.

\* عبد الرشيد إبراهيم، عالم الإسلام، ترجمة بأحمد فؤاد سنولي ومهددا محمد فهمي،

ط ١.

\* فاسيلي فلاديميروفسكي بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي،

نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،

الكويت ١٩٨١.

ثالثاً: مصادر مخطوطة باللغة العربية:

\* منجم باشي، جامع الدول، مخطوط مودع بمكتبة أسعد أفندي تحت رقم ٢١٠٢

#### رابعاً: مصادر مطبوعة باللغة العربية:

- \* ابن اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الإصطخرى ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحبيبي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ١٩٦٦ .
- \* الشرف الأدرسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة . بدون تاريخ طبع .
- \* كاتب جلبي، كشف الظنون عن أسامي الكلب والفنون، ج ٢ .

#### خامساً: مراجع باللغة التركية الحديثة :

- \*Anıl Çeçen, Yürk Devletleri, inkılap kitapevi,Istanbul 1986
- \* Halis Bıyıktaş, Tımurlular Zamanında Hindistan Türk İmparatorluğu,Istanbul 1941.
- \* Hans R. Roemer, Tımurlular maddesi,I.A., Istanbul 1979,,c.12
- \* Y .Hikmet Bayur,Hindistan Tarihi,c .2, Ankara1947
- \* Yılmaz Öztuna, Büyük Türkiye Tarihi,Ötüken, Istanbul 1985.
- \*Bilal Yücel,Bâbü'r Divânı,Atatürk kültür merkezi yayını,sayı;181,ankara 1995. .

#### سادساً: مراجع مترجمة إلى اللغة التركية:

- \*Fernand Grenard,Babur, devlet Kitapları, Istanbul 1971.

سابعا: مصادر مترجمة إلى اللغة التركية:

\*Gazi Zahirüddin Muhammed Babur, Vekayı, Doğu türkçesiden Çeviren, İzahlı indeksi ve notları hazırlayan, Reşit Rahmeti Arat, Önsözü ve tarihi Özetli yazan Y. Hikmet Bayur, Türk Tarih Kurumu Basımevi, Ankara 1943-1946.

\*Gülbeden, Hümayunnâme, farçadan Çeviren Abdürrab Yelgar, Türk Tarih Kurumu Basımevi, Ankara 1987

ثامنا: مصادر باللغة التركية في لهجتها الجغتائية :

\* ظهور الدين محمد بابر شاه ، بابونامه ، نشرته السيدة أ. س. جريدج نشرًا

مصورًا عن نسخة حيدر آباد، في لندن ١٩٠٥.

تاسعا: مراجع باللغة الفارسية:

\* محسن پرنيا، تاريخ ايران از آغاز تا انقراض ساسانيان، از انتشارات

کتابخانه خيام، بدون تاريخ طبع،

\* منوچهر دارسادوست ، شاه اسماعيل اول ، جاب اول ١٣٧٥ ،

\*عبد الحسين وائي ، شاه اسماعيل صفوي ، استاد ومكاتبات تاريخي همراه باياد

داشتهای تفصيلی، انتشارات بنياد فرهنگ ايران، (٥٠)، جاب شد، ١٣٦٧.

عاشرا: مراجع مترجمة إلى اللغة الفارسية:

فاروق سومر ، قراقرندلو، ترجمة وهاب ولي، تهران ١٣٦٩

### حادي عشر: مصادر باللغة الفارسية :

\* بابر نامه موسوم به توزك بابري وقنوات بابري ، نسخة عن الترجمة التي تمت في عهد أكبر شاه تم نسخها سنة ١٣٠٨ هـ ونقلها ميرزا محمد شيرازي ، مودعة بالملكية المركزية بجامعة القاهرة تحت رقم ١٢٢٥٠ .

\* محمد حيدر دوغلات ، تاريخ رشيدى ، طبع هارفارد ١٩٩٦

\* خواند امير ، تاريخ حبيب السير ، كتابفروشى خيام ، جاب دوم ١٣٥٣ هجرى شمسى .

### ثاني عشر: مراجع باللغة الإنجليزية:

\* Edward G . Browne, A Litrary History Of Persia, vol .3,Cambridge,1928

\* Stanley Lane - poole,Rulers of India, Babar, Oxford 1899

\*Michael Edwardes, A History of India, farrar, Straus and Cuddahy,New York,

### ثالث عشر: مصادر مترجمة إلى اللغة الإنجليزية :

\* Annetta Susannah Beveridge, BaburŪ Nama (Memoirs of Babur) Translated from the Orriginal Text, Delhi, 1970.

### رابع عشر: مصادر مترجمة إلى اللغة الفرنسية :

\* Le Livre De BABUR,Memoires du premier Grand Mogol des Indes, presente et traduit du ture



tchagatay par Jean Ü Louis BACQUEÜ  
GRAMMONT, paris 1985.

خامس عشر: القواميس والمعاجم ودوائر المعارف:

١ - باللغة العربية.

\* الأطلس العربي ، إصدار وزارة التربية والتعليم المصرية ، ط١ ، سنة ١٩٦٥

\* أحمد السعيد سليمان، تاريخ الأسر الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار

المعرف بمصر ١٩٦٩.

\* ماقوت بن عبد الله الحسوي، معجم البلدان ، ط١ ، القاهرة ١٩٠٦

\* معجم العمران في المستدرك على معجم البلدان، جمعه ورثه السيد محمد أمين

الخاني، ط١ ، القاهرة ١٩٠٧، ج ٩

قاموس الياس،

المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة

٢ - باللغة التركية

\*Türk Dianet Vakfı ,Islam Ansilopedisi, İstanbul,  
1989:

-M.F.Köprülü,Babur maddesi, I.A., İstanbul,  
1979 , c.2 \*

\*Faik Reşit Unat, Hicri Tarihleri Milâdi Tarihe  
Çevirme Kılavuzu, Ankara 1974,s.61.

**\*Ziya şükûn, Farsça- Türkçe Lügat, İstanbul, 1984,**

٣- باللغة العثمانية

- ✽ سليمان أفندي البخاري، لغت جنتلي و ترکی عثمانی، استانبول ١٢٩٨هـ.
- ✽ شمس الدين سامي، قاموس الأعلام شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، تاريخ وجغرافيا لغاتى وتعبير اصطله كافة اسماء خاصة بي جامعدر، معارف نظارت جليله سى طرفدن تقدير ونحسين اولنه رق طبع اولمشدر، استانبول ١٣٠٦هـ .
- ✽ شمس الدين سامي، قاموس تركي،

٤- باللغة الفارسية.

- ✽ على أكبر دهخدا، لغت نامه، جابل سرورس، تهران ١٣٣٦ هجرى شمسی،
- سادس عشر: الرسائل العلمية:
- ✽ أحمد محمود الساداتى، ظهور الدين محمد بابر مؤسس الدولة المغولية فى الهندستان، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٥٣. ١٩٥٤

## الفهرس

٥ ..... تقديم

٨ ..... توبة

١١ ..... تمهيد

١١ ..... الدولة التيمورية حتى نهاية القرن الخامس عشر

١٨ ..... ظهير الدين محمد بابر شاه

٢٠ ..... علاقة بابر بالعالم الإسلامي (التركي)

٢٠ ..... في مطلع القرن السادس عشر

٢٧ ..... بابر نامه

٢٩ ..... القصة التاريخية لبابر نامه

٣٤ ..... منهج بابر في الكتاب التاريخي

٣٥ ..... أولا : الصدق والمصداقية في سرد الوقائع

٣٦ ..... ما حرص بابر على حجه وأسبابه :

٣٩ ..... ثانيا : ربط النتائج بالأسباب

٤٠ ..... ثالثا : الاهتمام بالتفاصيل :

- ٤٢ : راجع : تدوين كل ما يراه أو يسمعه إلى سمعه : .....  
 ٤٣ : خامسا : بساطة العرص ودقه : .....  
 ٤٤ : سادسا : تناول الفترة الزمنية التي طرح لها مشكل مباشر بدون تمهيد : .....  
 ٤٥ : سابعا : المحرص على إبداء للرأي في الوقائع : .....

## ٤٦ : ترجمة باير نامه إلى اللغات الشرقية والأوروبية

- ٤٦ : أولا : ترجمة باير نامه إلى اللغة الفارسية : .....  
 ٤٧ : ثانيا : ترجمة باير نامه إلى اللغة الإنجليزية : .....  
 ٤٨ : ثالثا : ترجمة باير نامه إلى اللغة العربية : .....  
 ٤٩ : رابعا : ترجمة باير نامه إلى اللغة الأوردية : .....  
 ٥٠ : خامسا : ترجمة باير نامه إلى اللغات الأوروبية الأخرى : .....  
 ٥١ : سادسا : ترجمة باير نامه إلى اللغة التركية الحديثة : .....  
 ٥٢ : سابعا : ترجمتنا باير نامه إلى اللغة العربية : .....

## ٥٣ : وقائع فرغانه

- ٥٤ : أولا : وصف فرغانه : .....  
 ٥٥ : ثانيا : وصف سمرقند : .....  
 ٥٦ : ثالثا : مختصر وقائع فرغانه في باير نامه : .....

- ٥٧ : القسم الثاني : .....  
 ٥٨ : المترجمة العربية لوقائع فرغانه : .....

## ٥٩ : فرغانه

- ٦٠ : اندجان : .....  
 ٦١ : أوش : .....

۷۶. مرعبان ...
۷۷. اسفرد ...
۷۸. خجند ...
۸۰. احسی ...
۸۱. کامران ...
۸۲. عمر شیخ میرزا ...
۸۴. سوله و سببه ...
۸۵. شکله و شماظه ...
۸۵. آنخله و اطواره ...
۸۷. مبارکه ...
۸۸. ولایت ...
۸۹. تولده ...
۹۱. نسازه و حواره ...
۹۲. میرزا حسن خان ...
۹۸. اولوس آغا ...
۹۹. إمازه ...
۹۹. آمرانه ...
۱۰۰. حافظ محمد باد بولانی ...
۱۰۱. الخوجه حسن باد ...
۱۰۱. الشیخ مزید باد ...
۱۰۲. میرعلی مزید باد ...
۱۰۴. میرحسن صوب باد ...
۱۰۲. میر قاسم باد ...
۱۰۴. میربابا قلی بابا علی باد ...

- ۱۰۴ میرعلی دوست طغایی
- ۱۰۵ میر ورس لاغری
- ۱۰۵ میرغیاث طغایی
- ۱۰۵ میرعلی درویش
- ۱۰۶ میر قنبر علی
- ۱۰۶ اعتلاء بابر عرش والده
- ۱۰۸ حبیب السلطان أحمد میرزا لاتراخ اندجان ثم ترجمه
- ۱۱۰ حصار السلطان محمود خان "أخسی" ثم تواجده عنها
- ۱۱۰ محاولة أبو مكر دوغلت الكاشغري الاستيلاء على امدجان
- ۱۱۱ اضطلاح بابر بمهام ولايته
- ۱۱۲ وفاة السلطان أحمد میرزا
- ۱۱۳ مولد السلطان أحمد میرزا ونسبه
- ۱۱۴ شكله وصفاته
- ۱۱۴ أخلاقه وسلوكه
- ۱۱۴ معاركة
- ۱۱۴ ولايته
- ۱۱۵ أنماؤه
- ۱۱۶ مساؤه وحواريه
- ۱۱۷ أمراؤه
- ۱۱۷ حاشي بك دلدای
- ۱۱۸ أحمد حاجي بك
- ۱۱۹ درویش محمد ترخان
- ۱۱۹ عهد الملی ترخان
- ۱۲۰ سيد يوسف أوقلاتجي
- ۱۲۰ درویش بك

- محمد مزید ترخان . ۱۲۰
- باقی ترخان . ۱۲۱
- السلطان حسینی ارغون . ۱۲۲
- قلی محمد پیدا . ۱۲۲
- عبد الکرم اشرف . ۱۲۳
- اعتلاء السلطان محمود میرزا عرش "مهرقند" و سوء حکمه لها . ۱۲۲
- وقائع سنة تسعمائة . ۱۲۳
- حیاته حسن یعقوب وموته . ۱۲۳
- وفاء السلطان محمود میرزا . ۱۲۸
- مولده ونسبه . ۱۲۸
- شکله وصفاته . ۱۲۸
- أحلافه وسلوكه . ۱۲۸
- معاركه : ۱۲۹
- ولایه . ۱۳۰
- أبنائه . ۱۳۱
- ساقوه . ۱۳۳
- بشه بیکم : ۱۳۳
- سلطان نکار حاتم . ۱۳۴
- السراری والحواری . ۱۳۴
- أمرأؤه . ۱۳۴
- محمد إلیچی بوغده . ۱۳۵
- أویب . ۱۳۶
- ولن . ۱۳۶
- الشیخ عبد الله برلاس . ۱۳۷

- ١٣٧ محمود برلاس : .....  
 ١٣٨ هزيمة السلطان محمود خان أمام "باي سقتر ميرزا" : .....  
 ١٣٩ فتنة إبراهيم سارو : .....  
 ١٤١ استيلاء باير على قلعة "حجند" : .....  
 ١٤١ سعى باير لكسب مودة حاكم السلطان محمود خان : .....  
 ١٤٢ استيلاء السلطان محمود خان على "اوراقيبه" : .....  
 ١٤٥ وقائع سنة إحدى وتسعمائة : .....  
 ١٤٧ لجوء بعض أمراء الأوزبك والمغول إلى باير : .....  
 ١٤٨ قتل السلطان حسين ميرزا في اقتحام قلعة حصار : .....  
 ١٤٩ القتال بين "خسرو شاه" و "بدیع الزمان ميرزا" مسبب فوذور : .....  
 ١٥٠ انتهاء الحروب بالصالح والمصاهرة : .....  
 ١٥١ تمرد المترخانين في "سمرقند" : .....  
 ١٥٢ هروب "باي سقتر ميرزا" : .....  
 ١٥٥ حصار "سمرقند" : .....  
 ١٥٨ وقائع سنة اثنين وتسعمائة : .....  
 ١٥٨ نزاع الآخرين "علي ميرزا" و "بايسقتر ميرزا" : .....  
 ١٥٩ تحرك باير والسلطان "علي ميرزا" لماصرة "سمرقند" : .....  
 ١٥٩ التوجه إلى شيراز : .....  
 ١٦٠ التحرك إلى يام : .....  
 ١٦١ الوصول إلى حان يوردو : .....  
 ١٦٣ نزاع "السلطان حسين ميرزا" مع "بدیع الزمان ميرزا" : .....  
 ١٦٥ استرداد "السلطان حسين ميرزا" "بلخ" : .....  
 ١٦٥ لجوء "بدیع الزمان ميرزا" إلى "خسرو شاه" : .....  
 ١٦٥ نزاع "مسعود ميرزا" و "خسرو شاه" : .....  
 ١٦٦ ذهاب بدیع الزمان إلى قندهار : .....



- ۱۶۸ وقائع سیدہ ثلاث و تسعمائة
- ۱۶۸ محاولة بابر دخول "سمرقند" ....
- ۱۷۰ استعانة بای سنقر میرا بالشيباني :-
- ۱۷۰ لجوء "بای سنقر میرزا" إلى "خسرو شاه" :-
- ۱۷۱ دخول بابر "سمرقند" للمرة الأولى :-
- ۱۷۱ وصف سمرقند :-
- ۱۷۹ بشارا :-
- ۱۷۹ كشم :-
- ۱۸۱ ولاية قارشي :-
- ۱۸۲ ولاية قره كول :-
- ۱۸۲ قضاء شاودار :-
- ۱۸۶ إعتلاء بابر عرش سمرقند
- ۱۸۶ خلاف بابر مع أوردو حسن و أحمد كهنك :-
- ۱۸۷ ضياع "اندرجان" من بابر :-
- ۱۸۹ سيرة مولانا القاضي
- ۱۹۰ استعانة بابر بالخان لاسترداد "اندرجان" :-
- ۱۹۱ تحلی الخان عن مساعدة بابر لاسترداد "اندرجان" :-
- ۱۹۲ طلب المساعدة من السلطان محمود خان مرة ثانية لاسترداد سمرقند :-
- ۱۹۳ طلب المساعدة من السلطان محمود خان للمرة الثالثة :-
- ۱۹۵ محاصرة "خسرو شاه" "مبلغ" :-
- ۱۹۷ لجوء محمود میرزا إلى السلطان حسين میرزا
- ۱۹۸ خدر خسرو شاه محمود میرزا :-
- ۲۰۰ وقائع سنة أربع و تسعمائة.
- ۲۰۰ تخطيط بابر لاسترداد سمرقند :-
- ۲۰۰ فشل بابر في دخول قلعة "رباط خروجه" :-

- الذهاب إلى اوراقيبه : ..... ٢٠٢
- دعوة بابر إلى مرغستان : .. ٢٠٣
- إخضاع القائل من الجبال جنوب " اندجان " ..... ٢٠٥
- الدفاع عن قلعة مرغستان : ..... ٢٠٥
- نجاح رجال بابر في مهمتهم : ..... ٢٠٦
- إسترداد " اندجان " ..... ٢٠٨
- دخول قلعة أخشي : ..... ٢٠٩
- ضلع " اندجان " للمرة الثانية : ..... ٢١٠
- إتصال المولى أحمد كئيل : ..... ٢١١
- هزيمة رجال بابر أمام أحمد كئيل : ..... ٢١٢
- قتل كئيل في الاقتراب من " اندجان " : ..... ٢١٣
- وقائع سدة خمس وتسعمائة ..... ٢١٥
- تحرك بابر إلى آوش لخاربة أحمد كئيل والمولى ..... ٢١٥
- فتح قلعة مادو : ..... ٢١٦
- عذر شهبو شاه وقتله بای سقتر ميرزا : ..... ٢١٨
- مولد بای سقتر ميرزا ومسيه ..... ٢١٩
- هبة بای سقتر ميرزا وصفاه ..... ٢١٩
- أخلاقه وطباعه ..... ٢١٩
- مشارك بای سقتر ميرزا : ..... ٢٢٠
- ولاية بای سقتر ميرزا : ..... ٢٢٠
- إتصاف بعض رجال بای سقتر ميرزا إلى بابر ..... ٢٢١
- المواجهة مع كئيل : ..... ٢٢١
- مقادرة بابر اندجان : ..... ٢٢٣
- إفلات كئيل من يد بابر : ..... ٢٢٦
- تصالح بابر مع حاكمير ميرزا ..... ٢٢٩

- ٢٣٠ ..... سورة نصر على دوست وانه :
- ٢٣١ ..... زواج بابر :
- ٢٣٢ ..... النزاع بين السلطان " على ميرزا " و " محمد مزبد ترخان " :
- ٢٣٤ ..... استخانة " محمد مزبد ترخان " بابر :
- ٢٣٥ ..... استيلاء خليل، على قلعة أوش :
- ٢٣٦ ..... في الطريق إلى " سمرقند " :
- ٢٣٧ ..... حذر " على دوست " برجال بابر ..
- ٢٣٨ ..... استسلام " على ميرزا " لـ " شيباق خان " ..
- ٢٤٠ ..... وفات سنة ست وسبعائة ..
- ٢٤١ ..... مقتل السلطان على ميرزا :
- ٢٤٢ ..... تخلي أسراء " سمرقند " عن بابر :
- ٢٤٣ ..... تفرق رجال بابر من حوله :
- ٢٤٤ ..... شكوى بابر من جفاء أهل الكرم ..
- ٢٤٤ ..... في الطريق إلى سمرقند ..
- ٢٤٦ ..... إسترداد بابر لسمرقند ..
- ٢٤٧ ..... بشري فتح " سمرقند " ..
- ٢٤٧ ..... دخول بابر سمرقند للمرة الثانية :
- ٢٤٨ ..... إعتلاء بابر عرش سمرقند للمرة الثانية :
- ٢٥٠ ..... المقارنة بين بابر والسلطان حسين بايقر ..
- ٢٥٢ ..... مولد أول البنات ..
- ٢٥٧ ..... صد فتح " سمرقند " :
- ٢٥٣ ..... مساجلات بابر الأدبية ..
- ٢٥٥ ..... ضياع قراكل وقلعة ديمسى ..
- ٢٥٦ ..... محاولة " شيباق خان " في سركل ..
- ٢٥٨ ..... هزيمة بابر أمام شيباق خان :

٢٥٩. إنصراف رجال بابر من حوله : .....
٢٦١. قرار بابر الدفاع عن سمرفند : .....
٢٦٣. دفاع بابر عن قلعة سمرفند : .....
٢٦٥. المعاناة من الحصار : .....
٢٦٥. عدم وصول مساعدة لبابر : .....
٢٦٦. تحركات كنبيل : .....
٢٦٨. وقائع سنة سبع وتسعمائة : .....
٢٦٨. الصلح مع " شيباق خان " : .....
٢٦٩. مساعدة بابر سمرفند : .....
٢٧١. ذهاب بابر إلى دهكت : .....
٢٧٤. التحرك لخارية شيباق خان : .....
٢٧٥. موت توبان كوكداش : .....
٢٧٨. ذهاب بابر إلى الخان في تاشكند : .....
٢٧٨. استعداد الخان للحرب ضد كنبيل : .....
٢٨٢. وقائع سنة ثمان وتسعمائة : .....
٢٨٢. رعدة بابر في الرحيل إلى جطاي : .....
٢٨٤. محين السلطان أحمد خان إلى تاشكند : .....
٢٨٤. لقاء بابر بحاله السلطان أحمد خان للمرة الأولى : .....
٢٨٥. هدايا السلطان أحمد خان لبابر : .....
٢٨٥. لقاء الأخوان : .....
٢٨٦. خروج بابر مع الخاقان ضد كنبيل : .....
٢٨٨. انضمام الأهالي إلى بابر : .....
٢٨٨. هجوم رجال كنبيل على بابر : .....
٢٩٢. هجوم كنبيل : .....
٢٩٥. ابتزاز " اندو خان " من بابر وإعطائها إلى الخاقان الصغير : .....

- رضى بئر الشعلى عن الخان : ٢٩٥
- إتسحاب المولى من " اندجان " ٣٠٠
- خروج بئر من " أخسى " ٣٠٢
- خروج بئر إلى حراسان ٣١٤
- فهرس الأعلام : ٣١٧
- المراجع والمصادر : ٣٢٠
- أولا : مراجع باللغة العربية ٣٣٠
- ثانيا : مراجع مترجمة إلى اللغة العربية ٣٣١
- ثالثا : مصادر مخطوطة باللغة العربية ٣٣٦
- رابعا : مصادر مطبوعة باللغة العربية ٣٣٢
- خامسا : مراجع باللغة التركية الحديثة ٣٣٢
- سادسا : مراجع مترجمة إلى اللغة التركية ٣٣٢
- ساجا : مصادر مترجمة إلى اللغة التركية : ٣٣٣
- ثامنا : مصادر باللغة التركية من طبعها الجغرافية : ٣٣٣
- ثاسما : مراجع باللغة الفارسية ٣٣٣
- عاشرا : مراجع مترجمة إلى اللغة الفارسية ٣٣٣
- حادى عشر : مصادر باللغة الفارسية ٣٣٤
- ثاني عشر : مراجع باللغة الإنجليزية : ٣٣٤
- ثالث عشر : مصادر مترجمة إلى اللغة الإنجليزية ٣٣٤
- رابع عشر : مصادر مترجمة إلى اللغة الروسية ٣٣٤
- خامس عشر : القواميس والمراجع ودوائر المعارف ٣٣٥
- ١- باللغة العربية : ٣٣٥
- ٢- باللغة التركية : ٣٣٥
- ٣- باللغة العثمانية ٣٣٦

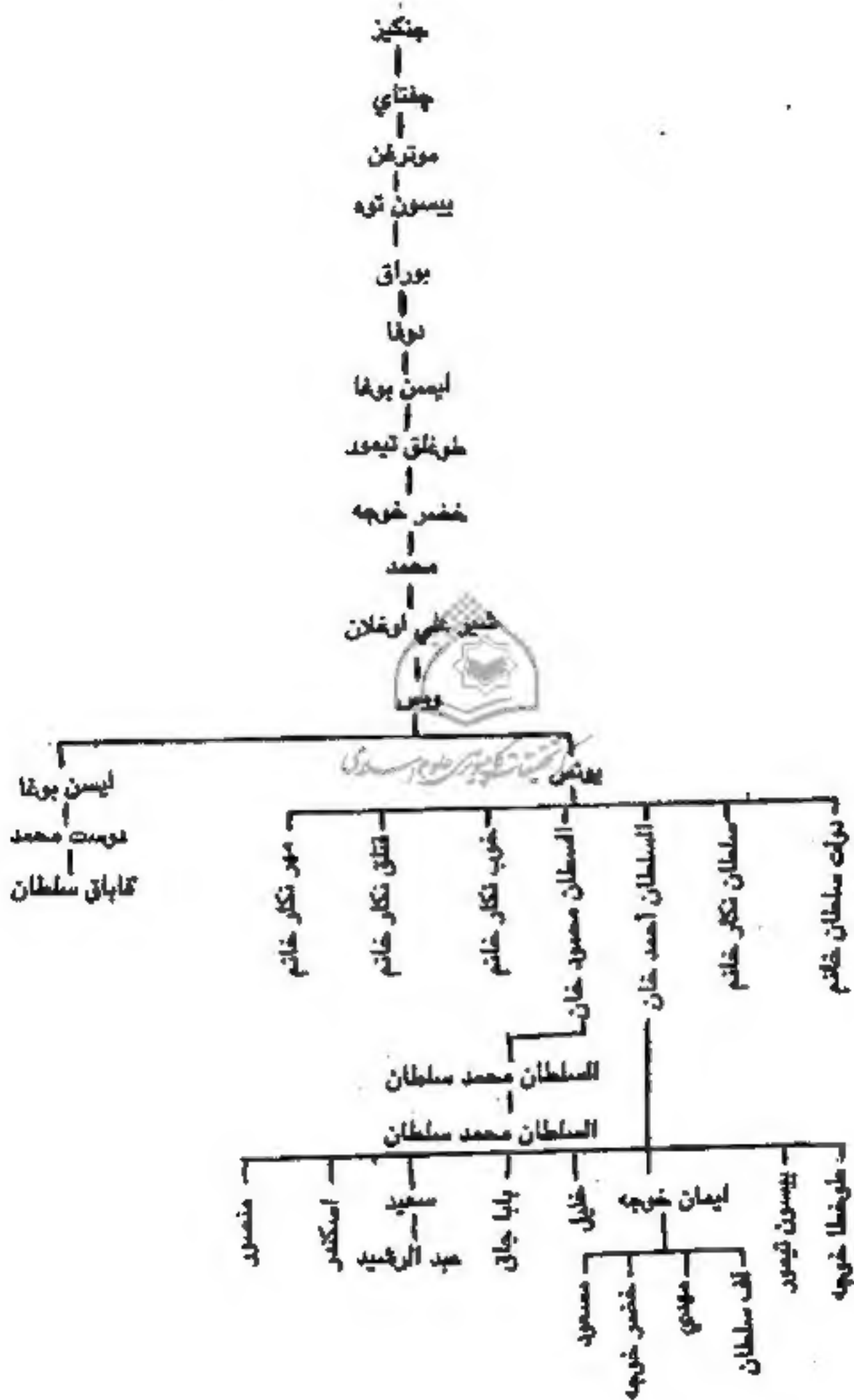
٣٣٦ ٤- باللغة الفارسية:

٣٣٦ سادس عشر: الرسائل العلمية:

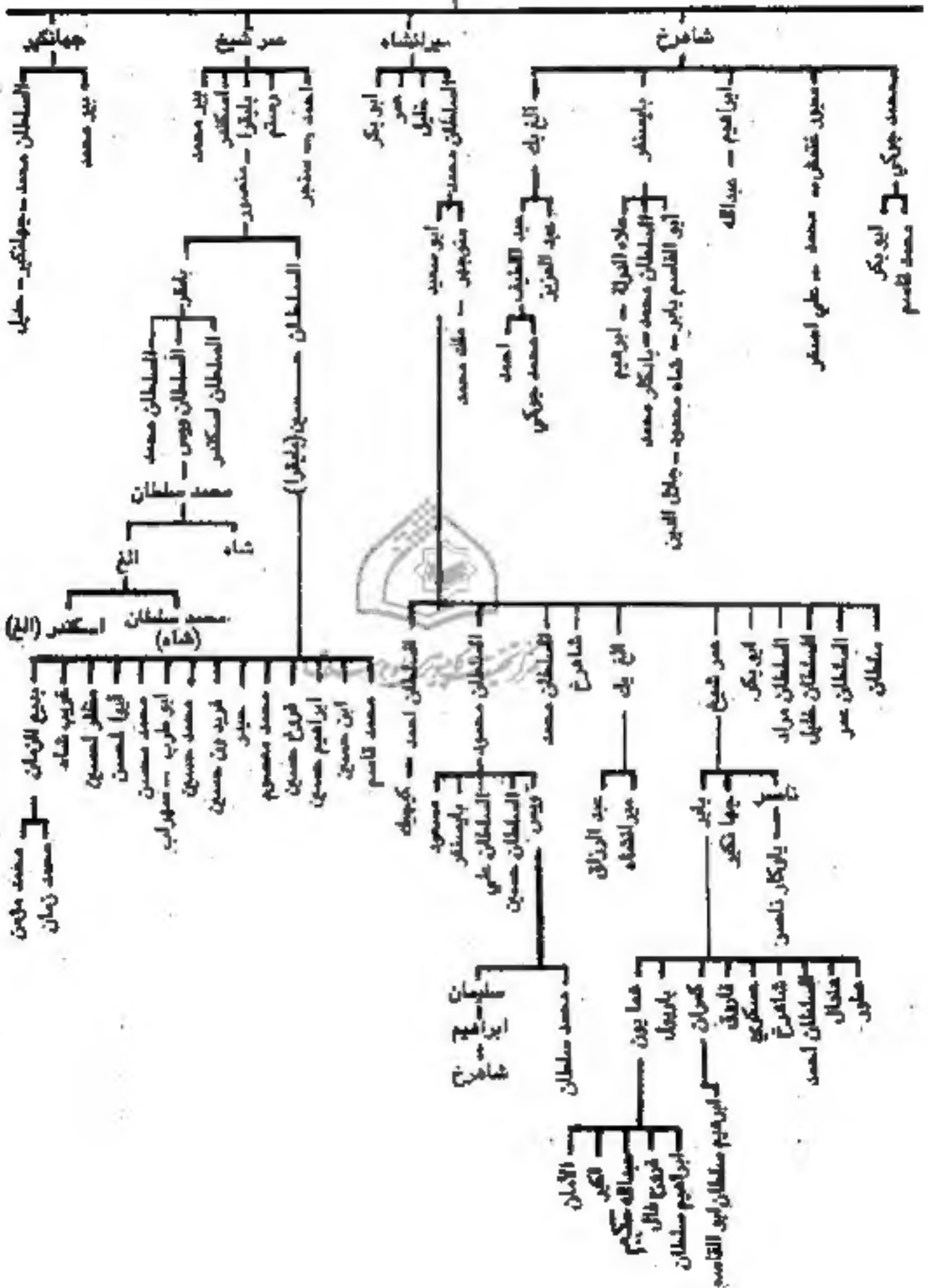
٣٣٨ الفهرس.



### شجرة نسب الاسرة الجنكيزية



تیمور الجرجانی







## هذا الكتاب

\* تأليف دكتور شهاب محمد عامر في تاريخ فلسطين، قدمه الدكتور الإسلامى

ظهير الدين محمد باقر شاذلى مطلق الترتيب لعاشمى ألعجوى باللغة التركية

الجغرافية، ليقدم به أصدق وثيقة تبرز قيام الدولة العثمانية بالهند و المعروف

باسم دولة المغول.

\* ترجمت قيمة هذا العمل إلى شخصية مؤلفة دكتور شاذلى مع حسن دولة العثمانية

الذى عاش الأجداد وكان العنصر الرئيسى فيها فقام لنا تأليف مطلق

تتمثل الآن أبرز مكسبات وفعاليات و هند و باكستان.

\* إن ما تضمنه هذه الترجمة العربية أسس العمل على نشر التركة

و استنادات من ترجماته المأخوذة بسند جيد كان موجودا فى مكتبة العربية

عن تأليف أسير الوسطى و شيرازى هند و باكستان.